المجلد الثالث من النجوم الزاهرة
عشر

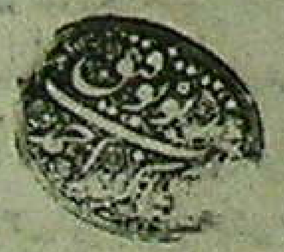
1

الجزء الثالث من النجوم الزاهرة
في ملوك مصر والقاهرة



الحمد لله
نوبة عبد العلي الطهماني
الجانب بالقاهرة المحروسة
عفي عنهما
ي ص

قد وقف هذه النسخة الحسنة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر
تعالى ثوابه ... حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين عفي عنهما



بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبه استعين

ذكر ولاية الحافظ لدين الله على مصر

للحافظ لدين الله

الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله معاد بن الظاهر
بالله علي بن الحاكم بامر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معاد بن المنصور اسمعيل
بن القائم محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي المصري الثامن من خلفا مصر من بني عبيد والحادي
عشر منهم ممن ولي من اباءه بالمغرب وهم ثلاثة المهدي والقائم والمنصور واول من ولي من اباءه
بالقاهرة المعز لدين الله فلهذا قلنا هو الثامن من خلفا مصر والحادي عشر منهم ممن ولي بالمغرب
ايضا ولي الحافظ الخلافة بمصر بعد قتل ابن عمه الامر بامر الله منصور على ما ياتي بيانه من
اقوال كثيرة ولم يكن من خلفا مصر من ابوه غير خليفة سواه والعاضد الاتي ذكره ولقبوه الحافظ
لدين الله ووزر له ابو علي احمد بن الافضل ولقب امير الجيوش فاحسن الى الناس وعاملهم
بالخير واعاد لهم ما صودروا وكان قتل والد الحافظ هذا اضطرب امر الديار المصرية لان
الامر قتل ولم يخلف ولدا ذكرا وترك امراة حاملا فماج اهل مصر وقالوا لا يموت احد
من اهل هذا البيت الا ويخلف ولدا ذكرا منصوصا عليه الامامة وكان الامر قد نص
على الحمل قبل موته فوضعت الحامل بنتا فعدلوا الى الحافظ هذا وانقطع النسل من الامر
واولاده وهذا مذهب طايفة من شيعة المصريين فان الامامة عندهم من المستنصر
الى نزار الذي قتل بعد واقعة الاسكندرية وقال صاحب مراة الزمان ولما استمر
الحافظ في خلافة مصر ضعف امره مع وزيره ابي علي احمد بن الافضل امير الجيوش
وقوي شوكة الوزير المذكور واسقط المهدي واسقط من الاذان حي على خير العمل ودعي
الوزير المذكور لنفسه على المنابر بناصر امام الحق هادي العصاة الى اتباع الحق مولى
الامم ومالك فضيلتي السيف والقلم فلم يزل كذلك حتى قتل الوزير المذكور على ما ياتي ذكره
وقال ابن خلكان وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي طبل
القولنج الذي كان في خزائنهم ولما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كسر في
ايامه وقصته مشهورة ان شيرماه المذكور ركب هذا الطبل من
المعادن السبعة في اشراقها وكل واحد منها في وقته وكان من خاصيته اذا ضرب به احد
خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج انتهى كلام ابن خلكان قلت
ونذكر سبب كسر هذا الطبل في ترجمة السلطان صلاح الدين عند استيلائه على مملكة مصر
ولما عظم امر الحافظ بعد قتل الوزير المقدم ذكره جدد له القابا لم يسبق اليها وخطب
له بها على المنابر وكان الخطيب يقول اصلح من شيدت به الدين بعد دثوره واعززت
به الاسلام بان جعلته سببا لظهوره مولانا وسيدنا امام العصر والزمان ابا الميمون عبد
المجيد الحافظ لدين الله صلى الله عليه وعلى ابائه الطاهرين حجج الله على العالمين ولما قتل
الوزير ابو علي احمد المذكور على ما ياتي ذكره وزر للحافظ جماعة فاساءوا التدبير منهم ابو الفتح
يانس امير الجيوش ومات فوزر له ابنه الحسن ثم وزر له بهرام ثم تولى الحافظ الامر بنفسه
الى ان مات وكان امره مع الوزير ابي علي احمد بن الافضل انه لما قتل الخليفة الامر كان الحافظ
هذا محبوسا فاخرجوه واشغلوا الوقت به الى ان يولد حمل الامر فان كان صبيا تولى الخلافة
وغلبوا الحافظ وتولى احمد الوزارة وحملوا الامور اليه وليس للحافظ الا مجرد الاسم في الخلافة

طبل القولنج

وكان

وكان الوزير المذكور شهما شجاعا عالي الهمة كابيه الافضل وجده بدر الجمالي السابق ذكرهما
فاستولى على الديار المصرية وولدت الحامل بنتا فاستمر الحافظ في الخلافة تحت الحجر وصار
الامر كله للوزير فضيق على الحافظ وحجر عليه ومنعه من الظهور واودعه في خزانة
لا يدخل اليه احد الا بامر الاكمل اعني الوزير المذكور فانه كان لقب بالاكمل في ايام وزارته
وطلع الوزير الى القصر واخرج جميع ما فيه وقال هذا كله مال ابي وجدي ثم اهمل خلفا
بني عبيد والدعا لهم فانه كان سنيا كابيه واظهر التمسك بالامام المنتظر في اخر الزمان وجعل
الدعا في الخطبة له وغير قواعد الرافضة فابغضه الامرا والدعاة لان غالبهم كان
رافضيا ثم امر الوزير الخطبا بان يدعوا له بالقاب اقتضاها لنفسه فلما كرهه
الشيعة المصريون صمموا على قتله فخرج في العشرين من المحرم الى لعب الكرة فكمن له جماعة
وحمل عليه مملوك افرنجي للحافظ فطعنه وقتله وقطعوا راسه واخرجوا الحافظ وبايعوه
ثانيا ونهبت دار الوزير المذكور وركب الحافظ الى دار الخلافة واستولى على الخزاين واستوزر
مملوكه ابا الفتح يانس الحافظي ولقب امير الجيوش ايضا وهو صاحب حارة اليانسية فظهر
هو ايضا شيطانا ماكرا بعيد الغور حتى خاف منه استاذه الحافظ فتحيل عليه بكل ممكن
وتحرز منه والجاه فواتبه بان جعل له في الطهارة ماء مسموما فاستنجى به فعمل عليه سفله ودود
فكان يعالج بان يلصق عليه اللحم الطري فيعلق به الدود الى ان مات وقال صاحب
كتاب المقلتين في اخبار الدولتين كان الامر قد اصطفى مملوكين يقال لاحدهما هزبر الملوك
واسمه برغوارد والاخر برغش ونعت بالعادل وهو صاحب المسجد قبالة الروضة
من بر مصر وكان الامر يوثر هذا الاصغر لرشاقته فلما قتل الامر وتم من بعد
الامر عهد واعلى الامير ابي الميمون عبد المجيد وكان اكبر الجماعة سنا فعملوا بان قالوا ان
الخليفة المستقر يعنون الامر كان قبل وفاته باسبوع اشار الى شي من ذلك وانه كان
يقول عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وانه قال ان الجهة الفلانية حامل منه وانه
راى رؤيا تدل على انه سيلد ولدا ذكرا وهو الخليفة من بعده وان كفالته للامير عبد المجيد
ابي الميمون فجلس عبد المجيد المذكور كفيلا ونعت بالحافظ لدين الله وان يكون هزبر الملوك
وزيرا وان يكون الامير الاجل سعيد يانس متولي الباب واستقر ذلك وكان اصله من غلمان
الافضل امير الجيوش نعني من مماليكه وكان من اعيان الامرا بمصر وقري بهذا السجل
سجل بالايوان والحافظ في الشباك جالس قراه قاضي القضاة على منبر نصب له امام الشباك
بحضور ارباب الدولة واستمر الحافظ وانقش وقدم الحلي ووزر له هذا المذكور
واميران بعده وهما بهرام الارمني ورضوان بن ولخشي قلت ولم يذكر هذا
المورخ امر احمد الوزير ولا ما وقع له مع الحافظ وهو الجد في اخبار الفاطميين من غيره
ولعله حذف ذلك لكونه كان في اول الامر والله اعلم قال واستمر الحافظ خليفة
من سنة اربع وعشرين وخمسماية الى جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية
وكان له من الاولاد عدة سليمان وهو اكبرهم واحبهم اليه وحسن وكان عاقا له ويوسف
وجبريل وهو قاتل خلافته وولد له في خلافته ابو المنصور اسمعيل وخلف بعد موته
ولما ولي العهد لسليمان اكبر اولاده في حياته جعله يسد مكان الوزير ويستريح من
مقاساة الوزرا الذين يحكمون عليه ويضايقونه في امره ونهيه فمات سليمان بعد

يانس صاحب اليانسية

ولايته العهد شهرين فخرف عليه شهودا وترشح حسن بابيه في الحصر لولاية العهد فلم
يستصلحه ابوه الحافظ لذلك ولا اجابه اليه فعظم ذلك على حسن المذكور ودعا لنفسه
وكاتب الامرا وعول على اعتقال ابيه ليستبد هو بالامر واطمع الناس فيما يواصلهم به اذا
تم له الامر فامتدت اليه الاعناق وكاتبه الامرا وكاتبوه ثم عاودتهم عقولهم بان هذا
لا يتم مع وجود ابيه وهو الخليفه وكاتبوا اباه على ذلك فسير ابوه تلك الكتب اليه
وقال لا تعتقد ان يمكنك احد فاوقع بجماعة من الامرا واخذ ما في ايديهم وقصد ابوه
الحافظ اضعافه وصرفه عن جرايته لعبر فمكث يفسد امره فاصطفى الى ابيه وكان
حسن المذكور سير بهرام الارمني المتقدم ذكره حاسبا له ليصل اليه بالارمن وكان
هذا بهرام اميرهم وكبيرهم فلما لجا حسن الى ابيه الحافظ احتفظ به ابوه وحرس عليه
فلما علم من بقي من الامرا وهم على خوف منه اجمعوا على طلبه من ابيه ليقتلوه ولبسوا
امرهم ثم وقفوا بين القصرين في عشرة الاف فراسلهم الخليفه الحافظ بلين الكلام
وبقبح مرادهم من قتل ولده وانه قد ازال عنهم امره وان ضمانه عليه في انه لا يتصرف
ابدا ووعدهم بالزياده في الارزاق والاقطاعات فلم يقبلوا شيئا من ذلك بوجه
وقالوا اما نحن واما هو فان لم نحقق الراحه الابديه منه والا فلا حاجه لنا بك ايضا
وخلع طاعتك واحضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبالغوا في الاقدام عليه
فلم يجد الخليفه من ينصره عليهم لانهم انصاره وجنده الذي يستطيل بهم على غيرهم فالجاته
الضروره انه استنصرهم ثلاثة ايام ليتروى فيما يعمله في حق ولده فراى انه لا يتخلص
من هذه النازله العظيمه التي لم يرى مثلها الا ان يقتله مستورا ويحسم مادته ذيانا من بيانه
عسكره وانه لا يامن هو على نفسه وانه لا بد من المصرف بهم وفيهم وانهم لا يسكنون من المقام
بين القصرين على هذا الامر الا بعد اجاره وكان بخاصته طبيبان يهوديان يقال
لاحدهما ابو منصور وللاخر ابن قرقه خبيرا بالاستعمالات ذكيا فحضر اليه ابو منصور
قبل ابن قرقه وكان ابن قرقه خبيرا بالاستعمالات ففاوضه الخليفه في عمل السقيه القاتله
لولده فتحرج من ذلك وانكر معرفته وحلف براس الخليفه في عمل السقيه وبالتوراه انه
لا يعرف شيئا من هذا فتركه ثم حضر ابن قرقه ففاوضه في السقيه فقال الساعه ولا يتعطل
الجسد بل تنقص النفس لا غير فاحضرها في يومه والزم الخليفه ولده حسنا على شربها
فشربها ومات وقيل للقوم سرا قد كان ما اردتم فامضوا الى دوركم فلم يصدقوا بذلك
بل قالوا نشاهد شيئا من شوبه فاحضروا اميرا يعرف بالجراره يقال له المعظم جلال الدين
محمد جلب غالب فدخل المذكور الى المكان الذي فيه المقتول فوجده مسجى وعليه ملاه
فكشف عن وجهه واخرج من وسطه بارسينا فغرزه بها في مواضع خطره من جسده
حتى تحقق موته وعاد الى القوم فاخبرهم فتفرقوا ولما تساهم الحافظ امر
ابن سرطل فقبض على ابن قرقه صاحب السقيه وقتله وبخزانة البنود وامر بحمل
جميع املاكه وموجوده الى الديوان وكانت داره بالوزاق الذي كان يسكنه فروخ شاه
بن ايوب يطل على الخليج قبالة الغزاله وما فيه من الدور والحمام وهذا الدرب يعرف
بدرب ابن قرقه قرب باب الخوخه ثم انعم الخليفه على رفيقه ابي منصور وخلع عليه
رئيس اليهود وحصلت له نعمه ضخمه قال وكان الحافظ في كل سنه اشهر يجرد عسكرا

العسقلان

3

الى عسقلان بما يحتفه من غرمات العرج في الدوله والكثره مع من هو فيها يعمر من الركويه والكنانيه
وغيرهم وكان العله من الفرسان من ثمانمايه الى اربعمايه يحمى الذي يسيرهم في الجريده و الكثيرهم من
اربعمايه الى ستمايه ويتقدم على كل مايه فارس اميرا ويسلم للامير الخريطه ويتهدا اسم لحمل
اوراق الفرض من الديوان ليستفتح والى عسقلان على عرضهم ثم يسلم اليه ملعقا من المال
نفقه فمن فاتته النفقه وكانت النفقه للامرا مايه دينار وللاجناد ثلثون دينارا
فاتفق ان والى عسقلان ارسل كتابا يعرف الخليفه ان عند الفرنج عزله بجرد الخليفه في ذلك
المرم الحده الكبيره وفيهم جلال الدين جلب غالب الامير الذي كشف الصحه بموت حسن
من الخليفه يسقيه السم فسير اليه الخليفه مايه دينار وهي علامه التجريد والاهتمام بتجهيز
المذكور للسفر في جمله الناس فوقى نفسه بتلك الجنايه التي قدمها عند الخليفه في ولده حتى قتله
فلما كان السفر جلس الخليفه ليخدموه بالوداع ويدعو لهم بالنصر والسلامه ودخلوا اليه
ومثلوا بين يديه الملك وانصرفوا الا جلال جلب غالب المذكور فقال الخليفه قولوا للامير
ما وقوفك دون اصحابك المشاحه فقال ياسر في مولانا بالكلام فقال له قل قال
يا مولانا ليس على وجه الارض خليفه ابن بنت رسول الله غيرك وقد كان الشيطان استغزلني
فاذنبت ذنبا عظيما فعفو مولانا اوسع منه فقال له قل ما تريد غير هذا فانا نعرفك واحدنك
به فقال يا مولانا قد توهمت بل تحققت اني باق في حاله السخط منك وقد اليت على نفسي
ان ابذلها في الجهاد ولعلي اموت شهيدا فيمنع ذلك سخط مولانا علي فقال له الخليفه انت عني
عن هذا الكلام وقد قلنا لك انا ما واخذناك فاي شي تقصد قال تسيرني مولانا بتا مولاي
فقد سرت سرارا كثيرا متقدما واخشى ان يظن هذا الباحين الذنب الذي انا معترف به
قال لا بل تتقدم وصاحب الخريطه وامر بنقل الحال عن المقدم الذي كان تقرر للتقدمه
والخريطه فسر جلال الدين جلب غالب بذلك ثم اعطاه الخليفه ايضا مايتي دينار وقال
له انتفع بهذه انتهى قال وكان الاغلب على اخلاق الحافظ الحلم ومرض الخليفه مرضته
التي توفي فيها فحمل الى اللؤلؤه خارج القصر فانحرج المرض فمات بها وظهر من وصيته ان
ولده ابا المنصور اسمعيل وهو اصغر اولاده هو الخليفه من بعده مع وجود ولدين
كاملين هما ابو الحجاج يوسف وهو ابو الخليفه العاضد الاتي ذكره وابو الامانه جبريل
فعقدت عليه الخلافه من بعده ولقب بالظافر بامر الله وان يستوزر له الامير
نجم الدين بن مصال انتهى كلام صاحب المعلمين وقال ابن القلانسي وفي سنه اربع واربعين
وخمسمايه ورد الخبر من مصر بوفاة الحافظ بامر الله وولي الوزاره امير الجيوش ابو الفتح
بن مصال المغربي فاحسن السيره واجمل السياسه واستقامت الاحوال ثم حدث
بعد ذلك من اضطراب الامور والخلف بين السودان والعساكر بحيث قتل بين الفريقين
العدد الكثير وسكنت الفتنه انتهى كلام ابن القلانسي وكانت ولاية الحافظ على مصر تسعه
عشر سنه وسبعه اشهر وتولى الخلافه من بعده اصغر اولاده حسبما ذكرناه من كلام
صاحب المعلمين **السنه الاولى من ولاية الحافظ لدين الله عبد المجيد على مصر**
وهي سنه خمس وعشرين وخمسمايه فيها توفي حماد بن مسلم الرحبي الشيخ الامام الصالح المسلك
استاذ الشيخ عبد القادر في التصوف وصحبه سمع الحديث وكان على طريقه التصوف
يسير الى المعرفه والمكاشفه وعلوم الباطن وكان يعطي كل من يصيبه حمى لوزه وزبيبه

توفي حماد استاذ الشيخ عبد القادر المتصوف

٧

فأكلها فبرئ وصار الناس يترددون إليه وينذرون إليه النذور ويحملون الأموال
ويفرقها على أصحابه ثم كره أخذ النذر ورجع ثم مات في شهر رمضان ببغداد ودفن
بالشونيزية وكان من الأبدال الصالحين ويعرف بحماد الدباس رحمة الله عليه وفيها
توفي السلطان محمود بن السلطان محمد شاه بن السلطان ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان
بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق عضد الدولة السلجوقي كان ملكا شجاعا
وكان قد عزم على إفساد الأمور على الخليفة المسترشد العباسي فعاجله الموت بهمذان
في يوم الخميس خامس عشر شوال وعمره ثمان وعشرون سنة ومدة مملكته أربع
عشرة سنة وكان قد عهد إلى ابنه داود وهو صغير فخرج داود إلى الأحمديلي صاحب
أذربيجان بعد أبو القاسم وزير محمود على الأمر العهود وكتب إلى الأحمديلي بذلك
وكان مسعود أخو محمود المتوفى في بلاد أرمينية فتحرك لطلب السلطنة فكتب إلى
الخليفة ولم يكن له حجة سنجر شاه السلجوقي عمهم سنجر شاه وولي السلطنة لابن أخيه
طغرل أعني لعم الصبي داود وورث لداود ما نكفيه إلى أن يكبر ووقع بعد ذلك
أمور وفيها توفي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد أبو عبد الله الرازي ثم المصري
المعدل الشاهد ويعرف بابن الحطاب مسند الديار المصرية وشيخ الإسكندرية مات
في سادس جمادى الأولى وله إحدى وتسعون سنة وفيها توفي عبد الله بن محمد بن
عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين أبو القاسم الشيباني الهمذاني الكاتب البغدادي
مسند العراق ولد سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة وسمع الكبير وحدث وروى عنه
غير واحد وفيها قتل الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر
الجمالي الأرمني ثم المصري وزير الحافظ العبيدي قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي
صاحب مصر وسلطانها الملك الأكمل أبو علي وابن سلطانها وابن صاحبها ووزيرها يعني
الأفضل قلت وللحق نعته بالذهبي فإن أحمد هو ووالده وجده ثم كانوا أصحاب
مصر والخلفاء معهم كانوا تحت الحجر والضيق ويصدق ما خلفه الأفضل شاهنشاه
أبو أصحاب الرحمن من الأموال والمواشي وغير ذلك وإنما كان يطلق عليهم بالوزراء لكون
العادة جرت بأن الملك للخليفة لا وهم بلا مدافعة أنهم كانوا أعظم من سلاطين زماننا هذا
انتهى ولما قتل أبوه الأفضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة وخلافة الآمر واحتاط الآمر
أبو الحسن على ابنه أحمد هذا إلى أن مات فلما مات الآمر أخرج من السجن وحمل أمر
مصر إليه ووزر واستولى على الديار المصرية وحجر على الحافظ الخليفة ونسق من
الظهور حسبما ذكرناه في ترجمة الحافظ من أمر سنته ولشف فصل فلا حاجة للتكرار ههنا
وبموته صفا الوقت للحافظ واستولى على الملك وسلك القصر على عادة الخلفاء إلى أن مات

الوزير شاهنشاه

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة أذرع وإصبعان مبلغ الزيادة ستة
عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا

السنة الثانية

من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة ست وعشرين وخمسمائة فيها توفي حامد
بن أحمد بن محمد أبو نصر المستوفي المعروف بالعزيز عم العماد الكاتب قبض عليه السلطان
وزير طغرل وسلمه إلى بهروز الخادم فحمله إلى تكريت فقتل بها وكان من رؤساء الأعاجم
وله باصبهان وهو من بيت كبير وفضل وفيها توفي الملك تاج الملوك بوري بن طغتكين الترك

٨

طغتكين صاحب دمشق ولي أمر دمشق بعد موت أبيه الأتابك طغتكين في سنة اثنتين وعشرين
وخمسمائة وكان حليما شجاعا شهما قتل أبا علي المزدقاني وجماعة كثيرة من الإسماعيلية فلما [ ] بن سالار
بعث إليه الإسماعيلية رجلين فضرباه بالسكاكين وهو قد خرج من الحمام فأثر فيه بعض الأثر
والآلام فنقض عليه الجرح تارة ويندمل تارة إلى أن مات في شهر رجب بعد سنتين ولما احتضر
أوصى إلى ولده شمس الملوك إسماعيل فولي بعده وكانت ولايته على دمشق ثلاث
سنين وشهورا وفيها توفي عبد الكريم بن حمزة بن الخضر المحدث الفاضل أبو محمد السلمي الدمشقي
سمع الكثير وتوفي بدمشق وأنشد لأبي القاسم المحلي قوله

الضيف منتحل والمال عارية وإنما الناس في الدنيا أحاديث
فلا يغرنك الدنيا وزهرتها فإنها بعد أيام مواريث
واعمل لنفسك خيرا تلق بالله فالخير والشر بعد الشر مبعوث

وفيها توفي علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل الإمام أبو الحسن بن الزاغوني شيخ
الحنابلة ببغداد سمع الكثير بنفسه ونسخ بخطه وولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان إماما
فقيها متبحرا في الأصول والفروع متقنا واعظا شاعرا وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن كادش
الإمام المحدث أبو العز العكبري مات في جمادى الأولى وله تسعون سنة

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع وسبعة أصابع مبلغ الزيادة سبعة
عشر ذراعا وعشرة أصابع

السنة الثالثة

من ولاية الحافظ أبي الميمون عبد المجيد على مصر وهي سنة سبع وعشرين وخمسمائة فيها
خطب لمسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي ببغداد ومن بعده لابن أخيه داود وخلع
عليهما وعلى سنقر الأحمديلي وفيها قتل شمس الملوك بن تاج الملوك بوري بن الأتابك طغتكين
صاحب دمشق ياس بن بدر الفروخ وفيها توفي أحمد بن عمار بن أحمد بن عمار أبو عبد الله الحسيني
العالم الفاضل الفصيح الكوفي قدم بغداد ومدح الوزير ابن صدقة ومن شعره

وشادن في الشهد قد أشربت وجنته ما مج ذا وزقه
ما شبهت يوما أباريقه بريقه إلا أبي ريقه

قلت وهذا يشبه قول القائل ولم أدر من السابق لهذا المعنى

قم فاسقني ما بقي في الإبريق أما ترى الصبح قد لاحت أباريق
مع شادن قد رق وشف ريقه تسقي المدام وإن عزت شفا ريق

وقريب من هذا المعنى كان يحدثني بذا بدر الدين حسن الزركشي رحمه الله تعالى

أفدي مهفهف وقد رق قد وارتق بالسقم داء والقلب منه وارتق
داسا خر اللحظ قد صفت بما ريق ممزوج المدام تخصر من عارق

وفيها توفي محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد القاضي أبو سعيد النيسابوري ولد بنيسابور وقدم
بغداد وكان رئيس نيسابور وقاضيها وله دنيا واسعة ومنزلة تامة عند الخاص والعام
ومات في ذي الحجة بنيسابور وكان فقيها سلامة وفيها توفي محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم
الإمام المحدث المزرفي أبو بكر المقري سمع الكثير وانفرد بعلم الفرائض في عصره ومات ببغداد
في المحرم وكان ثقة صالحا وفيها توفي أبو خازم محمد بن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي الفقيه
الصالح مات في صفر وهو من بيت علم وفضل وفيها توفي الفقيه العلامة أسعد بن أبي نصر

المهدي شيخ الشافعية في عصره وعالمهم مات في هذه السنة في قول الذهبي أمر النيل في هذه
السنة الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
وخمسة عشر أصبعا

السنة الرابعة

من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فيها عاد طغريل إلى
همذان ومالت العساكر إليه وأعلا أمر أخيه مسعود وسعود وطغرل كلاهما ولد محمد شاه 9
بن ملكشاه السلجوقي وفيها خرج شمس الملوك صاحب دمشق يتصيد وانفرد من عسكره فوثب
عليه أحد مماليك جده طغتكين يعرف بإيلبا وضربه بالسيف ضربة هائلة فانقلب السيف من
يده ورمى بنفسه إلى الأرض وضربه أخرى فوقعت في عنق الفرس وحال بينهما الفرس فانهزم
إيلبا وعاد شمس الملوك إلى دمشق سالما ووثب الغلمان في طلب إيلبا حتى ظفروا به فلما جاؤا به
إليه قال له ما الذي حملك على فعلي هذا قال لم أفعله إلا تقربا إلى الله لتهلك الناس ثم قرره فأقر على
جماعة فجمع شمس الملوك الجميع وقتلهم صبرا بين يديه ولم يكفه قتلهم حتى اتهم أخاه سونج فجعله
في بيت وسد عليه الباب حتى مات ثم بعد ذلك بالغ في سفك الدماء والظلم والأفعال القبيحة
إلى أن أخذ عاقبة ما نذكره وفيها أيضا وقع الخلف بين ولدي الخليفة الحافظ صاحب
الترجمة وهم أبو علي الحسن المقتول بالسم المقدم ذكره في ترجمة أبيه وهو كان ولي العهد بعد سليمان
وبين أخيه أبي تراب حيدرة وكان ذلك بحضرة والدهم الحافظ بمصر وانقسم العسكر فرقتين
أحدهما على مذهب السنة والثاني على مذهب الرافضة ووقع بينهم القتال وكان النصر لولي
العهد وأباد الحسن من تبع أخاه من السودان والأمراء بالقتل وبعد هذا كان ركوب الأمراء
من المصريين على الحافظ لطلب حسن هذا حتى قتله أبوه الحافظ بالسم الذي صنعه ابن قرفه
اليهودي وقد مر ذكر ذلك كله مفصلا في ترجمة الحافظ وفيها توفي أحمد بن إبراهيم الشيخ
الإمام أبو الوفا الفيروزبادي وفيروزباد من بلاد فارس وقد تقدم الكلام على أن كل اسم بلد
يكون فيها باد فهو بالتفخيم كان إماما محدثا سمع الكثير وخدم مشايخ الصوفية وكان حافظا
لسيرهم وأشعارهم وكان يسمع الغنا ويقول لعبد الوهاب الأنماطي إني لأدعو لك وقت
السماع وكان الأنماطي يتعجب ويقول الشيخ هذا يعتقد أن ذلك وقت إجابة وكانت وفاته
في صفر وحضر جنازته خلق كثير وكان صالحا دينا وفيها توفي عبد الله بن محمد بن أبي
بكر الشاشي كان فقيها مفتيا مناظرا ظريف الشمائل حسن العبارة ونعط وشيء الكلام المطابق
المحاسن ومن شعره

الدمع دما يسيل من أجفاني ... إن عشت مع الفراق ما أجفاني
يحيى سحري وخالي يسجاني ... والعاذل بالملام قد شجاني
والله لئن لم تزيد في إحقاني ... والنوح مع الحمام قد أشجاني
ضايقت ببعد أدمنني إعطائي ... والبين به الهموم قد أعطاني

وفيها توفي علي بن محمد الأديب أبو الحسن الخبزري وقيل له بن دواس القنا كان شاعرا
فصيحا أصله من البصرة وسكن واسطا وبها مات ومن شعره من أول قصيدة

هل أنت مسحره بالوصل يسعاد ... أم أنت مشمته بالهجر حسادي

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن تومرت الأمير أبو عبد الله المعروف بالمهدي صاحب دعوة عبد
المؤمن بن علي كان ابن تومرت هذا ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وأصله من
جبل السوس من أقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل في شبيبته إلى العراق وغيره وسمع الحديث

وتنسك

وتنسك وهجر لذات الدنيا ثم عاد إلى المغرب وأبى الحجابة فكسر بها آلات اللهو وأهراق الخمور ثم
خرج منها إلى قرية يقال لها ملاله ورأى بها عبد المؤمن بن علي فتفرس فيه النجابة وسأله عن نسبه
حتى عرفه عبد المؤمن فقال له أنت بغيتي وقال ابن تومرت هذا لأصحابه هذا الذي بشر به النبي
صلى الله عليه وسلم فقال إن الله تعالى ينصر هذا الدين برجل من قيس سليم واستشرنه ابن تومرت
هذا ثم وقع له مع ملوك المغرب وقائع وأمور تطول شرحها حتى ملك عدة بلاد وكان ابتدا أمره في
سنة اثني عشرة وخمسمائة وقيل سنة أربع عشرة وخمسمائة ومولده في يوم عاشورا سنة 10
خمس وثمانين وأربعمائة ومات في هذه السنة وقال ابن خلكان في سنة أربع وعشرين والله أعلم ومن شعره

أخذت بأعضادهم إذ نأوا ... وخلفك القوم إذ ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... سقطت على الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل أيضا بقول المتنبي

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة أذرع وخمسة عشر أصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون
أصبعا

السنة الخامسة

من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة تسع وعشرين وخمسمائة فيها توفي شمس الملوك إسمعيل بن
تاج الملوك بوري بن الأتابك ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق كان قد ساءت سيرته وصادر
الناس واختلس أموالهم وسفك الدماء وظهر منه سوء رأيه وقتل مماليك أبيه وجده وقد ذكرنا
من أخباره في السنة الماضية نبذة من ذلك وزاد ظلمه حتى كتب أهل دمشق إلى زنكي بن آق
سنقر بالمسير إليهم فقيل إنه مات قبل وصول زنكي إلى الشام واستراح أهل دمشق منه
وفيها توفي دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأمير أبو الأعز الأسدي
أصله من بني أسد وقبائل بني خفاجة وأول من ظهر من بيته جده الأكبر مزيد في أيام بني بويه
ومات مزيد فقام على ولده بمقامه وكان عاشا ما وبعث عينه على بني الأهلك ثم قام بعده
ابنه دبيس بن منصور وجرى بين منصور والخليفة القائم بأمر الله ما جرى ثم مات منصور
وخلف ابنه صدقة فخدم ملكشاه السلجوقي ثم خالف ابنه بركيارق فقتله بركيارق
وقام بعده ابنه دبيس صاحب الترجمة وكان من أهل بيته من يركب الكبائر ويفعل العظائم
ولقي منه الخليفة والمسلمون شرورا كثيرة وأبطل الحج وأباح الفروج في شهر رمضان وكانت
أيامه سبعا وسبعين سنة إلى أن قتله السلطان مسعود السلجوقي صبرا في ذي الحجة وكان دبيس
المذكور كثيرا ما ينشد

إن الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتبسط بينها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وكان قتله بالمراغة وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن الخليفة
المستظهر بالله أحمد بن الخليفة المقتدي بالله عبد الله بن الأمير محمد الذخيرة بن الخليفة القائم بأمر الله
عبد الله العباسي الهاشمي البغدادي بويع بالخلافة بعد موت أبيه في شهر ربيع الآخر سنة اثني
عشرة وخمسمائة ومولده في حدود سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأمه أم ولد يسمى لبابة
وكان شهما شجاعا ذا همة ومعرفة وعقل وكان مشتغلا بالعبادة سالكا في الخلافة سيرة

ترجمة دبيس بن صدقة

العادر قرا القران وسمع الحديث وقال الشعر ومن شعره

انا الاشقر الموعود بي في الملاحم ، ومن يملك الدنيا بغير مزاحم ،

ومات قتيلا في سابع عشر ذي القعده سنه تسع وعشرين وخمسمايه وكان سبب ذلك انه
خرج لقتال مسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي فخالف عليه عسكره فانكسر واسر
فارسل سنجر شاه عم مسعود يلوم مسعود فرجع مسعود عن قتاله وضرب له السرادق وقرر له
المسترشد هذا ثم وصل رسول سنجر شاه الى الخليفه ومعه سبعه عشر نفر من الباطنيه
في زي الغلمان ودخلوا على الخليفه وضربوه بالسكاكين حتى قتلوه وقتلوا من كان عنده وعادت العساكر ١١
فاحدقت بالسرادق وخرج الباطنيه والسكاكين بايديهم فيها الدم فالت العساكر عليهم فقتلوهم
واحرقوهم وعظم الخليفه ... سنه حصر المغوه فيها ودفن على حاله بباب مراغه وعمره خمسه
واربعون سنه وخلافته سبع عشره سنه وثمانيه اشهر واياما وبويع بالخلافه بعده
ابنه ابو جعفر منصور ولقب بالراشد وكان ببغداد امر النيل في هذه السنه
الما القديم خمسه اذرع واربعه وعشرون اصبعا مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا وثلاث اصابع

السنه السادسه

من ولايه الحافظ الى الميمون عبد المجيد على مصر وهي سنه ثلاثين وخمسمايه وفيها خلع الخليفه
الراشد بالله ابو جعفر منصور ابن المسترشد المقدم ذكره لامور وقعت بينه وبين السلطان
سنجر شاه وان اخيه السلطان مسعود وقطع خطبتهما وكاتب الخليفه زنكي بن اق سنقر
واطمعه في الملك وقال يكون السلطان الب رسلان بن محمود بن محمد شاه بن ملكشاه وانت
تكون اتابكه فكان هذا اول سبب الفتنه وخرج الخليفه من بغداد ووقع له امور الت
الى خلعه قال ... قرا ... الجبلي في تاريخه ان الوزير ابا القسم بن طراد ... على الراشد
فيه انواع من الكباير ارتكبها من الفسق والفجور ونكاح امهات اولاد ابيه واخذ اموال الناس
وسفك الدما وانه فعل اشيا لا يجوز ان يكون معها اماما فوقف الشهود فيهم ابن طراد
وقال علمهم صحه هذا فما المانع من اقامه الشهادة فشهدوا وكان السلطان مسعود قد جمع
القضا والشهود والاعيان واخرج لهم نسخه يمين كانت بينه وبين الراشد اخذها عليه بخط
منى جندت او جاربت وخرجت سيفا في وجه مسعود فقد خلعت نفسي من هذا الامر
وفيها خطوط القضاه والشهود بذلك فحكم القضا حينئذ بخلعه فخلع في يوم الاثنين ثامن عشر
ذي القعده وولوا المقتفي محمد بن المستظهر اخو المسترشد عم الراشد هذا وحبس الراشد الى ان
مات حسبما ياتي ذكره ان شا الله في محله وفيها توفي القسم بن عبد الله بن القسم القاضي شمس الدين
الشهرزوري اخو القاضي كمال الدين الشهرزوري ولي قضا الموصل وكان يعظ وله قبول حسن
وللناس فيه اعتقاد وفيها توفي يوسف بن فيروز حاجب شمس الملوك اسمعيل كان من مماليك
طغتكين جد والد ابيه لانه هو الذي اشار على شمس الملوك بقتل ايليا الذي ضرب شمس الملوك
بالسيف حسبما ذكرناه فاتفقوا على قتله فالتقاه بزواش الاتابكي عند مسجد الخندق فضربه بالسيف
على وجهه فقتله في جمادى الاخر وفيها توفي الامام العلامه ابو الحسن علي بن احمد بن منصور
بن قيس الغساني المالكي النحوي كان اماما فقيها عالما نحويا حاذقا ودرس سنين واقرا النحو وقصده
الناس واستفاد به خلق كثير امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع وثمانيه اصابع
مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا وسبعه اصابع

السنه السابعه

من ولايه الحافظ على مصر وهي سنه احدى وثلاثين وخمسمايه وفيها ارسل السلطان مسعود يطالب
الخليفه المقتفي بالله العباسي وحواشيه بمايه الف دينار فبعث اليه المقتفي يقول ما رايت اعجب
من امرك انت تعلم ان اخي المسترشد سار من بغداد اليك باموالة فوصل الكل اليك وجرى اصحابه
بعد قتله ما جرى وولي ابن اخي الراشد ففعل ما فعل ثم رحل واخذ اموالة وخزاينه في الدار فاحدث
للبيع واما الناس فاني عاهدت الله اني لا اخذ لاحد شيا وقد احدثت ايضا الجوالي والمكاتي
فمن اي وجه اقيم لك هذا المال وفيها جمع المقتفي القوم الذين افتوا بفسق الراشد وكتبوا المحضر ٧
وعاقب من يستحق العقوبه وعزل من يستحق العزل وكتب الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي
وقال المقتفي اذا فعلوا هذا مع غيري فهم يفعلونه معي واستصفى اموال الزينبي واستوزر عوضه
شديد الدوله بن الانباري وكان كاتب الانشا وفيها توفي مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ
الامير ابو اسامه صاحب شيزر كان عارفا بفنون العلوم والاداب صالحا كثير العباده والتلاوه
وكان اخوه نصر ولاه شيزر فتركها وقال لا ادخل في الدنيا وولاها اخاه سلطان بن علي
وسافر البلاد وكان له يد طولى في العربيه والكتابه والشعر كان كثير الصوم شديد الباس
والنجده في الحرب حسن الخط كتب بخطه سبعين ختمه وكان له شعر وفيها توفي بدران
بن صدقه بن منصور وهو من بني مزيد ولقبه شمس الدوله ولما فعل اخوه دبيس ما فعل
بالعراق وتغيرت احواله خرج الى مصر فاكرمه صاحبها الحافظ صاحب الترجمه وكان اديبا
فاضلا مات في هذه السنه وفيها توفي اسمعيل بن ابي القسم بن ابي بكر النيسابوري الامام القاري
مات في شهر رمضان وكان راسا في علم القران وغيره وفيها توفي الحافظ ابو جعفر محمد بن ابي علي
الهمداني الحافظ المحدث المشهور سمع الكثير وكتب وصنف وحدث وروى عنه غير واحد
امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع سوا مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا
وسته عشر اصبعا

السنه الثامنه

من ولايه الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنه اثنين وثلاثين وخمسمايه فيها توفي احمد بن محمد
بن محمد الشيخ ابو بكر الدينوري الحنبلي تفقه على ابي الخطاب الكلوذاني وبرع في الفقه والمناظره
ومات في جمادى الاول ودفن قريبا من الامام احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وفيها توفي الوزير
انوشروان بن خالد بن محمد ابو نصر القاشاني القيني وقين قريه من قرى قاشان وزر للمسترشد
الخليفه وللسلطان مسعود السلجوقي وكان مهيبا عاقلا فاضلا وهو كان السبب في عمل الحريري
المقامات التي انشاها حكي ان الحريري كان جالسا بمسجد بني حرام وهي محله من محال البصره
اذ دخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الثياب فاستنطقه الحريري فاذا هو فصيح
اللهجه حسن العباره فسالوه من اين الشيخ فقال من سروج قال فاستكنيته فقال ابو زيد فعمل
الحريري المقامة الحراميه بعد قيامه من ذلك المجلس هكذا قال صاحب مراة الزمان قلت
ولعل الحريري كان سمع به قبل ذلك ولا اجتمع به فان الذهبي قال عن ابي زيد السروجي انه رجل
ملحدي لجوج فصيح العباره يسمى المطهر بن سلار انتهى وكان الوزير انوشروان كريما جوادا ذا همه
عاليه واقدام ومات في شهر رمضان رحمه الله وفيها توفي المسند بدر بن عبد الله ابو النجم شيخ
الحديث الكبير ومات في شهر رمضان عن ثمانين سنه ببغداد وكان نسيم الباطن طلب منه
اصحاب الحديث اجازه فقال لكم تستجيزون ما بقي عندي اجازة وفيها توفي الامير البقش السلاحي
كان اميرا كبيرا نايبا عن السلطان في الممالك ثم توهم السلطان منه وقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت

ثم امر بقتله فغرق نفسه في دجله فاخرج من الما وقطع راسه وحمل الى السلطان
توفي الحسين ابن تلمش بن مزدمر ابو الفوارس التركي الصوفي البغدادي كان شاعرا ومن شعره

امني ان الوت مريضا قبلها ان تتوحد في العواد •
فيراها عيني فيذهب عني ما قاسيه من جوى فواد •

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن محمد بن الشيخ ابو الحسن الكرجي كان محدثا فقيها شاعرا شافعي المذهب وصنف في مذهبه وكان كريما جوادا ومن شعره ١٧

تناءت داره عني ولكن خياله جاله في القلب ساكن •
اذا امتلا الفواد به فماذا يضر اذا خلت منه المساكن •

وفيها توفي الخليفه الراشد بالله ابو جعفر منصور بن الخليفه المسترشد بالله ابي منصور الفضل
بن الخليفه المستظهر بالله احمد بن الخليفه المقتدي بالله عبد الله بن الامير ذخيرة الدين محمد بن
الخليفه القايم بامر الله عبد الله العباسي الهاشمي بويع بالخلافه بعد قتل ابيه المسترشد في ذي
القعده سنه تسع وعشرين وخمسمايه ومولده في سنه اثنين وخمسمايه وخرج لعد خلافته
بمده الى الموصل لقتال مسعود وغيره فخذله اصحابه فقبض السلطان مسعود عليه وخلعه
من الخلافه حسبما ذكرناه في سنه ثلاثين وخمسمايه وحبسه الى ان قتله في هذه السنه وام ام
ولد حبشيه يقال لها ... وقيل ان الراشد هذا ولد مسدودا فاحضر ابوه المسترشد
الاطبا فاشاروا ان يفتح له مخرج فاله من ذهب ففعل به ذلك فنفع وحكي عن الراشد هذا ايضا
ان والده اعطى له عده جواري وعمره اقل من تسع سنين وامرهن ان يلاعبنه وكانت فيهن
جاريه حبشيه فحملت من الراشد فلما ظهر الحمل وبلغ المسترشد انكره لصغر سن ولده الراشد
وسالها فقالت والله ما تقدم اليَّ غيره وانه احتلم فسال ما في الجواري فقلن كذلك ووضعت
الجاريه صبيا وسمي امير الجيش وقيل لابيه ان صبيان تهامه يحتلمون لتسع ولذلك نساهم
وكانت قتله الراشد هذا في شهر رمضان من هذه السنه بظاهر اصبهان وقال الذهبي
ان قتلته كانت في الخالديه والله اعلم امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع واصبع
واحد مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنه التاسعه

من ولايه الحافظ ابي الميمون عبد المجيد على مصر وهي سنه ثلاث وثلاثين وخمسمايه فيها
كانت زلزله عظيمه اهلكت ما بين الف وثلاثين الف انسان قال صاحب مراة الزمان وقال
ابن القلانسي انها كانت بالدنيا كلها وانها كانت بحلب اعظم حالت ما بين مرة ورمت اسوار
البلد واراح القلعه وهرب اهل البلد الى ظاهرها وفيها توفي اسمعيل بن محمد بن احمد الشيخ
الاديب ابو طاهر الوناى كان شاعرا فصيحا مترسلا وفيها توفي علي بن افلح الرئيس ابو القسم
الكاتب البغدادي كان عالما فاضلا شاعرا تقدم عند الخليفه المسترشد حتى انه لقبه جمال
الملك واعطاه الدست ورتب له الرواتب ثم بلغه عنه انه كاتب دبيسا فاراد القبض عليه
فهرب الى تكريت واستجار بشروف الخادم فشفع فيه فعفى عنه الخليفه ومن شعره

دع الهوى لاناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لان اصعبه •
بلوت نفسك فيما لست تخبره والشي صعب على من لا يجربه •

وفيها توفي الامير محمود بن تاج الملك بوري بن الاتابك ظهير الدين طغتكين الملك شهاب الدين
صاحب دمشق ولي دمشق مكان ابيه ثلث ولعله وهي بعد اخيه شمس الملك اسمعيل والله اعلم

ولما ولي

ولما ولي امر دمشق ساءت سيرته فاستوحش منه جماعة من امرايه واتفقوا على قتله مع يوسف
الخادم والبقش الارمني وكانا ينامان حول سريره وساعدهما عنبر الفراش الخركاوي على ذلك
فلما كان ليله الجمعه ثالث عشرين شوال دخل وهو على فراشه وخرجوا هاربين فظفر واتهم ٥
واخذوا يوسف وعنبر فصلبا وهرب البقش وكتب الامرا الى اخي محمود هذا وهو محمد بن بوري
بن طغتكين وكان ببعلبك وكان صبيا لم يبلغ الحلم فجا مسرعا ودخل دمشق فملكوه ولقبوه جمال
الدين وانتهى الخبر الى جاوون صفوة الملك والده محمود المقتول فراسلت الامير عماد الدين ٢٤
زنكي بن اق سنقر تعرفه بالحال وتطلب منه اخذ الثار فجا الى دمشق وملكها بالايمان ثم غدر
بهم وامر بقتلهم وصلبهم قلت وعماد الدين زنكي هذا هو والد السلطان نور الدين محمود بن زنكي
المعروف بالشهيد وفيها توفي الشيخ الامام المقري ابو العباس احمد بن عبد الملك بن ابي جمرة كان
عالما فاضلا سمع الحديث وروى عنه غير واحد وهو اخر من روى بالاجازه عن ابي عمرو الداني
امر النيل المبارك في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع واربعه عشر اصبعا مبلغ الزياده
ثمانيه عشر ذراعا وخمسه اصابع

السنه العاشره

من ولايه الحافظ على مصر وهي سنه اربع وثلاثين وخمسمايه فيها قتل الامير جوهر خادم السلطان
سنجر شاه ابن ملكشاه السلجوقي كان خادما حبشيا حاكما في الدوله جاءه باطني في صوره امراة
فاستغاث فوقف له جوهر ياخذ ظلامته فوثب الاز ووثب عليه وقتله فقتلته خدم جوهر
في الوقت وغرم علي سنجر شاه قتله وحزن عليه وفيها توفي يحيى بن علي بن عبد العزيز القاضي الزكي
ابو الفضل قاضي دمشق وهو جد ابن عساكر لامه تفقه على ابي بكر الشاشي ببغداد وتفقه بدمشق
على القاضي المروزي ومات بدمشق في هذه السنه وقال الذهبي في الاثنيه وكان اماما فاضلا
عالما رحمه الله وفيها توفي الامير جمال الدين محمد بن الامير تاج الملوك بوري بن الاتابك ظهير الدين
طغتكين صاحب دمشق كان ملك دمشق بعد قتل اخيه محمود فلم تطل مدته وحضر الامير
زنكي بن اق سنقر واخذ دمشق منه واستولى عليها حسبما ذكرناه ومات في شعبان ولم ادر
مات قتيلا ام حتف انفه امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع وثمانيه عشر
اصبعا مبلغ الزياده سته عشر ذراعا وسبعه عشر اصبعا وشرقت البلاد ٥

السنه الحاديه عشر

من ولايه الحافظ على مصر وهي سنه خمس وثلاثين وخمسمايه فيها نقل الخليفه المقتفي بالله العباسي
المظفر ابن محمد بن جهير بن الاستاداريه الى الوزاره قلت وهذا اول ما سمعنا بوظيفه الاستاداريه
في الدوله وفيها توفي محمد بن عبد الباقي الشيخ الامام ابو بكر الانصاري هو من ولد كعب بن مالك
احد الثلاثه الذين خلفوا كان اماما عالما وكان اذا سيل عن مولده يقول اقبلوا على شانكم لا اسعى
لاحد ان يخبر بمولده ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان ينشد

لي مده لابد ابلغها فاذا انقضت وتصرمت مت •
لو عاندني الاسد الضاري بها ما ضرني ما لم يجي الوقت •

وفيها توفي الشيخ الامام الحافظ عصره ابو القسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الطلحي الاصبهاني التيمي ولد سنه
تسع وخمسين واربعمايه وسافر البلاد وسمع الكثير وبرع في فنون وكان اماما في التفسير والحديث
والفقه واللغه وهو احد الحفاظ المتقنين ومات باصبهان في يوم عيد النحر وفيها توفي الشيخ
الامام الفقيه المحدث ابو الحسن رزين بن معاويه العبدري السرقسطي مات بمكه في المحرم وفيها توفي

المقدم الصالح الواعظ ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني الواعظ المفسر كان اماما فاضلا
وله لسان حلو في الوعظ وللناس فيه محبة وعليه القبول امر النيل في هذه السنة
الما القديم ستة اذرع سوا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة الثانية عشر

من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة ست وثلاثين وخمسمائة فيها توفي شيخ الاسلام
الحسام عمر بن عبد العزيز بن مازه امام الحنفية ببخارا وصدر الاسلام كان علامة عصره وكانت
له الحرمة العظيمة والنعمة الجليلة والتصانيف المشهورة وكان الملوك يصدرون عن رايه ولما
عزم سنجر شاه بن ملكشاه على لقا الخطا اخرجه معه وفي صحبته من الفقها والخطبا والوعاظ
والمطوعة ما يزيد على عشرة الاف نفر فقتلوا في المصاف عن اخرهم واسروا الحسام هذا
واعيان الفقها فلما فرغ المصاف احضرهم ملك الخطا وقال ما الذي دعاكم الى قتال من لم يبدا بكم
بالاضرار عنهم لم يصبركم وضرب اعناق الجميع وانهزم سنجر شاه في ستة انفس واسرت
زوجته واولاده وامه وهتك حريمه وقتل عامة امرائه قال صاحب مراة الزمان
وقتل مع سنجر شاه اثنا عشر الف عمامة كلهم رؤسا وكان يوما عظيما لم ير مثله في جاهلية ولا اسلام
وكان قبله ابن تارة المذكور في صفر وفيها توفي الشيخ الامام ابو سعيد احمد بن محمد بن الشيخ علي
بن محمود الزوزني الصوفي كان اماما عالما فاضلا راسا في علم التصوف مات ببغداد في شعبان
وفيها توفي الشيخ العارف بالله ابو العباس احمد بن موسى الصنهاجي الاندلسي المالكي العالم الصوفي
كان ممن جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وفيها توفي الحافظ ابو القسم اسمعيل بن احمد بن عمر بن ابي
الاشعث السمرقندي مات ببغداد في ذي القعدة وكان حافظا مفتيا سمع الكثير وسافر البلاد
وكتب وحفظ وحصل وحدث روى عنه غير واحد وفيها توفي شرف الاسلام عبد الوهاب
بن الشيخ ابي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي الفقيه الحنبلي الواعظ كان راسا في الوعظ مشاركا
في فنون كثيرة ومات بدمشق وفيها توفي الحافظ ابو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي الحافظ
المحدث المشهور مات في شهر ربيع الاول وله ثلاث وثمانون سنة وكان اماما حافظا متقنا
عارفا بعلوم الحديث وسمع الكثير وسافر البلاد وكتب الكثير وفيها توفي امام جامع دمشق
ابو محمد هبة الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن طاوس كان رجلا فقيها صالحا ورعا حسن القراة
ام سنين بجامع دمشق ومات بها الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها
توفي ابو سعيد احمد بن محمد الشيخ علي بن محمود الزوزني الصوفي ببغداد في شعبان وابو
العباس احمد بن موسى بن العريف الصنهاجي الاندلسي العارف والحافظ ابو القسم اسمعيل بن احمد بن
عمر بن ابي الاشعث السمرقندي ببغداد في ذي القعدة والفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن احمد
الحواري البيهقي في شعبان وابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن ابي الرجال وقد تغير وشرف
الاسلام عبد الوهاب بن الشيخ ابي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي الحنبلي الواعظ بدمشق
وابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مازه شيخ الحنفية بما وراء النهر قتل صبرا في صفر وابو عبد الله
محمد بن علي المازري المالكي الحافظ في ربيع الاول وله ثلاث وثمانون سنة وابو الكرم نصر الله بن محمد
بن محمد بن مخلد بن الحلي بواسط في ذي الحجة وامام جامع دمشق ابو محمد هبة الله بن احمد بن
عبد الله بن علي بن طاوس وابو محمد يحيى بن علي بن الطراح المديني في رمضان امر النيل في هذه
السنة الما القديم اربعة اذرع وخمسة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واحد عشر اصبعا

السنة الثالثة عشر

من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة سبع وثلثين وخمسمائة فيها ملك الامير زنكي بن اق سنقر التركي
والدبيس زنكي قلعة الحديثة التي على الفرات ونقل من كان بها من ال مهارش الى الموصل ورتب فيها نوابه
وفيها توفي الحسن بن محمد بن علي بن ابي الصقر الشريف ابو محمد الحنفي البغدادي نقيب مشهد موسى
بن جعفر ببغداد كان اماما فاضلا فقيها شاعرا الا انه كان على مذهب القوم يتغالى في
التشيع فشان سودده بذلك ومن شعره قوله في المرتبة التي عملها في الشريف النقيب طاهر
واظنها من جملة ابيات

فوالله ان لم يكن لكا عقر الى جنب قبره فاعقر الي

وانضحا من ذكي عليه فقد كان زمن يداه لو تعلمان

قلت لله دره لقد احسن وابدع فيما قاله وقد ساق ابن خلكان هذه الابيات في ترجمة الاسد
الكاتب وساق له حكاية بطريقه وذكر الابيات في ضمنها فلينظر هناك وفيها توفي السلطان داود
ابن السلطان محمود شاه بن السلطان ملكشاه بن السلطان الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن
سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب اذربيجان وغيرها الذي كسره السلطان مسعود وجرى
له بعد وقائع وحروب يطول ذكر بعضها حتى استولى على تلك النواحي وكان سبب موته
انه ركب يوما بسوق تبريز فوثب عليه قوم من الباطنية فقتلوه حيلة وقتلوا معه جماعة
من خواصه ودفن بتبريز وكان ملكا شجاعا جوادا عادلا في الرعية يباشر الحروب بنفسه
وفيها توفي علامة قاضي القضاة عبد المجيد بن اسمعيل بن محمد ابو سعيد الهروي الحنفي قاضي
بلاد الروم كان اماما فقيها مشهورا مصنفا وله مصنفات كثيرة في الاصول والفروع وخطب
ورسائل وادب وافتى ودرس سنين عديدة ومات بمدينة قيسارية في شهر رجب من السنة
المذكورة ومن شعره

واذا اتيت الى الكريم حلبته فرايته فيما يروم يسارع

فاعلم بانك لم تخادع جاهلا ان الكريم بفعله يتخادع

وفيها توفي العان ملك الخطا والترك الملك كوخان وهو على كفره واظنه هو الذي كسر سنجر شاه
السلجوقي في المقدم ذكره وملك تلك الامم والله اعلم وفيها توفي القاضي المنتجب ابو المعالي محمد بن يحيى بن علي
القرشي قاضي قضاة دمشق وعالمها مات بها في شهر ربيع الاول وله سبع وسبعون سنة وفيها
توفي صاحب الغرب امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين المعروف بالملثم قاله الذهبي
في تاريخ الاسلام الذين ذكرهم الذهبي في هذه السنة قال وفيها توفي ابو عبد الله الحسن بن علي
سبط ابي منصور الخياط وابو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد البيضاوي في جمادى الاولى وابو طالب
علي بن عبد الرحمن بن ابي عقيل الصوري بدمشق وكوخان سلطان الخطا وهو على الكفر والخطيب
ابو الفضل محمد بن عبد الله بن المهتدي بالله وابو الفتح نصر بن احمد الزوزني الوراق ببغداد
امر النيل في هذه السنة الما القديم ثلاثة اذرع وستة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر
ذراعا سوا

السنة الرابعة عشر

من ولاية الحافظ لدين الله على مصر وهي سنة ثمان وثلثين وخمسمائة فيها توفي نقيب النقبا علي
بن طراد بن محمد بن علي ابو القسم الزينبي كان نحظا في الدولة وولاه الخليفة المستظهر بالله نقابة النقبا
ولقبوه بالرضي ذو الفخرين وكان من بيت الرياسة والنقابة والفضل قلت وكان ولي الوزارة
فانه نعم علية الخليفة المقتفي بالله وصادره بما فعله مع الخليفة الراشد من كتابة المحضر المقدم
ذكره في سنة ثلاثين وخمسمائة وكان الزينبي هذا اماما فاضلا فقيها بارعا في مذهب الامام ابي حنيفة

وكان جوادا ممدحا مدحه الحيص بيص بقصيدته التي اولها

ما نبهت بغداد ما بها ● الذي كبر السابه علي بغداد ●

وفيها توفي الشيخ الامام العالم العلامه فريد عصره ووحيد دهره وامام وقته ابو القسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المعتزلي المتكلم المفسر صاحب الكشاف في التفسير والمفصل في النحو وكان تعالى له جار الله لانه جاور بمكه المشرفه زمانا وقرا بها علي ابن وهاس الذي يقول فيه ● ولولا ابن وهاس وسابق فضله ● رعيت هشيما واستقيت مصردا ●

وزمخشر قريه من قرى خوارزم ومولده بها في رجب سنه سبع وستين واربعمايه وقدم بغداد وسمع الحديث وتفقه وبرع في فنون وصار امام عصره في عده علوم ومن شعره يرثي شيخه ابا نصر منصور ●

وقايله ما هذا الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين ●

فقلت لها الدر الذي كان قد حشى ابو مضر اذني تساقط من عيني ●

امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع سوا ومبلغ الزياده سته عشر ذراعا وسبعه اصابع

السنه الخامسه عشر

من ولايه الحافظ علي مصر وهي سنه تسع وثلاثين وخمسمايه فيها افتتح زنكي بن اقسنقر الرها من بلد الفرنج مع امور وحروب وردم سورها وكتب الى النصارى كتابا امانا واحسن للرعيه وحضر بها اساسا عميقا واول صخره ظهرت في هذا الاساس وجد المكتوب عليها سطران بالسريانيه فجا شيخ يهودي فحلها الى العربيه وهما

● اصبح حلوا من بني الاصفر ● احاله بالاعلام والمنبر

● مطهر الرحب على ابي لاوابن ● سنقر لم اطهر ●

وفيها توفي هبه الله بن الحسن الشيخ ابو القسم المعروف بالبديع الاسطرلابي كان فريد وقته في عمل الاسطرلابات والالات الفلكيه والطلسمات وكان مع ذلك اديبا فاضلا ومن شعره وقد ارسل لبعض الروسا هديه

● اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ما حزت من نعمايه ●

● كالبحر يمطره السحاب وما له من عليه لانه من مايه ●

وفيها توفي صاحب المغرب وامير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين هذا ابو المحمودي المغربي وتملك بعده عبد المومن بن علي بعد امور وقعت له مع تاشفين هذا وبعده وفيها توفي الشيخ الامام ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المالكي الفقيه خطيب اشبيليه كان اماما عالما فقيها خطيبا اديبا شاعرا وفيها توفي المسند المعمر ابو الحسن علي بن هبه الله بن عبد السلام الكاتب الفقيه مسند الاندلس سمع الكبير ورحل البلاد وتفرد باشيا عوالي الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي ابو الوليد ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخي في ربيع الاول وتاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المحمودي امير المسلمين وتملك بعده عبد المومن وابو منصور سعيد بن محمد بن الرزاز شيخ الشافعيه ببغداد وابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني خطيب اشبيليه ومسند الاندلس وابو الحسن علي بن هبه الله بن عبد السلام الكاتب وابو البركات عمر بن ابراهيم بن محمد الزيدي العلوي النحوي الكوفي وفاطمه بنت محمد بن ابي سعد محمد البغدادي باصبهان ولها اربع وتسعون سنه وابو المعالي محمد بن اسمعيل الفارسي النيسابوري وابو منصور عبد الملك بن خيرون المقري في رجب وابو المكارم المبارك بن علي امر النيل في هذه السنه

الما القديم

الما القديم سته اذرع واربعه عشر اصبعا ومبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا واربعه اصابع

السنه السادسه عشر

من ولايه الحافظ عبد المجيد علي مصر وهي سنه اربعين وخمسمايه فيها توفي بهروز الخادم ابو الحسن مجاهد الدين خادم السلطان مسعود السلجوقي كان خادما ابيض ولقب مجاهد الدين وولي امر العراق نيفا وثلاثين سنه ولديه ماثر منها اخذ كنيسه وبناها رباطا علي شاطي دجله واوقف عليها اوقافا وبهادفن وبهروز بكسر البا الموحده ثانيه الحروف وها ساكنه وراء مهمله مضمومه وواو وزاي ساكنه ومعناه باللغه العجميه يوم جيد على القديم والتاخير علي عاده اللغه العجميه والتركيه وفيها توفي موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي الشيخ ابو منصور امام المقتفي العباسي سمع الحديث ببغداد وقرا الادب فاكثر وانتهى اليه علم اللغه ودرس النحو والعربيه بالنظاميه بعد ابي زكريا التبريزي فلما ولي المقتفي الخلافه اختص وجعله امامه وكان غزير العلم طويل الصمت متواضعا مليح الخط مات في المحرم وفيها توفي الشيخ ابو بكر بن يحيى تاسناه من دوف ثالثه الحروف الاندلسي القرطبي الفقيه الشاعر كان فاضلا شاعرا فصيحا ومن شعره ●

● ومشموله في الكاس تحسب انها سما عتيق زينت بكواكب ●

● بنت كعبه اللذات في حرم الصبا فحج اليها اللهو من كل جانب ●

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الحافظ ابو سعيد احمد بن محمد بن ابي سعد البغدادي ثم الاصبهاني في ربيع الاول وابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن النيسابوري في جمادى الاولى وابو منصور موهوب بن احمد بن محمد الجواليقي النحوي اللغوي امام المقتفي في المحرم امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع واربعه عشر اصبعا مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا سوا

السنه السابعه عشر

من ولايه الحافظ عبد المجيد علي مصر وهي سنه احدى واربعين وخمسمايه فيها سار حسام الدين بن ارتق حسن العرمان بارض ميافارقين وفيها توفي الامير جاولي صاحب اذربيجان كان شجاعا شهما من غلمان السلطان مسعود وغيره وسبب موته انه افتصد وركب للصيد فحمل له ارنب فرماه بسهم فانفجر فصاده فضعف ولم يقدر الطبيب على حبس الدم فمات وفيها توفي الملك ابو المظفر عماد الدين زنكي بن الاتابك اقسنقر كان ابوه يلقب بقسيم الدوله وكان اق سنقر من خواص السلطان ملكشاه السلجوقي وولاه حلب وحمص وغيرها ولما مات ملك بعده ابنه زنكي جميع هذه البلاد وزاد ملكه حتى ملك الشام من محمد بن محمود بن بوري بن طغتكين بعد حروب ثم استولى زنكي هذا على الشام جميعه واقام على ذلك سنين الى ان توجه الى قلعه جعبر فقاتل صاحبها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي ونصب عليها المجانيق حتى لم يبق الا اخذها فلما كان ليله الثلاثا من رابع عشر شهر ربيع الاخر اعتق ثلاثه من جنده على قتله فهجموا على فراشه وهربوا الى القلعه وعرفوا من بها وكان مع زنكي اولاده الثلاثه سيف الدين غازي ونور الدين محمود المعروف بالشهيد وقطب الدين مودود فملك بعده ابنه نور الدين محمود الشهيد وسار غازي الى الموصل حلب وبني زنكي هولا هم اوسط الدول فان اول من ملك مع الخلفا ولقب بالسلطان والالقاب العظيمه بنو بويه ثم انشا بنو بويه بني سلجوق وانشا بنو سلجوق بني ارتق واق سنقر جد بني زنكي هولا ثم انشا بني زنكي اعني الملك العادل نور الدين محمود الشهيد بني ايوب سلاطين مصر وغيرها ثم انشا بنو ايوب المماليك ودوله الترك واول ملوكهم الملك المعز ايبك التركماني

قتل اتابك عماد الدين زنكي

فانظر الى امر الدنيا وكيف كل طايفة تعد طايفة ونسوها الى يومنا هذا انتهى ومنها توفي الامير
عباس شحنة مدينة الذي كان اميرا شجاعا مقداما جوادا يباشر الحروب بنفسه ومنها توفي عبد
الرحيم بن الحسن بن عبد الباقي الشيخ ابو محمد السوسي كان شاعرا فصيحا ماتت عمتا فارقين هذه
الدي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو البركات اسمعيل بن ابي سعد احمد
بن محمد بن دوست الصوفي شيخ الشيوخ في جمادى الاخرة وابو احمد بن علي البخاري
الصوفي بهراة وعماد الدين زنكي الاتابك بن قسيم الدولة اق سنقر قتله غلام له وهو محاصر
جعبر وابو الفتح محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن علي النيسابوري الحساب اخر من حدث
باصبهان عن العنبري وابو عبد الله محمد بن محمد ابن السلال الوراق وابو بكر وجيه بن طاهر
الشحامي العدل في جمادى الاخرة امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع واصابع
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون اصبعا

السنة الثامنة عشر

من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة اثنين واربعين وخمسمائة فيها افتتح نور الدين محمود
المعروف بالشهيد صاحب الشام حصن ارتاح وغيرها من بلاد الفرنج قلت وهذا اول
امر الفتوحات الزنكية والايوبية الاتي ذكرها ان شا الله تعالى ومنها استولى عبد المومن بن علي
على مدينة مراكش من الغرب بالسيف وقتل من بها من العاملة ولم يتعرض للرعية واحضر
اليهود والنصارى وقال ان الامام المهدي امرني ان لا اقر الناس الا على ملة واحدة وهي الاسلام
وانتم تزعمون ان بعد الخمسماية عام يظهر من يعضد شريعتكم وقد انقضت المدة واما الحكم
بين ثلاث اما ان تسلموا واما ان تلحقوا بدار الحرب واما ان اضرب رقابكم فاسلم منهم طايفة ولحق
بدار الحرب واخرب نور الدين الكنايس والبيع وردها مساجد وابطل الجزية وفعل ذلك
في جميع ولايته ومنها قتل الوزير رضوان الوحشي امير الجيوش وزير الحافظ صاحب الترجمة
وقد مر مما له بدبار مصر وغيرها كان استوزره الحافظ صاحب مصر المذكور فلما ولي الوزر
استولى على مصر وحجر على الخليفة الحافظ وسلك في ذلك طريق الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي
وزاد امره حتى دس عليه الحافظ السودان فوثبوا عليه وقتلوه ومنها توفي الاستاذ هبة الله
بن علي بن محمد بن حمزة ابو السعادات العلوي النحوي ويعرف بابن الشجري انتهى اليه في زمانه علم
النحو والعربية ببغداد وسمع الحديث وطال عمره واقرا وحدث امر النيل في هذه السنة
الما القديم خمسة اذرع وثلاثة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا

السنة التاسعة عشر

من ولاية الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد على مصر وهي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة فيها ازال
السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب دمشق من حلب الاذان بحي على خير العمل وسب الصحابة
بها وكل من عاد اليه قتله فلم يعد احد رحمه الله تعالى ومنها ظهر بمصر رجل من ولد نزار بن الخليفة
المستنصر العبيدي يطلب الخلافة فاجتمع عليه خلق كثير جهز اليه الخليفة الحافظ صاحب الترجمة
العساكر فالتقوا بالصعيد وقتل من العربان جماعة ثم انهزم النزاري الذي خرج وقتل ولده
ومنها اغار نور الدين محمود صاحب دمشق المعروف بالشهيد المقدم ذكره على بلاد الفرنج
وفتح عدة حصون بعون الله منه واسر وقتل وغنم وفيها حج بالناس من العراق الامير قايماز
ومنها توفي قاضي القضاة ابو القسم علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي البغدادي الحنفي ولد في نصف
شهر ربيع الاول سنة سبع واربعين واربعماية وسمع الحديث وتفقه وبرع في مذهبه وولي الخليفة

المسترشد قضاء القضاة وطالت مدته وحسنت سيرته وناب في الوزارة في بعض الاحيان ومنها توفي
الفقيه ابو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي شيخ المالكية بدمشق استشهد نظاهر دمشق
في حرب الفرنج ومحاصرتهم لدمشق وكان اماما عالما زاهدا عابدا ومنها توفي الاستاذ
ابو الدر ياقوت الرومي الكاتب مولى ابي المعالي احمد بن علي بن البخاري التاجر بدمشق قلت
وتسمى بهذا الاسم جماعة كثيرة لهم ذكر فيهم من يذكر هنا ومنهم من لا نذكر على حسب الاتفاق
وهم ياقوت هذا المذكور وياقوت بن عبد الله الموصلي ابو الحسن المعروف بالجمالي مولى الخليفة
المسترشد بالله الفضل العباسي ووفاته سنة ثلاث وستين وخمسماية وياقوت بن عبد الله
ابو سعيد مولى ابي عبد الله عيسى بن هبة الله بن النقاش ووفاته سنة اربع وسبعين وخمسماية
وياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى استاذه السلطان
ملكشاه السلجوقي انتهى خطه في الافاق توفي بالموصل سنة ثمان عشرة وستماية وياقوت
بن عبد الله الحموي الرومي شهاب الدين ابا الدر كان من خدام بعض التجار ببغداد يعرف
بعسكر الحموي وهو صاحب التصانيف توفي سنة ست وعشرين وستماية وياقوت
ابن عبد الله مهذب الدين الرومي مولى ابي منصور الجيلي التاجر كان شاعرا ماهرا وهو
صاحب القصيدة اولها ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا فكلما ادعى زور وبهتان
توفي سنة اثنين وعشرين وستماية وياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي جمال الدين ابو
المجد صاحب الخط البديع مولى الخليفة المستعصم بالله العباسي توفي سنة ثمان وتسعين وستماية
وياقوت الحبشي افتخار الدين الحبشي مقدم المماليك في دولة الاشرف شعبان بن حسين توفي سنة
سبع وسبعين وسبعماية وياقوت بن عبد الله الحبشي الحري السعودي المجد
الفاضل توفي سنة اربع وخمسين وستماية وياقوت بن عبد الله الارغوني شاد الحبشي
مقدم المماليك للاشرف برسباي توفي سنة ثلاث وثلاثين وثمان ماية قلت وهو الاعيان
واما غير الاعيان فكثير وقد استطردنا ذكرهم هنا لئلا يلتبس احد منهم على من ينظر في ترجمة احدهم
في محله انتهى امر النيل في هذه السنة الما القديم سبعة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة ثمانية
عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا

السنة العشرون

وهي سنة اربع واربعين وخمسماية

من ولاية الحافظ ابي الميمون عبد المجيد على مصر فيها واقع السلطان الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي بن اق سنقر المعروف بالشهيد صاحب دمشق الفرنج وكسرهم الكسرة المشهورة
وقتل منهم الفا وخمسماية واسر مثلهم وعاد الى حلب بالغنايم العظيمة والاسارى ولعت بعضها
الى الخليفة مودود وهذا اول ظهور امر الملك العادل نور الدين محمود المذكور وفيه يقول
ابن القيسراني الشاعر ولم لا من وقعة يومها عند طول السرى شهود هي اعادة والمثلها القمم هنا عود دا
مناقب لم تك موجودة الا ونور الدين موجود وكيف لا نثني على عيشنا المحمود والسلطان محمود
فيها افتتح نور الدين محمود ايضا حصن فاميا وكان على حماه وحمص منه ضرر عظيم ومنها توفي
القاضي الامام الاديب العلامة ناصح الدين ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجاني قاضي تستر
قال ابن خلكان والارجاني بفتح الهمزة وتشديد الرا وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه
نسبة الى ارجان وهي من كور الاهواز من بلد خورستان انتهى وقال صاحب المراة
كان امام عصره فقيها اديبا شاعرا صاحب النظم الرايق وديوان شعره مشهور بايدي الناس
سمع الحديث وتفقه وكان يقول انا اشعر الفقها غير مدافع في العصر وانا افقه الشعرا

ولـه ومن شعره والبيت الثاني يقرا معكوسا

احبب المرء ظاهره جميل لصاحبه وباطنه سليم * مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وفيها توفي الحافظ الناقد الحجة عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ابو الفضل المعروف بالقاضي عياض احد عظماء المالكية ولد بسبتة في منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة واصله من الاندلس ثم انتقل اخير اجداده الى مدينة فاس ثم من فاس الى سبتة كان اماما حافظا محدثا فقيها متبحرا صنف التصانيف المفيدة وانتشر اسمه في الافاق وبعد صيته ومن مصنفاته كتاب الشفا في شرف المصطفى وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك وكتاب العقيدة وكتاب شرح حديث ام زرع وكتاب التاريخ وهو كتاب جليل وشي كثير غير ذلك ومات بمراكش في جمادى الاخرة ومن شعره رحمه الله تعالى ع

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد هبت عليها الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وفيها توفي الملك غازي بن زنكي بن اق سنقر التركي اخو السلطان نور الدين محمود الشهيد الاتابك سيف الدين صاحب الموصل وهو اكبر اولاد زنكي مات في سلخ جمادى الاخرة وله اربع وخمسون سنة واقام في الملك ثلاث سنين وشهورا وكان شجاعا جوادا وهو اول من حمل السنجق على راسه من الاتابكية ولم يحمله احد قبله لاجل ملوك السلجوقية وفيها توفي الامير معين الدين انر مملوك الاتابك طغتكين كان مدبر دولة اولاد استاذه الاتابك طغتكين وكان جليل القدر عالي الهمة الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجاني الشاعر بتستر ومعين الدين انر الطغتكيني مدبر دولة اولاد استاذه والحافظ لدين الله عبد المجيد ابن محمد المستنصر العبيدي والقاضي عياض بن موسى بن عياض ابو الفضل اليحصبي السبتي بمراكش في جمادى الاخرة وصاحب الموصل سيف الدين غازي بن اتابك ذكر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع واربعة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا

ذكر ولاية الظافر على مصر

الظافر

الظافر بالله ابو المنصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامير محمد بن الخليفة المستنصر معد بن الظاهر علي بن الحاكم منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد التاسع من خلفاء مصر من بني عبيد والثاني عشر منهم ممن ولي من اجداده خلفاء المغرب بويع بالخلافة بعد موت ابيه الحافظ في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وهو ابن سبع عشرة سنة واشهر لان مولده في يوم الاحد منتصف شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة وامه ام ولد تدعى ست الوفا وقيل ست المنى قال العلامة شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاغلي سبط ابن الجوزي في تاريخه مراة الزمان بعد ان سماه يوسف والصواب ما قلناه اسمعيل قال وكانت ايامه مضطربة لحداثة سنه واشتغاله باللهو وكان عباس الصنهاجي لما قتل ابن سلار وزر له واستولى عليه وكان له ولد اسمه نصر فاطمع نفسه في الامر واراد قتل ابيه ودس اليه سما ليقتله فعلم ابوه واحترز واراد ان يقبض عليه فما قدر ومنعه مؤيد الدولة اسامة بن منقذ وقبح عليه ذلك وقال ان فعلت هذا لم يبق بك احد وتنفر الناس عنك فشرع ابوه يلاطفه ثم ان الوزير عباس لاطف ابنه نصر وقال له عوض ما تسعى في قتلي اقتل الظافر وكان نصر ينادم الظافر ويعاشره

وكان

وكان الظافر يثق به وينزل في الليل الى داره متخفيا فنزل ليلة الى داره وكانت بالسيوفيين داخل القاهرة ومعه خادم له يسير فنام الظافر فقام نصر فقتله ورمى به في بئر فلما اصبح عباس نفى الوزير ابو الحسن المذكور وجاء الى باب القصر يطلب الظافر فقال له خادم القصر انك تعرف اين هو فقتله فقال عباس ما لي به علم واحضر اخوي الظافر وابن اخيه فقتلهم صبرا بين يديه واحضر اعيان الدولة وقال ان الظافر ركب البارحة في مركب فانقلبت به فغرق ثم اخرج عيسى ولد الظافر فنصبه فعرفوا ان عباس وابنه قتلاه وثار الجند والعبيد واهل القاهرة وطلبوا ثار الظافر من عباس وابنه نصر فاخذ عباس وابنه نصر ما قدروا عليه من المال والجوهر وهربا الى الشام فبلغ الفرنج فخرجوا اليهما وقتلوا عباسا واسروا ابنه نصرا وقتل نصر في السنة الاتية انتهى وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان بويع بعد موت ابيه بوصية ابيه وكان اصغر اولاد ابيه سنا وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع المغاني وكان يانس بنصر بن عباس فاستدعاه الى دار ابيه ليلا سرا بحيث لا يعلم وتلك الدار هي المدرسة الحنفية السيوفية الان فقتله بها واخفى اثره قال وقصته مشهورة وذلك في نصف المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وكان من احسن الناس صورة والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره ووقف عليه شيئا كثيرا انتهى كلام ابن خلكان قلت والجامع الظافري هو المعروف الان بجامع الفاكهانيين على الشارع الاعظم بالقرب من حارة الديلم وقال ابن القلانسي ان الظافر لما قتل اخواه يوسف وجبريل وابن عمهم صالح بن الحسن قلت وهذا القول تؤيده قوله ما نقله ابو المظفر من ان عباسا قتل اخوي الظافر وابن عمه صبرا اعني لما بلغه قتل الظافر قتلهم به غير ان جمهور المورخين على ان قاتل الظافر نصر بن عباس المقدم ذكره انتهى قال وكان الظافر قد ركن اليهم اعني اخوته وابن عمه وانس بهم في وقت مسامراته فاتفقوا عليه واغتالوه وذلك في يوم الخميس سلخ صفر وحضر العادل عباس الوزير وابنه ناصر الدين نصر وجماعة الامراء والمقدمين على الرسم فقيل لهم ان امير المومنين ملابس الجسم فطلبوا الدخول اليه فمنعوا فالحوا بالدخول بسبب العادة فلم يمكنوا منه فدخلوا القصر وانكشف امره فقتلوا الثلاثة واقاموا ولده عيسى وهو ابن ثلاث سنين ولقبوه بالفائز بنصر الله وبايعوه وعباس الوزير اليه تدبير الامور ثم ورد الخبر بان طلائع بن رزيك فارس المسلمين قد استعظم ذلك وجمع وحشد وقصد القاهرة وكان من اكابر الامراء وعلم عباس انه لا طاقة له به فجمع امواله واسبابه واهله وخرج من القاهرة فلما قرب من عسقلان وغزة خرج عليه جماعة من خيالة الفرنج واعتركوا من معه فلما حمل عليهم قتل اكثر اصحابه وانهزموا فانهزم هو وابنه الصغير واسر ابنه الكبير الذي قتل ابن سلار مع ولده وحرمه وماله وكراعه وصار الجميع للفرنج وهرب من مات من الجروح والعطش ووصل طلائع بن رزيك الى القاهرة فوضع السيف فيمن بقي من اصحاب عباس وجلس في منصب الوزارة انتهى كلام ابن القلانسي وما نقله غالبه يخالف لغيره من المورخين والله اعلم وقيل غير ذلك ان خدام القصر كتبوا الى طلائع بن رزيك وهو والي قوص واسوان والصعيد يخبرونه بقتل الظافر ويستنجدونه على العباس وابنه نصر وكتب اليه فيمن كتب القاضي الجليس ابو المعالي عبد العزيز بن الحباب قصيدته الدالية التي اولها ع

دمعي عن نظم القريض عوادي * وشغل فوادي بشجوه المتمادي

والجيوش

وارق عيني والدموع هوامع ... هموم اقضت مضجعي ووسادي
لمصرع ابنا الوصي وعترة النبي ... وال الذاريات وصاد
فاين بنو رزيك عنهم ونصرهم ... وما لهم من منعة وذماد
اوليك انصار الهدى وبنو الردى ... وسم العدى من حاضر وباد
لقد هد ركن الدين ليلة قتله ... بخير دليل للنجاة وهاد
تدارك من الايمان قبل دثوره ... وحشاشة نفس اذنت بنفاد
فقد كاد ان يطفي تالق نوره ... على الحق عادي من بغيه عاد
فلو عاينت عيناك بالقصر يومهم ... ومصرعهم لم تكحل برقاد ٤٣

وهي طويلة كلها على هذا المنوال في معنى النجدة وقد بعثها من خط عقد لا تفرا الا بجهد فلما بلغ ذلك
طلايع بن رزيك جمع ودخل القاهرة في تاسع شهر ربيع الاول وجلس في دست الوزارة ولقب
بالملك الصالح وهو صاحب الجامع خارج باب زويلة واخرج جسد الظافر من البير التي كان
رمي فيها بعد قتله وحمله في تابوت ومشى بين يديه حافيا مكشوف الراس وفعل الناس لذلك
وكثر الصياح والبكا والعويل في ذلك اليوم وقال لبعضهم واوضح الامر وقولوا ان الظافر
كان قد احب نصر بن عباس حبا شديدا وبقي لا يفارقه ليلا ولا نهارا فعدم مويد الدولة
اسامة بن منقذ من الشام فقال لعباس الوزير يوما كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول قال
عباس وما يقولون قال يقولون ان الظافر يفعل بابنك نصر فعضب عباس من ذلك
وامر ابنه نصر فدعى الظافر لبيته فوثب عليه وقتله وساق نحوا مما سقناه من قول ابن الظفر
وابن خلكان وانتهى كلامه قال صاحب كتاب المقلتين في اخبار الدولتين ولما تم امر الظافر
ركب بزي الخلافة وعاد الى القصر ولم يقدم شيا على اسقاط بني الانصاري لما كان يبلغه
عنهما في ايام والده الحافظ وحضر ابني الانصاري انهما كانا من جملة الكتاب وتوصلا الى الحافظ
فاستخدمهما في ديوان المجلس فقصد تدبيرها وهما عير فانعش بذلك لما نقلهما من اقبال
الحافظ عليهما فوثبا على السادة من روسا الدولة مثل الاجل الموفق بن الخلال يوسف
كاتب دست الخليفة ومشورته ومن يليه مثل القاضي المرتضى المحنك والخطير بن
المواث بحريا على المذكورين وغيرهم من الامرا بحيلة دربه فتتبع القوم عوراتهم
والخليفة الحافظ لا يزداد فيهما الا رغبة ووقع لهما امور قبيحة والقوم يبلغون الخليفة
خبرهم شيا بعد شي وهو لا يلتفت الى قولهم ولا زال ابن الانصاري حتى صار الاكبر بشرك
الاجل الموفق في ديوان المكاتبات ولكن خص الموفق بالانشا جميعه ولما تولى ابن الانصاري
نصف الديوان نعت بالقاضي الاجل سنا الملك بعد ان وصاه الخليفة الحافظ انه يتبع
مع الموفق بالرتبة ويدع المباشرة ويخدم الموفق وصبر الاجل الموفق على ذلك مراعاة
لخاطر الخليفة واما ابن الانصاري الصغير فانه تجند وتامر في يوم وخلع عليه بالطوق
وما يلزم الامرية وصار امير طوايف الاجناد فقال الناس هو الامير الطارى ابن الانصاري
وساهم في ذلك مرض الخليفة الحافظ ومات والت الخلافة لولده الظافر هذا فترجح لما كان
عليه من امر الظافر ببيع اولاد الانصاري المذكورين فركب الخليفة الظافر بعد عشا الاخرة
في الشمع بالقصر ووقف على باب الملك بالايوان المجاور للشباك واحضر ابني الانصاري
واستدعى متولي السير وهو صاحب العذاب واحضرت الات العقوبة فضرب الاكبر

بحضوره بالسياط الى ان قارب الهلاك وبني اخيه لذلك وامر باخراجهما وقطع ايديهما وسل
السنتهما من قفيهما وصلبا على باب زويلة الاول والباقي زمانا واقام الظافر ابن مصال العرلي
وزيرا مدة شهرين فخرج عليهما ابن سلار وكان واليا على البحيرة والاسكندرية ولم يرض
بوزارة ابن مصال المذكور وتابعه عباس وكان واليا على الغربية وهو ولد زوجته فلما
٤٤ بلغ الوزير ابن مصال ذلك خرج الى الصعيد لكونه لم يطق لقا ابن سلار ومن معه على غير
موافقة من الخليفة الظافر ودخل ابن سلار الى القاهرة وزيرا فما طابت به نفس الخليفة الظافر
بالله فباشر الامور مباشرة جيدة واقام الظافر خليفة الى اوايل سنة تسع واربعين وخمسماية
ولم يمر بين الخليفة والوزير عيش قط وجرت بينهما امور وثبت عند ابن سلار كراهة الخليفة
فيه فاحترز على نفسه منه واقام كذلك اربع سنين وبعض الخامسة حتى قتله نصر بن عباس
اغتيالا في داره وذكر ان ذلك بموافقة الخليفة الظافر على ذلك لان هذا نصر كان قد اختلط
بالخليفة اختلاطا دايما ادى الى حسد اكثر اهل الدولة على ذلك وخشي عباس على نفسه من ولده
نصر المذكور لما تم منه في حق ابن سلار وربي بينه وبين الخليفة بموهمات قبيحة حتى قتل نصر
الخليفة ايضا ودفنه في داره التي بالسيوفيين وقتل استاذين معه ولما عدم الخليفة استخلف
ولده بعده وهو ابو القسم عيسى ولقب بالفايز بنصر الله وكان عمره يوميذ خمس سنين
اخرجه الوزير عباس من عند جدته ابنة الخليفة يوم قتل عميه يوسف وجبريل ابني الحافظ
وهما مظلومان بتهمة انهما قتلا اخاهما الخليفة الظافر حسدا على الرتبة لينالا الا انها لغيره وليس
الامر كذلك بل عباس الوزير وولده نصر قتلاه فراهما الخليفة هذا الصغير مقتولين فمرغ
واضطرب وغشي عليه ولازمه ذلك وكثر به قلقه ويقول هذا عندي في قتل الخليفة
الظافر انت الاماونة وبكلامه ايضا نعرف جميع ما ذكرناه في امره من اقوال المورخين فانه
ساق امره على حليته من غير ادخال شي معه انتهى واما نعصيل ابن عباس الوزير وابنه نصر
فان عباسا كان رجلا من بني تميم ملوك العرب ودخل عباس القاهرة فاجتمع بالخليفة
فاكرمه وانعم عليه بانعام خلع عليه بالوزارة على العادة لعينه فباشر عباس الوزارة وحرم
الامور واكرم الامرا واحسن الى الاجناد لينسيهم العادل ابن سلار واسمر ابنه نصر على
مخالطة الخليفة الظافر حتى استعمل الظافر عن كل احد بابن عباس المذكور وابوه عباس
يلزم مخالطته للخليفة وانهى الخليفة بعه الى ان يخرج من قصره لزيارة ابن عباس بداره التي
بالسيوفيين بحيث لا يعلم عباس بذلك فلما علمه استوحش من الخليفة لجراة ابنه وتوهم انه ربما
يحمل الخليفة على قتله فقال عباس لابنه سرا قد اكثرت من ملازمة الخليفة حتى تحدث الناس
في حقك نعمه بما ارتع باطني وربما سال الناس ذلك وتصل الى اعدايا منه ما لا يزول وهم ابنه
تصرع عنه واحد من حلبة الشباب فقال نصر لابيه ابو صنك قتله فقال ازل التهمة عنك لتقف
سبب خروج الخليفة ليلا الى نصر بن عباس على عادته فقتله بالجماعة الذي قتل بهم الوزير ابن سلار
وقتل ايضا استاذين كانا مع الخليفة الظافر وطمرهم في بير هناك واصبح عباس فبايع على ابن
الظافر ولقبه الفايز على ما ياتي ذكره في اوله ترجمة الفايز ولما تم لعباس ما قصده من قتل الخليفة وتولية
ولده الخلافة كثرت الاقاويل ووقع الناس على الجهر والصياح بالحرس فاستوحش الناس منه فهو لا
الايمه وكان طلايع بن رزيك واليا على الاشمونين والبهنسا فتحرك حاسدا على العباس ولبس السواد
وحمل شعور النسا حرم الخليفة على الرماح فحلل امر العباس وتفرق الناس عنه وصار الناس

بحضوره

تسمعه المكروه في الطرقات من كل فج حتى انه رمي من طاق بعض الشوارع وهو جايز بها ومن تحت
وفي يوم اخر بقدر مملوة ماء حارا فقال له عباس ما بقي بعد هذا شي فصار يدبر كيف يخرج واين
يسلك فاشار عليه بعض اصحابه بحريق القاهرة فاحرق قطعة منها فلم يفعل وقال لم يكن ما جرى
فلما قرب طلايع بن رزيك الى القاهرة خرج عباس وابنه ومعهما كل ما يملكاه فخطا لنا الشرق فحالت
الفرنج بينه وبين طريقه فما زال حتى قتل واسر ولده نصر وفاز الفرنج بما كان معه وذلك في شهر
ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمسماية واما ولده نصر فقد ذكرنا امره وقتله في اول ترجمة الفايز
باوسع من هذا ان شا الله تعالى وكانت قتلة الخليفة الظافر هذا في سلخ المحرم سنة اربع واربعين
وخمسماية وقيل سنة خمس واربعين وهو الارجح على قول من رجح ذلك وله اثنان وعشرون سنة
وكانت خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وتولى الخلافة بعده ولده الفايز عيسى
وهي وسنذكره ان شا الله من حاله ايضا في ترجمة الفايز باوسع من هذا هناك السنة الاولى
من ولاية الظافر بامر الله ابي منصور اسمعيل على مصر وهي سنة خمس واربعين وخمسماية فيها
مطرت اليمن مطرا دما وبقي اثره في الارض وفي ثياب الناس وفيها في المحرم نزل الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي صاحب الشام على دمشق وحاصرها فراسله صاحبها مجير الدين ويخرج اليه هو
والرئيس ابن الصوفي وبذلا له الطاعة وان يخطب له بمجير الدين بعد الخليفة والسلطان وان
ينقش اسمه على الدينار والدرهم فرضي نور الدين وخلع عليه ورحل عنه وغاد واخذ قلعة اعزاز
وفيها اختلف وزير مصر ابن مصال المغربي والعادل بن سلار وجمعا العساكر واستولى بقتل
الوزير ابن مصال واستقل ابن سلار بالوزر والملك وقد ذكرنا نحو ذلك في ترجمة الظافر هذا وفيها
توفي ابو المفاخر الحسن بن ابي الليوث الواعظ كان فاضلا صالحا اماما فقيها حنفي المذهب كان
يعيد الدرس خمسين مرة ومن شعره

ماتت الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ومات بعدهم تلك الكرمات
وخلفوني في قوم ذوي سفه لو ابصروا طيف ضيف في الكرامات

وفيها توفي الامير ابو الحسن علي بن دبيس صاحب الحلة كان شجاعا جوادا الا انه كان على عادة اهل
الحلة رافضيا خبيثا وفيها توفي مقتولا الوزير علي بن السلار وزير الظافر صاحب الترجمة بديار
مصر كان يلقب بالملك العادل وتولى الوزر بعده عباس ابو الفضل الذي قتل الظافر حسبما
ذكرنا ذلك كله مفصلا وفيها ملكت الفرنج عسقلان بالامان بعد ان قتل من الفرنج خلق كثير
وكان قد تمادى القتال بينهم في كل سنة الى ان سلموها واخذ الفرنج جميع ما كان فيها من الذخاير وغيره
وفيها توفي احمد بن منير بن احمد الاديب ابو الحسين الطرابلسي الشاعر المشهور المعروف بالرفا ولد
سنة ثلاث وسبعين واربعماية بطرابلس وكان بارعا في اللغة والعربية والادب الا انه خبيث
اللسان كثير الفحش حبسه الملك تاج الملوك بوري صاحب دمشق وعزم على قطع لسانه فاستوهبه
منه الحاجب يوسف بن فيروز فوهبه له فنفاه وكان هجا خلايق كثيرة وكان بينه وبين
القيسراني مهاجاة وكان رافضيا وكانت وفاته بحلب في جمادى الاخرة ومن شعره

حنى وتجنى والفواد يطيعه فلا ذاق من يجني عليه كما يجني
فان لم يكن عندي كعيني ومسمعي فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني

وفيها توفي الامير تمرتاش بن نجم الدين ايلغازي الارتقي صاحب ماردين وديار بكر كان شجاعا
جوادا عادلا محبا للعلما والفضلا يبحث معهم في فنون العلوم وكان لا يرى القتل والحبس ومات في ذي

القعدة وكانت مدة ملكه نيفا وثلاثين سنة واقام بعده ابنه وفيها توفي حيدرة بن الصوفي الذي كان اقامه
مجير الدين صاحب دمشق مقام اخيه ثم وقع منه سعي بالفساد فاستدعاه مجير الدين الى القلعة
على حين غفلة فضرب عنقه لسو سيرته وقبح افعاله الذي ذكرهم الذهبي في هذه السنة قال
وفيها توفي ابو بكر محمد بن ابي حامد بن عبد العزيز بن علي الدينوري البيع ببغداد والمبارك
بن احمد بن بركة الكندي الحداد امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع واربعة
وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاث عشرة اصبعا السنة الثانية
من ولاية الظافر بامر الله على مصر وهي سنة ست واربعين وخمسماية فيها دخل السلطان
مسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي الى بغداد وخرج الوزير ابن هبيرة وارباب الدولة
الى لقايه فاكرمهم وفيها عاد الملك العادل نور الدين محمود الى حصار دمشق ووقع له مع مجير الدين
صاحب دمشق امور حتى استنجد مجير الدين بالفرنج فرحل عنها نور الدين ثم نازلها وترسلا على
يد الفقيه برهان الدين البلخي واسد الدين شيركوه الكردي واخيه نجم الدين ايوب ثم خالف نور
الدين مع مجير الدين على امر ورحل عنه وفيها توفي الامير علي بن مرشد بن المقلد بن نصر
بن منقذ عز الدين ولد شيزر وكان فاضلا اديبا حسن الخط مات بعسقلان شهيدا وكان اكبر
اخوته وبعده اسامة ومن شعره

وفيها توفي القاضي الحافظ ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الجبار المروزي العجمي كان اماما عالما فاضلا
رحل وسمع الحديث وتفقه وبرع في علوم شتى مات في هذه السنة في قول الذهبي وفيها توفي
الامير يوسف بن عبد الله الرضواني السلجوقي ببغداد كان اميرا معظما في الدولة وله [illegible]
ووقايع وفيها توفي القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الاندلسي المالكي كان اماما وحجة
متفننا في علوم كثيرة وولي القضاء مدة طويلة وكان مشكور السيرة عدلا في حكمه الذي ذكر الذهبي
وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الجبار المروزي العامي الحافظ
والقاضي ابو بكر محمد بن عبد الله الاندلسي والامير يوسف بن الرضواني المقتدي وابو الوليد
يوسف بن عبد العزيز بن الدباغ اللخمي الاندلسي امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع
واصبعان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واربعة اصابع السنة الثالثة
من ولاية الظافر بامر الله ابي المنصور اسمعيل على مصر وهي سنة سبع واربعين وخمسماية
فيها توفي محمد بن نصر ابو عبد الله العكاوي ويقال له ابن صغير القيسراني الشاعر المشهور
ولد بعكا ونشا بقيسارية الساحل ثم انتقل الى حلب والى دمشق ومدح شمس الملوك بوري بن
طغتكين انه هجاه فتنكر له فهرب الى حلب ومدح نور الدين محمود بن زنكي صاحبها وله ديوان
شعر مشهور ومات بدمشق ومن شعره في معنى واحد الى الغاية

والله لو انصفوا العشاق انفسهم اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وفيها توفي السلطان مسعود بن السلطان محمد شاه بن السلطان ملكشاه بن السلطان الب
ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي كان ملكا حليما شجاعا طالت ايامه
كان ابو المظفر لم ير احدا انا رايت من الملوك والسلاطين حتى مرض على همدان بامراض حارة

وعمرت مدة اوانه ومات في سلخ جمادى الاخرة واقيم بعده في الملك ابن اخيه ملكشاه بن محمود بن محمد
شاه بن ملكشاه فاقام ملكشاه المذكور خمسة اشهر ثم وقع له امور وخلع ولقب بلوت ملكشاه هذا
ثاني ملك من بني سلجوق سمي ملكشاه • وفيها توفي الشيخ الامام الواعظ المظفر بن ازدشير ابو منصور
العبادي الواعظ سمع الحديث الكثير وقدم بغداد ووعظ بجامع القصر والنظامية وحصل له
قبول زائد وكان فصيحا مليحا وترسل بين الخليفة والملوك وعظم امره • وفيها توفي القاضي ابو الفضل
محمد بن عمر بن يوسف الارموي الشافعي كان اماما عالما فقيها مفتيا في عدة فنون وولي القضاء زمانا
وحمدت سيرته • الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن الحسن
بن محمد بن سعيد المقرئ بن غلام الفرس وابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي القاضي الشافعي
وابو نصر محمد بن منصور بن عبد الرحيم النيسابوري الحرضي في شوال وله تسعون سنة
والسلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي • امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة
اذرع وسبعة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واربعة اصابع • السنة الرابعة
من ولاية الظافر بامر الله ابي منصور اسمعيل على مصر وهي سنة ثمان واربعين وخمسمائة
فيها انحل امر بني سلجوق باستيلاء الترك على السلطان سنجر شاه السلجوقي وسببه انه لما التقى
مع خاقان ملك الترك وخوارزم شاه قتال بازجه وانهزم منهم الهزيمة القبيحة التي قتل فيها
خلائق من العلماء والفقهاء وغيرهم وعاد خاقان الى بلاده ثم صالح سنجر شاه خوارزم شاه وبقي في
قلب سنجر شاه ما جرى عليه فلم يحسن امره تجهز للقاء الترك مما بعد امور صدرت منهم
والتقاهم فانكسر ثانيا واستولوا عليه وحملوه في بعض جند له يسمى فيه مدة وهو عدم نفسه
ولسر بيعه احد واقتص الله منه للخليفة المسترشد وابنه الراشد ما كان فعل معهما حسب
ما تقدم ذكره واستمر مأسورا الى ان مات على ما يأتي ذكره ان شاء الله • وفيها توفي القاضي محفوظ بن ابي محمد
الحسن بن صصرى ابو البركات ويعرف بالقاضي الكبير كان اماما عالما مشهورا بالخير والعفاف
ومات في ذي الحجة بدمشق وقد بلغ ثمانين سنة • وفيها توفي الشيخ الزاهد المسلك ابو العباس احمد
بن ابي غالب بن الطلاية الصوفي العارف في شهر رمضان • وفيها توفي الحافظ ابو الفرج عبد الخالق
بن احمد بن عبد القادر اليوسفي كان اماما حافظا محدثا سمع الكثير ورحل وكتب وصنف ومات
في المحرم وله اربع وثمانون سنة • وفيها توفي الافضل ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
الامام العالم المتكلم كان امام عصره في علم الكلام عالما بفنون كثيرة من العلوم وبه تخرج جماعة
كثيرة من العلماء • وفيها توفي شيخ الصوفية في زمانه ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن محمد المروزي
الكشميهني كان اماما مسلكا عارفا بطريق القوم امام عصره في علم التصوف وغيره وللناس
فيه محبة واعتقاد حسن • وفيها توفي الشيخ الامام ابو سعد محيي الدين محمد بن يحيى النيسابوري
الشافعي تلميذ ابي حامد الغزالي في شهر رمضان حين استباحت الترك نيسابور وكان فقيها
اماما عالما مصنفا • امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وخمسة عشر اصبعا مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة اصابع • ذكر ولاية الفائز بنصر الله على مصر

ولاية الفائز

هو ابو القاسم عيسى بن الخليفة الظافر بامر الله ابي منصور اسمعيل بن الخليفة الحافظ ابي الميمون عبد
المجيد بن محمد وتقلد النسب عليه بن الخليفة المستنصر بالله معد بن الخليفة الظاهر بالله علي بن
الخليفة الحاكم بامر الله منصور بن الخليفة العزيز بالله نزار بن الخليفة المعز لدين الله معد اول
خلفاء مصر بن الخليفة المنصور اسمعيل بن الخليفة القائم بالله محمد بن الخليفة المهدي عبيد الله العبيدي

الفاطمي المغربي الاصل المصري العاشر من خلفاء مصر من بني عبيد والثالث عشر من اصلهم المهدي
احد خلفاء بني عبيد بالمغرب وام الفائز هذا ام ولد تدعى زين الكمال قال ابو المظفر
بن قزاوغلي في تاريخه مرآة الزمان مولده في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي وهو ابن
احدى عشرة سنة وشهور وزاد ابن خلكان بان قال لتسع بقين من ذي الحجة قال
وكانت ايامه ست سنين وستة اشهر وسبعة عشر يوما وبين وفاته ووفاة المقتفي
اربعة اشهر واياما لا تحرر فيه كل من السابق منهما بالوفاة وانا اقول اما السابق فهو المقتفي
المقتفي الآتي ذكره ان شاء الله فان وفاة المقتفي في شهر ربيع الاول ووفاة الفائز هذا صاحب
الترجمة في شهر رجب انتهى قال صاحب المرآة وقام بعده ابو محمد عبد الله بن يوسف بن
الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وامه تدعى عز عبد الله ام ولد تدعى ست المنى ولقب بالعاضد
انتهى كلام صاحب المرآة وقال صاحب كتاب الملتقط في اخبار الدول ولما اصبح الوزير عباس
يعني صبيحة قتل الخليفة الظافر بامر الله ركب الى القصر ودخل الى مقطع الوزارة من غير استدعا
فاطال الجلوس ولم يظهر الخليفة له فاستدعى عباس زمام القصر وقال له ان كان لمولانا
ما يشغله عنا في هذا اليوم عدنا اليه في الغد فمضى الاستاذ وهو حائر فيما يعمل ووجد الخليفة
قد دخل الى اخوي الخليفة يوسف وجبريل وهما رجلان احدهما مكتهل فاخبرهما القضية وما كان
عندهما من خروج اخيهما البارحة الى دار نصر بن عباس سرا ولا اطلعا عليه الا تلك الساعة
فاشكا في قتل اخيهما الخليفة الظافر وقالا للزمام فلما اعتد ذلك اليوم فلم تم لك هذا مع الزمان
وقال الزمام ما تأمراني به قالا نصدق ربك فكان للخليفة ولد عمره خمس سنين اسمه عيسى
فعاد الزمام الى عباس وقال له ثم سرا قوله الملك يحضر الامرا والاستادين فقال عباس ثم
الا الجمهور قال ان الخليفة خرج البارحة لزيارة ولدك نصر فلم يعد بخبر العادة فقال عباس
كذبت يا عبد السوء انما انت متابع اخوته يوسف وجبريل الذين حسداه على الخلافة فاغتالاه
واتفقتم على هذا القول فقال الزمام معاذ الله فقال عباس فاين هما فخرجا اليه ومعهما ابن اخ
لهما اسمه صالح بن حسن الذي قتله والده الخليفة الحافظ بالسم وقد تقدم ذكر قتله في ترجمة
ابيه الحافظ عبد المجيد انتهى قال فلما حضروا قال لهم عباس الوزير ابن الخليفة فقالوا حسب
نعلم انك ناصر الدين قال اقالوا الى وهذا بهتان منك لان بيعته احيا في اعناقنا وهو الامرا
الحاضرون يعلمون ذلك وانا في طاعته بوصيته والده وانا ما للحجة عليه فقلدهما وامر غلمانه
بقتل الثلاثة في دارهم ثم قال للزمام اين مولانا قال حاضر فقال عباس فداي المكانة فقد حل
الوزير عباس بنفسه اليه وكان عند جدته لامه فحمله على كتفه واخرجه الناس قبل رفع
المقتولين وبايع له بالخلافة ولقبه بالفائز بنصر الله فراى الصبي المقتولين ففزع واضطرب ودام
مدة خلافته لا يطيب له عيش من تلك الرجفة وتم امر الفائز في الخلافة ووزر له عباس المذكور
الى ان وقع له مع طلائع بن رزيك ما سنذكره من اقوال جماعة من المورخين وقد ذكرنا منه
ايضا نبذة جيدة فيما مضى ولكن اختلاف النقول فيها فوائد وقال الحافظ ابو عبد الله
الذهبي في تاريخ الاسلام بعد ان ساق نسب الفائز هذا اقول لما بويع بالقاهرة يوم قتل والده
الظافر وله خمس سنين وقيل بل سنتان فحمله الوزير عباس على كتفه ووقف في صحن الدار وبه
مظهر الحزن والكآبة وامر ان يدخل الامرا فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم وقد قتل عماه مولاكم
وقد قتلتهما كما ترون به واشار الى القتلى والواجب اخلاص الطاعة لهذا الولد الطفل فقالوا كلهم سمعنا

ولطموا وضجوا صيحه واحده بذلك ففزع الطفل يعني عن الفايز ومال على كتف عباس من الفزع وسموم
الفايز ثم سيروه الى امه وقد اختل عقله من تلك الصيحه فما زال يتحرك في بعض الاوقات ويصرع
ولـــ على كل قول كان الفايز قد اختل عقله اسمي كلـــ ولم يبق على يد عباس الوزير بلد ودانت
له الممالك واما اهل القصر فانهم اطلعوا على باطن القضيه فاخذوا في اعمال الحيله في قتل عباس
وابنه وكاتبوا طلايع بن رزيك الارمني والي منيه بني خصيب ثم ساق الذهبي قصه طلايع
مع الوزير عباس وقال ابن الاثير اتفق ان اسامه بن منقذ قدم مصر واتصل بعباس الوزير
وحسن له قتل زوج امه العادل بن سلار فقتله وولاه الظافر الوزاره من بعده فاستبد
بالامور وتم له ذلك وعلم الامرا ان ذلك من فعل بن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس
وقال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح قول الناس ان الظافر يفعل بابنك نصر وكان من اجمل
الناس وكان ملازما للظافر فانزعج لذلك وقال كيف الحيله قال اقتله فيذهب عنك
العار فاتفق مع ابنه على قتله وقيل ان الظافر اقطع نصر بن عباس قليوب كلها فدخل وقال
اقطعني مولانا قليوب فقال له بن منقذ ما هي في مهرك كبير فجرى ما ذكرناه وهربوا وقصدوا
الشام على ناحيه ايله في ربيع الاول سنه تسع واربعين وملك الصالح طلايع بن رزيك ديار
مصر من غير قتال واتى الى دار عباس المعروفه بدار الوزير المامون ابن البطايحي التي هي
اليوم المدرسه السيوفيه الحنفيه فاستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر لما نزل
سرا وساله عن الموضع الذي دفن فيه فعرفه به فقلع البلاطه التي كانت على الظافر ومن معه
من المقتولين وحملوا وقطعت عليهم الشعور وناحوا عليهم بمصر ومشى الامرا قدام الجنازه
الى تربه ابايه وتكفل الصالح طلايع بن رزيك بالصغير يعني الفايز هذا ودبر احواله واما عباس ومن
معه فان اخت الظافر كاتبت الفرنج الذين بعسقلان الذي استولوا عليها من مديده يسيره وشرطت
لهم مالا جزيلا اذا خرجوا عليه ولحقوه فخرجوا عليه فواقعهم فقتل عباس واخذت الفرنج
امواله وهرب ابن منقذ في طايفه الى الشام وارسلت الفرنج نصر ابن عباس الى مصر في
قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم المال وذلك في ربيع الاول سنه خمس وخمسين ثم قطعت
اخت الظافر يد نصر وضرب ضربا مهلكا وقرض جسمه بالمقاريض ثم صلب على باب زويله حيا
ثم مات وبقي مصلوبا الى يوم عاشورا سنه احدى وخمسين ثم انزل واحرقت عظامه وقيل
ان الصالح طلايع بن رزيك بعث الى الفرنج يطلب نصر بن عباس وبذل لهم اموالا فلما وصل
سلمه الملك الصالح الى نسا الظافر فاقمن يضربنه بالقباقيب والزرابيل اياما وقطعن لحمه
واطعمنه اياه الى ان مات ثم صلب وتكفل الصالح طلايع بن رزيك امر الصبي اعني الفايز وساس
الامور وتلقب بالملك الصالح وسار في الناس احسن سيره وفخم امره وكان طلايع اديبا كاتبا ولما
ولي الوزاره وتلقب بالملك الصالح خلع عليه مثل الافضل من امير الجيوش بدر الجمالي من الطيلسان
المقور وانشي له السجل فيما هي فيه كاتب الانشا فما قيل فيه واختصك امير المومنين بطيلسان
غدا للسيف توما لتكون كلما اسند اليك من امور الدوله محليا ولم يسمح بذلك الا لما اكرم به
الامام المستنصر بالله امير المومنين امير الجيوش ابا النجم بدرا وولده ابا القسم شاهنشاه وانت
ايها السيد الاجل الملك الصالح وان سعيتهما من سعيك وزعيمهما الدوام من رعيتك لانك كشفت
الغمه وانتصرت للايمه وبيضت غياهب الظلمه وسعيت قلوب الامه واسا عبرد ذلك وعظم
امر الصالح طلايع الى ان وجع له ما يستكثره كل ذلك والفايز له من الخلافه الا مجرد الاسم فقط

وذلك

وذلك لصغر سنه ولما استقل امر الصالح طلايع احد في جمع المال فانه كان شرها حريصا على
التحصيل وكان مايلا الى مذهب الاماميه اعني انه كان متغاليا في الرفض ومال عن السنيه بين الاموال
واخذ يعمل على الامرا المقدمين في الدوله ولم يبق من امرا الدوله ياقوت وكان صاحب الباب وناب
عن الحافظ في مرض موته مده ثلاثه اشهر وطلب ان يوزر فاتا ياقوت المذكور ونسل الاوحد بن تميم
فانه كان من اعيان الامرا ولما سمع بقضيه عباس مع الظافر وكان واليا على دمياط وتنيس ركب يطلب
دم الظافر وقصد القاهره فسبقه طلايع بن رزيك بيوم واحد فلما وصل رده طلايع
بن رزيك الى ولايته واضاف اليه الدقهليه والمرتاحيه ونفى تاج الملوك قايماز وابن القاهر وهو
من كبار الامرا وابن غالب لاحق به فحمل الاجناد عليهما فطلبوهما فخرجا في جماعتهما فكانت عليهما الاجناد
فقتلا ونهبت دورهما بالجامع الصالح طلايع بن رزيك في ذلك ثم ان طلايع ما اتسع له قرب الاوحد بن تميم
بدمياط فقلده اسيوط واخميم وكان ناصر الدوله يقوص من وزاره عباس وكان بن رزيك
استدعي لاخذ الثار وهو بالاشمونين فلم يجسر على الحركه الا بعد مكاتبته ناصر الدوله بذلك واستدعا
بن رزيك ليكون الامر له فكاتبه ناصر الدوله بازهاده في ذلك وانه سبيله وتركه في ايام الحافظ
عن وزره واعتقد انه لا يصلح لانه لم يتحقق ما كان من عباس فعند ذلك خلت القاهره لطلايع بن رزيك
من منازع وظهر بمذهب الاماميه وباع الولايات للامرا وجعل لها اسعارا ومدتها سته اشهر
فتضرر الناس من تردد الولاه عليهم في كل سته اشهر وطالت العصر طمعا في صغر سن
الخليفه فتعب الناس معه وجعل له مجلسا في اكثر الليالي يحضره اهل الادب ونظم هو شعرا
ودونه وصار الناس يهرعون الى نقل شعره وربما اصلحه له شاعر كان يصحبه يقال له ابن الزبير
ومما نسب اليه من الشعر في قوله

كم ذا يرينا الدهر من احداثه ... عبرا وفينا الصد والاعراض
ننسى الممات وليس يجري ذكره ... فينا فتذكرنا به الامراض

وله من قصيده
يسك بدرنا صبغ الشباب ... وحل البازي في وكر الغراب

ومنها
فكيف بقا عمرك وهو كنز ... وقد انفقت منه بلا حساب

فلما ثقلت وطاته على القصر وكان الخليفه الفايز ويدبر عمته فشرعت في قتل طلايع بن رزيك المذكور
وفرقت في ذلك مالا يقرب من خمسين الف دينار فعلم ابن رزيك بذلك فاوقع بها وقتلها بالاستاذين
والصقالبه سرا والخليفه في وادي اخرين الاضطراب ثم نقل بن رزيك كفاله الفايز الى عمته الصغرى
وطيب قلبها وراسلها فاحا ذلك منها ان رتبت قتله ووسعت لها في ذلك اصحاب اختها المقتوله فرتبت
قوما من السودان الاقويا في باب السرداب في الدهليز المظلم الذي يدخل منه الى القاعه وقوم اخر في
خزانه هناك فيهم واحد من الاجناد يقال له بن الراعي فدخل يوم خمس من رمضان سنه ست
وخمسين وخمسمايه فلما انفصل من السلام على الخليفه وكان صاحب الباب في ذلك اليوم امير يقال له
ابن قوام الدوله وكان اماميا فقيل له انه اخلا الدهليز من الناس حتى لم يبق فيه احد وانه استوقفه
استاد يقال له عنبر الربعي بحديث طويل وتقدم طلايع بن رزيك ومعه ولده رزيك فارادت
الجماعه المخباه ان تخرج فوجدوا الباب مغلقا وخافوا ان يخلعوه التشعث فخرجت عليه الجماعه
الاخرى فضربوا رزيك بن الصالح طلايع ضربه اوقعت عضده الايمن وجرح ابوه الصالح
طلايع بن رزيك من ابن الراعي المذكور وقيل ان طلايع كان مجوفا فاسترع بالدم فاكب على وجهه
واخذت منديله من على راسه فعاد اليه فقال له ابن الزبد فالبسه المنديل وخرج معه محمولا

على الدابة لا يفيق فقيل انه كان يقول اذا افاق رحمك الله يا عباس يعني بذلك عباس الوزير الذي
قتل الخليفة الظافر وكان الفائز قد مات وتولى الخلافة العاضد وهو ايضا تحت حجر طلائع
المذكور فمات طلائع مسحورا وكان طلائع هذا قد ولي شاور قوص وندم على ولايته فاراد استعادته
من الطريق فسبقه شاور وخرج لها وطلب منه كل شهر اربعمائة دينار وقال لابد لقوص
من والي واما ذلك وانا لا ادخل القاهرة ومتى صرفني دخلت النوبة ولما مات الصالح طلائع
بن رزيك وطلب ولده رزيك طلبت عمة الفائز رزيك واحضرت له الذكرة زوجة في عصمة الامير
واحضرت ايضا سيف الدين حسين ابن اخي طلائع وحلفت لهما انها لم تدر بما جرى على ابيه الصالح
وان فاعل ذلك اصحاب اختها المقتولة وخلعت على رزيك بالوزارة عوضا عن ابيه طلائع
رزيك ووصفت له في الحد من ارباب ... في قتل ابيه فاخذ بن قوام الدولة فقتله وولده والاستاذ
الذي شغله واقام رزيك المذكور في الوزارة سنة وكسرا فما راى الناس احسن من ايامه وسامح
الناس بما عليهم من الاموال البواقي الثابتة في الدواوين ولم يسبق الى ذلك ودام في الوزارة
حتى ... اصرف شاور من قوص بتمام الامر له فاشار عليه سيف الدين حسين بابقائه فقال
رزيك ما لي طمع فيما اخذه منه ولكن اريد ان بطاسطي ... له ما يدخل ابدا فما قبل وخلع على
امير يقال له ابن الرفعة بولايته قوص عوضا عن شاور فخرج شاور من قوص في جماعة قليلة
الى الواحات واما رزيك الوزير فانه راى مناما اخبر به ابن عمه سيف الدولة حسين فقال
له حسين ان بمصر رجلا يقال له ابن الايباحي حاذقا في التعبير فاحضره رزيك وقال له
رايت كان القمر قد احاط به حنش وكانني رواس في حانوت فغالطه المعبر في التعبير ورد
وطرد ذلك لسيف الدولة حسن فامسك الى ان خرج المعبر فقال له ما المجنبي كلامك والله
لابد ان تصدقني ولا باس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كما ان الشمس الخليفة والحنش
المستدير عليه حبس مصحف وكونك رواس اقلبها تجدها شاور مصحفا ايضا فقال له حسين
اكتم هذا عن الناس واهتم حسين في امره ووطا له التوجه الى مدينة النبي عليه السلام وكان احسن
الى المعبر بما وحمل اليها مالا واودعه عند من يثق به وصار امر شاور يزداد ويقوى حتى قرب
من القاهرة وصاح الصائح في بني رزيك وكانوا اكثر من ثلاثة الاف فارس فاول من نجا بنفسه حسين
فلما بلغ رزيك توجه حسين انقطع قلبه واخذ اموالة على البغال وخرج في حاشيته الى اطفيح
فلحده مقدم اطفيح معتذا مور وكل من معه واتى بهم الى شاور واخاه جلال الاسلام فطلب
رزيك من بعض غلمان ابيه مبردا فبرد قيده فعلم اخوه جلال الاسلام فاعلم شاور به فقتل
شاور رزيك وابقى على اخيه جلال الاسلام لهذه النصيحة واستمر شاور في الوزارة اشهر
حتى وقع له مع الضرغام اخذ امراء بني رزيك بما وقع واستنجد عليه بتوجهه الى دمشق الى نور
الدين محمود بن زنكي فارسل معه نور الدين اسد الدين شيركوه بن شاذي وشاور وهو صاحب
القصة مع اسد الدين شيركوه وابن اخيه السلطان صلاح الدين ياتي ذكر ذلك في ترجمة العاضد مفصلا
ان شاء الله وكانت وفاة الفائز صاحب الترجمة في شهر رجب سنة خمس وخمسين وهو ابن
عشر سنين او نحوها وبايعوا العاضد لدين الله ابا محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ بن عبد
المجيد بن محمد بن المستنصر ابن عم الفائز هذا واجلسه الملك الصالح طلائع بن رزيك على سرير الخلافة
وارتوجه ابنته ثم بعد ذلك استعمل طلائع شاور على بلاد الصعيد وهو شاور المذكور الذي استولى
على ديار مصر في خلافة العاضد اخر خلفاء بني عبيد على ما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى

هو

السنة التي حكم في اولها الظافر وفي اخرها الفائز

وكلاهما ليس له في الخلافة الا مجرد الاسم فقط وهي سنة تسع واربعين وخمسمائة فيها حصلت الترك
على سنجر شاه السلجوقي وتركوه في قيد من حديد في خيمة ووكلوا به جماعة واجروا عليه ما يجري
على الفقراء وكاد يموت خوفا وصار يبكي ليلا ونهارا على نفسه ويتمنى الموت وفيها ملك نور الدين
محمود بن زنكي بن اق سنقر المعروف بالشهيد دمشق من الامير مجير الدين وساعده في ذلك
بعض اهل دمشق في مجير الدين المذكور لزيادة ظلمه ومصادراته للناس فلما تحرك نور الدين
لطلب دمشق وافقه اهلها لما في نفوسهم من مجير الدين وفيها توفي المظفر بن علي بن محمد بن
الوزير ابو نصر بن الوزير فخر الدولة وجده كان ايضا وزيرا وهو من بيت وزارة ونقل
وزر للمقتفي سبع سنين وعزل عن الوزارة في سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وكان الخليفة
المقتفي ينقله من الاستاذ دارية الى الوزر وكانت وفاته في ذي الحجة وكان فاضلا نبيلا سمع الحديث
وحج وتصدق وفيها توفي محمد بن احمد بن ابراهيم الغلامة ابو بكر البغدادي الحنفي كان فقيها
عالما نحويا مات في ذي القعدة وفيها ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الظافر
بالله اسمعيل بن الحافظ العبيدي اغتاله عباس في المحرم وله ثنتان وعشرون سنة واخلس
مكانه ولده الفائز طفلا وابو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي مات جوعا في ذي القعدة
في كائنة الغز وابو منصور عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشحامي هلك في شوال بنيسابور
وابو سعد محمد بن جامع الصير في خياط الصوف توفي في ربيع الاخر وابو العاشر محمد بن
خليل بن فارس القيسي بدمشق في ذي الحجة والحافظ ابو المعمر المبارك ابن احمد الانصاري الازجي
في رمضان والوزير ابو نصر المظفر بن علي بن الوزير فخر الدولة بن جهير وزر للمقتفي ست سبع
سنين ومات في ذي الحجة وابو المحاسن نصر بن المظفر البرمكي بهمذان امر النيل في هذه السنة
الماء القديم ستة اذرع وسبعة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون اصبعا

السنة الثانية من ولاية الفائز نصر الله على مصر

وهي سنة خمسين وخمسمائة فيها دخلت الترك نيسابور بعد ان كان بينهم وبين اهلها قتال عظيم
ونهبوا وسبوا وقتلوا بها نحوا من ثلاثين الف نسمة منهم محمد بن يحيى شيخ الشافعية وكان الملك
سنجر شاه السلجوقي معهم في الاسر وعليه اسم السلطنة وهو ممنوع محتفل على افتح وجه عدم
نفسه وعلس وحده في اضيق مكان وفيها توفي محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي
الدار الفارسي الاصل سمع الحديث ورحل الى البلاد وكان حافظا متقنا عالما بالاسانيد والمتون ضابطا
ثقة من اهل السنة ومات في شعبان وانشد لغيره

دع المقادير تجري في اعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال
ما بين رقدة عين وانتباهتها ... تقلب الدهر من حال الى حال

وفيها توفي هبة الله بن علي ابو محمد بن عرام كان فاضلا شاعرا ومن شعره في ذم انسان
جميع امواله دعاوي ... وكل افعاله مساوي ... ما زال في فنه عريبا ... ليس له في الورى مساوي
وفيها توفي محمد بن علي بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابو بكر القيسي الحربي المالكي مات بفاس في ذي
القعدة سبع وعشرون سنة وكان فقيها اديبا مترسلا شاعرا ومن شعره

اطيب الطيبات قتل الاعادي ... واحتمالي على متون الجياد
ورسول ياتي بوعد حبيب ... وحبيب ياتي بلا ميعاد

الذي

قلت وقد تعالى الناس في رسول الحبيب وقالوا فيه احسن الاقوال فمن ذلك قول بهاء الدين زهير من اول قصيدة

رسولك الرضي اهلا وسهلا ومرحبا ۞ حديثك ما احلاه عندي واطيبا

واحسن ما سمعت في هذا المعنى قول صفي الدين الحلي

من كنت انت رسوله ۞ كان الجواب قبوله
هو طلعة الشمس الذي ۞ جا الصباح دليله ٢٢

وفي المعنى للسراج الوراق

ان كانت العشاق من اشواقهم ۞ جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني ۞ اتخذت مع الرسول سبيلا

ومما يقارب هذا المعنى ما انشدني الحافظ شهاب الدين بن حجر لنفسه اجازة ان لم يكن سماعا

اتى من احبابي رسول فقال لي ۞ ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ۞ فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقد خرجنا عن المقصود الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال ومنها توفي ابو العباس احمد بن محمد النحوي الاحلسي وابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري وابو القسم سعيد بن احمد بن الحسين بن احمد بن الساقي في ذي الحجة وابو الفتح محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي في شعبان وله ثلاث وثمانون سنة وابو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري المقرى في ذي الحجة امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وتسعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

السنة الثالثة من ولاية الفايز بنصر الله على مصر

وهي سنة احدى وخمسين وخمسمايه فيها خلع الخليفة المقتفي بالله على سليمان شاه ابن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي ابن اخي سنجر شاه خلعة السلطنة التاج والطوق والسوار والمركب الذهب واستحلفه الخليفة ان يكون العراق للخليفة ويكون لسليمان شاه المذكور الا ما فتحه بسيفه من غير العراق وخطب له على منابر العراق بالسلطنة وتم امره الى ما سياتي ذكره ومنها خلص السلطان سنجر شاه من اسر الترك بحيلة وهرب الى قلعة ترمذ بعد ان اقام عندهم اربع سنين في الذل والهوان حتى ضرب بحاله عندهم الامثال ومنها توفي عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين ابو الفرج المعروف بالوا وا الشاعر المشهور كان اصله من بزاعة وتسلطت وبزاعة بضم الباء الموحدة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مفتوحة وها وهي قرية من اعمال حلب وبادية حلب وبرع في الادب وقول الشعر وشرح ديوان المتنبي ومما نسب اليه من الجناس وهو من احسن شعره

بحره جدول وسما اس ۞ وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس ۞ وبرق مدامه وضباب ند

قلت ولعجبني في هذا المعنى قول يزيد بن معاوية

ومدامة حمرا في قارورة زرقا ۞ تحملها يد بيضا
فالراح شمس والحباب كواكب ۞ والكف قطب والانا سما

وما الطف قول ابي الحسن عبد السلام بن رغبان

سرنا في غروب الشمس شمالها ۞ وصف تخل عن الصفات
عجبت لعاصريها كيف ماتوا ۞ وقد صنعوا لها ما الحياة

ومما قيل في هذا المعنى دو بيت

ما شاني خصني بما تهواه ۞ لا تمزج افداحي رعاك الله
دعها صرفا فانني امزجها ۞ اذا اشربها بذكر من اهواه

٢٣ وفيها توفي علي بن الحسين الشيخ الامام الواعظ ابو الحسن الغزنوي الملقب بالبرهان قدم بغداد وسمع الحديث ووعظ وكان فصيحا مفوها كان السلطان مسعود السلجوقي يزوره ولما اقام ببغداد امرت الخاتون زوجة الخليفة المستظهر ان يبنى له رباط ووقف عليه قرية استرتها ثم الخليفة المسترشد واسفع الناس بجاهه وماله وكان له ادب ونظم فمن شعره

لم حسرة الكي الحشا من ولد اذا انتسا
ولم اردت رشده فما شاكيا تنشا

وله في غير هذا المعنى واجاد

يحسدني قومي على صنعتي لانني في صنعتي فارس
سهرت في ليلي واستنعسوا اهل يستوي الساهر والناعس

ومنها توفي السلطان مسعود بن محمد ملك الروم وتولى مملكة الروم بعده ابنه قلج ارسلان بن مسعود ومنها توفي الشيخ ابو العز بن ابي الدنيا العرسي الصوفي البصري كان ابوه محتسب البصرة وكان شاعرا مجيدا اعني اباه ومن شعره

ما بال قلبي زايدا غرامه ۞ ودمع عيني هاطلا غمامه
وذلك الجمر الذي حلقتم على الحشا لا تنطفي ضرامه

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال ومنها توفي ابو القسم اسمعيل بن علي النيسابوري ثم الاصبهاني الحمامي الصوفي في صفر وقد شارف المايه وابو القسم الحسين بن الحسن بن البن الاسدي بدمشق في ربيع الاخر وابو الحسن علي بن احمد بن محمويه اليزدي الشافعي المصري وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامه الكرخي في شوال والشيخ ابو البيان بن محمد بن محفوظ القرشي بن الحوراني الدمشقي اللغوي الشافعي الزاهد القدوة امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع وسبعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية اصابع

السنة الرابعة من ولاية الفايز بنصر الله على مصر

وهي سنة اثنين وخمسين وخمسمايه فيها جمع الملك محمد شاه بن محمود شاه بن محمد شاه ابن ملكشاه السلجوقي التركماني والاكراد وسار حتى قارب بغداد بعث الى الخليفة المقتفي يطلب منه الخطبة والسلطنة فقيل له السلطان هو عمك سنجر شاه بن ملكشاه عم ابيك واسم تخلفون فلم يلتفت محمد شاه حتى قدم بغداد وحصرها وقع لها امور طال الامر بينهم الى ان رحل عنها الى جهة همذان ومنها كانت زلازل عظيمة بالشام وحلب وحماه وشيزر وغالب بلاد الشام والشرق وهلك خلق كثير حتى حكي ان معلما كان بحماه في كتاب فقام من المكتب لبعض حاجته ثم عاد وقد وقع المكتب على الصبيان فماتوا باسرهم والعجب انه لم يات احد يسال عن صبي منهم بل جميع اباهم ماتوا ايضا تحت الهدم في دورهم ووقعت ابراج قلعة حلب وغيرها وهلك جميع من كان في شيزر الا امراة واحدة وخادم وساخت قلعة فامية واشق تل حران نصفين وظهر فيه بيوت وعماير قديمة وانشق في اللاذقية موضع ظهر فيه صنم قايم في الما وخربت صيدا وبيروت

وطرابلس وصور وجميع قلاع الافرنج وعمل شعرا الملك العصر في هذه الزلزلة اشعار كثيره
وفيها ملك الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ابن اق سنقر المعروف بالشهيد حصن شيزر
وزال ملك بني منقذ عنها بعد ان ملكوها سنين كثيره وفيها توفي احمد بن عمر و الشيخ الامام العلامه
ابو الليث السمرقندي الحنفي كان اماما فقيها حسن الهيبه كبير الصمت غزير العلم واسع الحفظ حج وعاد
الى بغداد وصنف التصانيف المفيده النافعه وتفقه به جماعه كثيره ولما خرج من بغداد وحج
الناس لوداعه فلما وادعهم انشد

• يا عالم الغيب والشهاده • بتوحيدك الشهادة •
• اسالك في غربتي وكربي • منك وفاه على الشهادة •

وخرج في قافله فلما ساروا قطع قوم الطريق على القافله المذكور وقتلوا منهم جماعة كثيره من العلما
فيهم صاحب الترجمه فقتل الجميع شهيدا وفيها توفي احمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله ولد سنه
اثنين وثمانين واربعمايه كان اديبا شاعرا فاضلا ومن شعره دوبيت

• ساروا واقاموا في فوادي الكمد • لم يلق كما لقيت منهم احد •
• شوق وجوى ونار وجد تقد • ما لي جلد ضعفت ما لي جلد •

وفيها توفي السلطان سنجر شاه بن السلطان ملكشاه بن الب رسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق
بن دقماق السلطان ابو الحرث وقيل اسمه احمد وسمي بسنجر لانه ولد بسنجار في شهر رجب سنه
تسع وسبعين واربعمايه حين توجه ابوه الى غزو الروم وشب ببلاد الخزر وسكن خراسان
واستوطن مدينه مرو وكان دخل بغداد مع اخيه محمد شاه على الخليفه المستظهر قال
سنجر شاه فلما وقفنا بين يدي الخليفه المذكور ظن اني انا السلطان فافتتح كلامه معي فخدمت
وقلت يا مولانا امير المومنين السلطان هو اخي واشرت الى اخي محمد شاه ففوض اليه السلطنه
وحلي ولي عهده انتهى قلت فلما مات محمد شاه خوطب سنجر شاه هذا بالسلطنه وكان
قبلها في ملك ضخم نحو من عشرين سنه وخطب له على عامه منابر الاسلام واسر التركمان اربع سنين
حسبما ذكرناه في وقته ثم خلص وكاد ملكه ان يرجع اليه فادركته المنيه فمات في يوم الاثنين
رابع عشر شهر ربيع الاول ودفن بمرو في قبه بناها بها وكان روي الحديث وعنده فضيله
واصابه صمم في اخر عمره واستقر الملك بعده لابن اخيه ابي القسم محمود بن محمد شاه بن ملكشاه
السلجوقي الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي السلطان معز الدين ابو الحرث
سنجر بن ملكشاه السلجوقي في ربيع الاول وتوفي الملك نحوا من خمسين سنه وابو صابر عبد الصبور
بن عبد السلام الهروي وابو عمرو عثمان بن علي البلدي الزاهد ببخارا وابو حفص عمر بن عبد الله
الحربي المقري وابو بكر محمد بن عبد الله بن نصر بن الراغوني وشيخ الشافعيه ابو الحسن محمد بن
المبارك بن الخل وابو القسم نصر بن نصر العكبري الواعظ ابو الحسن محمد في ذي الحجه امر
النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع واحد وعشرون اصبعا مبلغ الزياده ثمانيه عشر
ذراعا واحد عشر اصبعا

السنه الخامسه من ولايه الفايز بنصر الله على مصر

وهي سنه ثلاث وخمسين وخمسمايه فيها التقى السلطان محمد شاه السلجوقي مع اخيه ملكشاه وابنه
بعساكر فسار الى خوزستان وفيها توفي عبد الاول بن عيسى بن شعيب ابن ابراهيم ابو الوقت
الهروي المنشا السجزي الاصل ومولده في سنه ثمان وخمسين واربعمايه وحمله ابوه من هراه الى
بوشنج على عنقه فسمع صحيح البخاري وقدم بغداد وطال عمره وحدث وسمع منه خلايق

والحق الصغار بالكبار وكان كثير التعبد والتهجد ومات ببغداد ودفن بالشونيزيه عن نيف وسبعين
سنه وفيها توفي يحيى بن سلامه بن الحسين بن محمد الشيخ ابو الفضل الحصكفي ولد بطنزه مدينه
صغيره بديار بكر ونشا بحصن كيفا وانتقل الى ميافارقين وكان اماما في كل فن وله ادب وترسل
وشعر ومن شعره • والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا وياتي رزقها رغدا •
• ما كان من حق حر ان يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا •

قلت وهذا الشعر يتكلم الحصكفي المذكور عن خاطري وكثيرا كنت الهج بهذا المعنى قبل ان اقف
على هذين البيتين فطابقاما كان يخطر ببالي فلله دره ومن شعره ايضا قوله

• على ذوي الحب ايات مترجمه يبين من اجله عن كل شبهه •
• عرف يلوح واثار تلوح واسرار يبوح واحشا ينوح به •

الذي ذكر الذهبي في هذه السنه وفاتهم قال وفيها توفي ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي
الصوفي في ذي القعده وله سنه ست وتسعون سنه وابو مسعود عبد الجليل بن محمد كوتاه
الحافظ باصبهان في شعبان وعلي بن عساكر بن سرور المقدسي الكتاني بدمشق في شوال عن ست
وسبعين سنه والعلامه ابو حفص عمر بن احمد بن منصور النيسابوري الصفار يوم النحر
امر النيل في هذه السنه الما القديم سبعه اذرع سوا مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا وعشره
اصابع

السنه السادسه من ولايه الفايز بنصر الله على مصر

وهي سنه اربع وخمسين وخمسمايه فيها غرقت بغداد وصارت تلالا لا يعرف احد موضع داره
وفيها توفي عبد الواحد بن حمد بن شهريار الدشتي كان اديبا شاعرا فصيحا ومن شعره قوله من اول
قصيده • ظالمي في الحب اضحى حاكمي كيف لا اتم في سفك دمي •
• كم كتمت الحب عن عاذلي حذر البين فلم ينكتم •

وكانت وفاته بدمشق في ذي القعده وفيها توفي السلطان محمد شاه بن محمود شاه بن ملكشاه ابن الب
رسلان بن داود بن ميكائيل بن دقماق بن سلجوق ابو نصر السلجوقي وقد تقدم نبذه كبيره من ذكره
في الحوادث ولما حاصر بغداد كان مريضا وبلغه موت عمه سنجر شاه فزاد به المرض الى ان
مات على باب همدان في ذي الحجه واختلف الامرا بعد موته فمنهم من مال الى اخيه ملكشاه ومنهم
من مال الى سليمان شاه ومنهم من مال الى ارسلان شاه ثم اتفقوا على سليمان شاه وكان محبوسا بالموصل
فجهزه زين الدين صاحب الموصل باشارة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد
فاجلسوه على سرير الملك بهمذان وكان قصدهم ان ياكلوا به البلاد لانه كان مشغولا باللهو الا انه كان
فاضلا جوادا مستغفا ابيا واما محمد شاه صاحب الترجمه فانه كان شابا وعنده شجاعة واقدام
وكرم وفيها توفي محمد بن ابي عقامه ابو عبد الله قاضي زبيد كان حاكما على اليمن ولما تغلب ابن مهدي
على اليمن قتله وقتل ولده وكانا فاضلين ومن شعره محمد هذا من اول قصيده قوله

• الوجد علم روايات واخبار والعلم نحو لم حاج واوطار •
• وحيث كنتم ثغر الروض مبتسم وان سرتم فدمع العين مدرار •
• يا قوم اذا خلوتم لمحل الندى ويسير الجود ان ساروا •
• يشتاقكم كل ارض تنزلون بها كانكم لبقاع الارض امطار •

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي ابو القسم احمد بن المبارك بن عبد الباقي
الذهبي القطان وابو جعفر احمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي النقيب في شعبان وابو زيد

٢٧

جعفر بن زيد بن جامع الحموي صاحب الرسالة وابو علي الحسن بن جعفر بن المتوكل امر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة اذرع وثمانية عشر اصبعا مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واصبعا واحدا

السنة الثانية من ولاية الفايز بنصر الله على مصر

وهي سنة خمس وخمسين وخمسمايه على ان الفايز مات فيها في شهر رجب وحكم في باقيها العاضد بالله عبد الله فيها في يوم الجمعة سلخ صفر ارجف ببغداد بموت الخليفة المقتفي بامر الله العباسي فلما كان ثاني شهر ربيع الاول تحقق الناس موته ودعي الناس الى بيعة ولي العهد المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن محمد المقتفي وتم ذلك وبويع بالخلافة وفيها توفي الحسن بن علي بن عبد الله بن ابي جرادة ابو علي فقيه الملك العلي الحنفي نشا بحلب ثم سافر الى مصر فتقدم عند وزيرها الملك الصالح طلايع بن رزيك وكان طلايع المذكور يحترمه لفضله وسنه ومات بمصر في هذه السنة وقيل في سنة احدى وخمسين وخمسمايه وكان اماما بارعا فصيحا شاعرا ومن شعره

يا صاحبي اطيلا في مؤانستي ... وذكراني بخلاني وعشاقي

وحدثاني حديث الخيف ان به ... روحا لروحي وتسهيلا لاماقي

وفيها توفي حمزة بن اسد بن علي بن محمد ابو يعلى التميمي العميد الدمشقي ويعرف بابن القلانسي كان فاضلا اديبا مترسلا جمع تاريخ دمشق وسماه الذيل وذكر في اوله طرفا من اخبار المصريين وبعض حوادث وقد نقلنا عنه نبذة في هذا الكتاب وكانت وفاته بدمشق في يوم الجمعة سابع شهر ربيع الاول ودفن يوم السبت بقاسيون ومن شعره قوله

اياك ان تغتاظ عند كل شديدة ... فشدايد الايام سوف تهون

وانظر اوايل كل امر حادث ابدا ... فما هو كاين سيكون

وفيها توفي الامير قيماز الارجواني امير الحاج حج غير مرة بالناس وكان شجاعا جوادا رفيقا بالحاج محسنا اليهم دخل ميدان دار الخلافة يلعب بالكرة فسقط من الفرس فمات فحزن الخليفة عليه والناس ثم امر الخليفة ارباب الدولة ان يمشوا في جنازته وكان حج بالناس مدة سنين وفيها توفي الخليفة المقتفي بامر الله امير المومنين ابو عبد الله محمد بن الخليفة المستظهر بالله احمد بن المقتدي بامر الله عبد الله بن الامير محمد بن الخليفة القايم بامر الله عبد الله بن القادر بالله احمد بن الامير اسحق بن الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله احمد بن الامير الموفق طلحة بن الخليفة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن مهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي البغدادي بويع بالخلافة بعد قتل ابن اخيه الراشد بالله في شهر رمضان سنة ثلاثين وخمسمايه ومولده في سنة تسع وثمانين واربعمايه وامه ام ولد تدعى بغية النفوس وقيل نسيم ومات في يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاول ودفن بداره بعد ان صلي عليه بالمسجد وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر واحدا وعشرين يوما وولي الخلافة بعده ابنه المستنجد يوسف وكان اماما عالما اديبا شجاعا حليما دمث الاخلاق كامل السودد خليقا بالخلافة قليل المثل في الايمة رحمه الله تعالى انتهى ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي العميد ابو يعلى حمزة بن اسد التميمي ابن القلانسي رئيس دمشق في عشر التسعين وابو يعلى حمزة بن علي بن هبة الله بن الحبوبي الثعلبي البزاز في جمادى الاولى وصاحب غزنة خسروشاه ابن مسعود السبكتكيني والفايز عيسى بن الظافر بن الحافظ العبيدي اقاموه في الخلافة بمصر وله خمس سنين او دونها وكان يصرع فمات في رجب وبايعوا العاضد وتوفي

٢٨

العاضد

المقتفي لامر الله امير المومنين محمد بن المستظهر بالله بن المقتدي في ربيع الاول وله ست وستون سنة وكانت دولته خمسا وعشرون سنة وامه حبشية وابو المظفر محمد بن احمد بن الزكي الهاشمي وابو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمذاني امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة اصابع

ذكر ولاية العاضد بالله على مصر

ترجمة العاضد

الخليفة ابو محمد العاضد بالله بن الامير يوسف بن الخليفة الحافظ بالله عبد المجيد بن الامير محمد بن الخليفة المستنصر بالله معد بن الظاهر بالله علي بن الحاكم بامر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور اسمعيل بن القايم بالله محمد بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي المغربي الاصل المصري الحادي عشر من خلفا بني عبيد بمصر والرابع عشر منهم بالثلاثة الذين ولوا بالمغرب المهدي والقايم والمنصور ولد سنة اربع واربعين وخمسمايه وقيل سنة اربعين وقال قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله ولد يوم الثلاثا العشرين من المحرم سنة سبع واربعين وخمسمايه وبويع في رجب بعد موت ابن عمه الفايز بنصر الله سنة خمس وخمسين وخمسمايه وهو ابن احدى عشرة سنة وشهور وكان ابوه يوسف احد الاخوين الذين قتلهما عباس الوزير بعد قتل الظافر اسمعيل وقال ابو المظفر بن قزاوغلي في تاريخه وتوفي يعني العاضد يوم عاشورا وعمره ثلاث وعشرون سنة وكانت ايامه احدى عشرة سنة واختلفوا في سبب وفاته على اقوال احدها انه تفكر في اموره فراها في ادبار فاصابه ذرب عظيم فمات منه والثاني انه لما خطب لبني العباس بلغه فاغتم ومات وقيل ان اهله اخفوا عنه ذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان مات فلا ينبغي ان ننغص عليه هذه الايام التي بقيت من عمره والثالث انه لما ايقن بزوال دولته كان في يده خاتم له فص مسموم فمصه فمات منه وطلب صلاح الدين في عزايه ومشى في جنازته وتولى غسله وكفنه ودفنه عند اهله واستولى السلطان صلاح الدين على ما في القصر من الاموال والذخاير والتحف والجواهر والعبيد والخدم والخيل والمتاع وغيره وكان في القصر من الجواهر النفيسة ما لم يكن عند خليفة ولا ملك مما كان قد جمع في طول السنين منه القضيب الزمرد وطوله قبضة ونصف والحبل الياقوت الاحمر والدرة اليتيمة مثل بيض الحمام والياقوتة الحمراء وتسمى الحافر وزنتها اربعة عشر مثقالا ومن الكتب المنتخبة بالخطوط النفيسة مايه الف مجلد ووجد عمامة القايم وطيلسانه كان البساسيري بعث بهما الى المستنصر يعني لما استولى البساسيري على بغداد واسر الخليفة القايم العباسي وخطب ببغداد للمستنصر من بني عبيد ثم بعث بعمامة القايم وطيلسانه فاخذوها خلفا مصر وحفظوا عليها فرحا من النكاية في بني العباس فهذا شرح قول ابي المظفر عن عمامة القايم والطيلسان انتهى قال ووجد من الاولاد والاهل ما لا يحصى وافرد صلاح الدين اهل العاضد ناحية عن القصر واجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه وسلمهم الى الخادم قراقوش وعزل الرجال عن النسا واحتاط عليهم ومما وجد في خزانة العاضد طبل القولنج الذي صنع للظافر وكان من ضرب به خرج ريح واستراح من القولنج قلت وقد تقدم الكلام قبل ذلك على هذا الطبل في محله قال فوقع الطبل الى بعض الاكراد فلم يدر ما هو فكسره لانه ضرب عليه فخرج منه ريح فحنق وضربه وكسره قال وفرق صلاح الدين الاموال التي اخذها من القصر في العساكر وباع بعض الجواري والعبيد واعطى القاضي الفاضل من الكتب ما اراد وبعث الى نور الدين بعمامة القايم وطيلسانه

وهدايا وتحفا وطيبا ومائة ألف دينار وكان نور الدين بحلب فلما حضرت بين يديه قال
والله ما كان لي حاجة إلى هذا ما وصل إلينا عشر معشار ما أنفقناه على العساكر التي جهزناها
إلى مصر وما قصدنا بتجهيزها إلا فتوح الساحل وانقضت أيام الخلفاء المصريين بوفاة العاضد
وعدتهم أربعة عشر على عدد بني أمية إلا أن أيامهم طالت فملكوا مائتين وثمان سنين
وبنو أمية ملكوا نيفا وتسعين سنة قال وأول المصريين عبيد الله الملقب بالمهدي قلت
ليس هو كما قال لأن عبيد الله أول خلفاء المصريين وإنما أولهم المعز لدين الله معد نعم إن كان
قصد بأن يكون أولهم ممن دعي له على المنابر بالمغرب وأطلق عليه اسم الخليفة فيكون وأما
أنه ملك مصر فلا وسيأتي بيان ذلك وقد تقدم أيضا في ترجمة المعز وغيره انتهى قال
أبو المظفر قال ابن عبد البر هو عبيد الله بن محمد بن ميمون بن محمد بن إسمعيل بن جعفر
الصادق عليه السلام والثاني ابنه أبو القسم محمد ويلقب بالقائم بأمر الله والثالث ابنه إسمعيل
ويلقب بالمنصور والرابع ابنه معد ويلقب بالمعز لدين الله قلت وهذا المعز هو
الذي تقدم ذكر أنه أول من ولي مصر من بني عبيد وبنى له جوهر القائد القاهرة وهو أول
خليفة سكن مصر من بني عبيد ولهذا إنا نقول في تراجمهم الأول من خلفاء مصر والثاني ممن
ولي من آبائه بالمغرب وعلى هذا سلكنا في تراجمهم انتهى قال والخامس ابنه نزار ويلقب
بالعزيز بالله والسادس ابنه منصور ويلقب بالحاكم بأمر الله والسابع ابنه علي ويلقب
بالظاهر لدين الله والثامن ابنه معد ويلقب بالمستنصر بالله وقد ولي ستين سنة والتاسع
أبو القسم أحمد ويلقب بالمستعلي والعاشر ابنه منصور ويلقب بالآمر بأحكام الله وانقطع
نسله وولي ابن عمه أبو الميمون عبد المجيد بن أبي القسم بن المستنصر وهو الحادي عشر والثاني
عشر ولده إسمعيل ويلقب بالظافر والثالث عشر أبو القسم عيسى ويلقب بالفائز بنصر الله
والرابع عشر عبد الله بن يوسف بن الحافظ ويلقب بالعاضد انتهى كلام صاحب مرآة الزمان
وغيره قلت فأي خليفة لم يل الخلافة أحد من الفاطميين بعد أخيه وهذا لم يقع لغيرهم وأما
عدد خلفاء بني أمية فهم كما قال أربعة عشر لكنه ما عدهم فنقول هم معوية بن أبي سفيان
ثم ابنه يزيد بن معوية ثم ابنه معوية بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم ابنه عبد الملك بن مروان
ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ثم أخوه سليمان بن عبد الملك ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان
ثم يزيد بن عبد الملك ثم أخوه هشام بن عبد الملك ثم الوليد الفاسق بن يزيد بن عبد الملك
ثم ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك المعروف بالناقص ثم أخوه إبراهيم ثم مروان بن محمد
بن مروان بن الحكم المعروف بالحمار وهو آخرهم قتل بسيف بني العباس انتهى وقد خرجنا
عن المقصود ولنعود إلى ترجمة العاضد وما يتعلق به قلت وكان وزير العاضد
شاور وشاور هذا هو الذي وقع له مع الأمير أسد الدين شيركوه الآتي ذكره ما وقع
يأتي ذلك كله في ترجمة ابن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مفصلا لكن نذكر
هنا من أحوال شاور المذكور نبذة كبيرة ليكون الناظر بعد ذلك فيما يأتي على بصيرة
ترجمة شاور المذكور وكان شاور قد وزر للعاضد بعد قتل رزيك بن الملك الصالح
طلائع بن رزيك وكان دخوله من قوص إلى القاهرة في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة لما
ملكها رزيك ودخل معه خلق كثير ونزل بدار سعيد السعداء ودخل معه أولاده
طي وشجاع فلما وزر زاد الأجناد على ما كان لهم عشر مرات وكان يجلس والأبواب مغلقة

ترجمة شاور الوزير

مغلقة عليه خيفة من حواشي رزيك وكان رزيك أنشأ أمراء لهم البرقية وبقي أكثرهم من غلمان
من لي شاور ضرغام المذكور الآتي وكان فارسا شجاعا جمع على شاور حتى أخرجه من القاهرة وقتل
ولده الأكبر المسمى بطي وبقي ابنه شجاع المنعوت بالكامل فسار شاور إلى الشام واستنجد بالملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر المعروف بالشهيد فأرسل معه الملك العادل أحد
أمرائه وهو الأمير أسد الدين شيركوه بن شادي يأتي ذكر ذلك في آخر هذه الترجمة وأيضا
في ترجمة السلطان صلاح الدين بن أيوب بأوسع من هذا بعد أن نذكر أقوال جماعة من
المؤرخين في حق العاضد هذا وأحواله قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخ الإسلام
بعد ما ساق نسبه إلى أن قال العبيدي الرافضي الذي زعم هو وبنيه أنهم فاطميون وهو
آخر خلفاء مصر ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة في أولها ولما هلك الفائز ابن عمه
واستولى الملك الصالح طلائع بن رزيك الأرمني على الديار المصرية بايع العاضد وأقامه صورة
وكان كالمحجور عليه لا يتصرف في كل ما يريد ومع هذا كان رافضيا سبابا خبيثا قال
ابن خلكان كان إذا رأى سنيا استحل دمه وسار وزيره الملك الصالح طلائع بن رزيك بسيرة
مذمومة واحتكر الغلات فغلت الأسعار وقتل أمراء الدولة خيفة منهم وضعف
أحوال دولتهم بقتل ذوي الرأي والباس وصادروا ولي الثروة وفي أيام العاضد ورد
حسن بن نزار بن المستنصر العبيدي من المغرب وقد جمع وحشد فلما قارب مصر
غدر به أصحابه وقبضوا عليه وأتوا به إلى العاضد فذبحه صبرا في سنة سبع وخمسين
ثم قتل العاضد طلائع بن رزيك ووزر له شاور فكان سبب خراب دياره ودخل
أسد الدين إلى ديار مصر وقتل شاور ومات أسد الدين شيركوه وقام في الأمر
ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وتمكن في المملكة انتهى قال القاضي جمال الدين بن واصل
حكى لي الأمير حسام الدين بن أبي علي قال كان جدي في خدمة صلاح الدين فحكى أنه لما وقعت
هذه الوقعة يعني وقعة السودان بالقاهرة التي زالت دولتهم فيها وزالت آل عبيد من مصر
يأتي ذكر هذه الواقعة في آخر ترجمة العاضد إن شاء الله تعالى قال وشرع صلاح الدين
يطلب من العاضد أشياء من الخيل والرقيق والأموال ليتقوى بذلك فقال فسيرني يوما
إلى العاضد أطلب منه فرسا فلم يبق عنده إلا فرس واحد فأتيته وهو راكب في البستان
المعروف بالكافوري الذي يلي القصر فقلت السلطان صلاح الدين يسلم عليك ويطلب منك
فرسا فقال ما عندي إلا فرس واحد الذي أنا راكبه ونزل عنه وشق خفيه ورمى بهما
وسلم إلي الفرس فأتيت به صلاح الدين ولزم العاضد بيته واستقل صلاح الدين بالأمر
وبقي العاضد معه صورة إلى أن خلعه وخطب في حياته لأمير المؤمنين المستضيء بأمر الله العباسي
وأزال ملك الدولة العبيدية انتهى قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة اجتمعت بالأمير أبي الفتوح
بن العاضد وهو مسجون مقيد في سنة ثمان وعشرين وستمائة فحكى لي أن أباه في مرضه استدعى
صلاح الدين فحضر وأحضرونا يعني أولاده ونحن صغار فأوصاه بنا فالتزم إكرامنا واحترامنا
ثم قال أبو شامة وهم أربعة عشر خليفة وعددهم نحو ما ذكرناه إلى أن قال ويدعون الشرف ونسبتهم
إلى مجوسي أو يهودي حتى اشتهر لهم ذلك بين العوام فصاروا يقولون الدولة الفاطمية
والدولة العلوية وإنما هي الدولة اليهودية أو المجوسية الملحدة الباطنية قال وقد ذكر ذلك
جماعة من العلماء الأكابر أنهم لم يكونوا لذلك أهلا ولا نسبهم صحيحا بل المعروف أنهم بنو عبيد

وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي قال وقيل ان والد عبيد هذا
كان يهوديا من اهل سلمية وكان حدادا وعبيد كان اسمه سعيدا فلما دخل المغرب تسمى
بعبيد الله وادعى نسبا ليس بصحيح قال ذلك جماعة من علماء الانساب ثم ترقت به الحال
الى ان ملك المغرب وبنى المهدية وتلقب بالمهدي وكان زنديقا خبيثا عدوا للاسلام من
اول دولتهم الى اخرها وذلك من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين الى سنة سبع
وستين وخمسمائة وقد بين نسبهم جماعة مثل القاضي ابي بكر الباقلاني فانه كشف في اول ٤١
كتابه المسمى بكشف اسرار الباطنية عن بطلان نسب هؤلاء الى علي رضي الله عنه وكذلك
القاضي عبد الجبار بن احمد استقصى الكلام في اصولهم انتهى قلت وقد ذكرنا نوعا من ذلك
في عدة تراجم من هذا الكتاب من بني عبيد المذكورين وفي المختصر المكتسب من جهة الخليفة
القائم بامر الله العباسي وغيره وقال بعضهم كانت وفاة العاضد في يوم عاشورا بعد اقامة
الخطبة بسويعات فلذلك في اول جمعة من المحرم لامير المؤمنين المستضيء بالله والعاضد
اخر خلفاء مصر فلما كانت الجمعة الثانية خطب بالقاهرة ايضا للمستضيء وسائر الجوامع
ورجعت الدعوة العباسية بعد ان كانت قد قطعت بها اعني بالديار المصرية واعمالها
اكثر من مائتي سنة وتسلم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قصر الخلافة
واستولى على ما كان به من الاموال والذخائر وكانت عظيمة الوصف وقبض على اولاد
العاضد وحبسهم في مكان واحد بالقصر واجرى عليهم ما يمونهم وعفى اثارهم وقمع مواليهم
وسائر انسابهم قال وكانت هذه الفعلة من اشرف افعاله فنعم ما فعل فان هؤلاء كانوا باطنية
زنادقة دعوا الى مذهب التناسخ واعتقاد حلول الجزء الالهي في اشباحهم وقد قال الحاكم
لداعيه كم في جريدتك فقال ستة عشر الفا يعتقدون انك الاله وقال قائلهم [illegible]
في الحاكم بامر الله • ما شئت لا ما شاءت الاقدار • فاحكم فانت الواحد القهار •
قال فلعن الله المادح والممدوح فليس هذا في القبح الا كقول فرعون انا ربكم الاعلى وقال
الحافظ شمس الدين الذهبي وقال بعض شعرائهم في المهدي وهو غاية في الكفر

• برقادة حل برقادة المسيح • حل بها ادم ونوح •

• حل بها الله في علاه • وما سوى الله فهو ريح •

قال وهذا اعظم كفرا من النصارى لان النصارى يزعمون ان الجزء الالهي حل بناسوت عيسى
فقط وهؤلاء يعتقدون حلوله في جسد ادم ونوح والانبياء وجميع الائمة هذا اعتقادهم
لعنهم الله وقال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله سمعت جماعة من المصريين يقولون
ان هؤلاء القوم في اوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء اكتب لنا القابا في ورقة تصلح للخلفاء حتى اذا
تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم القابا كثيرة واخر ما كتب في الورقة العاضد
فاتفق ان اخر من ولي منهم تلقب بالعاضد وهذا من عجيب الاتفاق واخبرني احد علماء
المصريين ايضا ان العاضد المذكور في اخر دولته راى في منامه انه بمدينة مصر وقد
خرجت اليه عقرب من مسجد هو معروف بها فلدغته فلما استيقظ ارتاع لذلك فطلب
بعض معبري الرؤيا وقص عليه المنام فقال ينالك مكروه من شخص هو مقيم بالمسجد
فطلب والي مصر وقال اكشف عمن هو مقيم بالمسجد الفلاني وكان العاضد قد رأى ذلك
المسجد فاذا رايت به احدا احضره الي فمضى الوالي الى المسجد فوجد به رجلا صوفيا فاخذه •

ودخل به

ودخل به الى العاضد فلما راه وساله من اين هو ومتى قدم البلاد وفي اي شيء قدم فلما ظهر منه ضعف
الحال والصدق والعجز عن ايصال المكروه اليه اعطاه شيئا وقال له يا شيخ ادع لنا وخلى سبيله
وخرج من عنده وعاد الى المسجد فلما استولى السلطان صلاح الدين على الديار المصرية وعزم على
قبض العاضد واستفتى الفقهاء بجواز ذلك لما كان عليه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد
وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار بذلك فكان اكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم بالمسجد
وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني انتهى كلام ابن خلكان ولما استولى السلطان صلاح الدين يوسف ٤٢
بن ايوب على مصر كتب الى الوزير ببغداد على يد شمس الدين محمد بن المحسن بن الحسين بن ابي المضا
البعلبكي الذي خطب اول شيء بمصر لبني العباس باشارة السلطان صلاح الدين وكان الكتاب
من انشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكان مما فيه • وقد توالت الفتوح غربا ويمنا وشاما •
وصارت البلاد والشهر بل الدهر حرما حراما • واضحى الدين واحدا بعدما كان اديانا • والخلافة
اذا ذكر بها اهل الخلاف لم يخروا عليها صما وعميانا • والبدعة خاشعة • والجمعة جامعة • والذلة
في شيع الضلال شائعة • ذلك بانهم اتخذوا عباد الله من دونه اولياء • وسموا اعداء الله اصفياء •
وتقطعوا امرهم شيعا • وفرقوا امر الامة وكان مجتمعا • وكذبوا بالنار فعجلت لهم نار الحتوف •
ونثرت اقلام الظبا حروف • رؤوسهم نثر الاقلام للحروف • ومزقوا كل ممزق • واخذ منهم كل
محقق • وقطع دابرهم • ووعظ الدهر غابرهم • ورغمت انوفهم ومنابرهم وحقت عليهم الكلمة تشريدا
وقتلا • وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا • وليس السيف عمن سواهم من الكفار بصائم • ولا الليل عن السير
اليهم بنائم • ولا خفي عن المجلس الصاحبي ان من شد عقد خلافة وحل عقد خلاف • وقام بدولة
وقعد باخرى قد عجز عنها الاخلاف والاسلاف • فانه مفتقر الى ان يشكر ما نصح • ويقلد ما فتح
ويبلغ ما اقترح • ويقدم حقه ولا يطرح • ويقرب مكانه وان نزح • وتاتيه التشريفات الشريفة
ثم قال بعد كلام اخر • وقد اتصلت بنا اتصال ملطفاته • وتحرير شرفاته خطيب الخطباء بمصر
وهو الذي اختاره لمصر لصعود المنبر • وقام بالامر قيام من بر واستفتح بلبس السواد الاعظم
الذي جمع الله عليه السواد الاعظم • ثم كتب السلطان صلاح الدين الى الملك العادل نور الدين يطلب
منه اباه واقاربه وياتي ذلك كله في ترجمة صلاح الدين مفصلا ان شاء الله تعالى • وقد ذكرنا اقوال
اقوال جماعة من العلماء والمؤرخين في احوال العاضد وتوليته ووفاته ونسبته والان نذكر الاسباب
التي كانت سببا لذهاب ملك العاضد وزوال الدولة الفاطمية من بعده من ديار مصر وانتقال
الملك لبني ايوب على سبيل الاختصار مجملا وقد ذكرنا ذلك كله في التراجم والحوادث على عادة
هذا الكتاب من اوله الى اخره غير ان الذي نذكره هنا متعلق بالوزراء وكيفية انفصال الدولة
الفاطمية واتصال الدولة الايوبية فاول الامر قتل العاضد وزيره الملك الصالح طلائع بن رزيك
وكنيته ابو الغارات الارمني الاصل اقام وزيرا بمصر سنة سنين وقد ذكرنا آنفا انه
في اخر ترجمة الظافر وكان الفائز معه كالمحجور عليه ولما مات الفائز اقام العاضد هذا
في الخلافة وتولى تدبير ملكه على عادته وولي شاور بن مجير السعدي الصعيد ثم تعلم طلائع
هذا على العاضد قد تدبر في قتله فلما كان عاشر شهر رجب سنة ست وخمسين وخمسمائة
حضر الصالح طلائع الى قصر الخلافة فوثب عليه باطني فضربه بسكين في راسه ثم في ترقوته
فحمل الى داره وقتل الباطني ومات الملك الصالح طلائع بن رزيك من الغد فحزن الناس عليه ولبس بسببه
واقيم المأتم عليه بالقصر وبالقاهرة ومصر وكان نحويا اديبا فاضلا شاعرا كثير الصدقات

حسن الامارة جامعا خارج باب زويلة يعرف بجامع الصالح واخر بالقرافة وتربة الى
جانبه وهم يدفنون بها وقام بعده في الوزارة ابنه رزيك بن طلائع بن رزيك ولقب مجد الاسلام
وفرح العاضد بقتل طلائع المذكور الى الغاية وكان في ذلك عكسه على ما اتى وهو ان رزيك
لما وزر مكان والده طلائع سار على سيرة ابيه فلم يحسن ذلك ببال العاضد وطلب ذهابه
ايضا ليستبد بالامور من غير وزير فدس الى شاور وحرك شاور بن مجير السعدي من ٤٤
بلاد الصعيد وجمع اوباش الصعيد من العبيد والاوغاد وقدم الى القاهرة محاربا لرزيك
فخرج اليه رزيك بن طلائع وقاتله والعاضد في الباطن مع شاور فانهزم رزيك ودخل
شاور الى القاهرة وملكها واخرب دور الوزارة وقد ورمي رزيك واخيه الوزير رزيك
المذكور الى ان ظفر به شاور وقتله باني بعض ذكر ذلك في الحوادث كل واحد على حدته وتولى
شاور الوزارة فعامل العاضد بافعال قبيحة واساء السيرة في الرعية واخذ امر مصر في
وزارته فقاد به ولما كثر ظلمه خرج عليه ابو الاشبال ضرغام بن ثعلبة من الصعيد وقيل
من بصير وحينئذ فخرج اليه شاور بعد سنة فهزمه ضرغام وقتل ولده الاكبر طي وخذل
اهل القاهرة شاور لبغضهم له فهرب شاور الى الشام ودخل الى السلطان الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي المعروف بالشهيد فالتقاه نور الدين واكرمه فطلب شاور منه النجدة والعساكر
والطمعه في الديار المصرية وقال له انا اكون نائبك بها واقنع بما تعين لي من الضياع والباقي لك فاجابه
نور الدين لذلك وجهز له العساكر مع الامير اسد الدين شيركوه بن شادي الكردي احد امراء
نور الدين وخرجوا من دمشق في العشرين من جمادى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان
مع اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب في خدمته فلما وصلوا الى القاهرة
خرج اليهم ابو الاشبال ضرغام في سواد فحاربهم اياما ووقع بينهم حروب وامور يطول
شرحها الى ان التقوا على باب القاهرة فحمل ضرغام بنفسه في اوائل الناس فطعن وقتل واستقام
امر شاور وكانت وزارة ضرغام تسعة اشهر واستولى شاور ثانيا على القاهرة وكان حبشيا
سفاكا للدماء ولما ثبت امره ظهر منه امارات الغدر باسد الدين شيركوه فاشار صلاح الدين يوسف
بن ايوب الى عمه اسد الدين شيركوه بالمسير الى بلبيس وكان اسد الدين لا يقطع امرا دون صلاح
الدين ففعل ذلك وخرج الى بلبيس وبعث اسد الدين يطلب من شاور ورق الجند عن
النفقة فاعتذر وبعد عليه فكتب اسد الدين الى نور الدين يخبره بما جرى ودس شاور الى
الفرنج رسلا يدعوهم الى مصر ويبذل لهم الاموال فاجتمع الفرنج من الساحل وساروا وامر الداروم
مقدمين على شاور على اسد الدين شيركوه فتهيأ اسد الدين لحربهم فحاربهم فقوي الفرنج عليه
وحاصروه بمدينة بلبيس نحو شهر حتى صالحهم اسد الدين على مال وكان حصارهم له من اول
شهر رمضان الى ذي القعدة ووقع بينهم حروب وامور حتى بلغهم ان نور الدين الشهيد قصد
بلادهم من الشام فعند ذلك رجعت الفرنج وصالحوا اسد الدين شيركوه فعاد اسد الدين الى
الشام وهو في غاية من القهر واقام شاور بالقاهرة على عادته يظلم ويقتل ويصادر الناس ولم يبق
للعاضد معه امر ولا نهي واقام اسد الدين بدمشق في خدمة نور الدين الى سنة اثنين وستين
عاد بعساكر الشام الى مصر ثانيا وسببه ان العاضد لما غلب عليه شاور كتب الى نور الدين
يستنجده على شاور وانه قد استبد بالامور فظلم وسفك الدم وكان في قلب نور الدين من شاور
حزازة لكونه غدر باسد الدين شيركوه واستنجد عليه بالفرنج فخرج اسد الدين بعساكر الشام

وجد الى اهل الفرنج لهم شاور النصح له

من دمشق

من دمشق في منتصف شهر ربيع الاول من سنة اثنين وستين المذكورة وسار اسد الدين ومعه
ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب حتى نزل بالجيزة غربي مصر على بحر النيل وكان
شاور قد اعطى الفرنج الاموال واقطعهم الاقطاعات وانزلهم دور القاهرة وبنى لهم اسواقا تخصهم
وكان مقدم الفرنج الملك مري وابن بيرزان فاقام اسد الدين على الجيزة شهرين وعدى
الى بر مصر والقاهرة في خامس عشرين جمادى الاخرة وخرج اليه شاور والفرنج ورتب
٤٤ شاور عسكره فجعل الفرنج على الميمنة مع ابن بيرزان وعسكر مصر في الميسرة واقام الملك مري
الفرنجي في القلب في عسكره من الفرنج ورتب اسد الدين عساكره فجعل صلاح الدين في الميمنة وفي الميسرة
الاكراد واسد الدين في القلب فحمل الملك مري على القلب فضعضعه وكانت اثقال المسلمين خلفه
فاشتغل الفرنج بالنهب وحمل صلاح الدين على شاور فكسره وفرق جمعه وعاد اسد الدين الى ابن
اخيه صلاح الدين وحملا على الفرنج فانهزموا فقتل منهم الوفا واسر مائة وسبعون فارسا
وطلبوا القاهرة فلو ساق اسد الدين خلفهم في الحال لملك القاهرة وانما عدل الى الاسكندرية فتلقاه
اهلها طائعين فدخلها وولى عليها صلاح الدين فاقام صلاح الدين بها وسار اسد الدين الى الصعيد
فاستولى عليه واقام يجمع امواله وخرج شاور والفرنج من القاهرة فحصروا الاسكندرية اربعة
اشهر واهلها يقاتلون مع صلاح الدين ويمونه بالمال وبلغ اسد الدين فجمع عرب البلاد وسار الى
الاسكندرية فعاد شاور الى القاهرة وراسل اسد الدين حتى تم الصلح بينهم واعطى شاور اسد الدين
اقطاعا بمصر ويحمل له مالا فعاد اسد الدين الى الشام ومعه صلاح الدين واعتذر اسد الدين
الى الملك العادل نور الدين محمود بكثرة الفرنج والمال ورأى لاهل صلاح الدين الاسكندرية ما فعلوا
فلما ملك مصر بعد ذلك احسن اليهم ثم ان الفرنج طلبوا من شاور ان يكون لهم شحنة بالقاهرة
ويكون ابوابها بايدي فرسانهم ويحمل اليهم في كل سنة مائة الف دينار ومن يسكن منهم بالقاهرة يبقى على
حاله ويعود بعض ملوكهم الى الساحل فاجابهم شاور الى ما طلبوه كل ذلك بغير رضى شاور والفرنج
والعاضد لا يعلم شيئا منه وسار بعض الفرنج الى الساحل وكان الملك العادل نور الدين محمود يخاف
على مصر من غلبة الفرنج عليها فسار بعساكره من دمشق وفتح المنيطرة وقلاعا كبيرة فخاف
من كان بمصر من الفرنج وتشاغل في ذلك ثم عاد الفرنج من الساحل الى نحو مصر في سنة اربع وستين
وطمعوا في اخذها وكان خروجهم من عسقلان والساحل الى نحو مصر في اوائل السنة وساروا
حتى نزلوا بلبيس واغاروا واهل الريف واسروا وقتلوا هذا وقد تلاشى امر الدولة المصرية من الظلم
ولم يبق للعاضد من الخلافة سوى الاسم والخطبة لا غير فلما بلغ شاور فعل الفرنج بالارياف
اخرج من كان بمصر من الفرنج بعد ان اساء في حقهم قبل ذلك وقتل منهم جماعة كبيرة وهرب الباقون
ثم امر شاور اهل مصر بان ينتقلوا الى القاهرة ففعلوا واحرق شاور مصر وسار الفرنج من بلبيس
حتى نزلوا على القاهرة فجعلوا في تاسع صفر وضايقوها وضربوها بالمناجنيق فلم يجد شاور
بدا ان كاتب الملك العادل نور الدين محمود بامر العاضد وكان الفرنج لما وصلوا الى مصر في المرتين
الاولتين اطلعوا على عوراتها وطمعوا فيها وعلم نور الدين بذلك فاسرع بتجهيز العساكر خوفا على مصر
ثم جاءت كتب شاور والعاضد فقال نور الدين لاسد الدين شيركوه جهز العساكر وتوجه اليها
وقال لصلاح الدين اخرج مع عمك اسد الدين فامتنع وقال يا مولانا ما يكفي ما لقينا من الشدائد في
تلك المرة فقال له نور الدين لا بد من خروجك فما امكنه مخالفته بعد وثبة نور الدين المذكور
فخرج مع عمه وساروا الى مصر وبلغ الفرنج ذلك فرجعوا عن مصر الى الساحل وقيل ان شاور

اعطاهم مائة الف دينار وجا اسد الدين من معه من العساكر ونزل على باب القاهرة فاستدعاه العاضد
الى القصر وخلع عليه في الايوان خلعة الوزارة ولقبوه بالمنصور وسر اهل مصر بذلك وجاء انه لم
يستدعوا انما بعث اليه بالخلع والاموال والاقامات وكذلك الى الامرا الذين كانوا معه واقام اسد
الدين مكانه وارباب الدولة يترددون الى خدمته في كل يوم ولم يقدر شاور على شيهم لكثرة العساكر
ولكون العاضد مايل الى اسد الدين المذكور وكاتب شاور ايضا الفرنج واستدعاهم وقال ينزلون بحلم
الدمياط في البحر والبر فبلغ ذلك اعيان الدولة بمصر فاجتمعوا عند الملك المنصور اسد الدين
شيركوه وقالوا له شاور فساد العباد والبلاد وقد كاتب الفرنج وهو يكون سبب هلاك الاسلام
ثم ان شاور خاف لما تاخر وصول الفرنج فعمل في عمل دعوة لاسد الدين المذكور ولامرائه ويقبض
عليهم فنهاه ابنه الكامل وقال له والله لئن لم تنته عن هذا الامر لاعرفن اسد الدين فقال له ابوه
شاور والله لئن لم نفعل هذا لنقتلن كلنا فقال له ابنه الكامل لئن نقتل والبلاد بيد المسلمين
خير من ان نقتل والبلاد بيد الفرنج وكان قد شرط لاسد الدين شيركوه ثلث اموال البلاد
فارسل اسد الدين يطلب منه المال فجعل شاور يتعلل ويماطل وينتظر وصول الفرنج فاتفق
اسد الدين وقتله واختلفوا في قتله على اقوال احدها ان الامرا اتفقوا على قتله لما علموا مكاتبته
للفرنج وان اسد الدين تمارض وكان شاور يخرج اليه في كل يوم والطبل والبوق يضرب
من بين يديه على عادة وزرا مصر وعلى هذا القول يكون قول من قال ان العاضد اطلع
على اسد الدين شيركوه بالوزارة ولقبه بالمنصور في اول قدومه الى مصر ليس بالقوي ولعل
ذلك يكون بعد قتل شاور وعلى ما سياتي ذكره انه جا شاور ليعود اسد الدين فقبض
عليه وقتله والثاني ان صلاح الدين وجرديك اتفقا على قتله واخبرا اسد الدين
فنهاهما وقال لا تفعلا فنحن في بلاده ومعه عسكر عظيم فامسكا عن ذلك الى ان اتفق ان اسد الدين
ركب الى زيارة الامام الشافعي رضي الله عنه واقام عنده فجا شاور على عادته الى اسد الدين
فالتقاه صلاح الدين وجرديك وقالا هو في الزيارة انزل فامتنع فجذباه فوقع الى الارض فقتلاه
والثالث انهما لما جذباه لم يمكنهما قتله بغير امر اسد الدين فسحبه الغلمان الى الخيمة وانهزم
اصحابه عنه الى القاهرة ليجيشوا عليهم وعلم اسد الدين فجا مسرعا وجا رسول من العاضد
برقعة يطلب من اسد الدين راس شاور وتتابعت الرسل وكان اسد الدين قد بعث الى شاور
مع الفقيه عيسى يقول له لك في رقبتي ايمان وانا خايف عليك من الذي عندي فلا تجي فلم يلتفت وجا
على العادة فوقع ما ذكرناه ولما تكاثرت الرسل من العاضد دخل جرديك الى الخيمة وحز راسه
وبعث اسد الدين براسه الى العاضد فسر به ثم طلب العاضد ولد شاور الملك الكامل وقتله
في الدهليز وقتل اخاه واستوزر اسد الدين شيركوه وذلك في شهر ربيع الاول وهذا الذي
اشرنا اليه من ان ولاية اسد الدين الوزارة كانت بعد قتل شاور راسا ولما قتل شاور وولده
الكامل بعث العاضد منشورا بالوزارة لاسد الدين بخط القاضي الفاضل وعليه خط العاضد
بما صورته هذا عهد لم يعهد الى وزير بمثله فتقلد ما اراك الله اهلا لحمله وخذ كتاب امير المؤمنين
بقوة واسحب ذيل الافتخار بعد ان اعتزت بك خدمة النبوة واتخذ للفوز سبيلا ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ثم ارسل العاضد نسخة الايمان الى اسد الدين
وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الوفاء والطاعة والصفا فبقي اسد الدين شهرين ومات
ولما احتضر اوصى الى ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب فولي صلاح الدين الوزارة ولقب بالملك

الناصر على ما سنذكره كله في ترجمتها باوضح من ذلك ولما وزر صلاح الدين اختلف عليه جماعة
من الامرا عقيب وفاة اسد الدين فبلغ الملك العادل نور الدين اتفاق الامرا عليه بمصر فقال
له توران شاه ابن ايوب الذي لقبه بالملك المعظم وكان اسن من صلاح الدين يا مولانا اريد ان اسير الى اخي
يعني الى صلاح الدين فقال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى يوسف اخاك يعني انه كان
تقف في خدمتك وانت قاعد فلا تسير فانك تفسد العباد والبلاد فتحوجني الى عقوبتك بما تستحقه
وان كنت تسير اليه وتنظر انه قائم مقامي وتخدمه كما تخدمني فلا بد تذهب اليه فقال يا مولانا
سوف يبلغك ما افعل من الخدمة والطاعة وسار الى مصر فتلقاه صلاح الدين من بلبيس وحربه
وقدم له المال والخيل والتحف واقام عنده على احسن حال وفعل ما ضمن لنور الدين من خدمة
اخيه صلاح الدين وقوي امر صلاح الدين واستقام امره كل ذلك والخطبة باسم العاضد
في هذه السنين الى سنة سبع وستين وخمسمائة على ما ياتي ذكره في ترجمة السلطان صلاح الدين
ولما تم امر صلاح الدين بمصر خاف العاضد عاقبة امره وكان للعاضد خادم يقال له مؤتمن
الخلافة وكان مقدم السودان والخدم والمشار اليه بالقصر فامر العاضد بقتال الترك
والغز واتفق العسكر المصري مع الخادم وثاروا على الترك فقتلوا منهم جماعة فركب صلاح الدين
وشمس الدولة ودخلا الى باب القصر وتقاتلا مع مؤتمن الخلافة والى شمس الدولة بلا احسان وقتل
الخادم مؤتمن الخلافة وجماعة كثيرة من السودان بعد حروب وقتال عظيم فارسل العاضد
الى صلاح الدين يعتب عليه ويقول له فان ايمانكم هذا الخادم جاهل فعل ما فعل بغير امرنا
فقال له صلاح الدين تحنث على الايمان والعهود ما شعرت وما فعلنا الا من قصد قتلنا وقول العاضد
ابن الايمان والعهود يعني بذلك انه لما مات اسد الدين شيركوه واوصى لابن اخيه صلاح الدين
المذكور واختلف عليه جماعة من امرا نور الدين الذين كانوا قد تواطوا مع اسد الدين على صلاح الدين
فرام كل واحد منهم الامر لنفسه استضعافا لصلاح الدين وهم عز الدين الياروقي رأس الاتراك
وسيف الدين المشطوب ملك الاكراد وشهاب الدين محمود صاحب حارم وهو خال صلاح الدين
وجماعة اخر فبادر العاضد واستدعى صلاح الدين وخلع عليه في الايوان خلعة الوزارة وكتب
عهده ولقبه الملك الناصر وقيل الذي لقبه بالملك الناصر انما هو الخليفة المستضي العباسي بعد ذلك
ولما ولي الوزارة شرع الفقيه عيسى في تفريق المعترضين بعض واصلح الامور لصلاح الدين
على ما ياتي في ترجمة صلاح الدين بعد ذلك وبذل صلاح الدين الاموال واحسن لجميع العسكر
الشامي والمصري فاحبوه واطاعوه واقام نايبا عن نور الدين يدعى لنور الدين على منابر مصر
بعد الخليفة العاضد ولصلاح الدين بعدهما واستمر صلاح الدين على ذلك والخطبة للعاضد
وقد ضعف امره وقوي امر صلاح الدين حتى كانت اول سنة سبع وستين وخمسمائة
كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يامره بقطع الخطبة لبني عبيد وان يخطب بمصر لبني العباس
فخاف صلاح الدين من اهل مصر ان لا يجيبوه ولم يسعه مخالفة امر نور الدين وقال
ربما وقعت فتنة لا يتداركها وكتب الجواب الى نور الدين يخبره بذلك فلم يسمع منه نور الدين
وخشن عليه في القول والزمه الزاما لا محيد عنه ومرض العاضد فجمع صلاح الدين الامرا
والاعيان فاستشارهم في امر نور الدين بقطع الخطبة العاضدية والدعا لبني العباس فمنهم من
اجاب ومنهم من امتنع وقالوا هذا باب فتنة وما نموت ذلك والجميع امر نور الدين
فعاوده نور الدين فلم يلتفت وارسل الي صلاح الدين يستحثه في ذلك فاقامها والعاضد مريض

واختلفوا في الخطبة فقيل انه رجل من الاعاجم يسمى الامير العالم وقيل هو رجل من اهل بعلبك يقال له محمد بن المحسن بن ابي الضيا البعلبكي المقدم ذكره الذي توجه في الرسالة من قبل صلاح الدين الى بغداد وقيل انه كان رجلا شريفا عجميا ورد من العراق ايام الوزير الملك الصالح طلايع بن رزيك قلت فانتبه امر الفاطميين في هذا الامر العباسيين لما اسقطت الدعوة منهم الى الفاطميين بني عبيد فانه اول من خطب المعز معد اول خلفا مصر من بني عبيد الخطيب عمر بن عبد السميع العباسي الخطيب بجامع عمرو وجامع احمد بن طولون وهذا من باب المكافاة والمجازاة اعني ان الذي خطب لبني عبيد كان عباسي والذي خطب لبني العباس الان علوي انهى امر الفاطميين واقيمت الخطبة لبني العباس في اول المحرم والعاضد مريض فاخفي عنه اهله ذلك وقيل بلغه فارسل الى صلاح الدين يستدعيه لوصية ان يكون حدثه فلم يتوجه اليه ومات العاضد في يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسماية وانقضت دولة الفاطميين من مصر لموته وندم صلاح الدين على قطع خطبته وقال ليتني صبرت حتى يموت ثم كتب صلاح الدين عن الملك العادل نور الدين باقامة الدعوة العباسية بمصر فكتب نور الدين كتابا الى بغداد من انشا العماد الكاتب الاصبهاني وفيه

قد خطبنا للمستضي بمصر ❊ نايب المصطفى امام العصر ❊
ولدينا تضاعفت نعم الله ❊ وجلت عن كل عد وحصر ❊
واستنارت عزايم الملك العادل ❊ نور الدين الهمام الاغر ❊
هو فتح بكر ودون البرايا ❊ خصنا الله بافتراع البكر ❊

وهي اطول من ذلك وصفي الوقت لصلاح الدين وسمي السلطان وصار يخطب باسمه على منابر مصر بعد الخليفة العباسي والملك العادل نور الدين محمود وكان ابتدا مرض العاضد من اواخر ذي الحجة سنة ست وستين وخمسماية فلما كان رابع محرم سنة ست وستين جلس العاضد في قصره بعد الارجاف بانه اعني في مرضه فشوهد وهو على ما حقق من الارجاف من ضعف القوى وتخاذل الاعضا وظهور الحمى وقيل ان الحمى نشبت باعضايه وامسك طبيبه المعروف بابن المنذر عن الحضور اليه وامتنع من مداواته وحدثه مساعدة عليه الزمان وتتابع الايام ثم خطب في سابع المحرم باسم الخليفة المستضي بامر الله العباسي وصرح باسمه ولقبه وكنيته بمصر حسبما تقدم ذكره ثم مات العاضد بعد ذلك بثلاثة ايام في يوم الاثنين يوم عاشورا وكان لموته بمصر يوم عظيم الى الغاية وعظم مصابه على المصريين الى الغاية ووجدوا عليه وجدا عظيما لا سيما الرافضة فان نفوسهم كادت تزهق حزنا لانقضاء دولة الرافضة من ديار مصر واعمالها وقد تقدم التعريف باحوال العاضد في اول ترجمته من عدة اقوال فلا حاجة لتكرار ذلك في هذا المحل الثاني

السنة الاولى من ولاية العاضد على مصر

وهي سنة ست وخمسين وخمسماية فيها توفي محمود بن نعمة الشيخ ابو الثنا الشيرازي الشاعر المشهور كان اديبا فاضلا بارعا ومن شعره يعارض قول ابن سكرة في قوله

جا الشتا وعندي من حوايجه سبع اذا العيش عن حاجاتها احتبسا ❊
كيس وكن وكانون وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا ❊ فقال الشيرازي
يقولون كافات الشتا كثيرة وما هي الا فرد كاف بلا امترا ❊
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل يصح وكل الصيد يوجد في الفرا ❊
ولغيره في المعنى

ابن سكرة

وكافات الشتا تعد سبعا ❊ وما لي طاقة بلقا سبع ❊
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ❊ ظفرت بمفرد يأتي بجمع ❊
واما ما نسبه قول ابن سكرة فكثير من ذلك ما قاله ابن قزل
مجامع الحظ عندي سبعة قد كملت ❊ وليس عندي من اللذات اعوار ❊
طار وطبل وطنبور وطاس طلا ❊ وطفلة وطباهيج وطنار ❊
ولشمس الدين بن العفيف التلمساني وفاته الشبب واكثر السعدي في المعنى فقال
ان قد راسلني بالعمر واجتمعت ❊ فما انا في اللذات مغبون ❊
قصر وقدر وقواد وقحبة ❊ وقهوة وقنديل وقانون ❊ وله ايضا ثمانية
ثمانية ان سمح الدهر لي بها ❊ فما لي عليه بعد ذلك مطلوب ❊
مقام ومشروب ومرح ومأكل ❊ وملهى ومشموم ومال ومحبوب ❊
وللسراج الوراق في هذا المعنى ايضا وهو عندي اقربهم لقول ابن سكرة
عندي وقد شك لذات ثمانية ❊ ابي بها الحزن ان وافا وان وردا ❊
راح وروح وريحان ورود بها ❊ وزخرف ورياض ناعم وردا ❊ ولغيره في الحر
اذا ما ملكت من الدنيا وبه خمسا ❊ فاني في البلد انت سلطان ❊
خمر وخود وقانون وخاتمها ❊ وخضرة وخلاعات وخلان ❊
وقد خرجنا عن المقصود في الاستطراد في هذين البيتين ولنعود لما نحن بصدده **وفيها** كانت مقتلة وزير العاضد الملك الصالح طلايع بن رزيك الارمني ابو الغارات ايام وزر تسع سنين وقد تقدم ذكر طلايع هذا في ترجمة جماعة من خلفا مصر الحافظ والفايز والعاضد وكيف كان قدومه الى مصر وكيف قتل وكان ملكا جوادا ممدحا شاعرا مليحا ومن شعره من جملة ابيات وكان قد خرج من الحمام فقال
نحن في غفلة ونوم وللموت عيون يقظانة لا تنام ❊
قد دخلنا الحمام عاما ودهرا ليت شعري متى يكون الحمام ❊
فقتل بعد قوله بثلاثة ايام ومن شعره ايضا الى الصديق له بالشام
احبابنا قلبي ان شط المزار بكم ❊ فانتم في صميم القلب سكان ❊
وان رجعتم الى الاوطان ان لكم ❊ صدرا رحيبا عوض الاوطان اوطان ❊
جاوركم غيرنا لما نأت بكم ❊ دار وانتم لنا بالود جيران ❊
فكيف ننساكم يوما لبعدكم ❊ عنا وانتم لعين القلب انسان ❊
وفيها توفي القاضي الاعز ابو البركات بن ابي جرادة اخو القاضي نعم الملك الحسن بن علي بن ابي جرادة كان ابو البركات هذا امينا على خزانة الملك العادل نور الدين الشهيد وكان فاضلا بليغا كتب الى اخيه بمصر قصيدة اولها ❊ احباب قلبي والدين اودهم واسناهم في كل صبح وعشي ❊
الذي ذكر الذهبي وفاتهم في الاشارة قال وفيها توفي ابو حليم بن دينار النهر وابي الحنبلي الزاهد والملك الصالح طلايع بن رزيك الارمني الرافضي وابو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن الصابوني الخفاف وابو محمد محمد بن احمد بن عبد الكريم التميمي بن المادح **امر النيل في هذه السنة** الما القديم خمسة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

السنة الثانية من ولاية العاضد عبد الله على مصر

٤٩

وهي سنة سبع وخمسين وخمسمائة فيها توفي الحسين بن علي بن القسم بن المظفر قاضي القضاة ابو علي الشهرزوري
قاضي الموصل كان عظيم الشان عالما فاضلا عفيفا رحمه الله وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد عدي بن مسافر بن
اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان المدعو شرف الدين ابو الفضائل
الاموي الهكاري استوطن لالش من جبل الهكار الى ان مات بها في سنة ثمان وقيل سنة سبع وخمسين
وخمسمائة ودفن بزاويته وقبره بها ظاهر يزار وكان فقيها عالما عابدا فصيحا متواضعا حسن
الاخلاق مع كثرة الهيبة والوقار وهو احد كبار مشايخ الطريقة واحد اعلام علماء الاعلام فيها سلك
في المجاهدة طريقا صعبا بعيدا وكان القطب محيي الدين عبد القادر يثني بذكره ويثني عليه كثيرا ويشهد له
بالسلطنة على الاولياء وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر وكان
في اول امره في الجبال والصحاري مجردا ياخذ نفسه بانواع المجاهدات مدة سنين وكانت الحيات
والسباع تالفه ثم عاد وسكن بزاويته وسلك له خلق كثير من الاولياء وتخرج بصحبته غير واحد
من ذوي الاحوال وكان له كلام على لسان اهل الطريقة في توحيد البارئ عظيم ومناقبه كثيرة
تضيق هذا المحل عن استيعابها رحمه الله تعالى الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها
توفي ابو يعلى حمزة بن احمد بن كروس السلمي الدمشقي والشيخ عدي بن مسافر الهكاري الزاهد العارف
يوم عاشورا وابو المظفر هبة الله بن احمد الشبلي القصار في سلخ العام امر النيل في هذه السنة الماء القديم
اربعة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واربعة اصابع السنة الثالثة
من ولاية العاضد عبد الله على مصر وهي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فيها سار الملك العادل نور
الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد الى قتال قليج ارسلان بن السلطان مسعود صاحب بلاد الروم
ووقع له معه امور وحروب وفيها طرد شاور بن مجير السعدي من بلاد الصعيد وجمع جمعا كبيرا
وقتل الوزير العاضد صاحب الترجمة رزيك بن طلائع بن رزيك وتولى الوزارة عوضه وفيها توفي
عبد المومن بن علي ابو محمد القيسي الكومي الذي قام بامر محمد بن تومرت المعروف بالمهدي قال
ابن خلكان رايت في بعض تواريخ المغرب ان ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه
ما يكون على يديه فاقام ابن تومرت مدة يطلبه حتى وجده وصحبه وهو اذ ذاك غلام وكان يتفرس
فيه النجابة وينشد اذا ابصره شعر
تكاملت فيك اوصاف خصصت بها فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة والنفس واسعة والوجه منبسط
وكان يقول ابن تومرت لاصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول ولم يصح عنه انه استخلفه بل راعى اصحابه في
تقديمه فتم له الامر واول ما اخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم مراكش بعد ان حاصرها
احدى عشر شهرا وذلك في سنة اثنين واربعين وخمسمائة واستوثق له الامر وامتد ملكه
الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد افريقية وسمي امير المومنين وقصده الشعرا وامتدحته
ذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ان الفقيه ابا عبد الله محمد بن ابي العباس لما انشده
ما هز عطفيه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المومن بن علي
اشار اليه بان يقتصر على هذا البيت وامر له بالف دينار وكانت وفاة عبد المومن المذكور في العشر
الاخير من جمادى الاخرة وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا والكومي نسبة الى
كومية قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من اعمال تلمسان وفيها توفي محمد بن عبد الكريم ابو عبد الله
سديد الدولة الانباري كاتب الانشا بديوان الخليفة اقام كاتبا به نيفا وخمسين سنة وناب في الوزارة

٥٠

وكان بينه وبين الحريري صاحب المقامات مكاتبات ومراسلات وفيها توفي يحيى بن سعيد الطرابي
البغدادي اوحد زمانه في الطب والادب له ستون مقامة ضاهى بها مقامات الحريري وله شعر جيد
من ذلك في الشيب
تفرقت هند من طلائع شيبتي واعترتها سامة من وجوم
هكذا عادة الشياطين يهرب اذا ما بدت رجوم النجوم
الذي ذكرهم الذهبي في هذه السنة قال وفيها توفي الزاهد ابو العباس احمد بن محمد بن قدامه وابو
منصور شهردار بن شيرويه الديلمي بهمذان وصاحب الغرب عبد المومن بن علي بن علوي
القيسي التلمساني في جمادى الاخرة بمدينة سلا والصاحب جمال الدين محمد بن علي الاصبهاني الملقب
بالجواد وزير الموصل امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وثلاثة عشر اصبعا
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية اصابع السنة الرابعة
من ولاية عبد الله العاضد على مصر وهي سنة تسع وخمسين وخمسمائة فيها توفي الحسن بن محمد
الشيخ ابو المعالي الوركاني الفقيه الشافعي ووركان بلد بنواحي قاشان كان اماما في فنون العلوم
عاش نيفا وثمانين سنة وفيها توفي محمد بن علي بن المنصور الوزير ابو جعفر جمال الدين الاصبهاني
وزير الاتابك زنكي وسيف الدين غازي وقطب الدين مودود وكان هو الحاكم على الدولة
وكان بينه وبين زين الدين كوجك مصافاة وعهود ومواثيق وكانت الموصل في ايامه ملجا
لكل ملهوف ولم يكن في زمانه من يضاهيه ولا يقاربه في الجود والنوال وكان كثير الصلاة والصدقات
بني مسجد الخيف بمنى وغرم عليه اموالا عظيمة وجدد الحجر الى جانب الكعبة وزخرف البيت
بالذهب وبنى ابواب الحرم وشيدها ورفع اعتابها صيانة للحرم وبنى المسجد الذي على جبل عرفة
والدرج الذي فيها واجرى الماء الى عرفات وعمل البرك والمصانع وبنى على مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم سورا وكانت الاعراب تنهبها وكان الخطيب يقول على المنبر اللهم صن من صان حرم
حرم نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وكانت صدقاته تسير الى الشرق والغرب رحمه الله تعالى وفيها
توفي ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى الموصلي المعروف بابن الدهان والحمصي ايضا
الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب الشاعر المشهور كان فصيحا فقيها فاضلا اديبا شاعرا
غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد ورحل البلاد ومدح بمصر الوزير
الصالح طلائع بن رزيك وغيره ومن شعره في غلام لسبته خال في شفته
ثالث من لسبته خاله اكرم شي واجل
ابرت لسبتها في شفة ما براها الله الا للقبل
حسنت بان حبه بينها ادارت ريقه مثل العسل
ومن شعره ايضا
قالوا سلا صدقوا عن السلوان لست عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيارة قلت من خوف الرقيب
فقالوا كيف تصبر مع هذا فقلت من العجيب
الذي ذكر الذهبي في هذه السنة قال وفيها توفي ابو سعيد عبد الوهاب بن الحسن الكرماني
اخر من روى عن ابن خلف وغيره والسيد ابو الحسن علي بن حمزة العلوي الموسوي بهراة
وكان مسندها وله احدى وتسعون سنة وابو الخير محمد بن احمد بن محمد الباغبان
امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا
وعشرة اصابع وزاد بعد طلوع السماك بعده ايام السنة الخامسة

ابو جعفر محمد الاصبهاني صاحب العرب الوزير والمدرسة الرابعة بمكة

من ولاية العاضد على مصر وهي سنة ستين وخمسمائة فيها فتح الملك العادل نور الدين محمود
بن زنكي الشهيد بانياس عنوة وكان معه أخوه نصير الدين فأصابه سهم فذهب إحدى عينيه
فقال له أخوه نور الدين لو كشف عما أعد الله لك من الأجر لتمنيت ذهاب الأخرى فحمد الله على ذلك
وفيها فوض الملك العادل المذكور شحنكية دمشق إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب فأظهر
صلاح الدين السياسة وهذب الأمور وذلك في حياة والده وعمه أسد الدين شيركوه وفيها
توفي أمير ميران نصير الدين بن زنكي بن اق سنقر التركي أخو الملك العادل نور الدين المقدم ٥١
ذكره في ذهاب عينه في فتح بانياس وكان أميرا شجاعا مقداما عزيزا على أخيه نور الدين محمود
وعظم مصابه عليه رحمه الله وفيها توفي حسان بن تميم بن نصر الشيخ أبو الندى الدمشقي المحدث
سمع الحديث وخرج ومات في شهر رجب ودفن بمقبرة باب الفراديس وفيها توفي الشيخ المعتقد
محمد بن إبراهيم الكيزاني أبو عبد الله الحافظ المصري قيل إنه كان يقول إن أفعال العباد
قديمة ولما مات دفن عند قبر الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى واستمر هناك إلى
أن نبش عليه الشيخ نجم الدين الخبوشاني في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
وأخرجه ودفن بمكان آخر في القرافة لما أراد نبشه قال له لا يصح مجاورة زنديق
الصديق ثم نبشه قال صاحب المرآة وغيره كان يعني الكيزاني زاهدا عابدا قنوعا
من الدنيا باليسير وله شعر جيد وديوانه مشهور ومن شعره

اصبر فواعي طبتي ودعوني ۝ وحسبي علو افقلي بذكراه فقد زاد لهيبي
طاب هتكي في هواه بين واش ورقيب ۝ لا أبالي بفوات النفس ما دام نصيبي
ليس من لام وإن أطنب فيه بمصيب ۝ حسبكي راض بسقمي وخضوعي بحبيبي

ومن شعره أيضا قوله من أبيات

يا من يتيه على الزمان بحسنه ۝ اعطف على الصب المشوق التائه
أضحى يخاف على احتراق فؤاده ۝ أسفا لأنك منه في سويدائه

قلت وللكيزاني كلام في علم الطريق ولسان حلو في الوعظ وكان للناس فيه محبة ولكلامه
تأثير في القلوب ولا يلتفت لقول الخبوشاني فيه لأنهما أهل عصر واحد وتهور الخبوشاني
معروف كما سيأتي ذكره في وفاته إن شاء الله تعالى وفيها توفي محمد بن عبد الله بن عباس الشيخ
أبو عبد الله الحراني كان شهد عند القاضي أبي الحسن الدامغاني الحنفي وعاش حتى لم يبق من
شهوده غيره وسمع الحديث وصنف كتابا سماه روض الأدبا قال الحافظ أبو الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي في تاريخه زرته يوما وأطلت الجلوس عنده فقلت له ثقلت عليك فأنشد

لئن سميت إبراما وثقلا ۝ زيارات رفعت بهن قدري
فما أبرمت إلا حبل ودي ۝ ولا ثقلت إلا ظهر شكري

وكانت وفاته في جمادى الآخرة وفيها توفي محمد بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن الشيباني
وقد رفع نسبه صاحب مرآة الزمان إلى عدنان أبيه هو الوزير عون الدين أبو المظفر بن
هبيرة ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة بقرية الدور من أعمال العراق وقرأ بالروايات
وسمع الحديث الكثير وقرأ النحو واللغة والعروض وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه وصنف الكتب الحسان وكان قبل وزارته فقيرا فلما أضر الفقر به تعرض
للخدم فجعله الخليفة المقتفي مشرفا في المخزن ثم صار صاحب الديوان ثم استوزره فسار في الوزارة

أجمل سيرة وكان دينا جوادا كريما دخل عليه الحيص بيص الشاعر مرة فقال له ابن هبيرة قد نظمت
بيتين تعدد أن تعززهما بالثالث فقال وما هما فقال

زار الخيال بخيلا مثل مرسله ۝ فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط إلا كي يوافقني ۝ على الرقاد فينفيه ويرتحل ٥٢

فقال الحيص بيص من غير روية

وما دري أن نومي حيلة نصبت ۝ لوصله حين أعيى اليقظة الحيل

فأعجبه وأجازه وكانت وفاة ابن هبيرة في جمادى الأولى فجأة وله إحدى وستون سنة الذي
ذكره الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الحطيئة اللخمي
الناسخ المقرئ بمصر أبو الندى حسان بن تميم الزيات والوزير أبو المظفر سعيد بن سهل الفلكي في شوال
وأبو الحسن علي بن أحمد اللباد بأصبهان وعلي بن أحمد بن تغلب السوسي الشاعر الكرخي وأبو القاسم
عمر بن محمد بن السيزري الشافعي مفتي الجزيرة وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس الحراني
العدل ببغداد والقاضي أبو يعلى الصغير شيخ الحنابلة محمد بن أبي خازم بن القاضي أبي يعلى بن الفراء
والشريف أبو طالب محمد بن محمد بن أبي زيد العلوي البصري النقيب والوزير عون الدين يحيى بن محمد
ابن هبيرة الشيباني في جمادى الأولى فجأة وله إحدى وستون سنة أمر النيل في هذه السنة الماء
القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا

السنة السادسة من ولاية العاضد على مصر

وهي سنة إحدى وستين وخمسمائة فيها هرب عز الدين محمد بن الوزير عون الدين ابن هبيرة من
دار الخلافة وكان قد صودر بعد موت والده وفيها توفي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب أبو المعالي
القاضي الجليس السعدي كان جالس خلفاء مصر من بني عبيد فسمي الجليس وكان أديبا مترسلا شاعرا
ومن شعره وأبدع

ومن عجب أن الصوارم في الوغى ۝ تحيض بأيدي القوم وهي ذكور
وأعجب من ذا أنها في أكفهم ۝ تأجج نارا والأكف بحور

وفيها توفي شيخ الإسلام تاج العارفين محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله
بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن أبي
محمد المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي العلوي الجيلي الحنبلي الحسني الشريف الصالح المشهور المعروف
بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف بجيلان وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت
أبي عبد الله الصومعي مولده بجيلان في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة كان شيخ العراق صاحب
حال وقال عالم عامل قطب الوجود إمام أهل الطريقة وقدوة المشايخ في زمانه بلا مدافعة ومناقبه
وشهرته أشهر من أن تذكر كان ممن جمع بين العلم والعمل أفتى ودرس ووعظ سنين ونظم ونثر
وكان محققا صاحب لسان في التحقيق وشأن في الطريق وهو أحد المشايخ الذي قطن ذكرهم في الشرق
والغرب أعاد الله علينا من بركاته وبركات أسلافه الطاهرين وفيها توفي محمد بن محمد بن
عبد الله الشيخ أبو طاهر البغدادي الأديب الشاعر المعروف بابن شعبان ومن شعره من أول قصيدة

خليلي هذا آخر العهد منكم ۝ ومنى فهل من موعد تستجده

وفيها توفي محمد بن يحيى بن محمد بن هبيرة أبو عبد الله عز الدين ابن الوزير عون الدين كان فاضلا
كبير الشأن عظيم القدر ناب عن أبيه في الوزارة مدة ثم قبض عليه بعد موت أبيه وصودر وطلب
ثم هرب من محبسه خوفا على نفسه فلم يستتر أمره وأخذ وقتل خنقا وكان من بيت علم وفضل ورياسة

شيخ عبد القادر

مولده بكيلان

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو طاهر ابراهيم بن الحسن بن الحصين
الشافعي بدمشق وابو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي الشافعي في صفر وله ثلاث وتسعون سنه
وابو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي الفرضي في ذي القعده وله اربع وتسعون سنه
والحافظ ابو محمد عبد الله بن محمد الاشيري واشير بين حمص وبعلبك وابو طالب عبد الرحمن بن الحسن
بن العجمي بحلب والعدوه الشيخ عبد القادر الجيلي شيخ العراق وله تسعون سنه ٥٤
امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع واحدى عشره اصبعا مبلغ الزياده سبعة عشر
ذراعا وثلاثه وعشرون اصبعا

السنة السابعة

من ولايه العاضد على مصر وهي سنة اثنين وستين وخمسمايه فيها تزوج الخليفه المستنجد
بالله بابنة عمه ابي نصر بن المستظهر ودخل بها في شهر رجب ليله الدعوة التي كان يعملها في كل سنه
للصوفيه وغيرهم وغنى المغني شعر

نعرك رحالك التي تطمح ان ترى محاسن ليلى مت بدا المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع

وكان مع الصوفيه رجل من اصبهان فقام قايما وجعل يقول للمغني اي خراجا كفت وهو يكرر
ذلك والمغني يعيد الابيات حتى وقع الرجل ميتا فصار الفرح ماتما وبكى الخليفه والصوفيه
ولا زالوا سراقصون حوله الى الصباح فحمل الى الشونيزيه ودفنوه بها وكان له مشهد عظيم وفيها
عاد الامير اسد الدين شيركوه بعساكر دمشق الى مصر وهي المرة الثانيه وقد تقدم ذلك
كله في ترجمه العاضد وفيها احترقت اللبادين وباب الساعات بدمشق حريقا عظيما صار تاريخا
وسببه ان بعض الطباخين اوقد نارا عظيمه تحت قدر الهريسه ونام فاحترقت دكانه
ولعبت النار في اللبادين وغيرها الى ان عظم الامر وفيها توفي احمد بن علي بن الزبير القاضي الرشيد
كان اصله من اسوان وسكن مصر وكان من شعرايها وزين محمد السعدي وله فيه مدايح الا انه
لم يخل من شر ساوره واتهم بمكاتبة اسد الدين شيركوه فقتله وكان فاضلا شاعرا وله التصانيف
المفيده من ذلك كتاب جنات الجنان ورياض الاذهان ذيل به على اليتيمه ومن شعره

توالى على ظلمي الانام باسرهم واظلم من لاقيت اهلي وجيراني
لكل امرى شيطان جن يمده ولي دون الورى الف شيطان

وفيها توفي يحيى بن عبد الله بن القسم القاضي تاج الدين الشهرزوري كان اماما فاضلا شاعرا فصيحا
مات بالموصل ومن شعره بوازن قصيده مهيار التي يقول فيها

وعطلكم وسلك الا الكبار تخذ للصغار انا ساصغارا

وفيها توفي محمد بن الحسن بن علي العلامه ابو المعالي ابن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفايه بها الدين
البغدادي كان فاضلا ذا معرفه تامه بالادب والكتابه من بيت مشهور بالرياسه والفضل
هو وابوه واخوه ابو نصر وابو المظفر وابو المعالي هذا هو مصنف كتاب التذكره وهو من
احسن التصانيف يشتمل على التاريخ والادب والاشعار وقفت عليه وهو في عشره مجلدات
وكان ابن حمدون المذكور صاحب ديوان الخليفه المستنجد العباسي وروى عن المستنجد قولا في حفص
الشطرنجي وجاريه حولاء وهو

حمدت الهي اذ بليت بحبها على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني نظرت اليه فاسترحت من الحذر

وقال ابن خلكان انه توفي ببغداد في يوم الاربعا من شهر رجب سنة خمس وسبعين وخمسمايه
خلاف ما ذكرناه من قول ابي المظفر انتهى الذي ذكر الذهبي وفاتهم ابو البركات الخضر بن شبل بن
عبد الجبار خطيب دمشق والحافظ ابو سعد عبد الكريم بن منصور التميمي السمعاني بن تاج
الاسلام محدث خراسان في شهر ربيع الاول وله ست وخمسون سنه وابو عمرو بن عبد الهادي
بن محمد بن عبد الله بن عمر بن ماهون الصبهاني الزاهد وجمال الايمه بن الماسح ابو القسم علي بن الحسن ٥٤
الكلابي الدمشقي في ذي الحجه وابو الحسن علي بن مهدي بن الهلال الطبيب والعلامه ابو شجاع عمر بن محمد
البسطامي ثم البلخي وابو عاصم قيس بن محمد السويقي المؤذن وابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت
المصري الكيزاني الواعظ في المحرم وابو المعالي محمد بن محمد بن محمد في شهر ربيع الاخر والمبارك
ابن المبارك بن صدقه السمسار وابو طالب المبارك بن خضير الصيرفي وابو الفرج مسعود بن الحسن
الثقفي في رجب وله مايه سنه وابو القسم هبة الله بن الحسن بن هلال الدقاق في المحرم امر
النيل في هذه السنة الماء القديم اربعه اذرع واربعه وعشرون اصبعا مبلغ الزياده سته عشر
ذراعا وثلاثه وعشرون اصبعا

السنة الثامنة من ولايه العاضد على مصر

وهي سنة ثلاث وستين وخمسمايه فيها ابيع الورد ببغداد مايه رطل بقيراط وحبه وفيها
زاد ظلم ابي جعفر بن البلدي وزير الخليفه واستغاث اهل بغداد منه وفيها توفي ظافر بن القسم الاديب
ابو منصور الجذامي الاسكندري المعروف بالحداد الشاعر المشهور كان فصيحا فاضلا بليغا
وشعره في غايه الحسن وهو صاحب القصيده الداليه التي اولها

لو كان بالصبر الجميل ملاذه ما سح وابل دمعه وزداده
ما زال جيش الحب يغزو قلبه حتى وهى وتقطعت افلاده
لم يبق فيه مع الغرام بقيه الا رسيس يحتويه سهاده
من كان يرغب في السلامه فليكن ابدا من الحدق المراض عياده
لا تخدعنك بالفتور فانه نظر يضر بقلبك استلذاذه
يا ايها الرشا الذي من طرفه سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه خمر يجول عليه من نساده
وقناه ذاك القد كيف تقومت وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه
رفقا بجسمك لا يذوب فانني اخشى بان يجفو عليه لاذه
هاروت يعجز عن مواقع سحره وهو الامام فمن ترى استاذه
فالله ما علقت محاسنه امرا الا وعز على الورى استنقاذه
اغريت حبك بالقلوب فاذعنت طوعا وقد اودى بها استحواذه
ما لي اتيت الحب من ابوابه جهدي فلا يغني ما نقاره ولواذه
اياك من طمع المنى فعزيزه كذليله وغنيه شحاذه
ذا الله بن دريد استهوى بها قوم عداه تنسبه بغداده
ومنها
دانوا الزخرف قوله فتفرقت طمعا بهم صرعاه واجداده

ويحكى ان الظافر امير الاسكندريه احضره مره ليبرد له خاتما قد ضاق في خنصره فقال الظافر الحداد

قصر فيا وصاف ملك العالم فاعترف الناثر والناظم
من يكن البحر له راحه يضيق عن خنصره الخاتم

وكانت وفاته في هذه السنة وقال ابن خلكان في سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومنها توفي
عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عبد الجبار الامام الحافظ ابو سعيد بن السمعاني التميمي
مولده بمرو وكان اماما فاضلا محدثا فقيها ذيل على تاريخ ابي بكر الخطيب ورحل الى دمشق قال
ابن عساكر ثم عاد من دمشق الى بغداد فسمع تاريخ الخطيب وذيله وعاد الى خراسان وعبر 55
النهر وحدث ببلخ وهراة وصنف كتابا سماه فرط الغرام الى ساكني الشام وارسل به الى دمشق
وهو مخطط في ثمانية اجزاء اشتمل على اخبار وحكايات ومات بمرو في شهر ربيع الاول
ومنها توفي الامير زين الدين علي بن بكتكين بن مظفر الدين كوكبوري المعروف بكوجك التركي
كان حاكما على الموصل وغيرها وكان حسن السيرة عادلا في الرعية وكان اولا جعلا مستحكم ابنه
جاد في اخر عمره وبنى المدارس والقناطر والحصون وحكي ان بعض الجند جاءه بذنب فرس
وقال له مات فرسي فاعطاه عوضه ولا زال الذي اتى بالذنب اثنى عشر رجلا وهو يعلم انه الاول
ويعطيهم الخيل فلما اكثروا عليه انشد
• ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي •
فعلموا انه علم فتركوه ولما كبر سنه سلم البلاد الى قطب الدين مودود وذوقا له انك لا تستغني
فقال كبرت وضعفت قوتي وخانني سمعي وبصري وكان الاتابك زنكي قد اعطاه اربل فمضى
اليها واقام بها حتى مات في ذي الحجة وكانت ايامه على الموصل احدى وعشرين سنة ونصفا
وملك بعده ابنه زين الدين يوسف ابن علي بن مظفر الدين كوكبوري ومنها توفي محمد بن عبد الحميد
ابو الفتح علاء الدين الداري السمرقندي صاحب التعليقة والمعترض والمختلف على مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وكان اماما بارعا مفننا كان من فرسان الكلام قدم بغداد
وناظر وبرع وفاق اهلها وكان يحتج بكلامه وكانوا يوردون عليه اسوله وهو عالم بالجوابها
فيكاد يقطع ولا يذكرها لمحبته ولولا استفاده منه وعلم ذلك منه علماء عصره وقيل انه
تنسك وترك المناظرة مع شهادة اهل عصره من العلماء له بالسبق والفضل الذي ذكرهم
الذهبي في هذه السنة قال ومنها توفي ابو المعالي احمد بن عبد الغني الباجسرائي والقاضي
الرشيد ابو الحسن علي بن الزبير الاسواني الكاتب بمصر وابو المظفر احمد بن محمد بن علي الكاغدي
في رجب ببغداد وابو بكر احمد بن المقرب الكرخي في ذي الحجة وابو المناقب حيدرة بن عمر
بن ابراهيم العلوي الزيدي في ذي الحجة بالكوفة وابو طاهر الخضر بن الفضل الصفار ويعرف
برطل في جمادى الاولى وله اجازة عالية وابو الفضل شاكر بن علي الاسواري وابو محمد عبد الله
بن علي الطاهري المقرئ باصبهان في شعبان والشيخ العلامة ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله
السهروردي عن ثلاث وسبعين سنة وابو الحسن علي بن عبد الرحمن الطوسي بن تاج القراء وعمر
بن بنيمان البغدادي وابو الحسن محمد بن اسحق بن محمد بن الصابي والشريف الخطيب ابو الفتوح ناصر
بن الحسن الحسيني المقرئ بمصر وابو بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني الاندلسي ونفيسة بنت محمد بن
علي البزاز والصائن هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في شعبان وله خمس وسبعون سنة
ابو المظفر هبة الله بن عبد الله بن احمد بن السمرقندي وابو الغنائم هبة الله بن محفوظ بن صصرى
ومدرس النظامية ابو المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي امر النيل في هذه السنة
الماء القديم خمسة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون اصبعا

السنة التاسعة من ولاية العاضد على مصر

وهي سنة اربع وستين وخمسمائة فيها ملك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي الشهيد
قلعة جعبر من صاحبها ابن مالك العقيلي ومنها قدم اسد الدين شيركوه الى الديار المصرية ومعه ابن اخيه
صلاح الدين يوسف بن ايوب لقتال الفرنج وهذه قدمته الى مصر الثالثة الى ان ملك فيها
مصر حسبما تقدم ذكره في ترجمة العاضد من قتله لشاور وتوليته الوزارة للعاضد ووفاته
بها بمصر وتوليه صلاح الدين يوسف بعده ومنها توفي حميد بن مالك بن مغيث بن نصر 56
بن منقذ الامير ابو الغنائم الكناني مولده بشيزر ثم انتقل منها وسكن دمشق ثم رحل الى حلب
ومات بها في شعبان وكان اديبا فاضلا شاعرا ومنها توفي عبد الخالق بن اسد بن ثابت الامام
ابو محمد الدمشقي الحنفي كان فقيها متفننا عارفا بالحديث وفنون العلوم ودرس بالصادرية
بدمشق ومات بها ومن شعره
• قال العواذل ما اسم من اضنى فؤادك قلت احمد •
• قالوا اتحمده وقد اضنى فؤادك قلت احمد •
الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال ومنها توفي الامير مجير الدين بن بوري بن طغتكين
الذي اخذ منه نور الدين دمشق ثم صار امير ببغداد والملك ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار
السعدي وزير العاضد قتله جرديك النوري والملك المنصور اسد الدين شيركوه بن شاذي
فجاة بعد شاور بشهرين وابو محمد عبد الخالق بن اسد الحنفي الحافظ في المحرم وابو الحسن
علي بن محمد بن علي اللبلي(?) المقرئ في رجب وله اربع وسبعون سنة وقاضي القضاة زكي الدين
علي بن المنتجب يحيى القرشي الدمشقي في شوال غريبا ببغداد وله سبع وخمسون سنة وابو الفتح
محمد بن عبد الباقي بن البطي الحاجب مسند العراق في جمادى الاولى وله سبع وثمانون سنة
والحافظ ابو احمد معمر بن عبد الواحد القرشي بن الفاخر الاصبهاني في ذي القعدة بطريق الحجاز
وله سبعون سنة امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة
ستة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة العاشرة

من ولاية الحافظ عبد الله العاضد على مصر ووزر له الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب ولم يكن له مع صلاح الدين الا مجرد الاسم فقط وهي سنة خمس وستين وخمسمائة ومنها
نزل الفرنج على دمياط يوم الجمعة في ثالث صفر وجدوا في القتال واقاموا عليها ثلاثة وخمسين يوما
محاصرون لها ليلا ونهارا ونذكر هذه الواقعة باوسع من هنا في اول ترجمة صلاح الدين ان شاء الله
ومنها توفي حماد بن منصور البزاعي الحلبي ويعرف بالخراط كان اديبا شاعرا فصيحا ومن شعره
في كريم
• ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء •
• فنوال الامير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء •
قلت ومن الغاية في هذا المعنى قول الشيخ علاء الدين علي الوداعي وهو
• من زار بابك لم تبرح جوارحه تروي احاديث ما اوليت من منن •
• فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن •
ومنها توفي محمد بن ابراهيم بن هاني ابو القاسم المغربي كان من شعراء الخلفاء الفاطميين ومن شعره
من اول قصيدة مدح بها بعض خلفاء مصر
• اسحوا(?) عن ناظري كحل السهاد وانفضوا عن مضجعي شوك القتاد •
• او جدوا امني الذي انعمتم ما احب الجسم مسلوب الفؤاد •

وفيها توفي مودود بن زنكي بن اق سنقر الملك قطب الدين صاحب الموصل واخو السلطان الملك
العادل نور الدين محمود الشهيد ولما احتضر مودود هذا اوصى بالملك لولده عماد الدين زنكي وكان
اكبر ولده واعزهم عليه وكان الحاكم على الموصل فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين زنكي هذا
وكان عماد الدين ذلك اقام عند عمه نور الدين محمود وغلب عليه وتزوج بابنته فلا زال فخر الدين المذكور
بقطب الدين مودود حتى جعل العهد من بعده لولده سيف الدين غازي وعزل عماد الدين
زنكي فحز ذلك على نور الدين وقصد الموصل وقال انا احق بتدبير ملك اولاد اخي الذي ذكر الذهبي
وفاته في هذه السنة قال وفيها توفي ابو بكر عبد الله بن محمد بن احمد بن النقور البزاز في شعبان
عن احدى وثمانين سنة وابو المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال الازدي العدل
في جمادى الاخرة وابو القسم محمود بن عبد الكريم الاصبهاني التاجر وصاحب الموصل قطب الدين مودود
ابن اتابك زنكي امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وثمانية عشر اصبعا مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا واربعة عشر اصبعا

السنة الحادية عشر

من ولاية العاضد على مصر وتحكم وزيره الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وهي سنة
ست وستين وخمسمائة فيها سار الملك العادل نور الدين محمود من دمشق الى الموصل وسلمها
لابن اخيه عماد الدين زنكي بعد امور وقعت بينه وبين فخر الدين عبد المسيح المقدم ذكره في الماضية
وفيها بنى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب مدرسة للشافعية وكان موضعها حبس
المعونة وبنى بها ايضا مدرسة للمالكية تعرف بدار العدل وولى صدر الدين عبد الملك بن
درباس الكردي القضا بالقاهرة وفيها في جمادى الاخرة خرج صلاح الدين يوسف بن ايوب بعساكر
العاضد الى الشام فاغار على غزة وعسقلان والرملة ومضى الى ايلة وكان بها قلعة فيها جماعة من الفرنج
والقى الاسطول في البحر فافتتحها وعمل فيها وشحنها بالرجال والعدد وكان على درب
الحجاز منها خطر عظيم ثم عاد صلاح الدين في جمادى الاخرة وفيها في شعبان اشترى تقي الدين
عمر بن شاهنشاه منازل العز بمصر وعملها مدرسة للشافعية وفيها توفي الخليفة
المستنجد بالله امير المومنين ابو المظفر يوسف بن المقتفي بامر الله محمد بن المستظهر بالله احمد
ابن المقتدي بالله عبد الله الهاشمي العباسي البغدادي استخلف يوم مات ابوه في شهر ربيع الاخر
سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومولده في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وامه ام ولد تسمى طاوس
كرجية ادركت خلافته وكان المستنجد اسمر طويل اللحية معتدل القامة شجاعا مهابا عادلا
في الرعية ذكيا فصيحا فطنا ازال المظالم والمكوس وكانت وفاته في يوم السبت تاسع شهر ربيع
الاخر ودفن بداره وكانت خلافته احدى عشرة سنة واشهرا امر النيل في هذه السنة
الما القديم سبعة اذرع سوا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واحدى وعشرون اصبعا

ذكر ولاية اسد الدين شيركوه على مصر

شيركوه

وقد اختلف المورخون في امر ولايته على مصر فمنهم من عده من الامرا ومنهم من ذكره من الوزرا ولهذا
المعنى ولهذا اخرنا ترجمته الى هذه السنة ولم نسلك فيها طريق امرا مصر وقد ذكرنا من ورده
الى مصر وقتله لشاور وتوليته الوزارة من قبل العاضد نبذة كبيرة في ترجمة العاضد المذكور
ونذكر ترجمته الان على حسب تراجم امرا مصر ففي سياق هذه الترجمة وفي سياق تلك الترجمة
جمع بين القولين وللناظر فيهما الاختيار فمن شا جعله وزيرا ومن شا جعله اميرا انتهى هو الملك
المنصور اسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان عم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الاتي ذكره

نسبه وما قيل في اصله في ترجمة ابن اخيه صلاح الدين المذكور من اقوال كثيرة وقد تقدم من حديثه
نبذة كبيرة وسوف ذلك كله هنا على سبيل الاختصار فنقول كان شاور قد توجه الى
الى الشام يستنجد نور الدين في سنة تسع وخمسين وخمسمائة فنجده باسد الدين شيركوه
هذا بالعساكر ووصلوا الى مصر في الثاني من جمادى الاخرة من سنة تسع وخمسين وغدر بهم شاور
ولم يف بما وعدهم به فعادوا الى دمشق وعرفوا نور الدين بذلك ثم ان شاور نال المجانة المذكورة
لطلبهم بانا اخرج الفرنج فعاد اسد الدين ثانيا الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين
وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند وادي اطفيح فكانت بينه وبينهم وقعة هائلة
وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية واحتمى بها وحاصره شاور والامر كان قد وقع بينهم وبينه
ايضا واصطلح عليهم مع الفرنج ثم رجع الى اسد الدين من الصعيد نجدة لابن اخيه صلاح الدين واخذه
وسار الى بلبيس حتى وقع الصلح بينه وبين المصريين وعاد الى الشام فحنق نور الدين لذلك
ولم يمكنه الكلام لاشتغاله بفتح السواحل ودام ذلك الى ان وصل الفرنج وملكوها في سنة اربع وستين
وقتلوا اهلها ارسل العاضد يطلب النجدة من نور الدين فنجدهم باسد الدين شيركوه وهذه ثالث
مرة مضى اليهم اسد الدين وطرد الفرنج عنهم وملك مصر في شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين
وخمسمائة وعزم شاور على قتل اسد الدين وقتل اصحابه الاكابر بامر نور الدين ففطن
اسد الدين بذلك فاحترز على نفسه وعلم ذلك صلاح الدين يوسف بن ايوب ايضا فاتفق
صلاح الدين يوسف مع الامير جرديك النوري على مسك شاور وقتله واتفق ركوب اسد الدين
الى زيارة قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان شاور يركب في كل يوم الى اسد الدين فلما توجه
اليه في هذا اليوم المذكور قيل له انه توجه الى الزيارة فطلب العود فلم يمكنه صلاح الدين وقال له
امرك الساعة تحضر عمي فامتنع فجذبه هو وجرديك فانزلاه عن فرسه وقبضوا عليه وقتلوه
لغض حضور اسد الدين وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا في ترجمة العاضد واخلع العاضد
على الامير اسد الدين شيركوه المذكور بالوزارة ولقبه بالملك المنصور فلم تطل مدته ومات
بعد شهرين فجاة في يوم السبت ثاني عشرين جمادى الاخرة وقيل يوم الاحد ثاني عشر سنة
سنة اربع وستين وخمسمائة ودفن بالقاهرة ثم نقل الى المدينة وقال ابن شداد
كان اسد الدين شيركوه كثير الاكل كثير المواظبة على اكل اللحوم الغليظة فتواتر عليه التخم
والخوانيق وهو ينجو منها بعد مقاساة شدة عظيمة ثم اعترضه بعد ذلك مرض شديد
واعتراه خانوق فقتله في التاريخ المقدم ذكره قلت ولما مات تولى ابن اخيه صلاح الدين
يوسف بن ايوب الوزارة من بعده وكان اسد الدين اميرا عاقلا شجاعا مقداما عارفا فطنا مدبرا
كان هو واخوه ايوب من اكابر امرا نور الدين محمود الشهيد وهو الذي انشاهم حتى صار منهم
ما صار رحمهم الله تعالى

البحر

ذكر ولاية السلطان صلاح الدين على مصر

الناصر صلاح الدين

هو السلطان الملك الناصر ابو المظفر صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي بن
مروان وقيل ان مروان من اولاد خلفا بني امية وقال ابن القادسي كان شادي مملوك
البهروز الخادم قال صاحب مراة الزمان وهذا من غلطات ابن القادسي ما كان شادي مملوكا
قط ولا جرى على احد من بني ايوب رق وانما شادي خدم بهروز الخادم فاستنابه بقلعة تكريت
انتهى قلت وكان بدا امر بني ايوب ان نجم الدين ايوب والد صلاح الدين هذا واخاه اسد الدين
شيركوه ونجم الدين هو الاكبر كان اصلهم من دوين بلدة صغيرة في العجم وقيل هو من الاكراد الروادية

بيان بلد

وهو الاصح فقدم نجم الدين ايوب واخوه اسد الدين شيركوه الى العراق وخدما مجاهد الدين بهروز
الخادم شحنة بغداد فراى بهروز من نجم الدين رايا وعقلا فولاه دزدار تكريت وكانت تكريت
لبهروز اعطاها له السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه المقدم ذكره السلجوقي وبهروز
يلقب مجاهد الدين وكان خادما روميا ابيض ولاه السلطان مسعود شحنة العراق وبهروز
بكسر البا الموحدة وسكون الها وضم الرا وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ عجمي معناه يوم ٥٩
جيد انتهى فاقام نجم الدين بتكريت ومعه اخيه اسد الدين الى ان انهزم الاتابك زنكي بن اق سنقر
من الخليفة المسترشد في سنة ست وعشرين وخمسمائة ووصل الى تكريت وبها نجم الدين ايوب
فاقام له المعابر فعبر زنكي بن اق سنقر من هناك وبالغ نجم الدين في اكرامه فراى له زنكي ذلك واقام
نجم الدين بعد ذلك بتكريت الى ان خرج منها بغير اذن بهروز وسببه ان نجم الدين كان يرمي
يوما بالنشاب فوقعت نشابه في مملوك بهروز فقتله من غير قصد فاستحى نجم الدين من
بهروز فخرج هو واخوه الى الموصل وقيل غير ذلك ان بهروز اخرجهما لمعنى من المعاني وقيل
في خروجهما غير ذلك ايضا ولما اخرجا من تكريت قصدا الاتابك زنكي بن اق سنقر المقدم
ذكره وهو والد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد فاحسن اليهما زنكي
واقطعهما اقطاعات كبيرة وصارا من جملة اجناده الى ان فتح زنكي مدينة بعلبك وولى نجم الدين
ايوب دزدارا بقلعتها والدزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها
الف وراء مهملة ومعناه بالعجمي ماسك القلعة ودام نجم الدين ببعلبك الى ان قتل زنكي على قلعة
جعبر وتوجه صاحب دمشق وحصر نجم الدين المذكور في بعلبك وضايقه فارسل نجم
الدين الى نور الدين الشهيد بن زنكي وسيف الدين غازي يطلب منهما نجدة فاشتغلا عنه بملك
حلب واشتد الحصار على بعلبك فخاف نجم الدين من فتحها عنوة وسلم اهلها فصالح مجير الدين
صاحب دمشق على مال واشتغل هو واخوه اسد الدين شيركوه الى دمشق وصارا من كبار
امرائها ولازال بها اسد الدين شيركوه حتى اتصل بخدمة الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي وصار من اكابر دولته فراى منه نور الدين نجابة وشجاعة فاعطاه حمص والرحبة وجعله
مقدم عساكره فلما صرف نور الدين همته لاخذ دمشق امر اسد الدين ان يكاتب اخاه نجم الدين
ايوب على المساعدة على فتحها فكتب اسد الدين الى اخيه وقال له هذا يجب عليك فان مجير الدين
قد اعطى الفرنج بانياس وربما سلم اليهم دمشق بعد ذلك فاجابه نجم الدين وطلب من نور الدين
اقطاعا واملاكا فاعطاها وحلف لهما ووفى بيمينه واما مجير الدين المذكور صاحب دمشق
كان اسمه ابق بن محمد بن بوري بن الاتابك طغتكين وطغتكين مولى تتش بن الب
رسلان اخو ملكشاه السلجوقي انتهى ولما ملك نور الدين محمود دمشق وفى لهما بما وعدهما
وصارا من اكابر امرائه خصوصا نجم الدين فان جميع الامراء كانوا اذا دخلوا على نور الدين لا يقعد
احد حتى يامره نور الدين بالقعود الا نجم الدين هذا فانه كان اذا دخل يقعد من غير اذن
ودام عند نور الدين في اعلا المنازل الى ان وقع من امر شاور وزير مصر ما وقع وقد
حكيناه في ترجمة العاضد العبيدي ودخول اسد الدين شيركوه الى الديار المصرية ثلاث
مرات ومعه ابن اخيه صلاح الدين يوسف هذا حتى ملك اسد الدين الديار المصرية في
الثالثة وقتل شاور وولي اسد الدين وزارة مصر ولقب بالمنصور ومات بعد شهرين
فولى العاضد الخليفة صلاح الدين هذا الوزارة ولقبه الملك الناصر وذلك في العشر الاخير

30
من جمادى الاخرة سنة اربع وستين وخمسمائة واستولى على الديار المصرية ومهد امورها
وصار يدعو للعاضد ثم من بعده للملك العادل نور الدين محمود ثم من بعدهما لصلاح الدين
هذا ونذكر ولايته ان شاء الله ما وسع من هذا من كلام ابن خلكان بعد ان يذكر نبذة من امور
واستمر صلاح الدين بمصر وارسل يطلب اباه نجم الدين ايوب من الملك العادل نور الدين
٦٠ محمود الشهيد فارسله اليه معظما مبجلا وكان وصوله اعني نجم الدين الى القاهرة في شهر
رجب سنة خمس وستين وخمسمائة فلما قرب نجم الدين الى الديار المصرية خرج ابنه السلطان
صلاح الدين بجميع امراء مصر الى ملاقاته وترجل صلاح الدين وجميع الامراء ومشوا في ركابه
ثم قال له ابنه صلاح الدين هذا الامر لك يعني الوزارة وهي السلطنة الان وقد سيرتك
مصر ونحن بين يديك فقال له نجم الدين يا بني ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت
اهل له وابى نجم الدين غير قبول السلطنة غير انه حكم ابنه صلاح الدين في الخزائن فكان
يطلق منها ما يختار من غير مراجعة صلاح الدين وكانت الفرنج نزلت على دمياط في
ثالث صفر من السنة المذكورة وجدوا في قتالها واقاموا عليها نحو الشهرين يحاصرونها
بالمناجنيق ويزحفون عليها ليلا ونهارا وصلاح الدين يوجه اليها العساكر مع خاله شهاب
الدين وتقي الدين وطلب من العاضد مالا فبعث اليه شيئا كثيرا حتى قال صلاح الدين ما
رايت اكرم من العاضد حمل الي في حصار الافرنج لدمياط الف الف دينار سوى الثياب
وغيرها ولما سمع نور الدين بما وقع لدمياط اخذ في غزو الفرنج والغارات عليهم
ثم وقع فيهم الوباء والفناء فرحلوا عن دمياط بعدما مات منهم خلق كثير كل ذلك
كتاب م في حياة العاضد في اوائل امر صلاح الدين ثم اخذ السلطان صلاح الدين في اصلاح احوال
مصر وعادة البلاد وبينما هو في ذلك ورد عليه الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي من دمشق فامره فيه بقطع خطبة العاضد واثباتها لبني العباس خلفاء بغداد
فخاف صلاح الدين من اهل مصر ان لا يجيبوا الى ذلك وربما وقعت فتنة فاعتذر بجواب
لنور الدين بعسر ذلك فلم يسمع له نور الدين وارسل اليه وخشن له في القول والزمه
بذلك الزاما كليا الى ان وقع ذلك وقطعت خطبة العاضد في اول المحرم سنة سبع
وستين وخمسمائة وكان العاضد مريضا فاخفى عنه اهله ذلك حتى مات يوم عاشورا
فندم صلاح الدين على قطع خطبته وقال ليتني صبرت حتى مات وقد ذكرنا ذلك
كله مفصلا في ترجمة العاضد السابقة لهذه الترجمة ومن هنا نذكر ان شاء الله تعالى اقوال
المورخين في احوال السلطان صلاح الدين هذا وغزواته وامور كل مورخ على
حدته ومن يوم مات العاضد عظم امر صلاح الدين واستولى على خزائن مصر
واستبد بامورها من غير منازع غير انه كان من تحت اوامر الملك العادل نور
الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد صاحب دمشق على ما سنبينه في هذا المحل وكان
يدعى له في الخطبة بمصر واعمالها بعد نور الدين المذكور ويدعى لنور الدين بعد
الخليفة وكان مولد صلاح الدين بتكريت في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ونشا في حجر ابيه نجم
الدين ايوب في الدولة النورية وترقى فيها وكان ولاه نور الدين قبل خروجه مع عمه اسد الدين
شيركوه الثالثة الى الديار المصرية شحنكية دمشق فخرج منها غضبا على ما سنذكره ان شاء الله
قال العلامة ابو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي في تاريخه مراة الزمان كان السلطان صلاح الدين

ثم عاش بعدها مجاهدا في سبيل الله وكان مغرما بالانفاق في سبيل الله وحسب ما اطلقه ووهبه مدة
مقامه على عكا مرابطا للفرنج من شهر رجب سنة خمس وثمانين الى يوم انفصاله عنها في شعبان
سنة ثمان وثمانين فكان اثني عشر الف راس من الخيل العراب والاكاديش الجياد للحاضرين
معه للجهاد غير ما اطلقه من الاموال قال العماد الكاتب لم يكن له فرس يركب الا وهو موهوب
او جاءه قود الا وهو مطلوب وما كان يلبس الا ما يحل لبسه كالكتان والقطن والصوف وكانت
مجالسه منزهة عن الهزء والهزل ومحافله حافلة باهل العلم والفضل ويؤثر سماع الحديث
وكان من جالسه لا يعلم انه جالس سلطان لتواضعه قال وراى مني يوما دواة محلاة بفضة
فانكر علي وقال ما هذا؟ فلم اكتب بها عنده بعدها وكان محافظا على الصلوات في اوقاتها لا يصلي
الا في جماعة وكان لا يلتفت الى قول منجم واذا عزم على امر توكل على الله انتهى كلام العماد باختصار
وذكر القاضي بن شداد في السيرة وقال كان حسن العقيدة كثير الذكر لله تعالى واذا جاء وقت
صلاة وهو راكب نزل فصلى وما قطعها الا في مرضه الذي مات فيه بثلاثة ايام اختلط ذهنه
فيها وكان قد قرا عقيدة القطب النيسابوري وعلمها اولاده الصغار لترسخ في اذهانهم وكان
ياخذها عليهم واما الزكاة فانه مات ولم تجب عليه قط واما صدقة النوافل فاستغرقت امواله
كلها فيها وكان يحب سماع القران واختبر يوما على صبي صغير بين يدي ابيه وهو يقرا القران
فاستحسن قراءته فوقف عليه وعلى ابيه مزرعة وكان شديد الحياء خاشع الطرف رقيق القلب
سريع الدمعة شديد الرغبة في سماع الحديث واذا سمع عن شيخ رواية عالية وكان ممن
يحضر عنده استحضره عليه وسمع عليه واسمع اولاده ومماليكه ويامرهم بالقعود عند سماع
الحديث اجلالا له وان لم يكن ممن يحضر عنده ولا يطرق ابواب الملوك سعى اليه وكان مبغضا
لكتب الفلاسفة وارباب المنطق ومن يعاند الشريعة ولما بلغه عن السهروردي ما بلغه
امر ولده الملك الظاهر بقتله وكان محبا للعدل يجلس في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره
القضاة والفقهاء ويصل اليه الكبير والصغير والشيخ والعجوز وما استغاث اليه احد الا اجابه
وكشف ظلامته واستغاث اليه ابن زهير الدمشقي على تقي الدين عمر وقال لا يحضر في مجلس
الشرع فامر تقي الدين بالحضور معه وادعى رجل على السلطان صلاح الدين المذكور بان سنقر
الخلاطي مملوكه ومات على ملكه قال بن شداد فاحضرني فاحضر الرجل وقد خرج عن طراحته
وساواه في الجلوس فادعى الرجل فرفع السلطان راسه الى جماعة الامرا والشيوخ الاخيار
وهم وقوف على راسه فقال اتعرفون سنقر الخلاطي قالوا نشهد انه مملوكك وانه مات
على ملكك ولم يكن للرجل الذي ادعى بينة فاسقط في يده فقلت يا مولانا رجل غريب وقد جاء من خلاط
في طمع وتعذرت نفقته وما يحسن ان يرجع خايبا فقال يا قاضي هذا ما يكون على غير هذا الوجه
ووهب له نفقة وخلعة وبغلة واحسن اليه قال وفتح امد ووهبها لابن قرا ارسلان واجتمع
عنده وفود بالموزر ولم يكن عنده مال فباع ضيعة وفرق ثمنها فيهم قال بن شداد وسالت
ابن مهران يوم انعقاد الصلح عن عدة الفرنج الذين كانوا على عكا وهو جالس بين يدي السلطان
فقال للترجمان قل له كانوا من خمسمائة الف الى ستمائة الف فقتل منهم اكثر من مائة الف وغرق معظمهم
قال وكان يوم المصاف يدور على الاطلاب ويقول ها انا الا واحد منكم وكان في الشتاء
يعطي العساكر دستورا وهو نازل على برج عكا ويقيم طول الشتاء في نفر يسير وكان على
الرملة فجاءه كتاب بوفاة تقي الدين فقال وقد خنقته العبرة مات تقي الدين ابن اخي بمحافه

العدو

العدو قال ولقد واجهه الحباج على ما يبلغك الكلام الفسيح فقال له كله واستدعاه فاتفق
بالهلاك وارتعب الناس ان تضرب رقبته فاطعمه فاكهة ودست من دمشق وسقاه ما وثلجا
قال وكان للمسلمين لصوص يدخلون خيام الفرنج بالليل ويسرقونهم فسرقوا ليلة صبيا
رضيعا فباتت امه تبكي طول الليل فقال لها الفرنج ان سلطانهم رحيم القلب فاذهبي اليه فجاءت
وهو على تل الخروبة راكب فعفرت وجهها وبكت فسال عنها فاخبر بقصتها فرق لها
ودمعت عيناه وتقدم الى مقدم اللصوص باحضار الطفل ولم يزل واقفا حتى احضره
فلما راته بكت وشهقت واخذته وارضعته ساعة وضمته اليها واشارت الى ناحية
الفرنج فامر ان تحمل على فرس وتلحق بالفرنج ففعلوا قال ابن شداد وكان حسن العشرة
طيب الخلق حافظا لانساب العرب عارفا بخبرهم طاهر اللسان والقلم فما شتم احدا
قط ولا كتب بيده ما فيه اذى مسلم وما حضر بين يديه يتيم الا وترحم على من خلفه
وجبر قلبه واعطاه ما يكفيه فان كان له كافل والا كفله وسرق يوما من خزانته الفا
دينار وجعل في الكيس فلوسا فما قال شيئا انتهى كلام ابن شداد باختصار قال ابو المظفر
وحكى لي المبارز سنقر الحلبي رحمه الله تعالى قال كان الحجاب يزدحمون على طراحته
فجا سنقر الخلاطي ومعه قصص فقدم اليه قصة وكان السلطان قد مد رجله على الارض
لتستريح فداسها سنقر الخلاطي ولم يعلم وقال له علم عليها فلم يجبه فكرر عليه القول
فقال له يا طواشي اعلم سيدي انه برجلي فنظر سنقر فراى رجل السلطان تحت رجله فخجل وتعجب
الحاضرون من هذا الحلم ثم قال السلطان هات القصة فعلم عليها وقال القاضي شمس الدين
احمد بن محمد بن خلكان رحمه الله في تاريخه وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته اكبر
من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة
وكسر الواو وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة في اخر عمل اذربيجان من
جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد روادية بفتح الرا والواو وبعد الالف دال مهملة ثم يا
مثناة من تحتها مشددة ثم ها والروادية بطن من الهذبانية بفتح الها والذال المعجمة
والبا الموحدة وبعد الالف نون مكسورة ثم يا مثناة مشددة من تحتها وبعدها ها
وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي رجل عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب
دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد
الالف نون مفتوحة ثم قاف وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد روادية
ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشادي اخذ ولديه اسد الدين شيركوه ونجم الدين
ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك الى تكريت ومات شادي بها وعلى قبره قبة داخل البلد
ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شادي ابا اخر حتى اني وقفت على كتب كثيرة
بالاوقاف والاملاك باسم شيركوه بن شادي لا غير وقال لي بعض اعوانهم هو شادي بن مروان
وقد ذكرته في ترجمة ايوب وشيركوه قال ورايت مدرجا رتبه الحسن بن عمرو بن عمران
الحرسي يتضمن ان ايوب بن شادي بن مروان بن علي بن عنترة بن الحسن بن علي بن احمد بن ابي
علي بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن
اسامة بن بيهس بن الحرث صاحب الحمالة بن عوف بن ابي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ
بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان بن الياس

بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع هذا النسب الى ان انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر
بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي يقال له هو ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول
من جملة قصيدة ۞ شرف ينطح النجوم بروقيه ۞ وعز يقلقل الاجبالا
واما حارثة بن عوف بن ابي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء بين عبس وذبيان وشاركه
في الحمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابي سلمى المزني قصائد كثيرة منها ٦٤
قوله ۞ وهل ينبت الخطي الا وشيجه ۞ وتغرس الا في منابتها النخل ۞
هذا احسن ما ذكره في المدح وكان قد قدم المؤرخ الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل
صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر داود بن الملك
المعظم وكتب لهما سماعهما عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله اعلم انتهى ما ذكرته من المؤرخ
ثم قال واقول ذكر المؤرخون ان اسد الدين شيركوه لما مات استقرت الامور بعده لصلاح
الدين يوسف بن ايوب وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال
وملك قلوب الرجال وشكر نعمة الله تعالى عليه وتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص
الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال ابو الحسن
ابن شداد رحمه الله يقول لما يسر الله تعالى لي ملك الديار المصرية علمت ان الله اراد فتح الساحل
لانه اوقع ذلك في نفسي قال ومن حين استقام له الامر ما زال صلاح الدين يشن الغارات على
الفرنج الى ان ملك الكرك والشوبك وبلادها وغشي الناس من سحائب الافضال والانعام هذا كله
وهو وزير متابع للقوم لكنه يقول بمذهب اهل السنة الى سنة خمس وستين وخمسمائة فلما
عرف نور الدين استقلال امر صلاح الدين بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين شيركوه وذلك
في رجب سنة اربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى للمسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة
الامر له بالبلاد المصرية علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقطع آثارهم فاجتمع الفرنج والروم
جميعا وقصدوا الديار المصرية ونزلوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاج اليه قلت
وهذه الواقعة الذي ذكرناها في اول هذه الترجمة غير اننا نذكرها ايضا من قول ابن خلكان لزيادة
يأتي فيها انتهى قال ولما سمع افرنج الشام ذلك اشتد امرهم وسرقوا حصن عكار من المسلمين واسروا
صاحبها وكان مملوكا لنور الدين محمود يقال له خطلخ العلم دار وذلك في شهر ربيع الآخر
سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل
على الكرك فحاصرها في شعبان من السنة المذكورة وقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد
لقاءهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين بن الداية وكانت وفاته بحلب في رمضان سنة خمس
وستين فاشتغل قلبه فانه كان صاحب امره وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب
التي اخربت البلاد وكانت في ثاني عشر شوال فسار يطلب حلب فبلغه موت اخيه قطب الدين
مودود بالموصل وبلغه خبر موته بتل باشر فسار من ليلته طالبا البلاد الموصلية ودام صلاح الدين
في قتال الفرنج بدمياط الى ان رحلوا عنها خائبين قال ابن خلكان والذي ذكره عز الدين
بن الاثير يقتضي ان صلاح الدين ان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم
على العساكر والوزارة يعني بعد موت اسد الدين شيركوه منهم الامير عين الدولة الياروقي
وقطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخي ابي الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب اربل قلت
صاحب المدرسة القطبية بالقاهرة ومنهم سيف الدين علي بن احمد الهكاري وجده كان

صاحب القلاع الهكارية قلت هو المعروف بالمشطوب ولولده احمد ترجمة في تاريخنا المنهل
الصافي والمستوفي بعد الوافي ومنهم شهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين وكل
واحد من هؤلاء خطبها لنفسه فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين يأمره بالحضور
٦٤ الى قصره ليخلع عليه خلعة الوزارة ويوليه الامر بعد عمه وكان الذي حمل العاضد على توليه
صلاح الدين ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولي صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان
في ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يقدر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامي من يستميلهم فاذا
صار معه البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الكافية من يحميها
من الفرنج ونور الدين والقضية مشهورة اراد امرا واراد الله خلافه فامتنع صلاح
الدين وضعفت نفسه عن القيام فالزمه العاضد واخذ كارها ان الله ليعجب من قوم يقادون
الى الجنة بالسلاسل فلما حضر في القصر خلع عليه خلعة الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب
بالملك الناصر وعاد الى دار عمه اسد الدين شيركوه واقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك
الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري
معه فسعى مع سيف الدين علي بن احمد حتى اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك
مع وجود عين الدولة والحارمي وابن تليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين
الحارمي وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اختك وملكه لك وقد استقام له الامر فلا
تكن اول من يسعى في اخراجه عنه ولم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه له ثم عدل
الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقي
وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله من الاكراد ووعده وزاد في اقطاعه
فاطاع صلاح الدين ثم عدل الى عين الدولة الياروقي وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فاحتج
به فلم ينفع فيه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم يوسف ابدا وعاد الى نور الدين محمود
ومعه غيره فانكر عليهم نور الدين فراقه لصلاح الدين وقد فات الامر ليقضي الله امرا كان مفعولا
وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين
في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار
ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بمكاتبة بل يكتب الامير الاسفهسلار
صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب
الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه
على القيام بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد وكان العاضد كالباحث عن
حتفه بظلفه قال ابن الاثير في تاريخه الكبير قد اعتبرت التواريخ فرأيت كثيرا من التواريخ
الاسلامية ورأيت كثيرا ممن يبتدئ الملك ينتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهله واقاربه منهم
في اول الاسلام معاوية بن ابي سفيان اول من ملك من اهل بيته فنقل الملك عن اعقابه الى بني مروان
من بني عمه ثم من بعده السفاح اول من ملك من ملوك بني العباس انتقل الملك من اعقابه الى اخيه
ابي جعفر المنصور ثم السامانية اول من ملك منهم نصر بن احمد فانتقل الملك عنه الى اخيه اسماعيل
بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار اول من ملك من اهل بيته ما انتقل الملك عنه الى اخيه عمرو
واعقابه ثم عماد الدولة بن بويه اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك عنه الى اخويه ركن الدولة
ومعز الدولة ثم السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك انتقل الملك الى اولاد اخيه داود ثم هذا

صاحب

شيركوه كما ذكرنا انتقل الملك عنه الى ولد اخيه نجم الدين ايوب ولولا خوف الاطالة لذكرنا اكثر
من هذا والذي اظنه السبب في هذا ان الذي يكون في دولة يكثر القتل فياخذ الملك وقلوب من
كان فيه متعلقة به فلهذا يحرم الله تعالى اعقابه ويجعل ذلك لاجنبي عنهم انتهى كلامه
ومما ذكر ابن الاثير انتقال الملك من عقب من يلي الملك اولا الى اقاربه وهو يعكس هذا وقع لخلفا ٦٥
مصر بني عبيد فانه لم يلي الخلافة منهم احد بعد اخيه من اولهم المعز الى اخرهم العاضد قلت
ونادره اخرى وقعت لخليفة زماننا هذا فانه خامس اخ ولي الخلافة بعد اخوته وهو
امير المومنين المستنجد بالله يوسف وهم خمسة اخوة من اولاد المتوكل كل منهم ولي الخلافة
واولهم المستعين بالله العباسي الذي تسلطن بعد خلع الملك الناصر فرج بن برقوق في سنه
خمس عشرة ثم من بعده المعتضد داود ثم من بعده المستكفي سليمان ثم من بعده القايم حمزه
ثم يوسف هذا الخليفة زماننا واكثر من ولي من بني امية اربعة من اولاد عبد الملك بن مروان
وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام فقيل ان عبد الملك راى في نومه انه بال في محراب النبي
صلى الله عليه وسلم اربع بولات فاوله المعبرون بانه يلي الخلافة من ولده لصلبه اربعة فكان
كذلك واما بنو العباس فالامين محمد والمامون عبد الله والمعتصم محمد اولاد الرشيد هرون
ثم وقع ذلك ايضا لبني العباس في اولاد المتوكل جعفر فولي من اولاده ثلاثة المنتصر والمعتز
والمعتمد ثم وقع ذلك ايضا للمعتضد فولي من اولاده ثلاثة وهو المكتفي علي والمقتدر جعفر والقاهر
محمد ثم وقع ذلك للمقتدر جعفر فولي من اولاده ثلاثة الراضي والمتقي والمطيع ونادره اخرى
قيل ان المستنجد بن المقتفي راى في حياة والده في منامه كان ملكا نزل من السما فكتب في كفه اربع خاات
معجمات فعبروه انه يلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسماية فكان كذلك وقد خرجنا عن
المقصود ولنعود الى ذكر صلاح الدين ثم ذكر ابن الاثير شيا من احوال صلاح الدين الى ان قال
وتوفي العاضد وجلس صلاح الدين للعزا واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب
فيه قبل وفاة العاضد بها الدين قراقوش وهو خصي يحفظه فحفظ ما فيه حتى تسلمه
صلاح الدين ونقل صلاح الدين اهله الى مكان منفرد ووكل بهم من يحفظهم وجعل اولاده
وعمومته وابنا عمه في ايوان بالقصر واخرج من كان فيه من العبيد والاما فاعتق البعض
ووهب البعض وخلى القصر من سكانه واهله فسبحان من لا يزول ملكه قلت ولما استولى
صلاح الدين على القصر وامواله وذخايره اختار منه ما اراد ووهب اهله وامرايه وباع
منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والنفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قال ابن الاثير
ولما وصل الخبر الى الامام المستضي بامر الله ابي محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام
الناصر لدين الله مما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر
هذه المدة الطويلة عمل ابو الفتح محمد سبط التعاويذي قصيدة طنانة مدح بها المستضي وذكر
هذه الفتوح المتجددة له وفتح بلاد اليمن وهلاك الخارجي بها الذي سمى نفسه المهدي قد ذكرنا في اخر
ترجمته امر القصيدة الى بعضها التعاويذي من كلام ابن خلكان وغيرها ان شا الله تعالى وكان صلاح
الدين قد ارسل له من ذخاير مصر واسلاب المصريين شيا كثيرا ثم ذكر ابن الاثير فصلا في سنه
سبع وستين وخمسمايه تضمن حصول الوحشة بين نور الدين الشهيد وبين صلاح الدين باطنا
فقال في هذه السنه جرت امور اوجبت ان تغير نور الدين من صلاح الدين ولم يظهر ذلك
وكان سببه ان صلاح الدين سار في صفر منها الى بلاد الفرنج ونازل حصن الشوبك وبينه

وبين

وبين الكرك يوما وحصره وضيق على من به من الفرنج وادام القتال وطلبوا الامان واستمهلوه عشرة
ايام فاجابهم الى ذلك فلما سمع نور الدين ما فعله صلاح الدين سار من دمشق قاصدا بلاد الفرنج
ليدخل اليها من جهة اخرى فقيل لصلاح الدين ان دخل نور الدين الى بلاد الفرنج وهم على هذه
٦٦ الحال انت من جانب ونور الدين من جانب ملكها ومتى زال ملك الفرنج عن الطريق لم يبق لملك
بديار مصر مقام مع نور الدين ومتى جا نور الدين اليك وانت هاهنا فلا بد لك من الاجتماع به وحينيذ
يكون هو المتحكم فيك ان شا تركك وان شا عزلك وقد لا تقدر على الامتناع عليه والمصلحة
الرجوع الى مصر فرحل عن الشوبك عايدا الى مصر وكتب الى نور الدين يعتذر باختلال الديار المصرية
لامور بلغته عن بعض شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها وانه يخاف عليها من
البعد عنها ان يقوم اهلها على من يخلف بها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه
وعزم على الدخول الى مصر واخراجه عنها وظهر ذلك لصلاح الدين فجمع اهله وفيهم ابوه
نجم الدين ايوب وخاله شهاب الدين الحارمي وساير الامرا واعلمهم بما بلغه من عزم نور الدين
وحركته اليه فاستشارهم فلم يجبه احد منهم بكلمة فقام تقي الدين عمر ابن اخيه وقال
اذا جا قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر ذلك
واستعظمه وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك ونحن اكثر محبة لك من جميع
من ترى والله لو رايت انا وخالك نور الدين لم يمكنا الا ان نقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب
عنقك لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا وكل من تراه من الامرا لو راى نور الدين وحده
لم يتجاسروا ان يثبتوا على سروجهم ثم قال وهذه البلاد له ونحن مماليكه ونوابه فيها فان اراد
عزلك سمعنا واطعنا والراي ان تكتب اليه وتقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد فاي
حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي منديلا وياخذني اليك فما هاهنا من يمتنع عليك
وقام الامرا وتفرقوا فلما خلا نجم الدين ايوب بابنه صلاح الدين قال له يا بني باي عقل فعلت
هذا اما علمت ان نور الدين متى سمع عزمنا على منعه ومحاربته جعلنا اهم الوجوه عنده وحينيذ
لا تقوى به واذا بلغه طاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار تعمل عملها والله لو اراد نور الدين
قصبة من قصب السكر لقاتلته انا عليها حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به والده
عليه فترك نور الدين قصده واشتغل بغيره فكان الامر كما ظنه ايوب وتوفي نور الدين
ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وكان هذا من احسن الارا واجودها انتهى كلام ابن الاثير اختصار
قال ابن شداد ولم يزل صلاح الدين في نشر الاحسان وافاضة النعم على الناس الى سنة ثمان وستين
وخمسماية فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدا بهما لانهما كانت اقرب
اليه وكانت على الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعبر قافلة حتى يخرج
هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه
وبين الفرنج وقعات وعاد الى مصر ولم يظفر منها بشي ولما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم
الدين قبل وصوله اليه قال ولما كان سنة تسع وستين راى قوة عسكره وكثرة عدده
وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها وكان اسمه عبد النبي بن مهدي فارسل
اخاه توران شاه فقتله واخذ البلاد منه ثم مات الملك العادل نور الدين محمود صاحب دمشق
في سنة تسع وستين وخمسماية على ما ساتي ذكره في الوفيات ثم بلغ صلاح الدين ان انسانا
جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة العبيدية المصرية وكان اهل مصر يوثرون

[illegible] صلاح الدين
[illegible] الكرك

عودهم وانضافوا اليه فسير صلاح الدين اليه جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه اخاه الملك العادل فساروا
والتقوا به وكسروه في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة ثم بعد ذلك استقرت له قواعد
الملك وكان نور الدين محمود رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل وكان بدمشق عند
وفاة ابيه وكان بحلب شمس الدين علي بن الداية وكان ابن الداية حدثته نفسه بامور فسار
الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم سنة سبعين ومعه سابق
الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح قلعة حلب
قبض على شمس الدين علي بن الداية وعلى اخيه بدر الدين حسن المذكور واودع الثلاثة السجن
وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت وقيل بل قتل قبل القبض على اولاد
الداية ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر
ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين بن المقدم صلاح الدين
فتجهز صلاح الدين من مصر في جيش كثيف وقصد دمشق مظهراً انه يتولى مصالح الملك
الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة وتسلم
قلعتها واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق في ذلك اليوم مالاً جزيلاً واظهر السرور بالدمشقيين
وصعد القلعة ثم سار الى حلب ونازل حمص واخذ مدينتها في اوائل جمادى الاولى ولم
يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها في يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة
الاولى ثم ان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل لما احس
بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه فخاف ان غفل عنه استحوذ على البلاد
واستقر قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فارسل عسكراً وافراً وجيشاً عظيماً وقدم عليه
اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاء صلاح الدين نجدة
لابن عمه الملك الصالح بن نور الدين ليردوا صلاح الدين عن البلاد فلما علم صلاح الدين بذلك
رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائداً الى حماة ثم رجع الى حمص واخذ قلعتها ووصل
عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود
وهو صاحب حلب يومئذ وخرجوا في جمع عظيم ولما علم صلاح الدين بخروجهم سار حتى وافاهم
على قرون حماة فراسلهم وراسلوه واجتهد صلاح الدين على ان يصالحوه فلم يصالحوه ورأوا
ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضا يجر الى امور وهم لا يشعرون
فتلاقوا فقضى الله تعالى انهم انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم فمن عليهم واطلقهم وذلك
في تاسع عشر شهر رمضان من السنة عند قرون حماة ثم سار صلاح الدين عقيب
كسرتهم ونزل على حلب وهي الدفعة الثانية فصالحوه على المعرة وكفر طاب وبارين
ولما جرت هذه الواقعة كان سيف الدين غازي محاصراً اخاه عماد الدين زنكي صاحب
سنجار وعزم على اخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب اخذها
فلما بلغه خبر هذه الواقعة وان عسكره انكسر من صلاح الدين على قرون حماة خاف ان يبلغ
اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جاشه فراسله وصالحه ثم سار غازي من وقته
الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر الفرات وخيم على الجانب
الشامي وراسل ابن عمه الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين صاحب حلب حتى يستقر
له قاعدة يصل اليها ثم انه وصل الى حلب وخرج ابن عمه الملك الصالح صاحب حلب الى لقائه واقام

توجه صلاح الدين
من مصر الى الشام
وتسلم قلعته

غازي

غازي على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة ثم نزل وسار الى تل السلطان وهي منزلة بين حلب وحماة
ومعه جمع كثير وارسل صلاح الدين الى مصر وطلب عسكرها فوصل اليه منها جمع كثير فسار ثم
صلاح الدين حتى نزل قرون حماة ثم ساروا وتصافوا بكرة يوم الخميس العاشر من شوال سنة احدى
وسبعين وخمسمائة وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين من مظفر الدين بن زين الدين
صاحب اربل فانه كان على ميمنة سيف الدين غازي فحمل صلاح الدين بنفسه على عسكر سيف الدين
غازي حملة شديدة فانكسر القوم واسر منهم جماعة من كبار الامراء فمن عليهم صلاح الدين واطلقهم وعاد
سيف الدين غازي الى حلب فاخذ منها خزائنه وسار حتى عبر الفرات وترك ابن عمه الملك
الصالح صاحب حلب بها وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقية اليوم
في خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا وفرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن واعطى
خيمة سيف الدين غازي لابن اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب اخي تقي الدين عمر
صاحب حماة وكان فرخشاه صاحب بعلبك ثم سار صلاح الدين الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة
عزاز فحاصرها في رابع ذي القعدة سنة احدى وسبعين وخمسمائة وبها صلاح الدين
بها وثب عليه جماعة من الاسماعيلية اعني الفداوية فنجاه الله منهم وظفر بهم واقام عليها حتى اخذها
في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر ذي الحجة واقام عليها
مدة ثم رحل عنها بعد ان اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين محمود فسألته عزاز فوهبها
لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول سنة
اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان اخوه شمس الدولة توران شاه بن ايوب قد وصل اليه
من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم بعد ذلك تاهب صلاح الدين للغزاة وخرج يطلب الساحل
حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وكانت
الكسرة على المسلمين في ذلك الوقت ولما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا
جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى
الهكاري وكان ذلك وهناً عظيماً جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة ووصل
صلاح الدين الى مصر ولم شعثه وشعث اصحابه ثم خرج كسرة الرملة تقلقه بحفظ الشام
فعاد اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرر من الارمن فقصد
بلاد ابن لاون يعني بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل فتوجه صلاح الدين
اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح متى استدعاه حضر اليه اعني صلح صلاح الدين
مع الملك الصالح صاحب حلب ثم دخل صلاح الدين بلاد ابن لاون واخذ في طريقه حصناً
واخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم سأله قلج ارسلان في صلح الشرقيين
باسرهم يعني سيف الدين غازي واخوته فاجاب الى ذلك صلاح الدين وحلف في عاشر جمادى
الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ودخل في الصلح قلج ارسلان والمواصلة ثم عاد صلاح
الدين بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر فورد عليه الخبر بموت الملك الصالح ابن الملك
العادل نور الدين محمود الشهيد بعد ان استحلف امراء حلب واجنادها فتابعوه لابن عمه
عز الدين مسعود صاحب الموصل وهو ابن عم قطب الدين مودود ولما بلغ عز الدين مسعود
خبر موت ابن عمه الملك الصالح المذكور وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفاً ان يسبقه
صلاح الدين اليها فاخذها وكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل

وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى الموصل ووصلها مظفر الدين المذكور في ثاني شعبان
من سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وطلع الى القلعة واستولى
على ما فيها من الحواصل وتزوج بام الملك الصالح في الخامس من شوال من السنة قال وحاصل
الامر ان عز الدين مسعود قايض عماد الدين زنكي صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج عز الدين
من حلب ودخلها عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين الى حلب في السادس والعشرين
من المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين طمان
بن غازي في السر بما تضمنه فاشار عليه ان يطلب من صلاح الدين بلادا ويترك له حلب بشرط
ان يكون له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في نفسي ثم اجتمع حسام الدين
طمان بن غازي مع صلاح الدين في السر على تقرير القاعدة لذلك واجابه صلاح الدين الى ما طلب
ووقع له بسنجار والخابور ونصيبين وسروج ووقع لطمان المذكور الرقة لسفارته بينهما
وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل قبل تاريخه
على سنجار واخذها في ثاني شهر رمضان من سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه
تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذا اخذها من عمر واعطاها لعماد الدين المذكور وتسلم صلاح
الدين قلعة حلب وصعد اليها في يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر واقام بها على رتبة
امورها ثم رحل عنها في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وجعل فيها ولده الملك
الظاهر وكان صبيا وولي القلعة لسيف الدين يازكوج الاسدي وجعله مرتب مصالح ولده
ثم سار صلاح الدين الى دمشق وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب نوص صلاح ؟ الدين بالكرك ثانيا
من السنة وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه
الملك العادل ابو بكر بجمع عظيم وجيش كبير واجتمع به على الكرك في رابع شعبان فلما بلغ الفرنج
نزوله على الكرك حشدوا واحتفلوا عظيما وجاؤوا الى الكرك ليكونوا من خارج فبلغهم عسكر المسلمين وخاف
صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه تقي الدين عمر ثم رحل صلاح الدين عن الكرك رحيل صلاح الدين عن الكرك
في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب تقي الدين عمر ثم رحل صلاح الدين واخاه الملك
العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة واعطى اخاه العادل
حلب فتوجه اليها العادل ودخلها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة
وخرج الملك الظاهر ويازكوج من حلب ودخلا دمشق يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال
من السنة وكان الملك الظاهر احب اولاده اليه لما فيه من الخلال الحميدة ولم ياخذ منه
حلب الا لمصلحة راها ابوه صلاح الدين في ذلك الوقت وقيل ان الملك العادل اعطاه على اخذ
حلب ثلثمائة الف دينار يستعين بها على الجهاد ثم ان صلاح الدين راى ان يعود الملك العادل
الى مصر ويعود الملك الظاهر الى حلب اصلح وقيل ان علم الدين سليمان بن جندر كان هو
السبب لذلك فانه قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يملك البلاد وقد سايره يوما
وكان من امراء حلب والملك العادل لا ينصفه وقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على
حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك ولما عوفي ورجع الى الشام واجتمعا في السير قال
له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد واي راي لست تظن انك ان ؟
تنفذ كانك كنت خارجا الى الصيد ثم تعود فلا تخالف وصيتك اما تستحي يكون الطائر اهدى منك الى
المصلحة قال له صلاح الدين وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا اراد الطائر ان يعمل عشا لفراخه قصد

اعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الارض هذه حلب وهي ام البلاد
بيد اخيك وحماه بيد ابن اخيك تقي الدين عمر وحمص بيد ابن عمك اسد الدين وابنك الافضل مع تقي الدين
بمصر يخرجه متى شاء وابنك الآخر مع اخيك في خيمة يفعل به ما اراد فقال له صلاح الدين صدقت
فاكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه العادل واعادها الى ابنه الملك الظاهر واعطى العادل
بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام وفرق الشام على اولاده وكان ما كان
وزوج السلطان صلاح الدين ولده الملك الظاهر مغازيه خاتون ابنة اخيه الملك العادل
المذكور ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين وكانت في يوم السبت رابع عشر شهر
ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة في وسط نهار الجمعة وكان صلاح الدين كثيرا ما يقصد
لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار في ذلك الوقت
واجتمع له من العساكر الاسلامية عدد يفوت الحصر وكان قد بلغه ان العدو اجتمع في عدة
كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عندما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار صلاح الدين ونزل على طبرية
على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج فلما بلغهم نزوله في الموضع المذكور لم يتحركوا ولا خرجوا من
منزلهم وكان نزولهم في الموضع المذكور يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر
فلما راهم لا يتحركون نزل جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونزل
طبرية وهجمها واخذها في ساعة واحدة وانتهب الناس ما فيها واخذوا في القتل والسبي
والحريق وبقيت القلعة ممتنعة بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك
ورحلوا نحوها فبلغ السلطان صلاح الدين ذلك فترك على قلعة طبرية من يحاصرها ولحق
بالعسكر والتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربي منها وذلك في يوم الخميس الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر فحال الليل بين العسكرين فباتا على المصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين
منه فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر ودام القتال حتى لم يبق الا الظفر
حال الليل بينهم وباتا على المصاف وتحقق المسلمون ان من وراءهم الاردن ومن بين ايديهم
بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا القتال والجهاد واصبحوا من الغد فحملت اطلاب المسلمين من جميع
الجوانب وحمل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد والقى الله الرعب في قلوب الكافرين
وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولما احس الملك القومص بالخذلان هرب في اوائل
الامر وتبعه جماعة من المسلمين فنجا منهم واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا
عليهم السهام وحملوا عليهم بالسيوف وسقوهم كاس الحمام وانهزمت طائفة منهم فتبعهم
المسلمون يقتلونهم واعتصمت طائفة منهم بتل يقال له تل حطين وهي قرية عندها قبر
النبي شعيب عليه السلام فطايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش فاستسلموا
للقتل فاسر مقدمهم وقتل الباقون وكان ممن اسر ممن تقدم بهم الملك جفري واخوه
الملك الصالح صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفري وصاحب طبرية قال
ابن شداد لقد حكى لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا ومعه نيف وثلاثين اسيرا
ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان الملك القومص الذي هرب في اول
الوقعة وصل الى طرابلس واصابته ذات الجنب فهلك واما مقدم الاسبتار والداوية
فانه قتلهما السلطان صلاح الدين وقتل من بقي من اصحابهما حيا واما البرنس ارناط فان السلطان
كان نذر انه ان ظفر به قتله وذلك انه كان عبر اليه بالشوبك قوم من الديار المصرية

وبحال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشده في الصلح الذي بينه وبين السلطان فقال ما يتضمن
الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك السلطان فحملته حميته ودينه على أن هدر دمه
ولما فتح الله عليه بالنصر جلس بالدهليز يعني الخيمة فإنها لم تكن نصبت بعد لتشاغل
السلطان بالجهاد وعرضت عليه الأسارى وصار الناس يتقربون إليه بما في أيديهم منهم
وهو فرح بما فتح الله عليه واستحضر الملك جفري وأخاه والبرنس أرناط وناول السلطان 71
الملك جفري شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على أشد حال من العطش ثم ناولها
للبرنس ثم قال السلطان للترجمان قل للملك أنت الذي سقيته وإلا أنا فما سقيته فإنه كان من
جميل عادة العرب وكرم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل وشرب من مال من أسره أمن
فلذا قال السلطان للترجمان أنت الذي سقيته ثم أمر السلطان بمسيرهم إلى موضع عينه
لهم فأكلوا شيئا ثم عادوا بهم ولم يبق عند السلطان سوى بعض الخدم فاستحضرهم وأقعد
الملك في دهليز الخيمة وطلب البرنس أرناط وأوقفه بين يديه وقال له ها أنا أنتصر لمحمد
منك ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل فسل النمجاه فضربه بها فحل كتفه وتمم قتله
من حضر وأخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآها الملك جفري لم يشك
أنه يلحقه به فاستحضره السلطان وطيب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك
أن يقتلوا الملوك إلا أن هذا تجاوز الحد وتجرأ على الأنبياء صلوات الله عليهم ثم أمر
بالانصراف وبات الناس بتلك الليلة على أتم سرور وفي هذه الواقعة يقول
العماد الكاتب قصيدة طنانة منها

حططت على حطين قدر ملوكهم ❊ ولم تبق من أجناس كفرهم جنسا
بطون ذئاب الأرض صارت قبورهم ❊ ولم ترض أرضا أن تكون لهم رمسا
وقد طاب ريانا على طبرية ❊ فيا طيبها ريا ويا حسنها مرسى

وقال ابن الساعاتي قصيدة أخرى عظيمة في هذا الفتح أولها

جلت عزماتك الفتح المبينا ❊ فقد قرت عيون المؤمنينا

ثم رحل السلطان بعد أن تسلم طبرية ونزل على عكا في يوم الأربعاء سلخ شهر ربيع الآخر
وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وأخذها
واستنقذ من كان فيها من أسارى المسلمين وكانوا أكثر من أربعة آلاف أسير واستولى
على ما كان فيها من الأموال والذخائر والبضائع لأنها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر
في بلاد الساحل يأخذون الحصون والقلاع ثم سار السلطان من عكا ونزل على تبنين يوم
الأحد حادي عشر جمادى الأولى وهي قلعة منيعة فحاصرها حتى أخذها في يوم الأحد
ثامن عشر جمادى الأولى المذكور عنوة ثم رحل عنها إلى صيدا فنزل عليها وتسلمها في غد يوم
نزوله عليها ثم رحل عنها وأتى بيروت فنازلها يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى
الأولى وأخذها في يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى ولما فرغ باله من هذا الجانب
رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد أن نزل عليها ثم رأى أن العسكر قد
تفرق في الساحل وكانوا قد ضرسوا في القتال وكان قد اجتمع بصور من بقي من (من م)
الفرنج فرأى أن قصده عسقلان أولى لأنها أيسر من صور فأتى عسقلان ونزل عليها
يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة وأقام عليها إلى أن تسلمها وتسلم أصحابه مدينة غزة وبيت

جبريل

جبريل والنطرون بغير قتال وكان بين فتح عسقلان وأخذ الفرنج لها من المسلمين
خمسة وثلاثون سنة فإن أخذها كان في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ولما تسلم السلطان
عسقلان والبلاد المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك
واجتمع عليه العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فسار بهم نحو القدس معتمدا على الله تعالى
72 مفوضا أمره إليه منتهزا الفرصة في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم
من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزول السلطان على القدس
في يوم الأحد الخامس عشر من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين المذكورة ونزل بالجانب
الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة حتى إنه حزر أهل الخبرة من كان مع السلطان
من المقاتلة من المسلمين كانوا يزيدون على ستين ألفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل
السلطان لمصلحة رآها إلى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب عليها
المناجنيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى أخذ النقب في السور مما يلي وادي
جهنم ولما رأى العدو ما نزل بهم من الأمر الذي لا مدفع لهم عنه وظهرت لهم أمارات فتح
المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على أبطالهم ما جرى فاستكانوا
إلى طلب الأمان وتسلموا المدينة في يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليلته كانت
ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن الكريم فانظر إلى هذا الاتفاق العظيم كيف يسر الله
تعالى عوده إلى المسلمين في مثل زمان الإسرا بنبيهم صلى الله عليه وسلم قال وكان فتحا
عظيما شهده من العلماء خلق ومن أرباب الخرق والزهد عالم كثير وارتفعت الأصوات
بالضجيج بالدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه ونكس الصليب الذي كان
على قبة الصخرة وكان الصليب شكلا عظيما ونصر الله الإسلام وكان الفرنج قد استولوا
السادس على القدس بعد فتحه الأول في زمن عمر في يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة
اثنين وتسعين وأربعمائة وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعة والعشرين من شهر رمضان
من السنة أعني سنة اثنين وتسعين وذلك كان في خلافة المستعلي أبي القاسم أحمد خليفة
مصر من بني عبيد وكان في وزارة بدر الجمالي بديار مصر وقد حكينا طرفا من ذلك
في ترجمة المستعلي في هذا الكتاب قلت وعلى هذا الحساب يكون القدس أقام بيد الفرنج نيف
وتسعين سنة من يوم أخذوه في خلافة المستعلي إلى أن فتحه السلطان صلاح الدين في
هذه المرة بما شاء ولله الحمد انتهى قال ابن شداد وكانت قاعدة الصلح أنهم قطعوا على أنفسهم
عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل صغير ذكر أو أنثى
دينارا واحدا فمن أحضر قطيعته نجا بنفسه وإلا أخذ أسيرا وأفرج عمن كان بالقدس
من أسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما وأقام السلطان بالقدس يجمع الأموال ويفرقها
على الأمراء والرجال ثم رسم بإيصال من قام بقطيعته من الفرنج إلى مأمنه وهي مدينة صور
ولم يرحل السلطان من القدس ومعه من المال الذي جبي شيء وكان يقارب مائتي ألف دينار
ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم أنه إن أخره عسر عليه فتحه فسار نحوها
حتى أتى عكا فنزل عليها ونظر في أمورها ثم رحل عنها متوجها إلى صور في يوم الجمعة خامس
شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين المذكورة فنزل قريبا منها وأرسل لإحضار آلات
القتال حتى تكاملت عنده نزل عليها في تاسع الشهر المذكور وقاتلها أهلها قتالا شديدا

وصانعها واستدعى اصطول مصر وكان السلطان نصبا بينها في البر والبحر وخرج اصطول صور
في الليل فكبس اصطول المسلمين في البحر واخذ المقدم والرئيس وخمس قطع للمسلمين وقتل خلقا
كبيرا من الرجال وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق
صدره وكان الشتا قد هجم وتراكمت الامطار واستضجر الناس من القتال لكثرة الامطار فجمع ٧٣
السلطان الامرا واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال فرحل عنها
في يوم الاحد ثاني ذي القعدة وتفرقت العساكر واعطى كل طائفة منها دستورا فسار كل
قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين
وخمسماية فرحل ونزل على كوكب في اول المحرم ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان كوكب
حصنا حصينا فيه الرجال فعلم السلطان انه لا يوخذ الا بقتال شديد فرحل الى دمشق ودخلها
في سادس عشرين شهر ربيع الاول من السنة واقام بدمشق خمسة ايام وبلغه ان الفرنج
قصدوا جبلة واغتالوها فخرج مسرعا وقد سير يستدعي العساكر من جميع البلاد وسار
يطلب جبلة فلما علم الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان السلطان بلغه وصول عماد الدين
صاحب سنجار ومظفر الدين زين الدين صاحب اربل وعسكر الموصل الى حلب قاصدين
خدمته والغزاة معه فسار السلطان نحو حصن الاكراد حتى اجتمع بالمذكورين ليعبر
بهم الى الغاية انتهى كلام ابن شداد وقال القاضي شمس الدين بن خلكان وفي يوم الجمعة رابع
جمادى الاولى دخل السلطان يعني صلاح الدين بلاد العدو على تعبئة حسنة ورتب الاطلاب
وسارت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدم
الميسرة مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل فوصل الى انطرسوس يوم الاحد سادس
جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها فان قصده جبلة فاستهان امرها وعزم على قتالها
فسير من رد الميمنة وامرها بالنزول الى جانب البحر والميسرة على الجانب الاخر ونزل هو
موضعه والعساكر محدقة به من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة في البحر ولها برجان
فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا عليها واشتد القتال فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون
سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها واحرق البلد واقام عليها الى رابع
عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه وحضر
الى السلطان ولده الملك الظاهر بعساكر حلب لانه كان طلبه فجا بعساكر عظيمة ثم سار السلطان
يريد جبلة فوصلها في ثامن عشر جمادى الاولى وما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذت البلد
وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت
بالامان ثم سار السلطان منها الى اللاذقية فنزل عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى
الاولى ولها قلعتان متصلتان على تل مشرف على البلد واشتد القتال الى اخر
النهار فاخذ البلد دون القلعتين وغنم المسلمون منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار ثم
جدوا في امر القلعتين بالنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة
اذرع فلما راى اهل القلعتين الغلبة لاذوا وطلبوا الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس
والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة انفسهم وذراريهم ونسائهم واموالهم ما خلا
الغلال والذخاير والسلاح والات الحرب فاجابهم السلطان الى ذلك ورفع العلم الاسلامي
عليها في يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر ثم رحل عنها ونزل

صهيون

صهيون وقاتلها اشد قتال حتى اخذ البلد يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاخرة ثم تقدموا
الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يوخذ من
الرجل عشرة دنانير ومن المراة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكر والانثى سوا واقام
السلطان صلاح الدين بهذه الجهات حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون
المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها واتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج ٧٤
من تحتها وكان النزول عليها في يوم الثلاثا سادس عشر جمادى الاخرة وقاتلوها قتالا شديدا
الى يوم الجمعة تاسع الشهر وفتحها عنوة وقتل اكثر من بها واسر الباقون وغنم المسلمون
جميع ما كان فيها ولها قليعة تسمى الشغر وهي في غاية المنعة يعبر اليها منها بجسر وليس عليها
طريق فسلطت المجانيق عليها من جميع الجوانب فراوا ان لا ناصر لهم فطلبوا الامان في يوم
الثلاثا ثالث عشر الشهر ثم سار السلطان الى برزية وهي ايضا من الحصون المنيعة في غاية القوة
يضرب بها المثل ويحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسماية ونيف وسبعون ذراعا
وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر فقاتلوها حتى اخذوها عنوة في
يوم الثلاثا السابع والعشرين منه ثم سار السلطان الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن
رجب وهي قلعة منيعة فقاتلها قتالا شديدا حتى اخذها ورقي العلم الاسلامي عليها يوم
الجمعة الثاني والعشرين من رجب واعطاها للامير علم الدين سليمان بن جندر وسار عنها
بكرة يوم السبت الثالث والعشرين من رجب ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة بالقرب
من انطاكية وقاتلها قتالا شديدا حتى صعد العلم الاسلامي عليها في ثاني شعبان وراسله اهل
انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر وكان الصلح معهم على ان يطلقوا كل اسير
عندهم لا غير والصلح الى سبعة اشهر فان جاهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان
فساله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل الى حلب في حادي
عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام ثم سار من حلب
فاعترضه تقي الدين عمر بن اخيه واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا
من جنس ما تعمل الصوفية وبات فيها ليلة واحدة واعطاه السلطان جبلة واللاذقية ثم سار السلطان
على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار في اوايل شهر رمضان
يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال عمالا في كل يوم حتى تسلمها بالامان في رابع عشر شوال
وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوا صاحبها بذلك فانه
كان في الاسر من نوبة حطين ثم نزل السلطان بالغور واقام بقية الشهر واعطى الجماعة
دستورا وسار السلطان مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه العادل
المذكور لان العادل المذكور كان متوجها الى مصر فدخل السلطان القدس في ثامن ذي الحجة
وصلى به العيد وتوجه في حادي عشر ذي الحجة الى عسقلان لينظر في امورها فتوجه اليها
واخذها من اخيه وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم سار ودخل
عكا واقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين وخمسماية يصلح احوالها ورتب فيها الامير بهاء الدين
قراقوش وامره بعمارتها وعمارة سورها ودخل السلطان دمشق في مستهل صفر من السنة
واقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين
فخيم في مرج عيون بالقرب من الشقيف في سابع عشر ربيع الاول فاقام اياما على قتاله

والعسكر يتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به
الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في الدخول واكرمه السلطان واحترمه وكان من اكابر الفرنج
قدرا وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على بعض التواريخ والاحاديث وكان يحسن
الباقي لما حضر بين يدي السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت
طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير تعب واشترط عليه ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق
فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا بدمشق يقوم به وباهله وشروطا
غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي اثنا شهر ربيع الاول وصل الى السلطان تسليم الشوبك وكان
قد اقام عليه جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة الى ان نفد زاد من كان فيه فسلموه
بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه
ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها في ثالث عشر شهر رجب من سنة خمس وثمانين
المذكورة وفي ذلك اليوم سير السلطان صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة
ثم سار السلطان الى عكا ودخلها بغتة ليقوي قلوب من بها واستدعى العساكر من كل ناحية
وكان العدو مقدار الفي فارس وثلاثين الف راجل وتكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا
بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج وذلك في يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان
لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا
على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل
السلطان عكا واشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة ايام
وتاخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين
طمان المقدم ذكره وذلك في نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان
من الشجعان قال ابن خلكان قال شيخنا ابن شداد وسمعت السلطان ينشد وقد
قيل له ان الوخم قد عظم بعكا وان الموت قد فشا بين الطائفتين

اقتلاني ومالكا • واقتلا مالكا معي

قلت وهذا المصراع له سبب ذكرناه في ترجمة الاشتر النخعي واسمه مالك في اوائل هذا الكتاب
فانه ملك مصر وكان الاشتر من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحكاية مطولة تنظر
في ترجمة مالك اعني الاشتر النخعي من هذا الكتاب قال بن شداد ثم ان الفرنج جاءهم الامداد
من البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن احمد
الهكاري المعروف بالمشطوب والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحي وضايقوهم
اشد مضايقة الى ان عجزوا عن حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة
خرج من عكا رجل عوام في البحر ومعه كتب الى السلطان من المسلمين يذكرون حالهم وما
هم فيه وانهم تيقنوا الهلاك ومتى اخذ البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان
يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار وخمسمائة اسير
مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين
وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونساءهم وضمنوا للمركيس لانه كان
الواسطة في هذا الامر اربعة الاف دينار فلما وقف السلطان على الكتب المشار اليها
انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الراي من اكابر دولته وشاورهم فيما

يصنع

يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم ان يكتب في تلك الليلة كتبا مع
الرجل العوام الذي قدم عليه بهذا الخبر ينكر المصالحة على هذا الوجه وبينما هو يتردد في هذا
فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره على سور البلد وذلك في يوم
الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة وصاح الفرنج صيحة واحدة وعظمت المصيبة على
المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء ثم خرجت الفرنج
بعد ان ملكوا عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها انتصافا من المسلمين وساروا على الساحل
والسلطان وعساكره قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف فكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين
وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا فاتى السلطان
الرملة فاتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات
فاحضر السلطان ارباب مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها
ام بقاؤها فاتفقت آراؤهم ان يبقى الملك العادل في قبالة العدو ويتوجه السلطان بنفسه
ويخربها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولي عليها وهي عامرة ويأخذ بها القدس وينقطع
بها طريق مصر وامتنع العسكر من العدو وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا ولا قوة الا
بالله ورأوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع
يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسار اليها السلطان
في سحر يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان المذكور قال بن شداد وتحدث معي في خرابها
يعني عسقلان بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل ايضا في امرها ثم قال السلطان
لئن افقد ولدي جميعهم احب الي من ان اهدم منها حجرا واحدا ولكن اذا قضى الله تعالى
بذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة في ذلك فلما اتفق الراي على خرابها اوقع الله ذلك
في نفسه وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع في خرابها في سحر يوم الخميس
التاسع عشر من شعبان من السنة المذكورة وقسم السور على الناس وجعل لكل امير وطائفة
من العسكر بدنة معلومة وبرجا معلوما يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكاء
لفرقة بلدهم واوطانهم وكان بلدا خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا في سكنه
فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وشرع اهل البلد في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا
ما يساوي عشرة دراهم بدرهم واحد حتى باعوا اثني عشر طير دجاج بدرهم واختبط
اهل البلد وخرجوا باولادهم واهلهم الى المخيم وتشتتوا فذهب منهم قوم الى مصر وقوم
الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة واجتهد السلطان واولاده في خراب البلد كي لا يسمع
العدو فيسرع اليها ولا يمكن خرابها وكانت الناس على اصعب حال واشد تعب الناس
مما شرع في خرابها وفي تلك الليلة وصل من جهة الملك العادل من اخبره ان الفرنج تحدثوا
معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان ذلك مصلحة لما علم من نفوس
الناس والعساكر من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون فكتب السلطان الى اخيه الملك
العادل باذن له في ذلك وفوض الامر الى رايه واصبح السلطان يوم الجمعة وهو مصر على
الخراب ويستعجل الناس عليه ويحثهم على العجلة فيه واباحهم ما في الهري الذي كان مدخرا للميرة
خوفا من ان يهجم العدو والعجز عن نقله ثم امر السلطان باحراق البلد فاضرمت النيران
في بيوته ولم يزل الخراب يعمل في البلد الى سلخ شعبان المذكور ثم اصبح السلطان يوم الاثنين

مستهل رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر خراب البلد بنفسه وخواصه قال
ابن شداد ولقد رايته يحمل الخشب بنفسه يعني الافضل وفي يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان
اتى السلطان الرملة واشرف عليها وامر ايضا باحراقها واخرابها وقلعتها يعني الرملة فاحرقت
واخربت قلعتها واحرقوا ايضا من الفرنج وفي يوم السبت ثالث عشر رمضان تاخر السلطان والعسكر
الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ثم شرع السلطان ايضا
في خراب قلعة النطرون وكانت قلعة منيعة فشرع الناس في ذلك ثم ذكر ابن شداد
فصلا طويلا يتضمن الصلح بين الانكتار ملك الفرنج وبين السلطان صلاح الدين المذكور الى ان قال
وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكانت الايمان يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان
سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى المنادي بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية
واحدة في الامن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير
خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى
وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن مرضاة السلطان لكنه راى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر
من القتال ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله تعالى فانه اتفق وفاته بعد الصلح
فلو اتفق ذلك في اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم ان السلطان اعطى العساكر الوافدة
عليه من البلاد البعيدة برسم الغزاة والنجدة دستورا فساروا عنه وعزم السلطان على
الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وامن الناس وتردد المسلمون الى بلاد الفرنج وجاء وهم ايضا الى بلاد
المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد احواله
وتوجه اخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الملك الافضل الى دمشق
ثم تاهب السلطان الى المسير الى الديار المصرية ولم يزل كذلك الى ان صح عنده سير المركب
الانكتار ملك الفرنج الى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك قوي عزمه ان يدخل الساحل جريدة
يتفقد احواله واحوال القلاع البحرية الى بانياس ثم يدخل دمشق فيقيم بها قليلا ثم يعود
الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال ابن شداد وامرني بالمقام بالقدس الى حين
عوده اليه لعمارة مارستان انشاه به وتكميل المدرسة التي انشاها به وسار ضحى نهار
الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فلما فرغ السلطان من افتقاد احوال
القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة يوم الاربعاء سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك
الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده
الصغار وكان السلطان يحب البلد يعني دمشق ويوثر الاقامة بها على سائر البلاد وجلس
الناس في بكرة يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضروا عنده وبلوا اشواقهم منه
وانشده الشعراء ولم يتخلف عنه احد من الخاص والعام واقام ينشر جناح عدله
بدمشق الى ان كان يوم الخميس مستهل ذي القعدة عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر
اخيه لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان اقام بها ولما عمل الافضل الدعوة
اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكان اراد بذلك مجازاته لما خدمه حين وصوله
الى بلده وحضر الدعوة المذكورة ارباب الدنيا والاخرة وسال الافضل والده السلطان
في الحضور فحضر وكان يوما مشهودا على ما بلغني قال ولما اصلح الملك العادل الكرك
سار قاصدا الديار المصرية واحب ان يلحظ دمشق فوصل اليها وخرج السلطان الى لقائه

وبعد

وتصيد حول الكسوة حتى لقي اخاه الملك العادل وسارا جميعا حتى يتصيدان ثم عاد الى دمشق
وكان دخولهما دمشق اخر نهار يوم الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة واقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه الملك العادل واولاده ويتفرجون
في اراضي دمشق وكان وجد راحة مما كان فيه من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل
فكان ذلك كالوداع لاولاده ونسي عزمه الى مصر وعرضت له امور اخر وعزمات غير ما تقدم
قال ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني لخدمته فخرجت من القدس في يوم
الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان الوصول الى دمشق يوم
الثلاثاء ثاني عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج في يوم الجمعة خامس عشر صفر
وكان ذلك اخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته
حمى صفراوية وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السبت متكسلا عليه اثر الحمى
ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده انا والقاضي الفاضل ودخل ولده الملك الافضل وطال
جلوسنا عنده واخذ يشكو قلقه بالليل وطاب له الحديث الى وقت الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا
عنده فتقدم الينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الافضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك
عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلي وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس في موضعه
فانصرفت وما كانت لي قوة للجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاؤلا لجلوس ولده
الافضل في موضعه ثم اخذ المرض يتزايد من حينئذ ونحن نلازم التردد طرفي النهار
وكان مرضه في راسه وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي كان قد عرف مزاجه
سفرا وحضرا وراى الاطباء فصده ففصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات
بدنه وكان يغلب عليه اليبس فلم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد
مرضه في السادس والسابع والثامن ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت
له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم
من الاسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان اليوم العاشر من مرضه
ايس منه الاطباء شرع ولده الملك الافضل في تحليف الناس له ثم انه توفي بعد صلاة الصبح من يوم
الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب
الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وغشي القلعة والملك والدنيا
وحشة لا يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز عليهم
بنفوسهم وكنت اتوهم ان هذا على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي
ومن غيري انه لو قبل الفداء لفدي بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله ابو القسم
ضياء الدين عبد الملك بن زيد الدولعي خطيب دمشق واخرج تابوت السلطان رحمه الله تعالى
بعد صلاة الظهر مسجى بثوب فوط فارتفعت الاصوات عند مشاهدته وعظم الضجيج
واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى داره التي في البستان وهي التي
كان متمرضا بها ودفن في الصفة الغربية منها وكان نزوله في حفرته قريبا من صلاة العصر
ثم اطال ابن شداد القول في هذا المعنى الى ان انشد في اخر السيرة بيت ابي تمام الطائي وهو قوله

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

رحمه الله تعالى فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها ثم ذكر ابن شداد انه مات ولم يخلف في خزائنه

وفاة الناصر صلاح الدين

من الذهب والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية ودرهما واحدا ذهبا صوريا
ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب
القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شي عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر
احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون ٧٩
زلزالا شديدا وقد قبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف
القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المعدة
ما لا يدفع البلا ولا ملك يرد القضا وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب
وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما يحتاج اليها والآرا فقد شغلني المصاب
عنها واما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك
فالمصايب المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام انتهى كلام القاضي الفاضل
مما كتبه الى الملك الظاهر قال ابن خلكان واستمر السلطان صلاح الدين مدفونا بقلعة
دمشق الى ان بنيت له قبة شمالي الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ولها بابان احدهما
الى الكلاسة والآخر في زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة العزيزية ثم نقل من مدفنه
بالقلعة الى هذه القبة في يوم عاشورا في يوم الخميس من سنة اثنين وتسعين وخمسمائة
ثم ان ولده الملك العزيز عثمان لما ملك دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى جانب هذه
القبة المدرسة العزيزية قلت وفي ايامه بنى الخصي بهاء الدين قراقوش قلعة
الجبل وقلعة المقس ثم سور القاهرة وذرع السور المذكور سبعة وعشرون
الف ذراع وثلاثمائة ذراع انتهى قال ابن خلكان وكان السلطان صلاح الدين لما
ملك الديار المصرية لم يكن بها شي من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب
الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشيا فعمر السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى
المدرسة المجاورة للامام الشافعي رضي الله عنه وبنى مدرسة مجاورة للمشهد المنسوب
للحسين بن علي رضي الله عنهما بالقاهرة وجعل دار سعيد السعدا خادم الخلفا المصريين
خانقاه ووقف عليها وقفا هايلا وكذلك وقف على كل مدرسة عمرها وقفا جيدا
وجعل دار عباس الوزير العبيدي مدرسة للحنفية واوقف عليها وقفا جيدا ايضا
وهي بالقاهرة وبنى المدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار للشافعية ووقف عليها
وقفا جيدا وبنى بالقصر داخل القاهرة مارستانا واوقف له وقفا جيدا وله بالقدس
مدرسة وخانقاه قال ابن خلكان ولقد فكرت في نفسي في امور هذا الرجل وقلت
انه سعيد في الدنيا والآخرة فانه فعل في الدنيا هذه الافعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة
وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس شيا منسوبا اليه في الظاهر فان المدرسة التي
بالقرافة ما يسميها الناس الا الشافعي والمجاورة للمشهد لا يقولون الا المشهد وللخانقاه يقولون
الا سعيد السعدا والمدرسة الحنفية لا يقولون الا السيوفية والتي بمصر لا يقولون
الا مدرسة زين التجار والتي بمصر ايضا مدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة
والعجب ان له بدمشق في جانب المارستان النوري مدرسة ايضا يقال لها الصلاحية
وهي منسوبة اليه وليس لها وقف قال وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة

الجبل
بنا قلعة
والمدارس

40

كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلما واهل الخير
ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضايل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجالسه حتى
قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي المنصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن اسحق الحميري وهو
قوله

وزارني طيف من اهوى على حذر   من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

٨٠ فكدت اوقظ من حولي به فرحا   وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

ثم انتبهت وامالي تخيل لي   نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان يعجبه قول نشو الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم الاصل
المصري الدار والوفاة وهو في خضاب الشيب واجاد

وما خضب الناس البياض لقبحه   واقبح منه حين يظهر ناصله

ولكنه مات الشباب فسودت   على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان يمسك كريمته وينظر اليها ويقول اي والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب
الاصبهاني في كتابه الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق

ايها الغايبون عنا وان كنتم   لقلبي بذكركم جيرانا

انني مذ فقدتكم لا اراكم   لعيون الضمير عندي عيانا

قال ابن خلكان واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذي انفذهما اليه من
بغداد فان احديهما وازن بها قصيدة صردر الشاعر وقد ذكرت منها ابياتا في ترجمة
الوزير الكندري واولها   اكذا يجازى ود كل قرين   ام هذه شيم الظبا العين
ثم ذكر قصيدة سبط التعاويذي وهي على هذا الوزن اضربت عن ذكرها لطولها ثم قال
ابن خلكان واما القصيدة الثانية فهي التي كتبها الى الخليفة في اوايل امر صلاح الدين قال
فيها قوله

حتام ارضى في هواك وتغضب   والى متى تجني علي وتعتب

ما كان لي لولا ملالك زلة   لما مللت زعمت اني مذنب

خذ في افانين الصدود فان لي   قلبا على العلات لا يتقلب

انظنني اضمرت بعدك سلوة   هيهات عطفك من سلوي اقرب

لي فيك نار جوانح ما تنطفي   حزنا وما مدامع ما ينضب

انسيت ايامنا لنا ولياليا   للهو فيها والبطالة ملعب

ايام لا الواشي يعد ضلالة   ولهي عليك ولا العذول يؤنب

قد كنت تنصفني المودة راكبا   في الحب من اخطاره ما اركب

واليوم اقنع ان يمر بمضجعي   في النوم طيف خيالك المتأوب

ما خلت ان جديد ايام الصبا   يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب

حتى انجلى ليل الغواية واهتدى   ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب

وتنافر البيض الحسان واعرضت   عني سعاد وانكرتني زينب

قالت وريعت من بياض مفارقي   ونحول جسمي بان منك الاطيب

ان تنكري سقمي فخصرك ناحل   او تنكري شيبي فثغرك اشنب

يا طالبا بعد المشيب غضارة   من عيشه ذهب الزمان المذهب

اتروم بعد الاربعين تعدها   وصل الدمى هيهات عز المطلب

٨١

والقصيدة طويلة ذكرها ابن خلكان وقد نقلتها من خطه ثم قال ابن خلكان وقد مدحه جميع
شعراء عصره منهم العلم الشاتاني واسمه الحسن مدحه بقصيدة اولها

أرى النصر مقرونا برايتك الصفرا ... فسر واملك الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر
المشهور بقصيدته التي اولها

سلام مشوق قد براه الشوق ... على جيرة الحي الذين تفرقوا

وعدد ابياتها مائة وبضعة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما

واني امرؤ احببتكم لمكارم ... سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد وهو

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قول ابن الشحنة المذكور

وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا ... بابناء ايوب فانت الموفق

قال ومدحه ابن قلاقس وابن الدوري وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي والارملي ومحمد
بن اسماعيل بن حمدان انتهى ما اوردته من كلام ابن خلكان ومن كلام ابن شداد وابن الاثير وابن
الجوزي وغيرهم باختصار وقال العلامة ابو المظفر في تاريخه مرآة الزمان ولما كان ليلة السابع
عشر من صفر وجد السلطان كسلا وحم حمى صفراوية ثم ذكر نحوا مما ذكره ابن شداد الى ان قال
واحضر الافضل يعني ولده الامرا سعد الدين مسعود اخو بدر الدين مودود شحنة دمشق
وناصر الدين صاحب صهيون وسابق الدين عثمن صاحب شيزر وابن الداية وعز الدين
العمري والبكي الفارسي وايبك فطيس وحسام الدين بشارة واسامة الحلبي وغيرهم فاستحلفهم
لنفسه وكان عند السلطان ابو جعفر امام الكلاسة يقرا القران فلما انتهى الى قوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وكان قد غاب ذهنه فتح عينيه وقال صحيح
ثم قال ابو المظفر وغسله ابن الدولعي وصلى عليه القاضي محيي الدين بن الزكي وبعث القاضي الفاضل
له الاكفان والحنوط من احل الجهات ثم قال وقال العماد الكاتب دخلنا عليه ليلة الاحد للعيادة
ومرضه في زيادة وفي كل يوم تضعف القلوب وتتضاعف الكروب ثم انتقل من دار الفنا الى دار
البقا سحر يوم الاربعا ومات بموته رجا الناس واغرب بغروب شمسه فضل الافضال
ورثاه الشعرا من ذلك قول بعضهم

شمل الهدى والملك عم شتاته ... والدهر سا وقلعت حسناته
بالله اين الناصر الملك الذي ... لله خالصة صفت نياته
اين الذي لم يزل مخشوة ومرجوة ... هيباته وهباته
اين الذي كانت له طاعتنا ... مبذولة ولربه طاعاته
اين الذي ما زال سلطانا لنا ... يرجى نداه وتتقى سطواته
اين الذي شرف الزمان بفضله ... وسمت على الفضلا تشريفاته
لا تحسبوا مات شخص واحد ... قد عم كل العالمين مماته
ملك عن الاسلام كان محاميا ... ابدا لماذا اسلمته حماته
قد اظلمت مذ غاب عنا دوره ... لما خلت من بدره داراته

٨٢

دفن السماح فليس ينشر بعدما ... اودى الى يوم النشور وفاته
الدين بعد ابي المظفر يوسف ... اقوت قواه واقفرت ساحاته
بحر خلا من وارديه ولم يزل ... محفوفة بوروده حافاته
من لليتامى والارامل راحم ... متعطف مورودة صدقاته
لو كان في عصر النبي لانزلت ... من ذكره في ذكره اياته
بكت الصوارم والصواهل اذ خلت ... من سلها وركوبها غاياته
يا وحشة الاسلام حين تمكنت ... من كل قلب مؤمن روعاته
يا راعيا للدين حين تمكنت ... منه الذئاب واسلمته رعاته
ما كان ضرك لو اقمت مراعيا ... دينا تولى مذ رحلت ولاته
فارقت ملكا غير باق متعبا ... ووصلت ملكا باقيا راحاته
فعلى صلاح الدين يوسف دائما ... رضوان رب العرش بل صلواته

مفوضة صدقاته

ذكر اولاد السلطان صلاح الدين كانوا تسعة عشر ذكرا وابنة واحدة اكبرهم الافضل
علي ولد بمصر سنة خمس وستين يوم عيد الفطر واخوه لابيه وامه الملك الظافر خضر
ولد بمصر سنة ثمان وستين واخوهما ايضا لابيهما وامهما قطب الدين موسى ولد بمصر سنة
ثلاث وسبعين فهولا الثلاثة اشقا الملك العزيز عثمن الذي ملك مصر بعد ابيه ولد بها
سنة سبع وستين واخوه لابيه وامه الاعز يعقوب ولد بمصر سنة اثنين وسبعين
والملك الظاهر غازي صاحب حلب ولد بمصر سنة ثمان وستين واخوه لابيه وامه
الملك الزاهر داود ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين والملك المعز اسحق ولد سنة سبعين
والملك المؤيد مسعود ولد بدمشق سنة احدى وسبعين والملك الاشرف محمد ولد بالشام
سنة خمس وسبعين واخوه ايضا لابيه وامه الملك الغالب ملكشاه ولد بالشام سنة
ثمان وسبعين واخوهم ايضا لابيهم وامهم ابو بكر النصر ولد بحران بعد وفاة ابيه سنة
تسع وثمانين والبنت مونسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل الاتي ذكره ابن الملك
العادل وماتت عنده وملك بعد السلطان صلاح الدين مصر ابنه الملك العزيز عثمان
الاتي ذكره ان شا الله وملك دمشق بعده ابنه الملك الافضل علي وملك حلب ابنه الظاهر
غازي كما كانوا ايام ابيهم ثم وقع بين الملك العزيز والافضل امور نذكرها فيما ياتي ان شا الله تعالى
انتهى ترجمة السلطان صلاح الدين رحمه الله ونذكر الان ما وقع في ايامه من الحوادث وما
يوتي من الاعاجيب في زمانه على سبيل الاختصار على عادة هذا الكتاب وبالله المستعان

والملك المحسن احمد ولد بمصر سنة سبع وسبعين واخوه ايضا لابيه وامه

السنة الاولى من ولاية الملك الناصر صلاح الدين

على مصر وهي سنة سبع وستين وخمسماية اعني سلطنته بعد موت العاضد العبيدي
اخر خلفا الفاطميين بمصر واما وزارته فكانت قبل ذلك بمدة من يوم مات عمه الملك المنصور
اسد الدين شيركوه بن ايوب في يوم السبت ثاني عشرين جمادى الاخرة سنة اربع وستين
وخمسماية وقد ذكرنا حوادث وزارته سنة سبع وستين وخمسماية فيها خطب لبني العباس
بمصر وابطل الخطبة لبني عبيد حسبما تقدم ذكره في ترجمة العاضد وفي ترجمة صلاح الدين ايضا
ولما وقع ذلك كتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين لنور الدين الشهيد يخبره
بذلك

قد خطبنا للمستضي بمصر ... نايب المصطفى امام العصر

ولدينا تضاعفت نعم الله وجلت عن كل عد وحصر
واستبشرت عزائم الملك العادل نور الدين الهمام الأغر

وفيها بعث الملك العادل نور الدين محمود المذكور بالبشارة للخليفة المستضيء على يد الشيخ شهاب الدين المطهر بن شرف الدين بن أبي عصرون فلما وصل شهاب الدين المذكور للخليفة قال فيه المعين بن الحرستاني الشاعر المشهور قصيدة أولها ٨٤

جاء البشير فسر الناس وانتحوا فما على ذي سرور بعدها حرج

ولخلع الخليفة على شهاب الدين المذكور ثم بعث جواب الملك العادل على يد الخادم صندل وعلى يده الخلع والتقاليد له وفي الخلعة الطوق وفيه ألف دينار والفرجية والعمامة ثم أرسل مع الخادم المذكور لصلاح الدين صاحب الترجمة خلع دون خلع نور الدين وبعث أيضا لنور الدين سيفا وقلده الشام ثم سيفا آخر قلده بمصر ويكون صلاح الدين نائبه بمصر وزينت بغداد وضربت القباب لذلك وفيها وقعت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين هذا الأمر ذكرناه في أوائل ترجمة صلاح الدين ثم سكنت لذلك وفيها توفي حسان بن نمير الكلبي أبو الندى الشاعر المشهور المعروف بعرقلة الدمشقي ويقال له عرقلة من حاضرة دمشق كان شيخا خليعا أعور مطبوعا الطبع ظريفا كان لخصيصا بالسلطان صلاح الدين وله فيه مدائح وله شعر رائق كثير من ذلك قصيدته المشهورة

كم للهوى فوشت عليه دموعه من حرّ نار تحتوي ضلوعه
صب تشاغل بالربيع وزهره قوم وفي وجه الحبيب ربيعه
بالإمعي فمن يمنع وصله عن مقلتي أحلى الهوى ممنوعه
كيف التخلص إن تحيي أوجها والحسن شيء ما يرد شفيعه
شمس ولكن في فؤادي حرها بدر ولكن في القبا طلوعه
قال العواذل ما الذي استحسنته منه وما استبدلت قلت جميعه

وفيها توفي عبد الله بن أحمد بن أحمد العلامة أبو محمد المعروف بابن الخشاب النحوي اللغوي حجة العرب برع في فنون العلوم وانفرد بعلم النحو والعربية حتى فاق أهل عصره وفيها توفي عبد الله بن أحمد بن الحسين بن إسحق أبو محمد الجهري ويعرف بابن النبار الكاتب ولد بطرابلس سنة تسع وسبعين وأربعمائة ولما استولى الفرنج على طرابلس انتقل منها إلى دمشق وكان شاعرا ماهرا ومن شعره القصيدة المشهورة التي أولها

بادر إلى اللذات في أزمانها واركض خيول اللهو في ميدانها
واستعمل الدنيا بذوقان واسع ما وسعت لك من رحب مكانها

ولـه

الله يعلم أنني ما خلته يصبو إلى الهجران حين وصلته
من منصفي من ظالم متعتب يزداد ظلما كلما حكمته
ملكته روحي ليحفظ ملكه فأضاعني وأضاع ما ملكته
لا ذنب للأهواء لا بل لما دعا بي للسقام أجبته

وفيها توفي العاضد خليفة مصر حسبما ذكرناه في ترجمته انتهى الذي ذكره الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو علي أحمد بن محمد بن علي الرحبي الحربي ابن صفر وأبو محمد عبد الله بن منصور بن الموصلي وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن الخشاب النحوي والعاضد عبد الله بن

بن يوسف بن الحافظ العبيدي في المحرم وانقرضت دولة الرفض عن مصر وأبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة الأندلسي بنفسه في رمضان وأبو المطهر القسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني بأصبهان في جمادى الأولى وقد نيف على التسعين وأبو المظفر محمد بن أسعد بن الحكيم العراقي الواعظ شيخ الحنفية بدمشق وأبو الكرم المبارك بن محمد بن المعمر البادرائي وأبو العلا وجيه بن عبد الله السقطي وأبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقري نزيل الموصل يوم الفطر ٨٤ أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا

السنة الثامنة من ولاية السلطان صلاح الدين على مصر

وهي سنة ثمان وستين وخمسمائة فيها سار الملك العادل نور الدين محمود صاحب دمشق إلى الموصل وصلى بالجامع الذي بناه وسط الموصل وتصدق بمال عظيم ولما علم صلاح الدين صاحب الترجمة بتوجهه إلى الموصل خرج بعساكره من مصر إلى الشام وحصر الكرك والشوبك ونهب أعمالها ثم عاد لما بلغه عود نور الدين إلى الشام وهذه أول غزوات صلاح الدين وفيها توفي الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان والد السلطان صلاح الدين المذكور وكان أميرا عاقلا حازما شجاعا جوادا عاطفا على الفقراء والمساكين محبا للصالحين قليل الكلام جدا لا يتكلم إلا لضرورة ولما قدم مصر سأله ولده السلطان صلاح الدين صاحب الترجمة أن يكون هو السلطان فقال أنت أولى وكان سبب موته أنه ركب يوما وخرج من باب النصر يريد الميدان فشب به فرسه فوقع على رأسه فأقام ثمانية أيام ومات في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ذي الحجة ودفن إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه بن أيوب في الدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين إلى المدينة النبوية صلى الله عليه وسلم وكان ابنه السلطان صلاح الدين قد غاب في الكرك فبلغه خبر موته في الطريق فوصل عليه وتأسف حيث لم يحضره وخلف من الذكور سبعة السلطان صلاح الدين يوسف وأبا بكر العادل الآتي ذكره في ملوك مصر وشمس الدولة توران شاه وهو الكبير الجميع وشاهنشاه وسيف الإسلام طغتكين وتاج الملوك توري وهو الأصغر وفيها توفي الحسين بن أبي الحسن صافي بن عبد الله ملك النحاة أبو نزار ابن الأرموي الناجر البغدادي قرأ النحو وأصول الدين والفقه والخلاف والحديث وبرع في النحو وفاق أهل زمانه وسافر البلاد وصنف الكتب في فنون العلوم من ذلك المقامات التي من جنس مقامات الحريري وكان يقول مقاماتي جد وصدق ومقامات الحريري هزل وكذب قلت ولكن من ذلك أهواك ومن مصنفاته كتاب أربعين كراسة سماها الحاكم في النحو وفيها توفي سعد الدين بن علي بن القسم بن علي أبو المعالي الكتبي الحظيري الحنفي كان شاعرا فاضلا والحظيرة قرية فوق بغداد وهي بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وإلى هذه القرية ينسب كثير من العلماء ومن شعر الحظيري

صبح مشيبي بدا وفارقني ليل شبابي فصحت واقلقي
وصرت أبكي دما عليه ولا بد لصبح المشيب من شفق

وفيها ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها نجم الدين أيوب بن شاذي والد الملوك الذي وملك النحاة أبو نزار الحسن بن صافي البغدادي بدمشق وأبو جعفر محمد بن الحسن الصيدلاني بأصبهان وله خمس وتسعون سنة وصالح بن إسمعيل ابن الطالب ابن بنت معافى المالكي مفتي الإسكندرية أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة

ثمانية عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا **السنة الثالثة من ولاية السلطان صلاح الدين**
وهي سنة تسع وستين وخمسمائة **فيها** كتب صلاح الدين صاحب الترجمة لنور الدين يستاذنه
في انفاذ جيش الى اليمن فاذن له فبعث صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه بن ايوب
فسار اليها وكان بها عبد النبي بن مهدي من اصحاب المصريين وكان ظالما فاتكا فحصره شمس
الدولة توران شاه في حصن زبيد مدة حتى طلب الامان فامنه فلما نزل اليه قيده
ووكل به وفتح صنعا وحصون اليمن الداخلة ثم قيل انه فتح ثمانين حصنا ومدينة واستولى
على اموالها وذخايرها وقتل عبد النبي المذكور وولى على زبيد سيف الدولة مبارك
بن منقذ وعز الدين عثمان ابن الزنجيلي على باقي البلاد **وفيها** قبض صلاح الدين على جماعة من اعيان
الدولة العبيدية مثل داعي الدعاة وعمارة اليمني وغيرهما بلغه انهم يعملون على اثارة الفتن
واتفقوا مع السودان وكاتبوا الفرنج فقتل داعي الدعاة وصلب عمارة اليمني **قال** القاضي
شمس الدين بن خلكان هو ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد بن محمد
الحكمي اليمني الملقب نجم الدين الشاعر وهو من جبال اليمن من بلد بينه مرطان بينها وبين مكة
من جهة الجنوب احد عشر يوما وكان فقيها فصيحا اقام بزبيد مدة يقرا عليه مذهب
الشافعي وله في الفرايض مصنف مشهور باليمن ومدح خلفا مصر فقربوه واعطوه
الاموال وكان عندهم بمنزلة الوزير وكان ايضا معظما قبل ذلك في اليمن ثم ظهرت امور
اقتضت خروجه منها فقدم الى مصر في سنة خمسين وخمسماية وقيل ان سبب قتله انه
مدح توران شاه وحرضه على اخذ اليمن بقصيدة اولها

العلم مذ كان محتاجا الى العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم •

الى ان قال

هذا ابن تومرت قد كانت بدايته • كما يقول الورى لحما على وضم •
وكان اول هذا الدين من رجل • سعى الى ان دعوه سيد الامم •

قال العماد الكاتب اتفقت لعمارة اتفاقات منها انه نسب اليه قول هذا البيت فكان احد
اسباب قتله وافتى فقهاء مصر بقتله وقيل انه لما امر صلاح الدين بصلبه مر وايه على دار
القاضي الفاضل فرمى بنفسه على بابه وطلب الدخول اليه ليستجير به فلم يؤذن له **فقال**
عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص من العجب فصلب وهو صايم في شهر رمضان **وفيها**
توفي السلطان الملك العادل نور الدين ابو القسم محمود بن زنكي بن اق سنقر صاحب الشام
ومصر المعروف بنور الدين الشهيد **قال** ابن عساكر ولد سنة احدى عشرة وخمسماية
وكان معتدل القامة اسمر اللون واسع الجبهة حسن الصورة لحيته شعرات خفيفة
في حنكه ومنشا على الخير والصلاح وكان زنكي يقدمه على اولاد ويرى فيه مخايل النجابة
وفتح في ايام سلطنته نيفا وخمسين حصنا **قلت** ومصر ايضا من جملة فتوحاته وايضا
ما فتحه صلاح الدين من البلاد والحصون هو شريكه في الاجر والثواب ولولاه ايش كان
صلاح الدين حتى ملك مصر من ايدي الملوك الرفضة بني عبيد خلفا مصر وقوم باسمهم **قلت**
وترجمة الملك العادل لطولها تضيق هذه المحل عن ذكرها واحوالها اشهر ان تذكر غير انا
نذكر مرض موته ووفاته وكان ابتدا مرضه انه ختن ولده الملك الصالح اسمعيل يوم عيد
الفطر فهني بالعيد والطهور فقال العماد الكاتب

• عيدان فطر وطهر وفتح قريب ونصر • حلاهما لك فيه خفاهما واجر •

نور الدين الشهيد

من

فرض بعد عوده من صلاة العيد بالخواص وما كان يرى الطب على وفاته الادراك فاشير عليه بالفصد
في اول مرضه فامتنع وكان مهيبا فما روجع فمات يوم الاربعا حادي عشر شوال ودفن بالقلعة
ثم نقل الى مدرسته التي انشاها مجاورة الخواصين بدمشق وعاش ثمانيا وخمسين سنة وكانت
سلطنته ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر ورثاه العماد الكاتب بعدة مراثي من ذلك قوله

• يا ملكا ايامه لم تزل • لفضله فاضلة فاخره •
• ملكت دنياك وخلفتها • وسرت حتى تملك الاخره •

قال ابو القسم شاكر عبد الله بلغني بعض امرا صلاح الدين بن ايوب في اخذ مال المعجب الى صلاح الدين
فلم ياخذه له بكيا الى قبر نور الدين وشق ثيابه وحثى التراب على راسه وجعل يستغيث يا نور
الدين ابن ايامك وبكى فبلغ صلاح الدين فاستدناه واعطاه مالا فازداد بكا وهم فقال له صلاح الدين
ما يبكيك وقد انصفناك فقال انما ابكي على ملك انصفت ببركاته وبعد موته كيف ياكله التراب
وبعده الملمون وسلطن بعده ولده الملك الصالح ولم يبلغ الحلم وقد مر من اخباره نبذة كبيرة
في ترجمة صلاح الدين انتهى **الذي** ذكره الذهبي وفاتهم الما الغديم في هذه السنة قال وفيها توفي
النقيب ابو عبد الله احمد بن المعمر العلوي ببغداد في جمادى الاولى **و**الحافظ ابو العلا الحسن
بن احمد الهمداني العطار المقري في جمادى الاولى وله احدى وثمانون سنة **و**دهبل
بن علي بن كاره الحنبلي **و**ناصح الدين سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي ببغداد وله خمس
وسبعون سنة **و**ابو تميم سلمان بن علي الرحبي الخباز بدمشق **و**عبد النبي بن المهدي
صاحب اليمن وكان باطنيا استاصله اخو صلاح الدين **و**ابو الحسن علي بن احمد الكتابي القرطبي نعامه
من ولد ثلاث وسبعين سنة **و**الفقيه عمارة بن علي بن زيدان اليمني الشاعر شنق في
جماعة سعوا في اعادة الدولة العبيدية **و**السلطان نور الدين محمود بن زنكي الاتابكي ابن اق سنقر
التركي المشاهي في شوال وله ثمان وخمسون سنة **امر النيل في هذه السنة** الما القديم سنة اذرع
وسبعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة اصابع

السنة الرابعة من ولاية السلطان صلاح الدين على مصر

وهي سنة سبعين وخمسماية **فيها** ملك السلطان صلاح الدين دمشق من الملك الصالح بن الملك
العادل نور الدين محمود حسبما ذكرناه في ترجمته وكان اخذه لدمشق بمكاتبة القاضي كمال الدين
الشهرزوري وابن المقدم والاعيان وكان بالقلعة ريحان الخادم فعزم على قتاله فتجهز اليه
عسكر دمشق وركب صلاح الدين من الحسوة فالتقاه اهل دمشق باسرهم فلحد فوايه
فنثر عليهم الدراهم والدنانير ودخل دمشق فلم يغلق في وجهه باب ولا منعه مانع وملكها
عنا به لا عنوة **وفيها** استخدم السلطان صلاح الدين العماد الكاتب الاصبهاني وسببه انه التقى
القاضي الفاضل ومدحه بابيات منها

• عاينت طود سكينة ورايت شمس فضيلة ووردت بحر فضائل •
• ورايت سحبان البلاغة ساحبا بيانه ذيل الفخار لوائل •
• حلف الفصاحة والسماحة والحماسة والتقى والنائل •
• بحر من البحر الخضم خضمه طامي العباب وما له من ساحل •
• في كفه قلم يعجل جريه ما كان من اجل ورزق اجل •
• ابصرت قسا في الفصاحة معجزا فعرفت اني في فهاهة باقل •

ودخل القاضي الفاضل على السلطان صلاح الدين وقال غدا يأتيك تراجم الأعاجم وما عليها مثل العماد الكاتب
فقال منك منذ وجهه أنت كاتبي ووزيري وقد رأيت على وجهك البركة فإذا استكتبت غيرك
يحدث الناس فقال الفاضل هذا أجل المترجم وربما أعنت أنا ولا أقدر على ملازمتك فإذا غبت
قام العماد الكاتب مقامي وقد عرفت فضل العماد وخدمته للدولة النورية فاستكتبه ومنها توفي
السلطان أرسلان شاه بن طغريلبك بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن ٨٧
دقاق السلجوقي وقام بعده في الملك ابنه طغرل شاه وكان صغير السن فتولى تدبير مملكته محمد بن
الدكز الأتابك وكان يلقب بالبهلوان ومنها توفي يحيى بن جعفر أبو الفضل زعيم الدين صاحب مخزن
الخلفاء المقتفي والمستنجد والمستضيء وناب في الوزارة وتعلق في الأعمال نيفا وعشرون سنة
وكان حافظا للقرآن فاضلا عارفا منصفا محبا للعلماء والصالحين ومات في شهر ربيع الأول
وكانت جنازته مشهودة قال العماد الكاتب جلست يوما في ديوان الوزارة فقام جمال الدين الحبيشي
فأنشد

لكل زمان من أماثل أهله ... برامكة ممتازهم كل معشر
أبو الفضل يحيى بن يحيى بن خالد البرمكي ... وأبو جعفر مثل جعفر

ثم قام ابن الواعظ فأنشد بديها

وفي الجانب الشرقي يحيى بن جعفر ... وفي الجانب الغربي موسى بن جعفر
فذاك إلى الله الكريم شفيعنا ... وهذا إلى المولى الإمام المطهر

يعني بساكن الجانب الشرقي صاحب الترجمة وبالجانب الغربي موسى بن جعفر الصادق الذي
ذكرهم الذهبي في هذه السنة قال وفيها توفي قاضي القضاة أبو طالب روح بن أحمد الحديثي وله
ثمان وستون سنة ومحمد الساحرجة بنت أحمد النهروانية في رمضان وعبد الله بن عبد
الرزاق السلمي العطار وأبو بكر محمد بن علي بن محمد الطوسي وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن رطيل
المليسي مسند الغرب أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة أذرع وأحد وعشرون
أصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا السنة الخامسة
من ولاية صلاح الدين يوسف على مصر وهي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة فيها عزل الخليفة
المستضيء بأمر الله صندل الخادم عن الأستادارية وصنف على ولده الأمير أبي العباس أحمد لأمر
بلغه عنهما وولي الصاحب الأستادارية عوضا عن صندل المذكور ومنها وثبت الإسماعيلية
على السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو على أعزاز جاه بلاده في ذي الحجة فضربه
واحد بسكين في رأسه فلم تجرحه وخدشت السكين خده وقتل الثلاثة ورحل صلاح الدين
إلى حلب فلما نزل عليها بعث إليه الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل نور الدين محمود أخته
خاتون بنت نور الدين في الليل فدخلت عليه فقام قائما وقبل الأرض لها وبكى على نور الدين
فسألته أن يرد عليهم أعزاز فأعطاها إياها وقدم لها من الجواهر والتحف شيئا كثيرا واتفق
مع الملك الصالح أن من حماة وما فتحه إلى مضر له وما في البلاد الحلبية للصالح وفيها قدم شمس الدولة
توران شاه أيوب أخو صلاح الدين من اليمن إلى دمشق في سلخ ذي الحجة ومنها فوض سيف الدولة
غازي أمير الموصل إلى مجاهد الدين قيماز الخادم ومنها توفي علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن
الحسين الحافظ أبو القاسم الدمشقي المعروف بابن عساكر مولده في أول المحرم سنة سبع وسبعين
وأربعمائة كان أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين سمع الكثير وسافر البلاد وصنف
تاريخ دمشق وصنف كتبا كثيرة وكان إماما في فنون فقيها محدثا حافظا مؤرخا قال العماد الكاتب

وثوب الإسماعيلية على السلطان

قتل الخادم

الشرقي

أنشدني لنفسه بالمرة

أيا نفس ويحك جاء المشيب ... وحاد التصابي وماذا الغزل
تولى شبابي كأن لم يكن ... وجاء مشيبي كأن لم يزل
فيا ليت شعري ممن أكون ... وما قدر الله لي في الأزل

٨٨ الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الحافظ ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة
الله بن عساكر في رجب وله ثلاث وسبعون سنة الأشهر ومجد الدين أبو منصور محمد بن سعد
بن محمد الطوسي العطاردي الشافعي الواعظ وأبو حنيفة محمد بن عبد الله الأصبهاني الخطيبي في صفر
وأبو جعفر هبة الله بن يحيى بن البوقي الشافعي أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع
وستة عشر أصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع السنة السادسة
من ولاية السلطان صلاح الدين على مصر وهي سنة اثنين وسبعين وخمسمائة فيها تزوج السلطان
صلاح الدين يوسف بالخاتون عصمة الدين بنت الأمير معين الدين أنر زوجة الملك العادل
نور الدين محمود وكانت بقلعة دمشق ومنها كان فيه مقدم السودان من صعيد مصر
سار من الصعيد إلى مصر في مائة ألف أسود ليعيد الدولة المصرية الفاطمية فخرج إليه أخو صلاح
الدين الملك العادل أبو بكر وأبو الهيجاء الهكاري وعز الدين موسك في عسكر ونصروا والتقوا
مع السودان فكانت بينهم وقعة هائلة قتل أكثر السودان المذكورة ومن معه قال الشيخ
شمس الدين يوسف في مرآة الزمان يقال إنهم قتلوا منهم ما بين الفا وعادوا إلى القاهرة ومنها
خرج السلطان صلاح الدين من دمشق إلى مصر واستناب أخاه شمس الدولة توران شاه على
الشام وجاءت الفرنج إلى داريا فأحرقوا ونهبوا وعادوا ومنها أمر السلطان صلاح الدين قراقوش
الخادم بعمارة سور القاهرة ومصر وصنع فيه أبو الكبيرة ولم يسفح لأحد ومنها أبطل صلاح
الدين المكوس التي كانت تؤخذ من الحاج بجدة مما يحمل في البحر وعوض صاحب مكة عنها في كل سنة
ثمانية آلاف أردب قمحا تحمل إليه في البحر تفرق في أهل الحرمين ومنها عمر صلاح الدين مدرسة
الشافعي بالقرافة وتولى الشيخ نجم الدين الخبوشاني عمارتها وعمر البيمارستان في القصر ووقف
عليها الأوقاف ومنها حج بالناس من الشام قيماز النجمي ومنها توفي علي بن منصور أبو الحسن السروجي
الأديب مؤدب أولاد الأتابك زنكي بن آقسنقر كان يأخذ التأديب ويكتب على الحائط كتابة
حسنة كأنما كتبت بالقلم الطومار ويفقط ما يكتب ويشكله ومن شعره في فصل الربيع وفصل
دمشق ومدح نور الدين قصيدة طنانة أولها

فصل الربيع زمان نوره نور ... أنفاس أشجاره مسك وكافور

ومنها توفي محمد بن مسعود أبو المعالي خرج إلى الحج في هذه السنة فتوفي ببغداد كان أديبا فاضلا
ومن شعره يهجو قاضيا ولي القضاء

ولما تولى القضا ... وفاض الجود من كميك فيضا
ذبحت بغير سكين وإني ... لأرجو الذبح بالسكين أيضا

ومنها توفي محمد بن عبد الله بن القاسم أبو الفضل كمال الدين الشهرزوري قاضي دمشق مولده في سنة
اثنين وتسعين وأربعمائة كان إماما فاضلا فقيها مثبتا كان إليه في أيام نور الدين الشهيد مع القضاء
أمر المساجد والمدارس والأوقاف والحسبة والأمور الدينية والشرعية وكان صاحب القلم
والسيف وكانت متخلية دمشق إليه وليها بعض علمائه ثم ولاها نور الدين بعد ذلك لصلاح الدين

عمارة سور القاهرة ومصر

ابطال المكوس

يوسف ابن ايوب قبل قدومه الى مصر وكان مع فضله وديِنه له الشعر الجيد وكان بينه وبين صلاح
الدين يوسف بن ايوب صاحب الترجمه في ايام نور الدين مصادقه ومن شعره

وجاوا عشيا يهرعون وقد بدا · بجسمي من داء الصبابه الوان ·
فقالوا وكلٌّ معظم بعض ما راى · اصابتك عين قلت اي واجفان ·

قلت وهذا اشبه قول القائل ولم ادر من السابق ·

ولما رآوني العاذلون متيما · كئيبا من الهوى وعقلي ذاهب ·
رثوا لي وقالوا كنت بالامس عاقلا · اصابتك عين قلت عين وحاجب ·

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي ابو صالح بن المبارك بن الرحله العراقي والمحدث
ابو عبد الله بن عبد الرحمن الاموي الديباجي الاصبهاني العثماني الاسكندراني وابو الحسن علي بن عساكر
وابو بكر محمد بن احمد بن ماه شاده الاصبهاني المقري اخر من روى عن سليمان الحافظ وقاضي الشام
كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله بن القسم بن المظفر الشهرزوري في المحرم والقاضي ابو الفتح
نصر بن سيار بن صاعد الكناني الهروي الحنفي مسند خراسان يوم عاشورا وله سبع وتسعون سنه
امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع واحد وعشرون اصبعا مبلغ الزياده سته عشر
ذراعا واحد وعشرون اصبعا

السنه السابعه

من ولايه السلطان صلاح الدين على مصر وهي سنه ثلاث وسبعين وخمسمايه فيها توفي صدقه
بن الحسين بن الحسن ابو الفرج الناسخ الحنبلي كان يعرف بابن الحداد كان فقيها متفننا مناظرا قال
ابو المظفر لكنه قرا الشفا وكتب الفلاسفه فتغير اعتقاده وكان يبدو من فلتات لسانه ما يدل
على ذلك ومن شعره

لا توطنها فليست بمقام · واجتنبها فهي دار اسقام ·
اترها صنعه من صانع ام تراها رميه من غير رام ·

وفيها توفي كمشتكين خادم السلطان نور الدين الشهيد كان من اكابر خدامه واعز مماليكه وكان والي
الموصل نيابه عنه فلما مات نور الدين هرب الى حلب وخدم شمس الدين ابن الدايه ثم خان الى الملك
الصالح بن نور الدين الشهيد فاعطاه حارم ثم غضب عليه لامر وطلب منه قلعه حارم فعدا ان
قبض عليه فامتنع اصحابه من تسليمها فعلقه الملك الصالح منكسا ودخن تحت انفه حتى مات
وفيها توفي محمد بن عبد الله بن هبه الله بن المظفر الوزير ابو الفرج بن رئيس الرؤسا ولقبه
عضد الدوله وكان ابوه استاذ دار المقتفي واقره المستنجد فلما ولي المستضي استوزره فشرع
ظهير الدين ابو بكر صاحب المخزن في عداوته حتى غير قلب الخليفه عليه فطلب الحج فاذن له
فتجهز جهازا عظيما واشترى سمايه جمل للمنقطعين وزادهم وحمل معه جماعه من العلما والزهاد
وحمل معه مارستانا فيه جميع ما يحتاج اليه وسافر بتجمل زايد فلما وصل الى باب قطفتا خرج
عليه رجل صوفي بيده قصه وقال مظلوم فقال الغلمان هات قصتك فقال ما اسلمها الا للوزير
فلما دنا منه ضربه بسكين في خاصرته فصاح يا لله وسقط من دابته ونفي على قارعه الطريق
ملقى وتفرق من كان معه الا حاجب الباب فانه رمى بنفسه عليه فضربه الباطني بسكين فجرحه
وظهر للباطني رفيقان فقتلوا واحرقوا ثم حمل الوزير الى داره فمات بها وكان يشكون السيره
مسيا الى الرعيه عفى عنه القاضي الفاضل لما بلغه خبر مقتله انشد

واحسن من نيل الوزاره للفتى · حياه تريه مصرع الوزرا ·

وما ربك بظلام للعبيد كان عفى الله عنه قد قتل ولدا الوزير ابن هبيره وخلقا كثيرا الذي ذكر الذهبي

وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الوزير ابو الفرج محمد بن عبد الله بن رئيس الرؤسا وقد تقدم
عليه الاسماعيليه في ذي القعده وهرون بن العباس ابو محمد بن المامونى صاحب التاريخ وابو بكر
يحيى بن يوسف السقلاطوني امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع وثلاثه اصابع مبلغ
الزياده سبعه عشر ذراعا واحد وعشرون اصبعا

السنه الثامنه

من ولايه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على مصر وهي سنه اربع وسبعين وخمسمايه
فيها جرى بحث في مجلس ظهير الدين بن العطار في مال عايشه لحلي فقال ابن البغدادي الحنفي
كانت عايشه باغيه على علي فصاح عليه ابن العطار واقامه من مكانه واخبر الخليفه فجمع
الفقها وسالهم ما يجب عليه فقالوا يعزر فقال ابن الجوزي لا يجب عليه التعزير لانه رجل
ليس له علم بالنقل وقد سمع انه جرى قتال ولم يعلم ان السفها اثاروه بغير رضى الفريقين وبادر
بالعفو عنه فاطلق وفيها توفي سعد بن محمد بن سعد ابو الفوارس شهاب الدين الصيفي
التميمي المعروف بالحيص بيص كان شاعرا فاضلا مدح الخلفا والوزرا والاكابر وله
ديوان شعر وكانت وفاته ببغداد في شعبان وسبب تسميته بالحيص بيص انه
راى الناس في يوم حركه فقال ما للناس في حيص بيص فغلب عليه هذا اللقب ومعنى هذين
الكلمتين الشده والاختلاط لقول العرب وقع الناس في حيص بيص ومن شعر الحيص بيص

لم الق مستكبرا الا تحول لي · عند اللقا له الكبر الذي فيه ·
ولا حلالي الدنيا ولذتها · الا مقابلتي للتيه بالتيه ·

وكان الحيص بيص يلبس زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه ابو القسم بن الفضل

كم تبارى وكم تطول طرطورك · ما فيك شعره من تميم ·
فكل الضب واقرض الحنظل · واشرب ما شئت بول الظليم ·
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري · ولا يدفع الاذى عن حريم ·

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي ابو طاهر سعيد ابن المبارك الحربلي
المواتب المعيص بيص الشاعر شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي
التميمي في شوال وفخر النسا شهده بنت احمد بن الفرج الابري في المحرم وقد جاوز
التسعين وابو رشيد عبد الله بن عمر الاصبهاني في ربيع الاخر وابو نصر عبد الرحيم
بن عبد الخالق اليوسفي ابو الخطاب عمر بن محمد التاجر بدمشق وابو عبد الله محمد بن
نسيم العيشوني امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع وثلاثه عشر اصبعا مبلغ
الزياده سته عشر ذراعا وتسعه عشر اصبعا

السنه التاسعه

من ولايه السلطان صلاح الدين على مصر وهي سنه خمس وسبعين وخمسمايه فيها ختن السلطان
صلاح الدين ولده الملك العزيز عثمان وفيها توفي الخليفه امير المومنين المستضي بامر الله ابو محمد
الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفي محمد العباسي الهاشمي البغدادي كان احسن الخلفا سيره
كان اماما عادلا شريف النفس حسن السيره ليس للمال عنده قدر رحيما شفيقا على الرعيه اسقط
المكوس والضرايب في ايام خلافته وكانت وفاته ببغداد في ثاني ذي القعده وعمره تسع وثلثين
سنه وكانت خلافته تسع سنين وهو الذي عادت الخطبه باسمه في الديار المصريه والبلاد
الشاميه والثغور واجتمع الامه على خليفه واحد وانقطع في ايامه دوله بني عبيد الفاطميين
الرافضه من مصر واعمالها ولله الحمد وامه ام ولد مولده وفيها توفيت الزاهده العابده

عمر بنت عبد الله بن المبارك كانت تضاهي رابعة العدوية في زمانها مرض ولدها احمد بن الرسدي فاحتضر وحان وقت الصلاة فقالت يا بني ادخل في الصلاة فدخل وكبر ومات فخرجت الى النساء وقالت هنيني قلن ماذا قالت ولدي مات في الصلاة فعجب الناس من ذلك وكانت وفاتها ببغداد وعمرها مائة سنة وست سنين ولم يتغير لها من حواسها شي وفيها توفي منصور بن نصر العميد الرئيس ظهير الدين صاحب المخزن للخلفا ونايب الوزارة قال من الوجاهة والرياسة ما لم ينله غيره من المبالغة الى ان قبض عليه الخليفة الناصر لدين الله وعلى اصحابه وحواشيه وصادره واجرى عليه العقوبة الى ان مات

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو الفتح احمد بن ابي الوفا الحنبلي بحران والمستضي بامر الله ابو محمد الحسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي في شوال وابو الحسن عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي في جمادى الاولى وابو الفضل محمد المحسن بن يزيد الارجي وابو الحسن علي بن احمد الزيدي المحدث الزاهد وابو المعالي علي بن هبة الله بن خلدون والقاضي ابو المحاسن عمر بن علي القرشي عم كريمة وابو هاشم عيسى بن احمد الهاشمي الدوشابي

امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة اصابع السنة العاشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف على مصر وهي سنة ست وسبعين وخمسماية فيها قدمت امراه الى القاهرة عديمة اليدين وكانت تكتب برجليها كتابة حسنة تحصل لها القبول التام ونالها مال جزيل وفيها حج من العراق الامير طاشتكين ومن الشام الامير سيف الدين علي بن المشطوب وفيها توفي احمد بن محمد بن احمد الحافظ ابو طاهر السلفي الاصبهاني وله بضع سبعين واربعماية وكان طاف الدنيا ولقي المشايخ وكان يمشي حافيا لطلب العلم والحديث وقدم دمشق وغيرها وسمع بعده بلاد ثم دخل مصر وسمع بها واستوطن الاسكندرية حتى مات بها في يوم الجمعة خامس شهر ربيع الاخر ودفن داخل الاسكندرية وقد جاوز المائة بخمس سنين ومن شعره في معنى كبر سنه

انا ان بان شبابي ومضى فلرب المجد ذهني حاضر
ولان خف وخفت اعظمي فكرا عصري علومي ناضر

وفيها توفي الملك المعظم فخر الدين شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين صاحب الترجمة لابيه كان اكبر من صلاح الدين في السن وكان يرى في نفسه انه احق بالملك من صلاح الدين يوسف المذكور وكان يبدو امنه كلمات في سكره في حق صلاح الدين وبلغ صلاح الدين فابعده وبعثه الى اليمن فسفك الدما وقتل الاماثل واخذ الاموال ولم تطب له اليمن فعاد الى الشام الى مصر من صلاح الدين فاعطاه بعلبك فلم يعجبه شيا فابعده الى الاسكندرية فتوجه اليها واقام بها عاكفا على اللهو ولم يحضر حروب اخيه صلاح الدين والغزوات ومات بالاسكندرية فارسلت اخته ستيتة ست الشام فحملته في تابوت الى دمشق ودفنته في تربتها التي انشاتها بدمشق وكان توران شاه المذكور جوادا ممدحا حسن الاخلاق الا انه كان اسوا بني ايوب سيره واقبحهم طريقه وفيها توفي الملك غازي بن مودود بن زنكي بن اق سنقر التركي سيف الدين صاحب الموصل وابن اخي السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد كان غازي من احسن الناس صورة وكان وقورا عاقلا غيورا ما يدع خادما بالغا يدخل داره على حرمه وكان طاهر اللسان عفيفا عن

عن اموال الناس قليل السفك للدماء مع شح كان فيه

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفي في ربيع الاخر وقد جاوز المائة بيقين وشمس الدولة توران شاه بن ايوب بن شاذي صاحب اليمن بالاسكندرية في صفر وابو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر السلمي في رجب وابو المفاخر سعيد بن الحسين المأموني وابو الفتح عبد الرحمن بن عبد الحرير بن محمد الازدي بن ابي العجائز في جمادى الاخرة وابو الحسين علي بن عبد الرحيم بن العصار السلمي البغدادي اللغوي في المحرم وصاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن اتابك في صفر وله ثلاثون سنة

امر النيل في هذه السنة الما القديم ثلاثة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا السنة الحادية عشر من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف على مصر وهي سنة سبع وسبعين وخمسماية فيها عاد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب الترجمة من دمشق الى القاهرة واستناب على الشام اخاه عز الدين فرخشاه وفيها امر السلطان صلاح الدين اخاه سيف الاسلام طغتكين بالمسير الى اليمن فاخذ يتجهز للمسير وفيها بعث السلطان صلاح الدين الخادم بهاء الدين قراقوش الى اليمن فتوجه وقبض على شرف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ وطلب منه المال وكان نايب اخاه توران شاه وفيها بنيت قلعة الجبل بالقاهرة وفيها توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ابن اق سنقر صاحب حلب بمرض القولنج وكان لما اشتد به مرض القولنج وصف له الحكما قليل خمر فقال لا افعل حتى اسال الفقها فسال الشافعية فافتوه بالجواز فلم يفعل وقال ان الله تعالى قرب اجلي ايؤخره شرب الخمر قالوا لا قال فوالله لا لقيت الله وقد فعلت ما حرم علي فمات ولم يشربه ولما اشرف على الموت احضر الامرا واستحلفهم لابن عمه عز الدين صاحب الموصل فقيل له لو اوصيت لابن عمك عماد الدين صاحب سنجار فانه صعلوك ليس له غير سنجار وهو تربية ابيك وزوج اختك وشجاع الدين وعز الدين له من البلاد الى همذان فقال هذا لم يخف عني ولكن قد علمتم استيلا صلاح الدين على الشام ومصر واليمن وعماد الدين لا يثبت له اذا اراد اخذ البلاد وعز الدين له العساكر والاموال فهو اقدر على حفظ حلب واثبت من عماد الدين ومتى ذهبت حلب ذهب الجميع فاستحسنوا قوله قلت ولم يحسن بال احد اخذ صلاح الدين بن ايوب الشام من الملك الصالح هذا قتل بارك فانه كان غرس نعمة ابيه الملك العادل فلم يلتفت صلاح الدين للايادي السالفة وانتهز الفرصة حين امكنته وقاتل الملك الصالح هذا حتى اخذ منه دمشق فلهذا صار عند الصالح كمين من صلاح الدين وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن ابي السعادات ابو البركات الانباري النحوي مصنف كتاب الانوار في علم العربية وكتاب هداية الذاهب في معرفة المذاهب كان اماما في فنون كثيرة مع الزهد والورع والعبادة وكانت وفاته في شعبان وفيها توفي عمر بن حمويه عماد الدين والد شيخ الشيوخ صدر الدين وتاج الدين وهو من اولاد حمويه بن علي الحاكم على خراسان ايام السامانية

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة في كتاب الاشارة قال وفيها توفي الملك الصالح اسمعيل بن السلطان نور الدين بحلب في رجب وله ثمان عشرة سنة والكمال ابو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي العبد الصالح وشيخ الشيوخ ابو الفتوح عمر بن علي الجويني

امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة اصابع

السنة الثانية عشر

من ولاية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على مصر وهي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
وفيها سار سيف الاسلام طغتكين اخو السلطان صلاح الدين من مصر الى اليمن الى ان نزل زبيد وبها
حطان فامره ان يسير الى الشام بجميع امواله وذخايره ونزل بظاهر زبيد فقبض عليه
سيف الاسلام واخذ جميع ما كان معه ومنه الف الف دينار ثم قتله بعد ذلك وكان
عثمان الزنجيلي بعدن فلما بلغه ذلك سار الى الشام بعد ان اثر باليمن اثار كبيرة ووقف
٩٥ الاوقاف وله مدرسة ايضا بمكة ورباط بالمدينة وغيرها وفيها في خامس المحرم خرج
صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشده
الشعرا ابياتا في الوداع فسمع قائلا يقول في ظاهر الخيم

تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار •

فطلب القايل فلم يجده فوجم الناس وتطير الحاضرون فكان كما قال قلت وقول من قال
فكان كما قال ليس بشي فان صلاح الدين عاش بعد ذلك نحو العشر سنين عمرا ما دخل
مصر بعدها فاما الطين فانه اشتغل بفتح الساحل وقتال الفرنج كما تقدم ذكره في ترجمته
وفيها توفي احمد بن علي بن احمد الشيخ ابو العباس المعروف بابن الرفاعي امام وقته في الزهد
والصلاح والعلم والعبادة كان من الافراد الذي اجمع الناس على علمه وفضله وصلاحه كان يسكن
ام عبيدة بالعراق وكان شيخ البطايحة وكان له كرامات ومقامات واصحابه يركبون السباع
ويلعبون بالحيات ويتعلق احدهم في الطول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتالم وكان يجتمع عنده كل
سنة في الموسم خلق عظيم قال الشيخ شمس الدين يوسف في تاريخه مراة الزمان حكى لي بعض اشياخنا
قال حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة الف انسان فقلت له هذا
جمع عظيم فقال لحرت نحشرها مان انحط ربالي ان يقدم هذا الجمع قال وكان متواضعا
سليم الصدر تجرد من الدنيا ما ادخر شيا قط انتهى قلت وعلم الشيخ احمد الرفاعي وعلمه
وفضله وورعه اشهر من ان يذكر وهو اكثر الفقرا اتباعا شرقا وغربا والاعاجم يسمونه
سيدي احمد الكبير وقيل ان سبب مرضه الذي مات منه ان عبد الغني بن محمد بن نقطة الزاهد
مضى الى زيارته فانشده ابياتا منها

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم • انوح كما ناح الحمام المطوق •
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى • وتحتي بحار للاسى يتدفق •
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها • تفك الاسارى دونه وهو موثق •
فلا هو مقتول ففي القتل راحة • ولا هو ممنون عليه فيعتق •

وكانت وفاة الشيخ احمد في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى وقد جاوز سبعين سنة وفيها توفي الامير
فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب ابو سعد عز الدين كان من الاماثل الافاضل كان متواضعا
سخيا جوادا شجاعا مقداما وكان عمه صلاح الدين بن ايوب قد استنابه بالشام وكان فصيحا
شاعرا مات بدمشق في جمادى الاولى ومن شعره

اوصيتموني ان يسلو فيهم • واستعاذوا بالنوى ما اوصوا •
انا راض بالذي يرضيهم • ليت شعري بفراقي هل رضوا •

وفيها توفي الامير يوسف بن عبد المومن بن علي ابو يعقوب صاحب الغرب امير الموحدين كان
حسن السيرة عادلا دينا ملازما للصلوات الخمس لابسا للصوف مجاهدا في سبيل الله تعالى الذهبي

ذكر الذهبي وفياتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الشيخ الكبير ابو العباس احمد الرفاعي بالبطايح وابو طالب
المصري هبة الله بن احمد بن طاووس في شوال والحافظ ابو القسم خلف بن عبد الملك بن مسعود
بن موسى بن بشكوال الانصاري القرطبي في شهر رمضان وله اربع وثمانون سنة وابو طالب
احمد بن المسلم بن رجا اللخمي التنوخي في رمضان بالاسكندرية وخطيب الموصل ابو الفضل عبد الله بن احمد
٩٤ بن محمد الطوسي في رمضان عن اثنتين وسبعين سنة وعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب
نايب دمشق في جمادى الاولى والقطب النيسابوري ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود شيخ الشافعية
في اخر رمضان وابو محمد هبة الله بن محمد بن هبة الله الشيرازي بدمشق في ربيع الاول
امر النيل في هذه السنة الما القديم سته اذرع واحد وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة
عشر ذراعا واصبعان

السنة الثالثة عشر

من ولاية السلطان صلاح الدين على مصر وهي سنة تسع وسبعين وخمسماية فيها في يوم الاحد
عاشر المحرم تسلم السلطان صلاح الدين امد من ديار بكر ودخل اليها وجلس في دار الامارة ثم سلمها
واعمالها الى نور الدين محمود بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وكان قد وعده بها لما جا اليه
حلب سنة ثم عاد الى حلب وحاصرها حتى اخذها من عماد الدين زنكي بن اخي نور الدين الشهيد وبذل
له عوضها سنجار وعمل الناس في ذلك اشعار كثيرة منها

وبعت سنجار بخير البلاد • فتلك لعمري صفقة الخاسر •

وكان في ايام حصار حلب اصاب تاج الملوك بوري بن ايوب سهم في ركبته فمات منه بعد ايام
فحزن اخوه السلطان صلاح الدين عليه حزنا شديدا وكان يقول ما وفت حلب بشعرة
من اخي تاج الملوك بوري وخرج عماد الدين من حلب وسار الى سنجار ولما طلع صلاح الدين
الى قلعة حلب في سلخ صفر القاضي محيي الدين محمد بن علي القرشي قاضي دمشق ابياتا منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر • مبشر بفتوح القدس في رجب •

فكان كما قال لكن بعد سنين وهو الذي فتح القدس لما فتحه صلاح الدين في رجب وفيها
توفي محمد بن بختيار الاديب ابو محمد عبد الله المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور
كان شاعرا ماهرا جمع في شعره بين الصناعة والرقة ومن شعره

زار من احيا بزورته • والدجى في لون طرته •
قمر يثني معاطفه • بانة في برد وجنته •
ما الهلالي زورته • قصرت فامات طول جفوته •
ما له في الحسن من صنم • كلنا في جاهليته •

وله قصيدة طنانة اولها • دعني اكابد لوعتي واعاني • اين الطليق من الاسير العاني •
وفيها توفي الملك تاج الملوك بوري بن ايوب بن شاذي ابو سعيد اخو السلطان صلاح الدين
من سهم اصابه في حصار حلب كما تقدم ذكره كان مولد تاج الملوك في ذي الحجة سنة ست وخمسين
وخمسماية وكان قد جمع فيه محاسن الاخلاق من مكارم وشيم ولطف طباع مع مكارم وشجاعة
وفضل وفصاحة وكان شاعرا بليغا ومن شعره

رمضان مرضان الا انهم غلطوا • اذ في قولهم واساوا •
مرضات فيه تخالفا فنهاره • سل واما ليله استسقا •

الذهبي ذكر الذهبي وفياتهم في هذه السنة قال وفيها توفي اسمعيل بن قاسم الزيات المصري وبقية

بن علي الارمنازي الشاعر، وابو الفتح عبد الله بن احمد الاصبهاني الخرقي في رجب وله تسع وثمانون
سنة، ومحمد بن عبيد الله البغدادي الشاعر المعروف بالابله، وابو العلاء محمد بن جعفر بن عقيل وله
ثلاث وتسعون سنة، وابو طالب محمد بن علي الكتاني المحتسب، والعلامة رضي الدين يونس بن محمد
بن منعة فقيه الموصل. امر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة اذرع واحد وعشرون
اصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون اصبعا. السنة الرابعة عشر ٩٥
من ولاية السلطان صلاح الدين على مصر وهي سنة ثمانين وخمسمائة. فيها حج بالناس من العراق
طاشتكين، وفيها توفي ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق قطب الدين صاحب
ماردين كانت وفاته في جمادى الاخرة وخلف ولدين صغيرين وكان ملكا شجاعا عادلا منصفا
عاقلا. وفيها توفي عبد الرحيم بن اسماعيل بن ابي سعد شيخ الشيوخ صدر الدين وابن شيخ الشيوخ
النيسابوري ولد سنة ثمان وخمسمائة وكان فاضلا من رسل الخليفة وصلاح الدين وكان يلبس
الثياب الفاخرة ويختص بالاطعمة الطيبة وكان اهل بغداد يعيبون عليه حيث لم يسلك
طريق المشايخ في التعفف عن الدنيا ولما مات رثاه ابن المنجم المصري بقوله

يا خليلي وحقكم ما بقي من بعدكم فرح
اي صدر في الزمان لنا بعد صدر الدين ينشرح

وتولى مشيخة الرباط بعده الشيخ صفي الدين اسماعيل. وفيها توفي محمود بن قرا ارسلان نور الدين
صاحب حصن كيفا الذي كان اعطاه السلطان صلاح الدين آمد وترك ابنه ظهير الدين سكمان
صغيرا عمره عشر سنين. الذيل: ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي صدر الدين
عبد الرحيم بن اسماعيل بن ابي سعد شيخ الشيوخ في رجب بالرحبة راجعا في الرسلية، وابو عبد الله
محمد بن حمزة بن ابي الصقر القرشي، وابو الوفا محمود بن ابي القسم الاصبهاني في ربيع الاخرة
وله احدى وتسعون سنة اجاز له طراد وسمع من ابي الفتح الابيوردي حاجي، وصاحب المغرب
ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سهما على حصار شنترين بالاندلس في رجب. امر
النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة اذرع وثلاثة عشر اصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثلاثة
عشر اصبعا. السنة الخامسة عشر من ولاية السلطان صلاح الدين على مصر
وهي سنة احدى وثمانين وخمسمائة. فيها قطع السلطان صلاح الدين الفرات ونزل على الموصل
وافتتح عدة بلاد. وفيها توفي عبد السلام بن يوسف بن محمد الاديب ابو الفتح الجماهر كان
فاضلا شاعرا ومن شعره من قصيدة

على ساكني بطن العقيق سلام ... وان اسهروني بالفراق وناموا
حرمتم علي النوم وهو محلل ... وحللتم البعد وهو حرام

ومنها

الا يا حمامات الاراك اليكم ... فما لي في تغريدكن مرام
فوجدي وشوقي مسعد ومؤانس ... ونوحي ودمعي مطرب ومدام

وفيها توفيت عصمة الدين خاتون بنت معين الدين انر زوجة السلطان صلاح الدين صاحب
الترجمة وكانت قبله زوجة الملك العادل نور الدين الشهيد كانت من اعف النساء واكرمهن
كان لها صدقات كثيرة وبر عظيم بنت بدمشق مدرسة للحنفية في حجر الذهب ورباطا
للصوفية وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد وبها دفنت واوقفت على هذه الاماكن اوقافا
كثيرة وماتت في رجب فبلغ صلاح الدين موتها وهو مريض بحران فتزايد مرضه لموتها وحزن عليها

ثم مات بعدها اخوها سعد الدين مسعود بن انر في هذه السنة وكان من اكابر الامراء فزوجه
صلاح الدين اخته ربيعة خاتون فلما توفي تزوجها بعده الامير مظفر الدين ابن زين الدين. وفيها
توفي محمد بن الملك المنصور اسد الدين شيركوه ويلقب الامير ناصر الدين ابن عم السلطان صلاح الدين
كان السلطان صلاح الدين يخافه لانه كان يدعي انه احق بالملك منه وكان السلطان صلاح الدين يبلغه
٩٦ عنه هذا وكان زوج اخت السلطان صلاح الدين ست الشام شرب ومات بحمص في يوم
عرفة وتناثر لحمه حتى قيل انه سم ولما مات حملته زوجته ست الشام الى تربتها ودفنته
عند اخيها الملك المعظم توران شاه ابن ايوب المقدم ذكره ولما بلغ صلاح الدين موته ابقى على ولده
اسد الدين شيركوه بن محمد المذكور ما كان بيد والده حمص وتدمر والرحبة وسلمية وخلع
عليه وكتب منشورا بذلك. وفيها توفي محمد بن احمد بن فتح الله البغدادي الحنفي كان فقيها
شاعرا اديبا ومن شعره في مليح عليه قباء مطرز

صبوت معذبي لما اتاني ... ورقم طرازه قد راق عيني
فيا طرزيه هل يدني زماني ... ليالي وصلنا بالرقمتين

الذيل: ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو الطاهر اسماعيل بن مكي بن عوف
الزهري شيخ المالكية بالثغر في شعبان، وصاحب اذربيجان بهلوان بن الدكز، والشيخ حياة بن قيس
الحراني العابد في جمادى الاولى، وابو النصر شاكر بن عبد الله بن محمد التنوخي كاتب نور الدين، والمهذب
عبد الله بن اسعد بن الدهان الموصلي الشافعي النحوي الشاعر في شعبان بحمص، والحافظ ابو محمد
عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشبيلي في ربيع الاخر ببجاية وله سبعون سنة، والحافظ ابو زيد
عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المالقي الاديب في شعبان، وعبد الرزاق بن نصر بن المسلم النجار
الدمشقي، وابو الفتح عبد الله بن شاتيل الدباس في رجب وله تسعون سنة، وابو الحسن عساكر بن علي
المقرئ بمصر، وابو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي بمكة، وابو المجد الفضل بن الحسين البانياسي بحران،
وصاحب حمص ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه، والحافظ ابو سعيد محمد بن عبد الواحد
الصائغ باصبهان في ذي القعدة، والحافظ العلامة ابو موسى محمد بن ابي بكر عمر بن ابي عيسى المديني
في جمادى الاولى وله ثمانون سنة. امر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة اذرع وستة
عشر اصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبع واحد. السنة السادسة عشر
من ولاية صلاح الدين على مصر وهي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. فيها حكم المنجمون في الافاق
بخراب العالم في جمادى الاخرة وقالوا تقترن الكواكب السيارة الشمس والقمر وزحل والمريخ
وعطارد والمشتري في برج الميزان او السرطان فيؤثر تاثيرا يقتضي خراب العالم وتهب سموم
محرقة تحمل رملا احمر فاستعد الناس وحفروا السراديب وجمعوا فيها الزاد وانقضت
المدة المعينة وظهر كذب المنجمين فقال ابن المعلم في ابي الفضل المنجم قصيدة طنانة

قل لابي الفضل قول معترف ... مضى جمادى وجاءنا رجب
وما جرت زعزع كما حكموا ... ولا بدا كوكب له ذنب

ومنها

يدبر الامر واحد ليس للسبعة ... في كل حادث سبب
لا المشتري سالم ولا زحل ... باق ولا زهرة ولا قطب

ومنها

فليبطل المدعون ما وضعوا ... في كتبهم ولتحرق الكتب

قلت وهذا الكذب ابدا ولكن القوم الى زماننا هذا حتى انه لا يمضي شهر الا وقد ادعوا

الناس شيء لا حقيقة له والعجب ان الشخص من العامة اذا كذب مرة على رجل يستحيي ولا يعود الى مثلها وهؤلاء القوم لا غرض ولا دين ولا مروءة ولله در القائل ولم ادر لمن هو

دع النجوم لطرقي يعيش بها ۝ وبالعزائم فانهض ايها الملك

ان النبي واصحاب النبي قد نهوا عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا ۝

وفيها عاد السلطان صلاح الدين الى الشام ومعه شيركوه بن محمد بن شيركوه واخته سفري خاتون اولاد ابن عمه محمد بن اسد الدين شيركوه وربيبة ست الشام وهي اخت السلطان صلاح الدين وقال السلطان لاخيه العادل ابي بكر بن ايوب اقسم التركة بينهم على فرائض الله تعالى وكان محمد قد خلف اموالا عظيمة وكان مبلغ التركة الف الف دينار وفيها دخل سيف الاسلام اخو صلاح الدين الى مكة ومنع من الاذان في الحرم بحي على خير العمل وفيها قسم السلطان صلاح الدين يوسف البلاد بين اهله وولده برأي القاضي الفاضل فاعطى مصر لولده العزيز عثمان والشام لولده الافضل وحلب لولده الظاهر واعطى اخاه العادل ابا بكر اقطاعات كثيرة بمصر وجعله اتابك العزيز واعطى ابن اخيه تقي الدين حماة والمعرة ومنبج واضاف اليه ميافارقين وفيها توفي الحسن بن علي بن بركة ابو محمد المقرئ النحوي كان اماما فاضلا اشتغل بعلم خلائق وكان اديبا بارعا ومات في شوال ومن شعره

وما شاب المشيب من اجل لونه ولكنه حادي الى الموت مسرع ۝

اذا ما بدت منه الطليعة آذنت بان المنايا بعدها تتطلع ۝

وفيها توفي عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن بري النحوي المصري كان اماما اديبا فاضلا بارعا في علم النحو والعربية واشتغل به خلق كثير ومات بمصر في شوال وكان حجة ثقة ومن شعره

خذ وتعرف بالبرية منها ۝ ودع الخوف مع الخوف قد تفرد ۝

فدا عن الواقدي يروي وذاك يروي عن المبرد ۝

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو محمد عبد الله بن بري النحوي بمصر في شوال وله ثلاث وثمانون سنة ابو محمد عبد الله بن محمد بن جرير القرشي الناسخ ببغداد ابو محمد الحسن بن علي بن عبيده الكرجي النحوي المقرئ في شوال امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبع واحد السنة السابعة عشر من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على مصر وهي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فيها فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس وعكا وحصونا كثيرة بالساحل بعد امور وحروب ذكرناها في ترجمته وفيها توفي علي بن احمد بن علي بن محمد قاضي القضاة ابو الحسن بن الدامغاني الحنفي قاضي قضاة بغداد قال ابو المظفر قاضي بن قاضي بن قاضي بن قاضي ولد سنة عشر وخمسمائة وولاه الخليفة المقتفي القضاء بمدينة السلام وسائر البلاد شرقا وغربا واقره المستنجد ثم عزله ثم اعاده المستضيء بعد سنة سبعين وخمسمائة ثم اقره الناصر لدين الله الى ان توفي ببغداد في ذي القعدة ودفن بالشونيزية عند جده لامه ابي الفتح الشاوي وكان اماما فقيها عالما نزها عفيفا محمودا دامت كان فقيها السادة الحنفية رحمه الله تعالى وفيها توفي محمد بن عبد الله بن المقدم الامير شمس الدين كان من اكابر امراء الملك العادل نور الدين ثم صلاح الدين يوسف بن ايوب وله المواقف المشهودة وحضر جميع فتوحات السلطان صلاح الدين ثم انه استاذن صلاح الدين في الحج فاذن له على كره من مفارقته فلما وصل الى عرفات اراد ان يرفع علم صلاح الدين ويضرب الطبل فمنعه

طاشتكين وقال لا يرفع هنا سوى علم الخليفة فقال ابن المقدم هذا والسلطان مملوك الخليفة فمنعه طاشتكين فامر ابن المقدم غلمانه فرفع العلم فنكسوه فركب ابن المقدم ومن معه وركب طاشتكين واقتتلوا فقتل من الفريقين ورمى مملوك طاشتكين ابن المقدم بسهم فوقع في عينه فخر صريعا وجاء طاشتكين وحمله الى خيمته فتوفي يوم الخميس يوم النحر ودفن بالمعلى ثم ارسل الخليفة يعتذر لصلاح الدين ان ابن المقدم كان الباغي فلم يقبل صلاح الدين وقال انا الجواب عن الكتاب ولولا اشتغاله بالجهاد لكان له وللخليفة شان وفيها توفي محمد بن عبيد الله الاديب ابو الفتح البغدادي المعروف بسبط ابن التعاويذي الشاعر المشهور وله ديوان شعر كبير الوجود غالبه في المديح ومن شعره في غير المديح في الزهد

احعل همومك واحدا وتخل عن كل الهموم ۝

فعسى ان تحظى بما يغنيك عن كل الهموم ۝

وله

فكم ليلة قد بت ارشف ريقه ۝ وجرت على ذاك الشنيب المنضد ۝

وبات كما شاء الغرام معانقي ۝ وبت واياه لحرف مشدد ۝

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي شيخ الفتوة عبد الجبار بن يوسف ببغداد والمحدث ابو العز عبد المغيث بن زهير الحربي وقاضي القضاة ابو الحسن علي بن احمد بن قاضي القضاة علي بن محمد بن الدامغاني الحنفي وابو الفتح محمد بن يحيى بن محمد بن مواهب البرداني والامير الكبير شمس الدين محمد بن المقدم النوري قتل بعرفات ابو السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد بن زريق القزاز في ربيع الاخر وله اثنان وتسعون سنة وشيخ الحنابلة ناصح الدين ابو الفتح نصر بن فتيان بن المني في رمضان عن احدى وثمانين سنة امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة الثامنة عشر من ولاية السلطان صلاح الدين على مصر

وهي سنة اربع وثمانين وخمسمائة فيها توفي الامير اسامة بن مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ الامير ابو الحرث مؤيد الدولة مجد الدين الكناني مولده بشيزر في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكانت له اليد الطولى في الادب والكتابة والشعر وكان فارسا شجاعا عاقلا مدبرا كان يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب الجاهلية وطاف البلاد ثم استوطن حماة فتوفي بها في شهر رمضان وقد بلغ ستا وتسعين سنة وله ديوان شعر مشهور وكان السلطان صلاح الدين مغري بشعره ومن شعره في قلع الضرس ۝

وصاحب لا امل الدهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد ۝

لم القه مذ تصاحبنا فحين بدا لناظري افترقنا فرقة الابد ۝

وقال في امام الملك العادل نور الدين محمود الشهيد ۝

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا له فكل على الخيرات منكمش ۝

ايامه مثل شهر الصوم طاهرة من المعاصي وفيها الجوع والعطش ۝

وفيها توفي مجاهد الدين خالص بن عبد الله الناصري خادم الخليفة الناصر لدين الله كان قريبا من الخليفة يسلم اليه مماليكه الخواص وكان يسلم الباطن دينا صلى به امامه صلاة الفجر فقرا الامام فيها ان الله وملائكته يصلون على النبي فلما سمع خالص ذلك رفع صوته وهو في الصلاة وقال صلى الله عليك يا رسول الله فضحك القوم وقطعوا الصلاة فقال لهم خالص المذكور مجاوبا انتم تقولون الله

صلوا عليه وسلموا تسليما واسكت انا ومنها توفي محمد بن محمد بن عبد الله بن القسم بن المظفر بن علي ابو حامد كمال الدين الشهرزوري الامام الفقيه ولي القضا بالموصل وقدم بغداد رسولا من صاحب الموصل فاكرمه الخليفة واخلع عليه ثم عاد فمات في جمادى الاولى ومن شعره ٩٩

ولما شاب راس الدهر غيظا لما قاساه من فقد الكرام

اقام يميط عنه الشيب عمدا وينثر ما اماط على الانام

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال ومنها توفي الامير مويد الدوله ابو المظفر اسامه بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني في رمضان عن سبع وتسعين سنه وطاعن بن محمد الزبيري الخياط وابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن حبيش الانصاري مرسيه وكان خطيبها وقاضيها ومحدثها ومسندها توفي في صفر وابو القبايل بن علي عن مايه سنه وزياده والعلامه شمس الايمه عماد الدين عمر بن شمس الايمه بكر بن محمد الزرنجري البخاري شيخ الحنفيه في شوال وله خمس وستون سنه وابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صدقه الحراني التاجر وله سبع وتسعون سنه والحافظ ابو بكر محمد بن موسى بن عثمن الحازمي الهمداني في جمادى الاولى شابا وله خمس وثلاثون سنه وابو الفرج يحيى بن محمود الثقفي الصوفي بنواحي همذان غريبا امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع واربعه اصابع مبلغ الزياده تسعه عشر ذراعا وثلاثه عشر اصبعا السنه التاسعه عشر من ولايه صلاح الدين على مصر وهي سنه خمس وثمانين وخمسمايه فيها ولي السلطان صلاح الدين علي على خسام الدين بشاره وولي على عماره سورها الخادم بهاء الدين قراقوش وفيها توفي الامير طمان بن عبد الله النوري صاحب الرقه كان شجاعا جوادا محبا للخير كثير الصدقات يحب الفقها والعلما بنى مدرسه بحلب للحنفيه وكانت وفاته في ليله نصف شعبان وحزن السلطان صلاح الدين عليه والمسلمون لحرصه على الجهاد ولمواقفه المشهوده وفيها توفي عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر ابو سعد ابن ابي السري التميمي الموصلي الفقيه شرف الدين بن ابي عصرون كان اماما فاضلا مصنفا وكان مختصا بالملك العادل نور الدين ثم اختص به السلطان صلاح الدين وولي القضا بعده بلاد واضر قبل وفاته بعشر سنين ومن شعره قوله

كل جمع الى الشتات يصير اي صفو ما شانه التكدير

انت في اللهو والاماني مقيم والمنايا في كل وقت تسير

وفيها توفي الفقيه عيسى الهكاري ضيا الدين حضر فتح مصر مع اسد الدين شيركوه وهو الذي مشى بين الامرا ومن السلطان صلاح الدين لما ولي وزاره العاضد بعد موت عمه اسد الدين شيركوه حسبما تقدم ذكره حتى تم امره مع حضر مع السلطان صلاح الدين فتح القدس والغزوات وكان صلاح الدين يميل اليه ويستشيره وكان الله قد اتاه لقضا لحوايج الناس والتفريج عن المكروبين مع الورع والعفه والدين رحمه الله وفيها توفي الامير موسك ابن جكو خال السلطان صلاح الدين كان حافظا للقران سامعا للحديث وكان محسنا الى الناس ملازما للسلطان في غزواته وكان دينا صالحا جوادا مرض بمرج عكا فامره السلطان الى ان يمضي الى دمشق ليطيب بها فتوجه الى دمشق ومات بها الذين الذي ذكرهم الذهبي في هذه السنه قال وفيها توفي ابو العباس المنزلي احمد بن احمد بن محمد بن سال شيخ الصوفيه باصبهان ومسندها في شعبان وابو الحسن احمد بن حمزه بن الموازيني في المحرم وقاضي القضاه شرف الدين ابو سعد عبد الله بن محمد بن ابي عصرون التميمي

الموصل

50 الموصل في رمضان وابو الفضل عبد المجيد بن دليل الاسكندراني المعدل وشيخ الشافعيه ابو طالب المبارك بن المبارك الكرخي صاحب ابو الفضل بن الخل وابو المعالي محمد بن عبد الله الرشيدي الخادم في المحرم والحافظ يوسف بن احمد الشيرازي ثم البغدادي الصوفي امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسة اذرع وخمسه عشر اصبعا مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا واثنان وعشرون اصبعا

السنه العشرون من ولايه السلطان صلاح الدين يوسف

على مصر وهي سنه ست وثمانين وخمسمايه فيها ملك سيف الاسلام اخو السلطان صلاح الدين صنعا من بلاد اليمن وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين المذكور في السنين الماضيه وفيها توفي مسعود بن عبد الله ابو الفضل بن بازدا الصفار الاديب الشاعر كان بارعا في الادب وكتب خطا حسنا بخوانيم ما به رقعه ومن شعره قوله

نزلوا فانا ولو الجسم من بعدهم ضنا وحر اسي بلبا في الحشا بين ابدى

وزاد بلائي بالدنا حبهم وللناس فيما يعشقون مقاصد

ومنها توفي يوسف بن علي بكتكين الامير زين الدين صاحب اربل كان قدم الى السلطان صلاح الدين نجده فمرض ومات وفرح بموته اخوه مظفر الدين وتولى ذلك مكانه من قبل السلطان صلاح الدين وكان زين الدين امير كبيرا شجاعا مقداما مدبرا الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الحافظ ابو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي وله سبع واربعون سنه وابو الطاهر عبد المنعم بن يحيى بن الخلوف العزناطي المقرى وابو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون الاشبيلي المالكي المسند وابو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الفرج بن الجد الفهري الحافظ باشبيليه وقاضي القضاه محيي ابو حامد محمد بن قاضي القضاه كمال الدين بن الشهرزوري وله اثنتان وستون سنه وبحلب ثم الموصل امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع وخمسه وعشرون اصبعا مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا واربعه اصابع

السنه الحاديه والعشرون من ولايه السلطان صلاح الدين

على مصر وهي سنه سبع وثمانين وخمسمايه فيها كان استيلا الفرنج على عكه كما تقدم في ترجمه السلطان صلاح الدين في هذا الكتاب وفيها توفي الموفق اسعد بن المطران الطبيب كان نصرانيا فاسلم على يد السلطان وكان غزير المروه حسن الاخلاق كريم العشره وكان يصحبه صبي حسن الصوره اسمه عمر وكان الموفق يحب اهل السنه ويعظم ابن عنين الشاعر ويخشى لسانه وكان يحضر السلطان صلاح الدين عليه ويقول له الشيخ والقابل

سلطاننا اعرج وكاتبه اعمش والوزير محدب

فهجاه بن عنين بقوله

قالوا الموفق شيعي فقلت لهم هذا خلاف الذي للناس منه ظهر

فكيف يجعل دين الرفض مذهبه وما دعاه الى الاسلام غير عمر

وفيها توفي سليمان بن جندر كان من اكابر امرا حلب ومشايخ الدولتين النوريه والصلاحيه شهد مع السلطان صلاح الدين حروبه كلها وهو الذي اشار بخراب عسقلان مصلحه للمسلمين ومات في اواخر ذي الحجه وفيها توفي عمر بن شاهنشاه بن ايوب الملك المظفر تقي الدين وقد ذكرنا من امره ان عمه السلطان صلاح الدين كان اعطاه حماه وعده بلاد من حماه الى ديار بكر فطمع وعمله الى ترف تمغر عنه وعن عمه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما ووفاه تقي الدين هذا مع تمكنه شاه ارمن صاحب

سلطاننا اعرج

خلاط ووقايع وحروب فمات تقي الدين بتلك البلاد فكتم محمد ولده موته وحمله الى ميافارقين
فدفن بها وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر رمضان ثم نبشت له تربة بظاهر حماة
فنقل اليها وكان السلطان صلاح الدين يكره ابنه محمدا فاخذ منه بلاد ابيه وابقى معه حماة
لا غير ولقب محمد هذا بالملك المنصور وهو ابو ملوك حماة من بني ايوب الاتي ذكرهم
وكان تقي الدين شجاعا مقداما شاعرا فاضلا عاشر العلما والادبا وتخلق باخلاقهم وله ديوان ١٠١
شعر ومن شعره

يا ناظرين ترفقا في الورى لكما مبارز
فهلم جهتم ان اراه فهل لقلب الصب حاجز

وفيها توفي محمد السهروردي المقتول بحلب كان يعاني علوم الاوايل والمنطق والسيميا وابواب
النارنجيات فاستمال بذلك خلقا كثيرة وتبعوه وله تصانيف في هذه العلوم واجتمع بالملك
الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فاعجب الظاهر كلامه ومال اليه فكتب اهل
حلب الى السلطان صلاح الدين ادرك ولدك والا تلف عقيدته فكتب اليه ابوه صلاح الدين
بابعاده فلم يبعده فكتب بمناظرته فناظره العلما فظهر عليهم بعبارته فقالوا انك قلت
في بعض تصانيفك ان الله قادر ان يخلق نبيا وهذا مستحيل فقال لهم ما وجه استحالته فان الله
القادر هو الذي لا يمتنع عليه شي فتعصبوا عليه فحبسه الظاهر وجرت بسببه خطوب
وشناعات وكان السهروردي ردي الهيئة رث الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يغسل
له ثوبا ولا جسما ولا يقص ظفرا ولا شعرا فكان القمل يتناثر على وجهه وكان من راه يهرب
منه لسو منظره وقبح زيه وطال امره الى ان امر السلطان بقتله فقتل في يوم الجمعة سلخ
ذي الحجة من هذه السنة اخرج من الحبس ميتا ومما ينسب اليه من الشعر القصيدة التي
اولها

ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى كمال جمالكم ترتاح

وقال السيف الامدي اجتمعت بالسهروردي بحلب فقال لي لا بد ان املك الارض
فقلت من اين لك هذا فقال رايت في المنام اني شربت ما البحر فقلت لعل ذلك يكون اشتهار
العلم فلم يرجع فرايته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ارى قدمي اراق دمي وهان دمي فهان دمي

والاول قول ابو الفتح البستي وهو قوله

الى حتفي سعى قدمي ارى قدمي اراق دمي
فلا انفك من ندم وليس بنافعي ندمي

وفيها توفي الشيخ نجم الدين الخبوشاني قال صاحب المراة قدم الى الديار المصرية ولطم الناموس وتزهد
وكان يركب الحمار ويثني على السلطان صلاح الدين واهله واعطاه السلطان مالا فبنى المدرسة
التي بجانب الشافعي رحمه الله عليه وكان كثير الفتن منذ دخل الى مصر الى ان مات وثارت الفتنة
بينه وبين الحنابلة ابن الصابوني وزين الدين بن عشير يكفره ويكفرهم وكان طايشا
مهورا نبش على ابن الكيزاني واخرج عظامه من عند الشافعي وقد تقدم ذلك وكان يصوم ويفطر
على خبز الشعير فلما مات وجد له الوف دنانير وبلغ صلاح الدين فقال يا خيبة المسعى ومات
في صفر وتولى بعده تدريس مدرسة الشافعي التي بناها شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه
انتهى كلام صاحب المراة باختصار وبعد ان ملئ الخبوشاني الدكور بمساوي اضربت عن ذكرها رحمه الله

تعالى الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الفقيه ابو عبد الرحمن بن علي الخرز
اللخمي في ذي القعدة وله ثمان وثمانون سنة وابو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد الفراوي
في شعبان وصاحب حماة المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب ونجم الدين محمد بن الموفق
الخبوشاني الشافعي الزاهد والشهاب السهروردي الفيلسوف ويعقوب بن يوسف الحربي
المقري امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية ٢-١
عشر ذراعا واربعة عشر اصبعا السنة الثانية والعشرون
من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على مصر وهي سنة ثمان وثمانين وخمسماية
فيها توفي سنان بن سليمان صاحب الدعوة بقلاع الشام كان اصله من البصرة من حصن الموت
قرايا منه صاحب الامر تملك البلاد نجابة وشهامة وعقل وتدبير فسيره الى حصون الشام
فسار حتى وصل الى البلاد الشامية وكان فيه معرفة وسياسة وجد في اقامة
الدعوة واستجلاب القلوب وكان مجيه الى الشام في ايام السلطان الملك العادل نور الدين
الشهيد جرت له معه حروب وخطوب واستولى سنان هذا على عدة قلاع واقام والبا
بلا بين سنة والبعوث ترد عليه في كل قليل من قبل نور الدين ثم ان السلطان نور الدين عزم على
قصده فتوفي واقام سنان على حاله الى ان توفي ببلاد الشام في هذه السنة وفيها توفي
علي بن احمد الامير سيف الدين بن المشطوب ملك الهكارية وكان اميرا شجاعا ماهرا في الحروب
مطاعا في قبيلته دخل مع اسد الدين شيركوه الى مصر في بداية الامر ثم عاد بعد سلطنة
صلاح الدين الى البلاد الشامية فدام بها الى ان مات في اخر شوال وقال ابن شداد مات
بالقدس وصلى عليه بالجامع الاقصى وفيها توفي السلطان قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان
بن سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق الملك عز الدين السلجوقي صاحب بلاد الروم طالت
ايامه واتسعت ممالكه ولما اسن اصابه الفالج فبطلت حركته وتنافس اولاده في الملك وحكم عليه
ولده قطب الدين ملكشاه وقتل كثيرا من خواصه في حياة ابيه وكان قطب الدين متغلبا على سيواس
وابوه مقيم بقونية فجا الى ابيه يقاتله فاخرج اليه العساكر فالتقاهم قطب الدين وكسرهم وبدد
شملهم ثم ظفر بابيه فاخذه وحمله الى قيسارية ففتح له امور واخر واخر
الامر انه عهد الى ولده غياث الدين بالملك ولم يعهد لقطب الدين وكانت وفاته في نصف شعبان
وفيها توفي نصر بن منصور ابو المرهف النميري الشاعر المشهور منسوب الى نمير بن عامر
بن صعصعة ولد بالرقة الشام وانه سمع سالم بن مالك صاحب الرحبة ودخل بالشام وعاشر
الادبا ونال السعر وهو ابن بضع عشر سنة وقل بصره بالجدري وله اربع عشرة سنة
وقدم بغداد لمداواة عينه فايسه الاطبا فحفظ القران وتفقه على مذهب الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه وكان طاهر اللسان عفيفا وسار له مدايح في صلاح الدين وغيره
ومن شعره

ترى بتالف الشمل الصديع واامن من زمان ما يروع
وما تسر بعد وحشتنا بحل منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بامن العلمين عصرا مضى والعيش ملتيم جميع
فلم املك لدمعي رد غرب وعند الشوق تعصيك الدموع
سار عني الى خنسا قلبي ودون لقايها بلد شسوع
واخوف ما اخاف على فوادي اذا ما لاح البرق اللموع

السهروردي المقتول

وفاة ملك الروم قليج ارسلان

لقد جلبت من طول التنائي عن الاحباب ما لا استطيع

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الفقيه احمد بن الحسن العراقي الحنبلي بدمشق
والمحدث ابو الفضل اسمعيل بن علي الجنزوي الشروطي بدمشق في سلخ جمادى الاولى وابو ياسر
عبد الوهاب بن ابي حبة الدقاق بحران في ربيع الاول وابو جعفر عبد الله بن احمد بن الهمذاني
والامير الكبير سيف الدين علي بن احمد الهكاري المشطوب في شوال بالقدس وصاحب الروم قليج
ارسلان بن مسعود السلجوقي والنسابة ابو علي محمد بن اسعد الحسيني الجواني بمصر امر النيل ١٠٢
في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وثلاثة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
واحد عشر اصبعا

ذكر ولاية الملك العزيز عثمان على مصر

العزيز عثمان

هو الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان سلطان الديار المصرية وابن سلطانها الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب بن الامير نجم الدين بن شادي بن مروان الايوبي الكردي الاصل
المصري ولي سلطنة مصر في حياة والده صورة ثم سلطن بعده وفاقه استقلالا لا باتفاق
الامراء وارباب الدولة بديار مصر لانه كان نائبا عن ابيه صلاح الدين بها لما كان ابوه مشتغلا
بفتح السواحل بالبلاد الشامية ثم امره وكان مولده بالقاهرة في ثامن جمادى الاولى سنة سبع
وستين وخمسمائة وكان الملك العزيز هذا اصغر من اخيه الملك الظاهر غازي صاحب
حلب واصغر من اخيه الافضل صاحب دمشق وكان الافضل هو اكبر الاخوة وهو المشار اليه
في ايام ابيه صلاح الدين ومن بعده وهو الذي جلس للعزاء بعد موت صلاح الدين وصار هو
السلطان الاكبر الى ان ظهر منه امور منها انه كان استوزر ضياء الدين الجزري فاساء ضياء الدين
السيرة وشغب قلوب الجند الى مصر وساروا اليها فالتقاهم الملك العزيز واكرمهم وكانوا اعظم
الصلاحية واشتغل الافضل باللهو وكان القدس في يده فنحى عنه وسلمه الى نواب الملك
العزيز هذا فبان للناس عجز الافضل ثم وقعت الوحشة بين العزيز هذا وبين اخيه الافضل
المذكور وبلغ الفرنج ذلك فطمعوا في البلاد وحاصروا جبلة وكان بها جماعة من الاكراد فباعوها
للفرنج وسار الملك العزيز من مصر يريد قتال الفرنج في الظاهر وفي الباطن اخذ دمشق
من اخيه الافضل وعلم الافضل بذلك فكتب الى عمه العادل ابي بكر بن ايوب ويلتمس رفده بالنجدة
فلحقوه الى ما يريد وكان مع العادل عدة بلاد بالشرق وكان لما توفي اخوه السلطان الملك
الناصر صلاح الدين بالكرك فقدم دمشق نجدة للافضل واقام عنده اياما ثم رحل الى الحصن ولابنه
بالجزيرة والرها وسميساط والرقة وقلعة جعبر ودارا وميافارقين وهي البلاد التي كان
اعطاها له اخوه صلاح الدين في حياته وكان له ايضا مع ذلك بالبلاد الشامية الكرك والشوبك
والمقصود ان الملك العزيز هذا لما رحل من مصر الى دمشق سار حتى نزل بظاهر دمشق
وقيل لعفته شجورا وجاء العادل بعساكر الشرق ونزل بمرج عذراء فارسل اليه العزيز
يقول اريد الاجتماع بالعادل فاجتمعا على ظهور خيلهما وتفاوضا فما ليل العادل لاجر
النبت ويدخل عليه الافضل والعزيز واياما كل جانب وقد اخذ واحل فارجع الى مصر
واحفظ عهد ابيك وايضا فالمسلمين حرمة دمشق وتطمع فيها كل احد وعاد الملك العادل
عنه الى دمشق واقام العزيز في منزلته وقدمت العساكر على الافضل وبعث العادل الى العزيز
يقول له ارحل الى مرج الصفر فرحل وهو مريض وكان قصد العادل ان يبعده عن البلد
فوصل الملك الظاهر غازي من حلب والملك المنصور من حماه وشيركوه بن محمد بن شيركوه من حمص والامجد

من بعلبك

من بعلبك والجميع نجدة للافضل فقال لهم العادل قد تقرر انه يرحل الى مصر واشتد مرض
العزيز فاحتاج الى المصالحة ولولا المرض لما صالح فارسل الملك العزيز كراد ولبته فخر الدين شركس
وغيره يحلف الملوك وطلب مصاهرة عمه العادل فزوجه ابنته الخاتون ورجع كل واحد
الى بلده وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقال العماد الكاتب الاصبهاني
خرج الملوك ليودعوا الملك العزيز الى مرج الصفر ولحقوا بعد واحد واول من خرج الينا
١٠٤ اخوه الملك الظاهر غازي صاحب حلب فبات عنده ليلة وعاد فخرج اليه اخوه الافضل
صاحب الواقعة فقام اليه واعتنقا وبكيا واقام عنده ايضا يوما وكان قد فارقه منذ تسع
سنين فلما عاد كتب الى العزيز من انشائه من عدة ابيات

نظرتك نظرة من بعد تسع تقضت بالتفرق من سنين

ولما انفصل العساكر عن دمشق شرع الافضل على عادته في اللهو واللعب واحتجب عن الرعية
فسمي الملك النوام وفوض الامر الى وزيره ضياء الدين الجزري وحاجبه الجمال محاسن بن العجمي فافسدا
عليه الاحوال وكانا سببا لزوال دولته واستمر الملك العزيز هذا بمصر وامره ينمو ويزداد
الى سنة تسعين عاد الاختلاف بين العزيز والافضل وسببه اغرا الجند والوسائط وكان
اكبر المحرضين العزيز على اخيه الافضل اسامة فحكى له ان اسد الدين سال الملك عن الرعية هذا الرجل
قد غرق في اللهو وشربه واستولى عليه الجزري وابن العجمي ثم قال له القاضي ابن ابي عصرون
ان اسلم يوم الجمعة وبلغ الافضل قول اسامة وابن ابي عصرون فاقلع عما كان فيه وتاب وندم على ما فرط
وعاشر العلماء والصلحاء وشرع يكتب مصحفا بخطه وكان يخطه في النهار ثم لم يحز عنه ذلك وتحرك
العزيز بقصده فسار الافضل الى عمه العادل مستنجدا فالتقاه العادل على صفين فسار معه
بعساكر الشرق الى دمشق وكان الافضل لما اختار بجلب استنجد اخيه الظاهر غازي
وبحلبا وجا الى حماه ففعل كذلك مع ابن عمه المنصور وصار العادل اشير عليه بعزل
الجزري عن الوزارة ويقول له هذا اخرب بلدك فصار لا يلتفت اليه فتحقق منه ثم العادل
سال الملك غازي في شيء فلم يجبه فغضب لذلك العادل وانفرد عنهم وكتب الى العزيز يحثه
انه يحثه ويشجعه على القدوم الى دمشق فخرج العزيز من مصر مسرعا ثم علم العادل انه لا طاقة
له بالعزيز ولا الظاهر فراسل الاسدية الذين كانوا بمصر واوعدهم بالاموال والاقطاعات
وكان الملك العزيز قد قدم عليهم الصلاحية مماليك ابيه والاسدية هم مماليك عمه اسد الدين
شيركوه وحواشيه الاكراد ثم دس العادل للاسدية الاموال وكان مقدم الاكراد الاسدية
ابو الهيجا السمين وكان العزيز قد عزله عن ولاية القدس وبعد مقدم الاسدية سيف الدين
خزدنك فركب ابو الهيجا بجموعه ومعه اركش في الليل وقصدوا دمشق فاصبح العزيز
فلم ير في الخيام من الاسدية احدا فرجع الى مصر وسرع اركش وابو الهيجا والاسدية يحرضون
العادل على اخذ مصر وكانت الاسدية والاكراد يكرهون العادل وانما دعتهم الضرورة اليه
واتفق العادل مع ابن اخيه الافضل وسار الى جهة العزيز نحو مصر فلما وصلوا الى القدس
ولوا ابو الهيجا كما كان وعزلوا حردبك عنها ثم ساروا حتى نزلوا بلبيس وبها جماعة من الصلاحية
فتوقف العادل عن القتال ولم ير انتزاع مصر من يد العزيز وظهرت منه قرائن تدل على انه
لا يؤثر السلطنة للافضل وانه يرى تقدمه على العزيز فارسل العادل الى العزيز يطلب منه
القاضي الفاضل وكان الفاضل قد اعتزلهم وانقطع الى داره فارسل اليه العزيز يساله فامتنع فتضرع

اليه واقسم عليه فخرج الى العادل فاجتمع بالعادل واكرمه وتحدث معه بما قرره وعاد
الافضل الى العزيز وتحدث معه فارسل العزيز ولده الصغير مع خادم له برسالة ظاهر
مضمونها لا تقاتلوا المسلمين ولا تسفكوا الدما وقد انفذت ولدي يكون تحت كفالة عمي العادل
وانا اترك الملك عن البلاد وامضي الى المغرب وكان ذلك بمشهد من الامرا فرق العادل وبكى وجعل
فقال العادل معاذ الله ما وصل الامر الى هذا الحد وكان العادل قد قرر مع القاضي الفاضل ١٠٥
رد خبز الاسدية واقطاعاتهم واملاكهم وان يبقى ابو الهيجا على ولاية القدس ثم قال العادل
للافضل المصلحة ان تمضي الى اخيك وتصالحه ما عذرنا عند الله وعند الناس اذا فعلنا بان احسنا
بالسيف وكان العزيز ارسل يقول للعادل مع الخادم المقدم ذكره البلاد بلادك وانت السلطان
ونحن رعيتك ففهم الافضل ان العادل رجع عن عتبه وانه اتفق مع العزيز على اخذ البلاد
منه لكنه لم يمكنه الكلام ومضى الى اخيه الملك العزيز واصطلحا وعاد الى دمشق ودخل العزيز
والعادل والاسدية الى القاهرة يوم الخميس رابع ذي الحجة وسلطن العادل العزيز ومشى بين
يديه بالغاشية ولو اراد العادل مصر في هذه المرة لاخذها وانما كان قصده الاصلاح
بين الاخوة ثم وقع بين العزيز هذا والافضل ثانيا وهو انه لما عاد الافضل الى دمشق
ازداد وزيره الجزري من الافعال القبيحة والافضل يسمع منه ولا يخالفه فكتب تمار النجمي
واعيان الدولة الى العادل يشكونه فارسل العادل الى الافضل ارفع يد هذا الاحمق السي
التدبير القليل التوفيق فلم يلتفت فاتفق العادل مع ابن اخيه العزيز هذا على الوصول الى الشام
فسارا واستشار الافضل اصحابه فكل اشار اليه بان يلتقي عمه العادل واخاه العزيز ولا يخالفهما
الا الجزري فانه اشار بالعصيان فاستعد الافضل للقتال والحصار وطلب الامرا والمؤذنين
وفرقهم في الابراج والاسوار فراسلوا العزيز والعادل واصلحوا امرهم في الباطن واتفق
العادل مع عز الدين الحمصي على فتح الباب الشرقي وكان مسلما اليه فلما كان يوم الاربعا سادس
عشرين شهر رجب ركب العادل والعزيز وجا الى باب شرقي ففتحه ابن الحمصي فدخلا
الى البلد من غير قتال فنزل العزيز دار عمته ست الشام ونزل العادل دار العقيقي ودخل
عليهما وبكى بكا شديدا فامره العزيز بالانتقال من دمشق الى صرخد فاخرج وزيره
الجزري في الليل في جملة الصناديق خوفا عليه من القتل فاخذ اموالا عظيمة وهرب
الى بلاده وكان العزيز قد قرر مع عمه العادل ان يكون نائبه بمصر ويقيم العزيز بدمشق
ثم بدا له فارسل الى اخيه الافضل رسالة فيها صلاح حاله ثم وقع امور الى ان سلم العزيز بصرى
الى العادل وكان بها الظافر واقام العزيز بعد ذلك بدمشق مدة وصلى الجمعة عند قبر
والده بالكلاسة وامر ببنا القبة والمدرسة الى جانبها ثم امر محيي الدين بن الزكي بعمارة المدرسة
العزيزية ونقل السلطان صلاح الدين الى الكلاسة في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وكان
الافضل قد شرع في بنا تربة عند مشهد القدم بوصية من السلطان صلاح الدين وكان
الملك العزيز اذا جلس في مجالس لهوه يجلس العادل على بابه كانه يرد داره فلما كانت ليلة من
اخر مقام العزيز بدمشق وكان المعظم قد راهق الحلم فدخل الى ابن عمه العزيز وقبل يده وطلب
منه دمشق فدفعها اليه واعطاه سنجقه وقيل استناب العادل فيها ثم اعطاها للمعظم
في سنة اربع وتسعين وكان خروج الملك العزيز من دمشق في يوم تاسع شعبان المذكور
وسار الى مصر ومضى الافضل الى صرخد واجتاز العزيز بالقدس فعزل ابا الهيجا السمين

عن نيابتها

عن نيابتها وولاها السنقر الكبير ومضى ابو الهيجا الى بغداد واستمر الملك العزيز بمصر واستقامت
الامور في ايامه وعدل في الرعية وعفا عن اموال الماضي قيل ان ابن الشيباني اخو القاضي
الفاضل بذل على قضا المحلة اربعين الف دينار فحمل بها عشرين الفا وكان رسوله
في ذلك الملك العادل عم العزيز المقدم ذكره وبذل له عن برسله خمسة الاف دينار
وللحاجب ابي بكر الف دينار ولجهاركس الف دينار فاجتمعوا على العزيز جميعا وخاطبوه
١٠٦ في ذلك والح عليه الملك العادل فقال له العزيز والله يا عم هذا الرجل يدل لنا هذا البذل
عن محبته لنا والله انه لياخذ من اموال الرعية اضعاف ذلك لا وليته ابدا فرجع العادل
عن مساعدته فلما آل الامر الى العادل صادر ابن الشيباني المذكور واخذ منه اموالا كثيرة
انتهى وقال القاضي شمس الدين بن خلكان في ترجمة الملك العزيز هذا بعد ان ذكر اسمه
ولقبه قال وكان ملكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا الى الناس معتقدا في ارباب
الخير والصلاح وسمع بالاسكندرية الحديث من السلفي والفقيه ابي طاهر بن عوف الزهري
وسمع من العلامة ابي محمد بن بري النحوي وغيرهم وبلغني ان والده لما كان بالشام والقاضي
الفاضل عبد الرحيم بالقاهرة عند العزيز ولد للعزيز المذكور ولد فكتب القاضي الفاضل
يهني والده السلطان صلاح الدين بولد ولده فقال المملوك يقبل الارض بين يدي
مولانا الملك الناصر ادام الله تعالى رشده وارشاده وزاد سعده واسعاده وكثر اولياه
وعبيده واحفاده واسعد باعضاديه فيهم واعتضاده وانمى عدده حتى يقال هذا ادم
الملوك وهذه اولاده وينهي ان الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز عز نصره ولدا مباركا
عليا ذكرا سريا زكيا نقيا بقيا من ذرية كريمة بعضها من بعض ونسب سري تكاد
ملوكه تكون ملائكة في السما ومماليكه ملوكا في الارض انتهى ما كتبه القاضي الفاضل في التهنئة
قال ابن خلكان رحمه الله كانت ولادة العزيز بالقاهرة في ثامن جمادى الاولى سنة
سبع وستين وخمسمائة وكان قد توجه الى الفيوم فطرد فرسه وراء صيد فتقنطر به
فاصابته الحمى من ذلك وحمل الى القاهرة فتوفي بها في الساعة السابعة من ليلة الاربعا الحادي
والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين رحمه الله تعالى قال ولما مات كتب القاضي
الفاضل الى عمه العادل رسالة يعزيه من جملتها فمولى في توديع النعمة بالملك العزيز
لا حول ولا قوة الا بالله قول الصابرين ويقول في استقبالها بالملك العادل الحمد لله رب
العالمين قول الشاكرين وقد من امر هذه الحكاية ما يقطع كل قلب ويطيب كل كرب
ومثل وقوع هذه الواقعة لكل احد لا سيما لامثال المملوك ومواعظ الموت بليغة وابلغها
ما كان في شباب الملوك فرحم الله ذلك الوجه ونضره ثم السبيل الى الجنة يسره
واذا محاسن اوجه بليت فعفى التراب على وجهه الحسن
والمملوك في حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرض قلب وجسد ووجع اطراف وعلة كبد
وقد فجع المملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد والاسى في كل يوم جديد وما كاد تنال
ذلك الفرح حتى اعقبته هذه الجروح والله تعالى لا يعدم المسلمين سلطانهم الملك العادل واخذ
في نعت الملك العادل الى ان قال ودفن بالقرافة الصغرى تحت عز العزيز في قبة الامام الشافعي
رضي الله عنه وقبره يعرف هناك انتهى كلام ابن خلكان برمته ولم يتعرض لشي من احواله
الا الى ما كان في بداية امره وقال ابو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه وفيها يعني سنة خمس وتسعين

١٠٧

توفي الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين صاحب مصر كان صلاح الدين يحبه وكان جوادا شجاعا
عادلا منصفا لطيفا كثير الخير رفيقا بالرعيه حليما حكي لي المبارز سنقر الحلبي رحمه الله قال
ضاق ما بيد مصر يعني عن العزيز ولم يبق في الخزانه لا درهم ولا دينار فجا رجل من اهل الصعيد
الي ازكشي سيف الدين فقال عندي للسلطان عشره الاف دينار ولك الف دينار وتوليني
قضا الصعيد فدخل ازكشي الي العزيز فاخبره فقال والله لا بعت دما المسلمين واموالهم بملك الارض
وكتب ورقه لازكشي بالف دينار وقال اخرج اطرد هذا الدبر ولولا انك لادبته وقد ذكرنا
انه وهب دمشق المعظم وكان يطلق عشره الاف دينار وعشرين الفا وكان سبب وفاته
انه خرج الي الفيوم يتصيد فلاح له صيد فركض الفرس خلفه فكبي به الفرس ودخل قربوس
في فواده فحمل الي القاهره فمات في العشرين من المحرم ودفن عند الشافعي رحمه الله
عن سبع وعشرين سنه وشهور وقيل عن ثمان وعشرين سنه ولما مات نص علي ولده
ناصر الدين محمد وهو اكبر اولاده وكان له عشره اولاد ولم يذكر عمه العادل في الوصيه واوصي
للامير ازكش وكان مقدم الاسديه وكبيرهم وعاش بعد العزيز مده طويله انتهي كلام ابن
المظفر وقال ابن القادسي خلاف ما نقل ابن المظفر وابن خلكان وغيرهما قال كان قد ركب
وتبع غزالا فوقع فاندق عنقه وبقي اربعه ايام ومات ونص علي ولده الاكبر محمد ان امضي
العادل ذلك وكانت الوصيه الي امير كبير اسمه ازكش وبقيت الاسديه عليه فقتله انتهي وقال
الشيخ شمس الدين يوسف بن قزاغلي في تاريخه ولما مات العزيز كان لابنه محمد عشر سنين
وكان مقدم الصلاحيه فخر الدين جركس واسد الدين سراسنقر وزين الدين قراجا
فاتفقوا علي ناصر الدين محمد بن العزيز وحلفوا له الامرا وكان سيف الدين ازكش مقدم
الاسديه غايبا باسوان فقدم فصوب رايهم وما فعلوه الا انه قال هو صغير السن لا ينهض
باعبا الملك ولا بد من مدبر يحسم المواد ويقيم الامور والعادل مشغول في الشرق بماردين
وما ثم اقرب من الافضل نجعله اتابك العساكر فلم يمكن الصلاحيه مخالفته وقالوا افعل فكتب
ازكش الي الافضل يستدعيه وهو بصرخد وكتبت الصلاحيه الي من بدمشق من اصحابهم يقولون
قد اجتمعت الاسديه علي الافضل وان ملكوا حكموا علينا فامنعوه من المجي فركب عسكر دمشق
ليمنعوه ففاتهم وكان الافضل قد التقي نجابا من جركس الي من بدمشق بهذا المعني ومعه
كتب فاخذها منه وقال له ارجع فرجع الي مصر ولما وصل الافضل الي مصر التقاه الاسديه
ويحكي ذلك كله في اول ترجمه الملك المنصور بن العزيز بعد ان شا الله وكان الملك
العزيز قد زاد ابطش وخففه جر له كرما خسا عفيفا لم يرد سايلا وبلغ من كرمه
انه لم يبق له خزانه ولا خاص ولا برك ولا فرش واما عفته فانه كان له غلاما تركيا اشتراه
بالف دينار قال له ابو شامه فوقف يوما علي راسه في طوع ليس معهما ثالث فنظر
العزيز الي جماله وامره ان ينزع ثيابه وقعد العزيز منه مكان القلخشه فادركه التوفيق
ونهض مسرعا الي بعض سراريه فقضي وطره وخرج الي الغلام وامره بالخروج عنه
انتهي وحكي عن عفته عن الاموال ان عرب المحله قتلوا بعض امرايه وكان والي المحله ابن بهرام
فجاهم عشره الاف دينار وجابها الي القاهره فصادف في الدهليز غلاما حاجبا من عند السلطان
فقال له ابن بهرام ارجع الي السلطان واستاذن لي فقال له الغلام دعني انا في امر مهم للسلطان
قد وهب لشيخ صياد دينارين وقد سيرني الي الجهات كلها فلم اجد فيها شيا وقد تعذر عليه

هذا

١٠٨

هذا المبلغ اليسير فقال له ارجع اليه معي بالمعظم فلما دخل ابن بهرام الي العزيز قبض المال بين يديه
وقال هذا ديه فلان فقال له اخذتها من العاقله قال لا بل من القبيله فقال العزيز لا نستحل اخذه
رده علي اربابه فراجعه فاكفهر فخرج ابن بهرام بالمال وهو يقول ما يرد هذا مع شده
الحاجه الا المحفوظون رحمه الله انتهي ترجمه الملك العزيز من عنده اقول رحمه الله تعالي وعفا عنه

السنه الاولي من ولايه السلطان العزيز عثمان علي مصر

وهي سنه تسع وثمانين وخمسمايه علي ان والده السلطان صلاح الدين يوسف حكم فيها محرم وصفر
فيها كانت وفاة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب حسبما تقدم ذكره في ترجمته
وفيها توفي الامير بكتمر شاه ارمن وعز الدين صاحب الموصل كما سياتي وفيها بني الخليفه الناصر
لدين الله العباسي دار الكتب بالمدرسه النظاميه ببغداد ونقل اليها عشره الاف مجلد
فيها الخطوط المنسوبه وغيرها وفيها توفي اسعد بن نصر بن الاسعد النحوي كان اماما
فاضلا اديبا شاعرا ومن شعره قوله

يجمع المرء ثم يترك ما جمع من كسبه لغير شكور
ليس يحظي الا بذكر جميل او بعلم من بعده ماثور

وفيها توفي الامير بكتمر بن عبد الله مملوك شاه بن سكمان صاحب خلاط مات شاه ارمن ولم
يخلف ولدا فاتفق خواصه علي بكتمر فولي وضبط الامور واحسن الي الرعيه وصاحب العلما
وكان حسن السيره متصدقا دينا صالحا جاه اربعه علي زي الصوفيه فتقدم اليه واحد
منهم فمنعه الخازندار فقال له ادعوه فتقدم وبيده قصه فاخذها منه فضربه بسكين
في جوفه فمات من ساعته فاخذ والاربعه فقرروا فقالوا نحن اسماعيليه فقتلوا واحرقوا
وذلك في جمادي الاولي وفيها توفي السلطان مسعود بن مودود بن زنكي بن اق سنقر
عز الدين صاحب الموصل وابن اخي السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد كان خفيف
العارضين اسمر مليح اللون عادلا عاقلا محسنا الي الرعيه شجاعا صابرا علي حصار السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب له بالموصل ثلاث مرات وحفظ البلد وفرق الاموال العظيمه
وكان دينا صالحا خرج من الموصل لقتال الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان العادل علي حران
بعد موت صلاح الدين فعاد مريضا ومات في شهر رمضان وكانت ايامه ثلاث
وعشرون سنه وسته اشهر واوصي بالملك من بعده لولده الاكبر نور الدين ارسلان
شاه وكان اخوه شرف الدين مودود يروم السلطنه فصرفت عنه لنور الدين هذا فعز
ذلك عليه الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الشيخ شيبان بن سليمان
المصري زعيم الاسماعيليه وابو منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام الكاتب والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الحضرمي بالاسكندريه وصاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين
مودود بن زنكي والمكرم بن هبه الله بن مكرم الصوفي والسلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب في صفر بقلعه دمشق وله سبع وخمسون سنه امر النيل في هذه السنه
الما القديم سته اذرع وثلاث اصابع مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا وثمانيه اصابع

السنه الثانيه من ولايه العزيز عثمن علي مصر

وهي سنه تسعين وخمسمايه فيها توفي احمد بن اسمعيل بن يوسف الشيخ الامام ابو الخير القزويني
الشافعي كان اماما عالما بالتفسير والفقه وكان يتعبد بختم القران في كل يوم وليله ومولده

بقزوين في سنة اثني عشرة وخمسمائة وقدم بغداد ووعظ ومال الى الاشعري ونفق الوقت وجلس يوم عاشورا بالنظامية فقيل له العن يزيد بن معاوية فقال ذاك امام مجتهد فجاءه الرجم حتى كاد يقتل وسقط عن المنبر فادخل الى بيت في النظامية واخذت فتاوى الفقها بتعزيره فقال بعضهم يضرب عشرون سوطا قيل له من اين لك هذا فقال لان عمر بن عبد العزيز سمع قايلا يقول امير المومنين يزيد بن معوية فضربه عشرين سوطا ثم طلب القزويني بعد ذلك واخرج من بغداد الى قزوين **ومنها** توفي السلطان طغرلبك شاه بن ارسلان شاه بن طغرلبك شاه بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقي اخر ملوك السلجوقية بالعراق غير صاحب الروم وكان سبب امره عند وفاة والده سنة احدى وسبعين وخمسمائة وكان صغير السن فكفله البهلوان الى ان مات في سنة اثنين وثمانين وكفله بعده اخو البهلوان لابيه حتى انف من الحجر وخرج عن بلده وانضاف اليه جماعة من الامرا وكسر عسكر الخليفة واسر ابن يونس وهابته الملوك وكان طغرلبك هذا اسفاكا للدما فقتل وزيره رضي الدين الغزنوي وفخر الدين العلوي رئيس همدان ثم وقع له امور ومحن واخذ وحبس وقد تقدم ان طغرلبك هذا اخر ملوك السلجوقية وعدتهم نيف وعشرين ملكا ومدة ملكهم مائة وستون سنة واول من ملك منهم طغرلبك في سنة اثنين واربعين ثم الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق وهو ابن اخي طغرلبك ثم بعده ولده ملكشاه ثم ولده محمود ثم اخوه بركياروق ثم اخوه محمد شاه ثم ولده محمود ثم واحد بعد واحد حسبما ذكرناهم في هذا الكتاب كل واحد في محله وطغرلبك بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الرا المهملة وبعدها لام ساكنين وهو اسم باللغة التركية لطاير معروف عندهم وبك هو الامير واصح الحجاج الى العسير **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال **وفيها** توفي العلامة رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل الطالقاني القزويني الشافعي الواعظ في المحرم وله ثمان وثمانون سنة **و**طغرلبك شاه السلطان والد ارسلان بن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه السلجوقي في قتله المصاف خوارزم شاه تكش **و**ابو المظفر عبد الخالق بن فيروز الجوهري **و**الامام ابو محمد القسم بن فيرة الرعيني الشاطبي المقرئ في جمادى الاخرة وله اثنان وخمسون سنة **و**الحافظ محمد بن ابراهيم بن خلف المالقي ابو عبد الله بن الفخار بمراكش **و**المحبر محمد بن علي بن شعيب ابن الدهان الاديب المورخ فجاءه بالحلة **امر النيل في هذه السنة** الما القديم ستة اذرع وخمسة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنان وعشرون اصبعا

السنة الثالثة من ولاية العزيز عثمن على مصر

وهي سنة احدى وتسعين وخمسمائة **فيها** اقطع الملك العزيز فارس الدين ميمون القصري نابلس وستمائة فارس في مقابلة الفرنج **ومنها** كانت وقعة الزلاقة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وبين الفنش الفرنجي ملك طليطلة وكان قد استولى على جزيرة الاندلس وقهر ولاتها ويعقوب المذكور مشغول بقتال الخارجين عليه وبينه وبين الاندلس زقاق سبتة وعرضه ثلاث فراسخ فجمع يعقوب العساكر وعرض جنده وكانوا مايتي الف ما كلون الارزاق ومائة الف مطوعة وعبر الزقاق الى مكان يقال له الزلاقة والتقوا الجمعان فجرى بينهم قتال لم يجر في جاهلية ولا اسلام حتى انزل الله نصره على المسلمين

فولى الفنش هاربا في نفر يسير الى طليطلة وغنم المسلمون ما كان في عسكره وكان عدة من قتل من الفرنج مائة الف وستة واربعين الفا وعدة الاسارى ثلثون الفا ومن الخيام مائة الف خيمة وخمسون الفا ومن الخيل ثمانون الفا ومن البغال والاموال والجواهر والثياب ما لا يعد ولا يحصى وبيع الاسير من الفرنج بدرهم والسيف بنصف درهم والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم وقسم الملك يعقوب هذه الغنايم بين المسلمين على مقتضى الشريعة فاستغنوا الى الابد ووصل الفنش الى طليطلة على اقبح وجه فحلق راسه ولحيته ونكس صليبه الا انه ايتام على فرس ولا يعرف النسا ولا يركب بغلا حتى ياخذ بالثار **ومنها** اعتنى الخليفة الناصر لدين الله العباسي بحمام الطاير اعتنا زايدا حتى صار يكتب بانساب الطير المناطير انه من ولد الطير الفلاني وقيل انه باع طيرا بالف دينار **ومنها** حج بالناس من بغداد سنجر الناصري ومن الشام شرا سقر وايبك وطنبس الصلاحيان ومن مصر الشريف اسمعيل بن ثعلب الجعفري الطالبي **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال **وفيها** توفي **و**ابو القسم ذاكر بن كامل الخفاف والفقيه ابو محمد عبد الله الزاهد بن محمد بن علي الاندلسي في المحرم عن بضع وثمانين سنة **و**ابو العباس حمد بن يحيى بن حمد الاشبيلي المقرئ النحوي **امر النيل في هذه السنة** الما القديم ستة اذرع واصبعان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرة اصابع

السنة الرابعة من ولاية العزيز عثمان

على مصر وهي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة **فيها** بعد خروج الحاج من مكة هبت ريح سودا عمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر ووقع من الركن اليماني قطعة وتحرك البيت الحرام مرارا وهذا شي لم يعهد منذ بناه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما **ومنها** ايضا كانت الوقعة الثانية بين السلطان يعقوب وبين الفنش ملك الفرنج بعد ان حشد الفنش جمعا كبيرا والتقوا فكان عليهم قتلة عظيمة ونصر الله المسلمين وهزيمة الفرنج وتبعه وحصر طليطلة ونصب عليها المناجنيق وضيق عليها ولم يبق الا اخذها فاخرج اليه والدة الفنش وبناته ونساؤه وبكين بين يديه وسالنه ابقا البلد عليهن فرق عليهن ومن عليهن بها ولو فتح طليطلة لفتح الى مدينة النحاس ثم عاد يعقوب الى قرطبة فاقام بها شهرا يقسم الغنايم وجاته رسل الفنش ايضا بسال الصلح فصالحه على هدنة معينة **ومنها** توفي محمد بن علي بن احمد الوزير ابو الفضل مويد الدين بن القصاب اصله من شيراز وقدم بغداد واستخدم في الديوان ثم ترقى الى ان تولى الوزارة وقرا الادب والنحو وكان داهية ذكي الاعتقاد الا انه كان له خبرة بالامور والحروب وفتح البلاد وكان الخليفة الناصر لدين الله يثني عليه ويقول لو قبلوا امري رايه ماخرا ماخرا ولو انه الوزرا من بعده **ومنها** توفي محمد بن علي بن شعيب الشيخ ابو شجاع الفرضي الحاسب البغدادي المعروف بابن الدهان كان فاضلا عالما وصنف تاريخا من عمر وخمسمائة الى سنة اثنين وتسعين وخمسمائة **ومنها** توفي محمد بن علي بن فارس الشيخ ابو الغنايم ابن المعلم الهرثي الشاعر المشهور وهرث قرية بنواحي واسط كان رقيق الشعر لطيف المعاني وله ديوان شعر ومن شعره القصيدة التي اولها

لو وحى من اهل نجد ارقه • لم يهج بشر الحزامي طربه
عللوا الصب باتفاس الصبا • انها تشفي النفوس الوصبه
فهي ان مرت عليه نشرا • انطوى عنه وحلت كربه

كلفي فيكم قديم عهده ما صبا باتي بكم مكتسبه
اين ورق الجزع من لي ان ارى عجمه ان لم اشاهد عربه
عن حمى ولى الحوم من بعده والحمى المضنى من قربه ومنها
وصلوا الطيف اذا لم تصلوا مستهاما قد قطعتم سببه
والى ان تعسفوا اصنعا بنا فذا شأن المحب فينا ادبه

وهي اطول من هذا. الذي ذكره الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي المحدث ابو الرضا احمد بن طارق الكركي في ذي الحجة ببغداد و عبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد المالكي الصابوني الخفاف وابو الغنايم محمد بن علي بن فارس بن المعلم الواسطي شاعر العراق عن احدى وتسعين سنة والوزير مؤيد الدين محمد بن علي بن القصاب والعلامة مجير الدين محمود بن المبارك البغدادي الشافعي عن خمس وسبعين سنة ويوسف بن معالي الكتابي المقري بدمشق امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وستة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا

السنة الخامسة من ولاية الملك العزيز عثمان على مصر

وهي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة فيها قدم حسام الدين ابو الهيجا السمين بغداد وخرج الموكب للقائه ودخل ابو الهيجا في زي عظيم رتب الاطلاب على ترتيب اهل الشام وكان في خدمته عدة من الامراء واول ما تقدم من الامراء طلب ابن اخيه المعروف بكور القدس ثم امير امير وجا هو بعد الكل في العدة الكاملة والسلاح التام وخرج ايضا اهل بغداد لرؤيته وكان رأسه صغير وبطنه كبير جدا بحيث كان بطنه على رقبة البغلة فيها رطل لواز فعمل في الساعة كوزا من طين على هيئته وسيفه وعلقه في السوق فلما اخبار به ضحك ثم عمل بعد ذلك اهل بغداد دكينا اسموها ابو الهيجا واكرمه الخليفة واقام له بالضيافات قلت ابو الهيجا هذا هو الذي عزله الملك العزيز هذا عن نيابة القدس بعد سرخك في اوايل امره حسبما تقدم ذكره في ترجمة العزيز انتهى وفيها توفي الامير طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين بن ايوب ولقبه سيف الاسلام كان والي اليمن ملكها من زبيد الى حضرموت وكان شجاعا مقداما شهما وتوفي بزبيد وولي اليمن بعده ولده شمس الملوك اسمعيل وادعى الخلافة وفيها توفي عبد الله بن منصور بن عمران الشيخ ابو بكر الباقلاني ومولده في سنة خمسمائة وانفرد بالرواية في القراآت العشر وكان حسن التلاوة وقدم بغداد ومات بواسط في سلخ شهر ربيع الاخر وفيها توفي عبيد الله بن يونس بن احمد الوزير جلال الدين ابو المظفر الحنبلي ولي صحابة الديوان ثم استوزره الخليفة وكان اماما عالما في الاصلين والحساب والهندسة والجبر والمقابلة غير انه شان امره بامور فعلها منها انه اخرب بيت الشيخ عبد القادر وشتت اولاده وقيل انه بعث في الليل من نبش على الشيخ عبد القادر ورمى بعظامه في اللجة وقال هذا وقف ما يحل ان يدفن فيه احد قلت وما فعله هو بعظام الشيخ اقبح من ان يدفن لبعض المسلمين في بعض اوقاف المسلمين وما ذاك الا الحسد داخله من الشيخ عبد القادر وعظم شهرته حتى وقع منه ما وقع ولهذا كانت موتته على اقبح وجه بعد ان قاسى خطوب ومحن وحبس سنين حتى اخرج من الحبس ميتا وهذا ما وقع له في الدنيا واما الاخرى فامره الى الله تعالى وبالجملة فانه كان من مساوي الدهر الذي ذكره الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال

وفيها توفي سيف الاسلام طغتكين بن ايوب بن شاذي صاحب اليمن في شوال وولي بعده ابنه اسمعيل و مقرئ العراق ابو بكر عبد الله بن منصور الربعي الباقلاني بواسط في ربيع الاول عن ثلاث وتسعين سنة والوزير جلال الدين عبيد الله بن يونس مات في المطمورة و عذراء بنت شاهنشاه بن ايوب ودفنت بالعذراوية و قاضي القضاة ابو طالب علي بن علي بن ابي البركات البخاري الشافعي ببغداد و ابو المعمر محمد بن حيدرة بن عمر بن ابراهيم العلوي الزيدي الرافضي و ابو الفتح ناصر الدين محمد الوبرح في ذي الحجة وابو القسم يحيى بن اسعد بن بوش الخباز في ذي القعدة وعاش بضعا وثمانين سنة امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وخمسة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واحدى وعشرون اصبعا

السنة السادسة من ولاية العزيز عثمان على مصر

وهي سنة اربع وتسعين وخمسمائة فيها توفي الامير جرديك بن عبد الله النوري كان من اكابر امراء الملك العادل نور الدين محمود الشهيد ثم خدم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في جميع غزواته وحروبه من يوم قتل شاور بمصر وابن الخشاب بحلب وكان اميرا شجاعا مهابا جوادا ولاه صلاح الدين نيابة القدس الى ان اخذه منه الافضل وفيها توفي زنكي بن مودود بن زنكي بن اق سنقر عماد الدين صاحب سنجار وابن اخي نور الدين الشهيد كان عاقلا جوادا لم يزل يخدم السلطان صلاح الدين وكان السلطان صلاح الدين يحترمه مثل ما كان يحترم نور الدين ويعطيه الاموال والهدايا وكانت وفاته بسنجار ولما احتضر اوصى الى اكبر اولاده قطب الدين محمد ولقب بالملك المنصور وفيها توفي قيماز بن عبد الله مجاهد الدين الخادم الرومي الحاكم على الموصل وهو الذي بنى الجامع المجاهدي والمدرسة والرباط والبيمارستان بظاهر الموصل على دجلة ووقف عليهم الاوقاف وكان عليه رواتب بحيث انه لم يدع فقيرا الا واغنى اهله وكان دينا صالحا عابدا عادلا كريما يتصدق كل يوم خارجا عن الرواتب بمائة دينار ولما مات عز الدين مسعود وولي ابنه ارسلان شاه حبس قيماز هذا وضيق عليه واذاه الى ان مات في حبسه وفيها توفي يحيى بن سعيد بن هبة الله العلامة ابو طالب قوام الدين الشيباني المنشي الكاتب الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة مولده في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة واشتغل بالادب وبرع في الانشاء وفنون من العلوم كالفقه وعلم الكلام والاصول والحساب والشعر وجالس ابا منصور بن الجواليقي وقرا عليه وسمع ابا القسم بن الصايغ وغيره وولي للخليفة عدة خدم بحجبة الباب ثم الاستادارية ثم كتابة الانشاء اخر عمره ومات في ذي الحجة ومن شعره واحسن فيما قيل

يا مضطرب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذاء

قلت وفي هذين البيتين شرح حال زماننا هذا لكثرة من ترقى فيه من الاوباش الى الرتب السنية من كل طائفة وقد ذكرني ذلك واقعة جرت في اول سلطنة الملك الاشرف اينال وهو ان بعض اوباش الخاصكية ممن ليس له ذات ولا ادوات وقف الى السلطان وطلب منه امرة عشرة وقال له يا مولانا السلطان انا ان شئت على بامرة والا وسطي هنا وقيل انه تمدد ونام بين يديه حتى اخذ امرة عشرة وهو معروف لا يحتاج الى تسميته ومن هذه المقولة شيء كثير ومع ذلك خرج الزمان والدولة ولا عتاب فلا قوة الا بالله وفيها توفي ابو الهيجا السمين الامير حسام الدين الكردي المقدم ذكره

وعدة اماكن وذكرنا ايضا دخوله الى بغداد وانه صار من جملة امرا الخليفة حتى سيره الى همدان فلم
تتم له امر واختلف اصحابه عليه فاستحيا ان يعود الى بغداد فسار الى الشام ومرض بها ومات
بعد ايام وكان اميرا شجاعا مقداما غازيا فاتحا لا سيوسا امر النيل في هذه السنة الما القديم
اربعة اذرع واربعة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واصبعان

ذكر ولاية الملك المنصور محمد على مصر

اختلفت المورخون فيمن ولي ملك مصر بعد موت الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب فمن الناس من قال اخوه الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب
ومنهم من قال ولده الملك المنصور محمد هذا والصواب المقالة الثانية فانه كان ولاه والده
العزيز من بعده واليه اوصى العزيز بالملك وايضا مما يقوي المقالة الثانية ان المنصور كان
تحت كنف والده العزيز بمصر وكان الافضل بصرخد ولم يحضر الى مصر حتى تم امر المنصور
وتسلطن بعد موت ابيه وبيان ذلك ايضا ياتي فيما نذكره الان في سياق ترجمة الملك المنصور
ليعرف بهذا السياق من كان في هذه المدة السلطان بمصر الى حين تملك الملك العادل ابو بكر بن ايوب
فنقول لما مات الملك العزيز عثمان بديار مصر في العشرين من المحرم اوصى بالملك لاكبر اولاده
وهو ناصر الدين محمد المذكور ونص عليه في الوصية وكان للعزيز عشرة اولاد ولم يذكر في الوصية
عمه العادل وجعل وصيه الامير ازكش مقدم الاسدية قال ابو المظفر سبط ابن
الجوزي في تاريخه كان لابنه محمد عشر سنين وكان مقدم الصلاحية فخر الدين جركس
واسد الدين سرا سنقر وزين الدين قراجا فاتفقوا على ناصر الدين محمد وحلفوا له الامرا
وكان سيف الدين ازكش مقدم الاسدية غايبا باسوان فقدم وصوب رايهم وما فعلوه
الا انه قال هو صغير السن لا ينهض باعبا الملك ولا بد من مدبر يحسم المواد وينظم الامور
والعادل مشغول في الشرق بماردين وما بمصر اقرب من الافضل نجعله اتابك العسكر فلم يمكن
الصلاحية مخالفته وقالوا افعلوا فكتب ازكش الى الافضل يستدعيه وهو بصرخد وكتبت
الصلاحية الى من بدمشق من اصحابهم يقولون قد انبعث الاسدية على الافضل وان ملك
الافضل الديار المصرية حكموا علينا فامنعوا الافضل من المجي فركب عسكر دمشق ليمنعوه
ففاتهم وكان الافضل قد التقى النجاب المتوجه الى دمشق بانباء قتل الصلاحية وعلى يده الكتب
التي تتضمن ما ذكرناه من منع الافضل من المجي الى الديار المصرية فاخذ الافضل النجاب وعاد به
الى مصر ولما وصل الافضل الى مصر التقاه الاسدية والصلاحية وراى شركس النجاب
الذي ارسله فقال لسا اسرع ما عدت فاخبره الخبر فساق هو وقراجا ومن معهما من وقتهما
الى القدس وتحصنا به فلما وقع ذلك اشارت الاسدية على الافضل بقصد دمشق وان
العادل مشغول بماردين فكتب الافضل الى اخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب يستنجده
فاجابوه الى ان قدم حتى اساعدك فسار الافضل بالعساكر المصرية الى الشام واستناب بمصر
سيف الدين ازكش ووصل الافضل الى دمشق في شعبان من السنة فاحدق بها وبلغ هذا الخبر
الملك العادل وهو على ماردين وقد اقام عليها عشرة اشهر ولم يبق الا تسليمها وصعدت
اعلامه الى القلعة فلما سمعوا بوفاة العزيز توقفوا عن تسليمها فرحل الملك العادل ابو بكر عنها
وترك على حصارها ولده الكامل محمد الاتي ذكره في سلاطين مصر ان شا الله تعالى وسار العادل
الى نحو الشام فوصلها ومعه جماعة من الامرا وكان الافضل نازلا في الميدان الاخضر فاشار عليه

جماعة من الامرا ان يتاخر الى مشهد القدم ودخل العادل ومن معه الى دمشق وجا الظاهر بعسكر
حلب وجا عسكر حماة وحمص وساره من بانياس وعسكر الحصون وسعد الدين مسعود
صاحب صفد وضايقوا دمشق وبها العادل وكسروا باب السلامة وجا اخرون الى باب
الفراديس وكان العادل في القلعة وقد استامن اليه جماعة من المصريين سنقر بن مهران وسنقر
الخادم وغيرهما فلما بلغه ان ابن الحنبلي واخاه شهاب الدين واصحابهما قد كسروا باب الفراديس
ركب من وقته وخرج اليهم وجا اليه حسن ابن المجد اخو الفقيه عيسى وهو قايم على فرسه
شرب الفقاع ثم صاح العادل بنا ما فعلتم باصنعه الى هاهنا فلما سمعوا الكلام انهزموا وخرجوا
فاغلق العادل باب السلامة وجا الى باب الفراديس فوجدهم قد كسروا الاقفال بالمرزبات
فقال من فعل هذا قالوا الحنابلة فسكت ولم يقل شيا قال ابو المظفر وحكى لي المعظم عيسى رحمه الله
قال رجعنا من باب الفراديس وصلنا الى باب مدرسة الحنابلة ارى على راس ابي بعض العامة
راس حب الزيت فاخطاه فوقع في رقبة الفرس فوقع ميتا فنزل ابي وركب غيره ولم ينطق
بكلمة وجا شركس وقراجا في الليل من جبل سنير فدخلا دمشق واما المواصلة فساقوا على
الكامل محمد ورحل عن ماردين ثم جا ايضا يقصد دمشق ومعه التركمان وغيرهم واما
امر دمشق فانه لما اشتد الحصار عليها وقطعوا اشجارها ومياهها الداخلة اليها انقطعت
عن اهلها الميرة وضجوا فبعث العادل الى ابن اخيه الظاهر غازي صاحب حلب يقول له انا اسلم
اليك دمشق على ان تكون انت السلطان وتكون دمشق لك لا للافضل فطمع الظاهر فارسل الى الافضل
يقول انت صاحب مصر فاثرني بدمشق فقال الافضل دمشق لي من ابي وانما اخذت
مني غصبا فلا اعطيها لاحد فوقع الخلف بينهما ووقع التقاعد وخرجت الشتا على هذا ثم دخلت
السنة السادسة والشعوب والحصار على دمشق وكان اتابك رسلان شاه صاحب الموصل
قد رحل الكامل من ماردين كما تقدم ذكره فقدم الكامل دمشق ومعه خلق كثير من التركمان
وعسكر حران والرها فتاخر الافضل بالعساكر الى عقبة سحورا في تاسع عشر صفر ووصل الكامل
في تاسع عشره فنزل بجوسق ابيه على الشرف ثم رحل الافضل الى مرج الصفر ورحل الظاهر
الى حلب واحرقوا ما عجزوا عن حمله وسار الافضل الى مصر واحضر العادل بني الحنبلي
الناصح واخاه شهاب الدين وغيرهما وكان الافضل قد وعد الناصح بقضا دمشق والشهاب بالحسبة
فقال لهم العادل ما الذي دعاكم الى كسر باب الفراديس ومظاهرة اعداي علي وسفك دمي فقال
له الناصح اخطانا وما تم الا عفو السلطان ثم ساق ابو المظفر كلاما طويلا محصوله العفو عن الحنابلة
الى ان قال واما الافضل فانه سار الى مصر فارسل العادل ولده نجيب الدين اليه بالزبداني يقول
ترفق فانا لك مثل الوالد وعندي كلما تريد فقال الافضل قل له ان صح مقالك فابعد عنك
اعداي الصلاحية وبلغ ذلك الصلاحية فقالوا للعادل ايش تعود ناهنا قم بنا وساروا
خلف الافضل مرحلة مرحلة فنزل الافضل بلبيس ونزل العادل السايح فرجع الافضل وضرب
معهم المصاف وتقاتلوا فانكسر الافضل وتفرق عنه اصحابه ورحل الى القاهرة واغلق ابوابها
وجا العادل فنزل البركة ودخل سيف الدين ازكش بين العادل والافضل واتفقوا ان يعطيه
العادل ميافارقين وحاني وجودي وديار بكر وياخذ منه مصر فاتفق الامر على ذلك
ورحل الافضل من مصر في شهر ربيع الاخر ودخل العادل الى القاهرة واحسن الى ازكش وقال
للافضل جميع من كان معك كاتبني الا سيف الدين ازكش ثم قدم العادل ازكش المذكور وحكمه في البلاد

ورد القضا الى صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردي وولي مشيخة الشيوخ ابن حمويه التدريس بالشافعي ومشهد الحسين والنظر في خانقاه الصوفيه ونظر الدواوين صفي الدين عبد الله بن علي ابن شكر في دار السلطنه وحضره القاضي الفاضل ونظر في الدواوين وسار الافضل الى مصر فارقين واستدعى العادل ولده الكامل الى مصر فخرج من دمشق في ثالث عشر شعبان وودعه اخوه الملك المعظم عيسى الى راس الما قال العماد الكاتب وسرت معه الى مصر وانشدته ١١٥
دعتك الى مصر سلطانها فاوجب دعاها ويحق غير مكذوب
فقد كاد ينصفني دهري فادركني محمد بن ابي بكر بن ايوب
ووصل الكامل الى مصر في عاشر شهر رمضان والتقاه ابوه العادل من العباسه وانزله في دار الوزاره وكان قد دخلها عمه صلاح الدين ودخل بها ولم تنقطع العادل الخطبه لولد العزيز قلت وهذا ايضا مما يدل على ان الافضل كان عند الملك المنصور محمد بن العزيز عثمن بمنزلة الاتابك والظاهر انه كان قد وطن الافضل اذا تم امره مع عمه العادل هذا استقل بالملك فلم يتم له ذلك ولهذا لم نذكره في ملوك مصر وانما ذكرناه هنا الا في ضمن ترجمة المنصور صاحب الترجمه انتهى قال ثم انه جمع الفقها يعني الملك العادل وقال لهم هل يجوز ولاية الصغير على الكبير فقالوا الصغير مولى عليه قال وهل يجوز للكبير ان ينوب عن الصغير قالوا لا لان الولايه من الاصل اذا كانت غير صحيحه فكيف يصح النيابه فعند ذلك قطع خطبة ابن العزيز يعني عن المنصور صاحب الترجمه وخطب لنفسه ولولده الكامل من بعده وتوقف النيل في هذه السنه ولم يبلغ ثلاثة عشر ذراعا ووقع الغلا بديار مصر قلت وعلى هذا يكون اول سلطنة العادل على مصر في يوم خطب له بمصر وهو يوم الجمعه الحادي والعشرين من شوال سنه ست وتسعين وخمسمايه قال ابن المستوفي في تاريخ اربل فيكون اول سلطنة الملك العادل من هذا اليوم ولا عبره باستيلايه على مصر قبل ذلك وعلى هذا ايضا يكون مدة الملك المنصور محمد صاحب الترجمه على سلطنة مصر سنه واحده وتسعة اشهر سوا كان والده الملك العزيز عثمان مات في عشرين المحرم سنه خمس وتسعين وخمسمايه فتسلطن من يوم موت ابيه وخلع في العشرين من شوال سنه ست وتسعين وخمسمايه انتهى ولم اقف على وفاته الان

السنه الاولى من ولاية الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمن

وهي سنه خمس وتسعين وخمسمايه على ان الملك العزيز والده حكم منها نحو العشرين يوما من المحرم كما تقدم ذكره فيها حج بالناس من بغداد مظفر الدين وجه السبع وفيها كانت وفاة الملك العزيز عثمن حسبما تقدم ذكره في ترجمته وفيها توفي يحيى بن علي بن الفضل ابو القسم بن فضلان مدرس النظاميه كان فقيها بارعا قدم بغداد وناظر وافتى ودرس وكان مقطوع اليد وقع من الجمل فحملت عليه يده فقطعت وكانت وفاته في شعبان ومن شعره
واذا اردت منازل الاشراف فعليك بالاسعاف والانصاف
واذا بغا باغ عليك فخله والدهر فهو له مكاف كاف

وفيها

وفيها توفي يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الملك المنصور ابو يوسف صاحب المغرب كان ملكا مغازيا مجاهدا وهو الذي كسر الفنش ملك الفرنج المقدم ذكره على الزلاقه وهو اعظم ملوك المغرب واحسنهم سيره لما كان يجمع فيه من المحاسن الدين والصلاح والشجاعه والكرم والحزم والعزم ودام في الملك الى ان مات في شهر ربيع الاول بعد ان اوصى بالملك الى ولده ابو عبد الله محمد وكانت ١١٦
مدة ايامه خمس عشره سنه وفيه يقول شاعره ابو بكر بن يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي قصيده المطوله وعدة ابياتها مايه وسبعه ابيات اولها
اتراه يترك الغزل وعليه شب واكتهلا
ومدحه ايضا ابراهيم بن يعقوب الشاعر المشهور بقصيده طنانه اولها
ازال حجابه عني وعيني تراه من المهابه في حجاب
وقربني تفضله ولكن بعدت مهابة عند اقتراب
الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر في المحرم وله ثمان وعشرون سنه والحفيد بن رشد العلامه ابو الوليد محمد بن احمد بن ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي المتكلم وابو جعفر محمد بن اسمعيل الطرسوسي باصبهان في جمادى الاخره وابو الحسن مسعود بن ابي مسعود الاصبهاني الخياط الجمال في شوال وابو الغنايم منصور بن ابي الحسن الطبري الصوفي الواعظ والعلامه جمال الدين يحيى بن علي بن فضلان البغدادي الشافعي في شعبان وصاحب المغرب المنصور ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن القيسي
امر النيل في هذه السنه الما القديم ثلاثة اذرع واربعة وعشرون اصبعا مبلغ الزياده سبعة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا
السنه الثانيه من ولاية الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان
على انه حكم في اخرها من شهر رمضان الى اخر السنه عم ابيه الملك العادل ابو بكر بن ايوب وهي سنه ست وتسعين وخمسمايه فيها توفي تكش بن ارسلان شاه بن اتسز الملك علاء الدين خوارزم شاه هو من ولد طاهر بن الحسين كان شجاعا مقداما جوادا ملك الدنيا من الصين والهند وما وراء النهر الى خراسان الى باب بغداد وكان نوابه في حلوان وكان في ديوانه مايه الف مقاتل وهو الذي ازال دولة بني سلجوق وكان عارفا بعلم الموسيقى ولم يكن في زمانه اعرف منه بضرب العود وكان يباشر الحروب بنفسه حتى ذهبت احدى عينيه في الحرب وكان قد عزم على اخذ بغداد وسار اليها فلما وصل الى دهستان توفي بها في شهر رمضان ووقع له في مسيره الى اخذ بغداد في هذه المره طريفه وهو ان الباطنيه جهزوا اليه رجلا ليقتله وكان قوي الاحتراس فجلس تلك الليله يلعب بالعود وقد شرع المغني وغنى بيتا بالعجميه وفيه بنينم ومعناه بالعجمي ابصرتك وكرر هذه اللفظه فلما سمع الباطني ذلك خاف وظن انه راه فهرب فاخذ وحمل اليه فقرره فاقر فقتله فكان ذلك من الطرايف وفيها توفي امام عصره ووحيد دهره القاضي الفاضل عبد الرحيم بن القاضي الاشرف ابي الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن احمد اللخمي العسقلاني المولد المصري المعروف بالقاضي الفاضل الملقب محيي الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قال ابن خلكان رحمه الله تمكن منه غاية التمكن يعني من صلاح الدين وبرز في صناعة الانشا وفاق المتقدمين وله فيه الغرايب مع الاكثار اخبرني احد الفضلا الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسايله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مايه مجلده وهو مجيد في اكثرها وقال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريده

في حقه رب العلم والبيان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطردة والفضل الذي ما سمع في الاوايل بمن لو عاش في زمانه لتعلق في غبارة او جرى في مضماره فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرايع ورسخت بها الصنايع يخترع الافكار ويفترع الابكار ويطلع الانوار ويبدع الازهار وهو ضابط الملك باراية ورابط السلك بالآية ان شا انشا في اليوم الواحد بل في الساعة الواحدة ما لو دون لكان لاهل الصناعة غاية انتهى كلام العماد باختصار وقال غيره وكان مع فضله كثير العبادة تاليا للقران العزيز دينا خيرا وكان السلطان صلاح الدين يقول لا تظنوا اني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل وكان بين الفاضل وبين الملك العادل ابي بكر بن ايوب وحشة فلما بلغ الفاضل مجي العادل الى مصر دعى الله على نفسه بالموت فمات قبل دخوله وقيل ان العادل كان داخلا من باب النصر وجنازة الفاضل خارجة من باب زويلة انتهى قلت وفضل الفاضل وبلاغته وفصاحته اشهر من ان يذكر ومن شعره قوله

واذا السعادة احرستك عيونها ۞ نم فالمخاوف كلهن امان ۞
واصطد بها العنقا فهي حبايل ۞ واقتد بها الجوزا فهي عنان ۞

وقد استشهد علما البديع بكثير من شعره في انواع كثيرة فمما ذكر الشيخ تقي الدين ابو بكر بن حجة في شرح بديعيته في نوع تجاهل العارف قوله من قصيدة ۞

اهذا الغمام غيث غوث ۞ ولا بلغ السحاب ولا كرامة ۞
وهذا البشر ام لمع برق ۞ ومن للبرق فينا بالاقامة ۞
وهذا الحبس ام صرف الليالي ۞ ولا شنعت حوادثها رحامه ۞
وهذا الدهر ام عبد لديه ۞ يصرف عن عزيمته زمامه ۞
وهذا نعل عبد ام هلال ۞ اذا امسى يكون او قلامة ۞
وهذا البرق ام خد لثمنا ۞ فاثار الشفاه عليه شامة ۞

ومنها وهو غير تجاهل العارف

وهذا الدر منثور ولكن ۞ ارى في غير اقلامي نظامه ۞
وهذي روضة تبدي وسطري ۞ بها غصن وقافيتي حمامه ۞
وهذا الكاس رونق من بياني ۞ وذكرك كان من مسك ختامه ۞

وذكر له ايضا في تجاهل العارف قوله من قصيدة

اهذه سير في المجد ام سور ۞ وهذه انجم في السعد ام غرر ۞
وانمل ام بحار والسيوف لها ۞ موج وافرندها في لجها درر ۞
وانت في الارض ام فوق السما ۞ لها موج ومن عبلك العوام ومن حمد الغمر ۞

وفيها توفي علي بن نصر بن عقيل المعروف بالهمام البغدادي العبدي الشاعر المشهور قدم الشام ومدح الملك العادل والملك الامجد صاحب بعلبك ومن شعره ۞

وما الناس الا كامل الحظ ناقص ۞ واخر منهم ناقص الحظ كامل ۞
واني لمثر مرحبا وجه واني ۞ لم يكن عندي من المال طايل ۞

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو جعفر احمد بن علي القرطبي المقري امام الكلاسة واسمعيل بن صالح بن ياسين بمصر في ذي الحجة وابو سعيد خليل بن ابي الرجا الرازاني

العادل ابو بكر

الصوفي في ربيع الاخر وله ست وتسعون سنه والسلطان علاي الدين خوارزم شاه تكش بن خوارزم شاه ارسلان ابن اتسز بن محمد بن رمضان بالخوانيق فملك بعده ابنه علاي الدين محمد والقاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم بن علي بن حسن اللخمي النيسابوري الوزير في ربيع الاخر وله سبع وستون سنه وابو الحسن عبد اللطيف بن اسمعيل بن سعد الصوفي في ذي الحجة بدمشق وابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب في ربيع الاول وله ست وتسعون سنه وشهر والامير ابو الفضل محمد بن محمد بن بيان الانباري ثم المصري الكاتب في ربيع الاخر والعلامة شهاب الدين محمد بن محمود الطوسي بمصر وابو جعفر المبارك بن المبارك بن احمد بن زريق الواسطي بن الحداد المقري امر النيل في هذه السنه الما القديم لم يذكر لقلته وكان مبلغ الزيادة في هذه السنه اثنا عشر ذراعا واحد وعشرون اصبعا وشرقت الاراضي وعم البلا والغلا الديار المصرية واعمالها

ذكر ولاية الملك العادل على مصر

هو السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن الامير ابي الشكر نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الدويني ثم التكريتي ثم الدمشقي وقد تقدم ذكر نسبه واصله في ترجمة اخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد ذكرنا ايضا من احوال العادل هذا اشيا كثيرة في ترجمة اخيه صلاح الدين المذكور وايضا في ترجمة اولاده ثم في ترجمة حفيده الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف الذي خلعه العادل هذا وتسلطن مكانه في العشرين من شوال سنه ست وتسعين وخمسمايه وقد تقدم ذلك كله في ترجمة المنصور محمد المخلوع عن السلطنة ولا بد من ذكر شي من احوال العادل هنا على حدته وايراد قطعة جيدة من اقوال الناس في ترجمته ان شا الله تعالى قال الحافظ ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في تاريخه ولد ببعلبك في سنه اربع وثلاثين وابوه نايب عليها للاتابك زنكي والد نور الدين محمود وهو اصغر من اخيه صلاح الدين بسنتين وقيل ولد في سنه ثمان وثلاثين وقيل ولد في اوايل سنه اربعين قال ابو شامه توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد وهو بكنيته اشهر ومولده ببعلبك وعاش ستا وسبعين سنه ونشا في خدمة نور الدين مع ابيه واخوته وكان صلاح الدين يعول عليه كثيرا واستنابه بمصر مدة ثم اعطاه حلب ثم اخذها منه واعطاها لولده الظاهر واعطاه الكرك عوضها ثم حران انتهى كلام الذهبي وقال الشيخ شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله في وفيات الاعيان كان الملك العادل قد وصل الى مصر صحبة اخيه وعمه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى جرمدان فطلبته من والدي فاعطاني وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطوني ملوه ذهبا فلما جا الى مصر قال يا ابا بكر الجرمدان فرحت وملاته من الدراهم السود وجعلت على اعلاها شيا من الذهب واحضرته اليه فلما راه اعتقده ذهبا فقلبه وظهرت الفضة السود فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين قال ولما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب مصر كان ينوب عنه في حال غيبته بالشام ويستدعي منه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم قال ورايت في بعض رسايل القاضي الفاضل ان الحمولة تاخرت مرة فتقدم السلطان صلاح الدين الى العماد الاصبهاني ان يكتب الى اخيه العادل يستحثه على انفادها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملته واما ذكر

المولى من قوله تسير لنا الجمل من مالنا ومن ماله فتلك لفظة ما المقصود منها من الممالك المجمعة
وانما المقصود من الكاتب الشهيرة ۞ وكم من لفظة فضية ۞ وكم فيها غلطة ۞ جرت على الاقلام ۞
وسدت خلل الكلام ۞ وعلى المملوك الضمان في هذه النكتة وقد قامت لسان العلم منها اي سكتة ۞
قال ولما ملك السلطان نعني صلاح الدين مدينة حلب في صفر سنة تسع وسبعين
وخمسمائة كما تقدم ذكره اعطاها للملك العادل فانتقل اليها في شهر رمضان من السنة المذكورة
ثم نزل عنها للملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك
وتنقل في الممالك في حياة السلطان صلاح الدين وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك
الافضل والملك العزيز والملك المنصور فلا حاجة الى الاطالة في شرحها واخر الامر انه استقل
بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة ليلة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر
سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال ابو البركات بن المستوفي
في تاريخ اربل في ترجمة ضياء الدين ابي الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري ما مثاله وصرف
خطر خطب للملك العادل ابي بكر بن ايوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين
من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى
الاخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة والله اعلم بالصواب هذا ما ذكره ابن خلكان وهو
خلاف ما ذكرناه من انه خطب له في عاشر شهر رمضان من السنة ويمكن الجمع بين القولين بانا
قلنا في شهر رمضان تحميا لان الاتفاق كان في رمضان ولعل الخطبة كانت في شوال انتهى قال
وملك مع ذلك البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة اثني عشرة
وستمائة سير اليها ولد ولده الملك الاقسيس المسعود ابا المظفر يوسف بن الملك الكامل محمد
الاتي ذكره وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب ينوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي
واستولى على مدينة خلاط وارمينية واتسعت مملكته وذلك في سنة اربع وستمائة ولما تمهدت
له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل محمد الديار المصرية واعطى الملك المعظم عيسى البلاد الشامية
واعطى الملك الاشرف موسى البلاد الشرقية والاوحد في المواضع التي ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا راي ومعرفة
تامة وحنكة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما في الامور صالحا محافظا على
الصلوات في اوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء صنف له فخر الدين الرازي كتاب تاسيس
التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن
سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم في نجابتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت
له العباد وملكوا البلاد ولما مدحه ابن عنين بقصيدته الرائية ذكرهما في مديح اولاده المذكورين
فقال

ولـه البنون بكل ارض منهم ملك يقود الى الاعادي عسكرا ۞
من كل وضاح الجبين تخاله بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا ۞
متقدم حتى اذا النقع انجلى بالبيض عن سبي الحريم تاخرا ۞
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا وتدفقوا جودا وراقوا منظرا ۞

قال ومن جملة هذه القصيدة في مدح الملك العادل هذا قوله ولقد احسن فيها وبكل ارض
جنة

وبكل ارض جنة من عدله الصافي اسال نهاها كوثرا ۞
عدل يبيت الذيب منه على الطوى غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا ۞
ما في ابي بكر لمعتقد الهدى شك يريب بانه خير الورى ۞

يسقى صقال المين احلص منه وابان طيب الاصل منه الجوهرا ۞
ما مدحه بالمستعار له ولا ايات سودده حديث يفترى ۞
بين الملوك الغابرين وبينه في الفضل ما بين الثريا والثرى ۞
نسخت خلائقه الحميدة ما اتى في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا ۞
ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى في الروع زاد رصانة وتوقرا ۞
ثبت الجنان تراع من وثباته وثباته يوم الوغى اسد الشرى ۞
يقظ يكاد يقول عما في غد ببديهة اغنته ان يتفكرا ۞
حلم تخف له الحلوم وراءه راي وعزم يحقر الاسكندرا ۞
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ويصد عن قول الخنى متكبرا ۞
لا تسمعن حديث ملك غيره يروى فكل الصيد في جوف الفرا ۞

قال ولما قسم البلاد بين اولاده كان يتردد بينهم وينتقل من مملكة الى اخرى وكان يصيف
بالشام لاجل الفواكه والمياه الباردة ويشتي بالديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد فيها
وعاش في ارغد عيش وكان ياكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان ياكل وحده خروفا
لطيفا مشويا وكان له في النكاح نصيب وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا في دنياه وكان
ولادته بدمشق في المحرم سنة اربعين وقيل ثلاث وثلاثين وخمسمائة قلت
وافق الذهبي في مولده في السنة من خلاف ذكره الذهبي فيه وخالفه في المكان الذي ولد
فيه فان الذهبي قال كانت ولادته ببعلبك كما تقدم ذكره قال وتوفي في سابع جمادى
الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق ودفن بالقلعة ثاني يوم وفاته
ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن في التربة التي بها على الطريق براه المجتاز من الشباك
المركب هناك وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة ايضا وما شاه من
تحتها ساكنة وبعدها نون وهي قرية بظاهر دمشق انتهى كلام ابن خلكان رحمه الله
تعالى بتمامه وقال غيره ولما افتتح ولده الكامل اقليم ارمينية فرح العادل فرحا
شديدا وسير استادار الركن وقاضي العسكر نجم الدين خليل الى الخليفة يطلب التقليد
لمصر والشام وخلاط وبلاد الجزيرة فاكرمهما الخليفة وارسل اليه الشيخ شهاب الدين
ابا حفص عمر بن محمد السهروردي بالتشريف ومر بحلب ووعظ بها واحترمه الظاهر
غازي صاحب حلب وبعث معه بهاء الدين بن شداد بثلاثة الاف دينار لنثرها
على عمه العادل اذا لبس خلعة الخليفة ولما وصل السهروردي الى مصر فرح العادل
وتلقاه من القصير وكان يوما مشهودا ثم من الغد افيضت عليه الخلع وهي جبة سوداء
بطراز ذهب وعمامة سوداء بطراز ذهب وطوق ذهب فيه جوهر وقلد بسيف
محلى جميع قرابه بالذهب وحصان اشهب بمركب ذهب وعلم اسود مكتوب فيه
بالبياض القاب الناصر لدين الله ثم خلع السهروردي على ولدي العادل المعظم
عيسى والاشرف موسى لكل واحد عمامة سوداء وثوب اسود واسع الكم وخلع على
الصاحب بن شكر لذلك ونثر الذهب على راس العادل من رسل صاحب حلب وحماه
وحمص وغيرهم وركب الاربعة اعني العادل وولديه وابن شكر الوزير بالخلع ثم
عادوا الى القلعة وقرا ابن شكر التقليد على كرسي وخوطب العادل بشاه ارمن ملك الملوك

خليل أمير المؤمنين ثم قدم الشهرزوري إلى مصر وخلع على الكامل بن العادل وهو يوم
ذاك صاحب مصر نيابة عن أبيه العادل كما تقدم ذكره وقال الموفق عبد اللطيف في
سيرة الملك العادل كان أصغر الإخوة وأطولهم عمرًا وأعمقهم فكرًا وأنظرهم في العواقب
وأشدهم إمساكًا وأحبهم للدرهم وكان فيه حلم وأناة وصبر على الشدائد وكان سعيد الجد عالي
الكعب مظفرًا بالأعداء من قبل السماء وكان نهمًا أكولًا يحب الطعام واختلاف ألوانه وكان أكثر أكله
١٢٨ بالليل كالخيل وله عند ما ينام رضيع ويأكل رطلًا بالدمشقي خبيص السكر يجعل هذا كالجوارش
وكان كثير الصلاة ويصوم الخميس وله صدقات في كثير من الأوقات وخاصة عند ما ينزل به
الآفات وكان كريمًا على الطعام يحب من يؤاكله وكان قليل الأمراض قال لي طبيبه نصراني
الكبير هذا السلطان سنين كثيرة ولم يحتج إلى مشورتي يوم واحد أحضر إليه من المطبخ
أربعين حملًا فكسر الجميع بيده وبالغ في الأكل منه ومن الفواكه والأطعمة فعرض له تخمة
فأصبح فأشرت عليه بشرب الماء الحار وأن يركب طويلًا ففعل وآخر النهار تعشى وعاد إلى
صحته وكان نكاحًا يكثر من اقتناء السراري وكان غيورًا لا يدخل في داره خصي إلا دون
البلوغ وكان يحب أن يطبخ لنفسه مع أن في كل دار من دوره حطابان مطبخ وكان عفيف الفرج
لا يعرف له نظر إلى غير حلاله نجب له أولاد هم الذكور والإناث سلاطين الذكور وزوج البنات
بملوك الأطراف وكان العادل قد زرع الله تعالى بغضه في قلوب رعاياه والمخامرة عليه في
قلوب جنده وعملوا في قتله أصنافًا من الحيل الدقيقة مرات كثيرة وعند ما يقال إن الحيلة
تمت تنفسخ وتنكشف وتنحسم موادها ولولا أولاده يتولون بلاده لما ثبت ملكه بخلاف أخيه
صلاح الدين فإنه إنما حفظ ملكه إلا بالمحبة له وحسن الطاعة ولم يكن رحمه الله بالمنزلة المكروهة
وإنما كان الناس قد ألفوا دولة صلاح الدين وأولاده فنفرت عليهم العادة دفعة واحدة
ثم إن وزيره ابن شكر بالغ في الظلم قال وكان العادل يواظب على خدمة أخيه صلاح الدين
يكون أول داخل وآخر خارج وبهذا اجتلبه ويشاوره في أمور الدولة لما جرب من يمن
رأيه ولما تسلطن الأفضل بدمشق والعزيز بمصر وقصد العزيز دمشق وجرى له ما
حكيناه إلى أن ملكها قال ثم أخذ العادل يدبر الحيلة حتى استناب العزيز على مصر ونقم
العزيز بدمشق فعطف بعض أصحاب العزيز فرمى قلنسوته بين يديه وقال ألم تملك إنك
أعطيته دمشق حتى تعطيه مصر فنهض العزيز لوقته على غرة ولحق بمصر قال
الموفق ومات الملك الظاهر غازي قبله بسنين فلم يهن العادل بالملك من بعده وكان
كل واحد منهما ينتظر موت الآخر فلم يصف للعادل العيش بعد موته لأمراض لزمته
بعد طول الصحة والخوف من الفرنج بعد طول الأمن وخرجوا أعني الفرنج إلى عكا
وجمعوا على الغور فنزل العادل قبالتهم على بيسان وخفي عليه أن ينزل على عقبة فيق
وكانوا قد هدموا قلعة كوكب وكان ظهرهم ولم يعمل من الجواسيس ما أخبره بما عزم عليه
الفرنج من الغارة فأعجزه ما عودته المقادير من طول السلامة فغشيت الفرنج عسكره على غرة
وكان قد أوى إليهم طوق من البلاد يعتصمون به فركب جيدًا وصاح الفرنج في إثره حتى وصل
دمشق على ساقهم فدخل إليها جمعة المعتمد وشجعه وقال له المصلحة أن تقيم بظاهر دمشق
وأما الفرنج فأعنقوا وإن هزيمته مكيدة فرجعوا من قرب دمشق بعدما عاثوا في
البلاد قتلًا وأسرًا وعادوا إلى بلادهم وقصدوا دمياط في البحر فنازلوها وكان قد عرض له

بعد ذلك ضعف وصار يعتريه ورم الأنثيين فلما هزمه الخيل على خلاف العادة ودخله
الرعب لم يبق الإمرة يسيرة ومات بظاهر دمشق وكان قد خزن به من المال بعد
الشدائد غاية الإهمال بتيلة وشرع في بناء قلعة دمشق فقسم أرضها على أمرائه وأولاده
وكان الحفارون يحفرون الخندق ويقطعون الحجارة فخرج من تحته خرزة تبر فيها
ما معين قال ودعا مرة فقال اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا فقال له رجل ماجن من خواصه ١٢٧
يا مولانا إن الله قد يسر حسابك قال وما ذاك وكيف ذلك قال إذا حاسبك قل له المال كله
في قلعة جعبر لم أفرط منه في قليل ولا كثير وكانت خزانته بالكرك ثم نقلها إلى قلعة
جعبر وبها ولده الملك الحافظ فسول له بعض أصحابه الطمع فيها فأتاها الملك العادل
ونقل ما فيها إلى قلعة دمشق فحصلت في قبضة ولده الملك المعظم عيسى فلم ينازعه فيها
إخوته وقيل إن الذي سول للحافظ الطمع والعصيان هو المعظم فتعلل ذلك الحافظ وكانت
مكيدة من المعظم حتى رجع إليه المال انتهى كلام الموفق باختصار وقال أبو المظفر شمس الدين
يوسف بن قزأوغلي في تاريخه سألته عن مولده فقال فتوح الرها يعني سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
وهذا ينقل آخر في مولده قال وقد ذكرنا أحواله في السنين إلى أن استقل له الملك واستولى من
بلاد الكرج إلى همذان والجزيرة والشام ومصر والحجاز ومكة والمدينة واليمن إلى حضرموت
وكان يقظًا حليمًا ملكًا فريدًا حسن التدبير حليمًا صفوحًا مدبرًا للملك على وجه الرضى عادلًا
مجاهدًا دينًا عفيفًا متصدقًا آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر طهر جميع ولاياته من الخمور
والخواطئ والقمار والمكوس والمظالم وكان الحاصل من هذه الجهات بدمشق على الخصوص
مائة ألف دينار فأبطل الجميع لله تعالى وكان واليه على دمشق المبارز والمعتمد أعانه المبارز
على ذلك أقام رجالًا على عقاب قاسيون وجبال الثلج وحوالي دمشق بالجامكية والجراية
يحرسون أحدًا أن يدخل دمشق بمنكر بلغني أن بعض المغاني دخلت على العادل في عرس
فقال لها ابن دنت فقالت ما قدرت أجي حتى وفيت ما علي للضامن قال وأي ضامن
قالت ضامن القيان فقامت عليه القيامة وطلب المعتمد وقال والله لئن عاد بلغني
مثل هذا لأفعلن ولأصنعن ولقد فعل العادل في غلاء مصر عقيب موت العزيز ما لم
يفعله غيره وكان يخرج في الليل بنفسه ويفرق الأموال في ذوي البيوت والمساكين
وكفن تلك الأيام من ماله ثلاثمائة ألف من الغرباء وكان إذا مرض أو تشوش مزاجه خلع جميع
ما عليه وما عنده حتى فرسه وتصدق به قال أبو المظفر وقد ذكرنا وصول
سنح السنوح إليه بخبر أخذ دمياط وأنه انزعج وأقام مريضًا إلى يوم الجمعة سابع أو ثامن
جمادى الآخرة وتوفي بعالقين وكان المعظم قد كسر الفرنج على القيمون يوم الخميس خامس
جمادى الآخرة وقيل يوم الأربعاء ولما توفي العادل لم يعلم بموته غير كريم الدين الخلاطي فأرسل
الطير إلى نابلس إلى المعظم فجاء يوم السبت إلى عالقين فاحتاط على الخزائن وصبر العادل
وجعله في محفة وعنده خادم يروح عليه وقد رفع طرف سجافها وأظهر أنه مريض ودخل به
دمشق يوم الأحد والناس يسلمون على الخادم وهو يومي إلى ناحية العادل ويرد السلام
ودخلوا به القلعة وكتموا موته وطلبوا الكفن فلم يقدروا عليه فأخذوا عمامة الفقيه ابن
فارس فلففوه بها وأخرجوا قطنًا من المخدة فلففوه به وصلى عليه ابن فارس ودفنوه
في القلعة قال أبو المظفر وكنت قاعدًا إلى جانب المعظم عند باب الدار التي فيها الإيوان وهو

واحتج ولم اعلم بحاله فلما دفن ابوه قام قايما وشق ثيابه ولطم على راسه ووجهه وكان يوما عظيما وعمل له
العزا ثلاثة ايام بالايوان الشمالي وعمل له العزا في الدنيا كلها ونودي ببغداد من اراد الصلاة على الملك
العادل الغازي المجاهد في سبيل الله فليحضر الى جامع القصر فحضر الناس ولم يتخلف سوى الخليفة
وصلوا عليه صلاة الغايب وترحموا عليه وتقدموا الى الخطبا بالجوامع باسرهم ففعلوا ذلك
بعد صلاة الجمعة وبقي العادل بالقلعة الى سنة تسع عشرة وستمائة نقل الى تربته
التي انشاها عند دار العقيقي ومدرسته قلت لا اعلم ما كان السبب في عدم وجود الكفن ١٢٧
والقطن للملك العادل مع همته وولده الملك المعظم عيسى واحد من [illegible] ميتا في [illegible] ولم يكن به
احد وهذا اعظم واكثر كلفة واصعب من شرى ثوب بعلبكي وما يحتاج اليه الميت من الحنوط
والقطن وغيره فلعل القاعد راو انت تلوم قال وكان له عدة اولاد منهم شمس الدين مودود
والد الملك الجواد والكامل محمد والاشرف موسى والمعظم عيسى والاوحد ايوب والفايز
ابراهيم وشهاب الدين غازي والعزيز عثمان والامجد حسن والحافظ ارسلان والصالح اسمعيل
والمغيث محمود ومجير الدين يعقوب وتقي الدين عباس وقطب الدين احمد والقاهر اسحق وخليل
اصغرهم وله عدة بنات افضلهن صفية خاتون صاحبة حلب ام الملك العزيز برحمة
الملك العادل رحمه الله تعالى ولما مات العادل استقر كل واحد من اولاده في مملكته فانه كان
قسم ممالكه في اولاده حسبما تقدم ذكر ذلك كله في صدر هذه الترجمة فالذي كان بمصر الملك الكامل
محمد وبالشام المعظم عيسى وبالشرق الاشرف شاه ارمن وباقي اولاده كل واحد في مملكة او خدمة
اخ من اخوته انتهى

السنة الاولى من ولاية الملك العادل ابي بكر بن ايوب

على مصر وهي سنة سبع وتسعين وخمسمائة فيها كان هبوط النيل ولم يعهد ذلك في الاسلام الا مرة — هبوط النيل والغلاء
واحدة في دولة الفاطميين ولم يوف في هذه السنة [illegible] واشتد الغلا والوبا بمصر فهرب الناس الى الغرب
والحجاز واليمن والشام وتفرقوا وتمزقوا كل ممزق قال ابو المظفر كان الرجل يذبح ولده الصغير
وتساعده امه على طبخه وشيه واحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل
يدعو صديقه واحب الناس اليه الى منزله ليضيفه فيذبحه وياكله وفعلوا بالاطبا كذلك
وفقدت الميتات والجيف وكانوا يختطفون الصبيان من الشوارع فياكلونهم وكفن السلطان
في مدة يسيرة مايتي الف وعشرين الفا وامتلات طرقات المغرب والحجاز والشام برمم الناس
وصلى امام جامع اسكندرية في يوم على سبعمائة جنازة وقال العماد الكاتب الاصبهاني في سنة
سبع وتسعين وخمسمائة اشتد الغلا وامتد البلا وتحققت المجاعة وتفرقت الجماعة وهلك
القوي فكيف الضعيف ونحف السمين فكيف العجيف وخرج الناس حذر الموت من الديار
وتفرق فريق مصر في الامصار ولقد رايت الارامل على الرمال والجمال باركة تحت الاحمال
ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم انتهى قال وكانت
الزلزلة هائلة من الصعيد هدمت بنيان مصر فمات تحت الهدم خلق كثير ثم امتدت الى الشام — زلزلة عظيمة
والساحل فهدمت مدينة نابلس فلم يبق فيها جدار قائم الا حارة السمرة ومات تحت الهدم
ثلاثون الفا وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل وامتدت الى دمشق فرمت بعض المنارة
الشرقية بجامع دمشق واكثر الكلاسة والبيمارستان النوري وعامة دور دمشق الا اليسير

فهرب الناس الى الميادين وسقط من الجامع ست عشرة شرفات وتشققت قبة النسر انتهى كلام
صاحب المراة باختصار فانه امعن وذكر اشيا مهولة من هذا النموذج وفيها توفي عبد الرحمن
بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله
بن القسم بن النضر بن القسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق عبد الله
١٢٤ بن ابي قحافة الشيخ الامام الحافظ الواعظ المفسر العلامة جمال الدين ابو الفرج القرشي التيمي البكري
البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي صاحب التصانيف المشهورة في انواع العلوم كالتفسير
والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والطب وغير ذلك مولده ببغداد سنة عشر
وخمسمائة تقريبا بدرب حبيب وتوفي ابوه وله ثلاث سنين قلت وفضل الشيخ جمال الدين
وحفظه وغزير علمه اشهر من ان يذكر هاهنا والمقصود ان وفاته كانت في ليلة الجمعة بين العشائين
في داره بقطفتا ودفن من الغد وكانت جنازته مشهودة وكثر اسف الناس عليه ولم يخلف بعده مثله
قال ابن خلكان وبالجملة فكتبه اكثر من ان تعد وكتب بخطه كثيرا والناس يغالون في ذلك حتى يقولون
انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل
يوم تسع كراريس وهذا شي عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية اقلامه التي كتب بها
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شي كثير واوصى ان يسخن بها الما الذي يغسل به
بعد موته ففعل ذلك انتهى كلام ابن خلكان باختصار ومن شعره

يا صاحبي ان كنت لي او معي فقم الى وادي الحمى نرتع
وسل عن الوادي وسكانه وانشد فؤادي في ربى المجمع
حتى كثيب الرمل رمل الحمى وقف وسلم لي على لعلع
واسمع حديثا قد رويناه عن الصبا يسنده عن بانة الاجرع
وله
وابك فما في العين من فضلة ونب فدتك النفس عن مدمعي
رايت خيال الظل اعظم عبرة لمن كان في اوج الحقيقة راق
شخوص واشكال تمر وتنقضي وتفنى جميعا والمحرك باق

وفيها توفي الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي الخادم الخصي المنسوب اليه حارة بهاء الدين بالقاهرة
داخل باب الفتوح وهو الذي بنى قلعة الجبل بالقاهرة والسور والقنطرة التي عند الاهرام
وغير ذلك وكان من اكابر الخدام من خدام القصر وقيل ان اصله من خدام العاضد وقيل انه
من خدام اسد الدين شيركوه وهو الاصح واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وكان صلاح الدين
يثق به ويعول عليه في مهماته ولما افتتح عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما استولوا عليها اخذ اسيرا
ففداه صلاح الدين بعشرة الاف دينار وقيل بستين الف دينار قال ابن خلكان والناس
ينسبون اليه احكاما عجيبة في ولايته نيابة مصر عن صلاح الدين حتى ان الاسعد بن مماتي له فيه
كتاب لطيف سماه الفاشوش في احكام قراقوش ومنه اشيا يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها
موضوعة فان صلاح الدين كان يعتمد في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته
ما فوضها اليه وكانت وفاته في مستهل رجب وفيها توفي محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله
بن علي بن محمود بن هبة الله ابو عبد الله الامام العلامة عماد الدين الاصبهاني المنشي المعروف بالعماد
الكاتب وبابن اخي العزيز ولد باصبهان سنة تسع عشرة وخمسمائة وبها نشا وقدم بغداد مع
ابيه وبها تفقه واشتغل بالادب وبرع في الانشا وخدم الوزير يحيى بن هبيرة وكان احد كتابه

وكان احد كتابه ثم قدم دمشق ايام نور الدين الشهيد واتصل به وخدمه وكان فاضلا حافظا له
لدواوين العرب وله عدة مصنفات منها خريدة القصر في شعرا العصر وغير ذلك وكان
القاضي الفاضل يقول العماد كالزناد الوقاد يعني ان النار في باطنه كامنة وظاهره فيه فترة
وكانت وفاة العماد بدمشق في يوم الاثنين غرة شهر رمضان ودفن عند مقابر الصوفية
عند المنيبع وقيل ان العماد اجتمع بالقاضي الفاضل يوما في موكب السلطان فسارا جميعا وقد ١٢٥
انتشر الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضا فتعجبا من ذلك فانشد العماد في الحال

اما الغبار فانه مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم لكن انارته السنابك
يا دهر لي عبد الرحيم فلست اخشى مس نابك

ومن شعره ايضا

دار عن اللبيب ان كنت دالف ولاطفه حين باني بعدف
فاخو السكر لا تعاطيه الصاحي الى ان تعتق الاشرف

وفيها توفي محمد بن المبارك بن محمد الطهير ابو غالب المصري كان فاضلا اديبا ولد سنة ثلث وعشرين
وخمسماية ومن شعره قوله

تقنع بالقليل وعش عزيزا خفيف الظهر من كلف واثم
والا فهي نفسك للبلا ما وهم وارد في اثر هم

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي القاضي ابو المكارم احمد بن محمد بن محمد التيمي
الاصبهاني المعروف بابن اللبان المعدل في ذي الحجة ومسند بغداد تميم بن احمد البندنيجي في
جمادى الاخرة ادرك ابن الراعوني والامام ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي وقد ناهز
التسعين وابو محمد عبد المنعم بن محمد المالكي فقيه الاندلس والامير بها الدين قراقوش الاسدي
الخادم الابيض ومحمد بن ابي زيد الكراني الخباز باصبهان في شوال وقد كمل المائة والعماد
الكاتب العلامة محمد بن محمد بن حامد الاصبهاني في رمضان وله سبع وسبعون سنة امر
النيل في هذه السنة الما القديم ذراعان مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا

امر النيل

السنة الثانية من ولاية الملك العادل ابي بكر على مصر

وهي سنة ثمان وتسعين وخمسماية فيها سار العادل المذكور مرديا يقصد طالبا حلبا وكان الملك
الافضل بحمص عند شيركوه فجا الى العادل فاكرمه العادل وعوضه عن ميافارقين حمصيات
وسروج ثم سار العادل ونزل على حماه وصالح الملك الظاهر صاحب حلب وعاد الملك
العادل الى حمص وفيها توفي عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبي الدولعي خطيب دمشق
والدولعية قرية من قرى الموصل قدم دمشق واستوطنها وصار خطيبها ودرس بالزاوية
الغربية من جامع دمشق وكان متنزها حسن الاثر حميد الطريقة مات في شهر ربيع الاول
وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن المظفر الهمذاني محدث بن محدث بن محدث كانت
وفاته بباب المراتب ببغداد في المحرم قال ابو المظفر انشدنا المعتبره

اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى
وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الملك المعز اسمعيل بن سيف الاسلام
صاحب اليمن وابو طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي والمحدث حماد بن هبة الله الحراني التاجر

في ذي الحجة وعبد الله بن ابي المجد الحربي الاسكاف في المحرم بالموصل وابن المضا ابو بكر عبد الرحمن
بن سلطان بن يحيى القرشي والزكوي في ذي الحجة سمع من جده وابو الحسن عبد الرحيم بن ابي القسم
الشعري اخو زينب في المحرم وخطيب دمشق الضيا عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي
١٢٦ في ربيع الاول وله احدى وتسعون سنة وقاضي القضاة محي الدين ابو المعالي محمد بن القاضي
الزكي علي بن محمد القرشي وله اثنان واربعون سنة توفي في شعبان امر النيل في هذه
السنة الما القديم ذراع واحد واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا
وثلاثة وعشرون اصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك العادل ابي بكر على مصر

تطاير النجوم

وهي سنة تسع وتسعين وخمسماية فيها في ليلة السبت سلخ المحرم ماجت النجوم في السما شرقا
وغربا وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ولم ير هذا الا في مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وفي سنة احدى واربعين وماتين وكانت هذه السنة اعظم وفيها توفي ابراهيم بن احمد بن محمد
ابو اسحق الموفق الصفار الحنفي ولد سنة خمس وعشرين وخمسماية وتفقه على ابي يعلى الفرا وسمع
المحدث الكبير وكان شيخا طريفا صالحا زاهدا مات في ذي الحجة ودفن بباب حرب ببغداد

زمرد خاتون

وفيها توفيت زمرد خاتون ام الخليفة الناصر لدين الله العباسي ببغداد كانت صالحة
كثيرة البر والصدقات وحجت مرة فانفقت ثلثماية الف دينار وكان معها نحو الفي جمل وتصدقت
على اهل الحرمين واصلحت البرك والمصانع وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة
بجانبها وماتت في جمادى الاولى وفيها توفي علي بن الحسن اسمعيل ابو الحسن بن عبد قيس كان
فاضلا بارعا في الادب وغيره وله شعر حسن من ذلك قوله

لا تسلك الطرق اذا اخطرت لو انها تفضي الى المملكه
قد انزل الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه

وفيها توفي القسم بن يحيى بن القسم ابو الفضايل ضيا الدين الشهرزوري هو ابن اخي القاضي كمال
الدين الشهرزوري كان فقيها فاضلا جوادا كريما اديبا شاعرا ومن شعره اول قصيدة

في كل يوم ترى للبين اثار وما له في التيام الشمل ايثار
يسطو علينا بتفريق فوا عجبا هل كان للبين فيما بيننا ثار

وفيها توفي يحيى بن طاهر بن محمد ابو زكريا الواعظ ويعرف بابن النجار البغدادي كان فاضلا
فصيحا وكان ينشد في مجالسه

عاشر من الناس من تبقى مودته فاكثر الناس جمع غير مؤتلف
منهم صديق بلا قاف ومعرفة بغير فا واخوان بلا الف

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو القسم عبد الرحمن بن مكي بن حمزة
بن موقا الانصاري الاسكندراني التاجر في ربيع الاخر وله اربع وتسعون سنة وزين الدين
ابو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا الدمشقي الحنبلي الواعظ بمصر في رمضان وله احدى وتسعون
سنة وابو الحسن علي بن حمزة بن علي بن طلحة البغدادي الكاتب بمصر في شعبان وسلطان
غزنة غياث الدين وقاضي القضاة ضيا الدين القسم بن يحيى بن عبد الله بن القسم الشهرزوري
الشافعي وله خمس وستون سنة ولي القضا بدمشق بعد عمه ثم استعفى لامر ما ثم لعله مدة
ولي قضا العراق ثم استعفى وخاف ثم سكن حماه وولي قضاها وبها مات في رجب والزاهد
ابو عبد الله محمد بن احمد القرشي الهاشمي الاندلسي ببيت المقدس والشهاب ابو الفضل محمد بن يوسف

الغزنوي الحنفي المعري بمصر وابو طاهر المبارك بن المبارك بن المعطوش في جمادى الاولى عن اثنين
وتسعين سنة ببغداد **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم ذراعان وستة وعشرون
اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا **السنة الرابعة من ولاية الملك العادل على مصر**
وهي سنة سمائة **فيها** وصل الى بغداد ابو الفتح بن ابي نصر الغزنوي رسولا من صاحب غزنة
وجلس بباب بدر وقال هنيئا لكم يا اهل بغداد انتم تحظون بامير المؤمنين ونحن محرومون
وانشد
الاثل لسكان وادي العقيق هنيئا لكم جنان الخلود
افيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وانتم ورود
ومنها توفي الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور ابو محمد المقدسي ولد بجماعيل وهي قرية
من اعمال نابلس في ربيع الآخر سنة احدى واربعين وخمسمائة وكان اكبر من الشيخ موفق الدين
باربعة اشهر وكان اماما حافظا متقنا مصنفا ثقة سمع الكثير ورحل الى البلاد وكتب الكثير
وهو احد اكابر اهل الحديث واعيان حفاظهم ووقع له محن ذكرها صاحب مرآة الزمان وغيره
رحمهما الله ومات في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الاول ودفن بالقرافة عند الشيخ ابي
عمرو بن مرزوق وكان امليا عابدا زاهدا ورعا قال تاج الدين الكندي هو اعلم من الدارقطني
والحافظ ابي موسى قال ابو المظفر وفي هذه السنة سافرت من بغداد الى الشام وهي
اول رحلتي فاخترقت بدوقا وجلست بها على الموعظة ثم قدمت اربل واجتمعت بمحيي الدين الساغاني
وانشدني مقطوعات لغيره منها
رحمت اسود هذا الخال حين بدا في جمرة الخد مرميا بابصار
كانه بعض عبّاد المجوس وقد القى بمهجته في لجة النار
الذهبي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي منتجب الدين ابو الفتح اسعد بن ابي الفضائل
محمود بن خلف العجلي الاصبهاني شيخ الشافعية ببلده في صفر وله خمس وثمانون سنة
وابو سعد عبد الله بن عمر بن احمد النيسابوري الصفار في رمضان وله اثنان وتسعون سنة
والحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الجماعيلي المقدسي في ربيع الاول وله تسع وخمسون
سنة وفاطمة بنت سعد الخير الانصارية في ربيع الاول ولها ثمان وتسعون سنة وبها الدين
ابو محمد القسم بن الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في صفر وله ثلاث وسبعون سنة
امر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاث اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة تسعة عشر
ذراعا واحد وعشرون اصبعا **السنة الخامسة من ولاية الملك العادل على مصر**
وهي سنة احدى وستمائة **فيها** جاءت الفرنج حماة بغتة واخذوا النساء الغسالات من باب البلد
على العاصي وخرج اليهم الملك المنصور ابن تقي الدين وقاتلهم وثبت وابلى بلاء حسنا وكسر الفرنج
عسكره فوقف على الساقة ولولا وقوفه ما انفلت من المسلمين احد **ومنها** حج بالناس من العراق
وجه السبع ومن الشام صارم الدين برغش العادلي وزين الدين قراجا صاحب صرخد **وفيها**
توفي عبد المنعم بن علي الصيقلي ابو محمد نجم الدين الحراني قدم بغداد وتفقه بها وسمع الحديث
ثم عاد الى حران ووعظ بها وحصل له القبول التام ثم عاد الى بغداد واستوطنها **قال**
ابو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه سمعته ينشد
واستأنس بالاهل ودي وبيننا كما زعم البين المشت فراسخ
فاما الكرى عن ناظري فمشرد واما فؤادي في هواكم فراسخ

ومنها توفي محمد بن سعد بن نصر الله ابو نصر بن الرحاحي الواعظ الحنبلي وله سنة اربع
وعشرين وخمسمائة ومات في شهر ربيع الاول ودفن بباب حرب ومن شعره
نفس الفتى ان صلحت احوالها كان الى نيل التقى احرى لها
وان تراها سددت افعالها كان على حمل العلى اقوى لها
ومنها توفي ملك خلاط سيف الدين بكتمر كان من احسن الشباب ولم يبلغ عشرين سنة من
العمر وقتله الهزار ديناري قيل انه غرقه في بحر خلاط وملك الهزار ديناري بعده بعده
بسير **الذهبي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي المحدث احمد بن سلمان
الحربي الملقب بالسكر وابو الفضل محمد بن الحسين بن الخصيب بدمشق ويوسف بن المبارك
بن كامل الخفاف وعبد الله بن عبد الرحمن بن ايوب الحربي النقلي وسميم الحلبي ابو الحسن علي بن
الحسن بن عنتر الاديب ومحمد بن احمد بن حامد ابو عبد الله الارتاحي الحنبلي بمصر وله بضع
وتسعون سنة **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وستة اصابع
مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية اصابع **السنة السادسة من ولاية الملك العادل**
وهي سنة اثنتين وستمائة **فيها** توجه ناصر الدين صاحب ماردين الى خلاط فكاتبه اهلها
وملكها لخا الملك الاشرف موسى شاه ارمن بن الملك العادل هذا فنزل على دنيسر واقطع
بلاد ماردين فلما بلغ ذلك ناصر الدين عاد الى ماردين بعد ان عزم ما بين الفند بارين ولم
يسلم له خلاط **فيها** اغار ابن لاوون على حلب واخذ الجشار من بواحي حارم فبعث اليه الملك
الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو يومئذ صاحب حلب
فارس الدين ميمون القصري وايبك فطيس والامير حسام الدين فتقاتلوا الا قتالا شديدا
وكان ميمون يتقدم فلولاهم لاخذ ميمون فلما بلغ ذلك الملك الظاهر خرج من حلب ونزل
مرج دابق ثم جاء الى حارم فهرب ابن لاوون الى بلاده وكان ابن لاوون قد بنى قلعة
فوق دربساك فاخذها الظاهر واخربها ثم عاد الملك الظاهر الى حلب **ومنها** حج بالناس
من العراق وجه السبع ومن الشام الشجاع علي بن السلار **ومنها** توفي الامير طاشتكين بن عبد الله
المستنجدي مجير الدين امير الحاج حج بالناس ستا وعشرين حجة وكان تشيع وقد تقدم مثل
الملوك شكاه ابن يونس الى الخليفة انه يكاتب السلطان صلاح الدين صاحب مصر فحبسه
الخليفة مدة ثم بان له انه بريء فاطلقه واعطاه خوزستان ثم اعاده الى امرة الحاج وكانت
الحلة اقطاعه وكان شجاعا جوادا سمحا قليل الكلام يمضي عليه الاسبوع ولا يتكلم استغاث اليه
رجل يوما فلم يكلمه فقال له الرجل الله كلم موسى فقال وانت موسى فقال الرجل انت حمار فقال
طاشتكين له وفي ذلك كلامه يقول ابن التعاويذي الشاعر المشهور
وامير على البلاد مولى لا يجيب الشاكي بغير السكوت
كلما زاد رفعة حطنا الله بتعقيبه الى البهموت
ومنها توفي مسعود بن سعد الدين صاحب صرخد وهو اخو بدر الدين ممدود شحنة دمشق
وهما ابنا الحاجب مبارك بن عبد الله وامهما ام فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب واختهما
لامهما ايضا الست عذراء صاحبة المدرسة العذراوية المجاورة لقلعة دمشق وكانا
اميرين كبيرين اعني ممدودا ومسعودا صاحب الترجمة ولهما مواقف مع السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب وتقدمت وفاة ممدود على اخيه مسعود هذا فانه مات بدمشق

في يوم الاحد خامس شهر رمضان من هذه السنة وتوفي مسعود هذا ببغداد في يوم الاثنين خامس
شوال رحمهما الله تعالى **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي سلطان غزنة
شهاب الدين الغوري قتلته الباطنية **و**ابو علي ضيا بن ابي القسم بن الخريف **و**المعمر ابو المفاخر
خلف بن احمد الاصبهاني الفرا وله اربع وثمانون سنة **و**ابو يعلى حمزة بن علي بن القسطي قرا
القراات على سبط الخياط وجماعة **امر** النيل في هذه السنة الما القديم سبعة اذرع ١٢٩
واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا

السنة السابعة من ولاية الملك العادل ابو بكر على مصر

وهي سنة ثلاث وستماية **فيها** فارق وجه السبع الحاج وقصد الشام مغضبا وكان في الحجاجة
من الاعيان فتلوا وسالوه العود معهم على العادة فقال مولاي امير المومنين تحسن الوهما اشكوا
الامير الوزير بن مهدي وما عن النوحة بلد فقارقهم وسار الى الشام فتلقاه **الملك العادل**
صاحب النوحة واولاده واحسن العادل اليه واكرم نزله وحزن الخليفة على فراقه **وفيها**
ولي الخليفة عماد الدين ابا القسم عبد الله بن الدامغاني الحنفي قاضي قضاة بغداد **وفيها** **قبض**
الخليفة على عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي واستاصله حتى احتاج الى الطلب
من الناس **وفيها** نزلت الفرنج على حمص وكان الملك الظاهر غازي صاحب حلب قد **بعث**
المبارز يوسف بن خطلخ الحلبي اليها نجدة لاسد الدين صاحبها وحصل القتال بينهم وبين الفرنج
واسر الصمصام ابن العلائي وخادم صاحب حمص ورجع الفرنج الى بلادهم **وفيها** توفي عبد
الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي المعروف بالكيلاني رضي الله عنه وكان عبد **الرزاق**
هذا زاهدا عابدا متقنعا من الدنيا باليسير صالحا عفيفا لم يدخل في الدنيا كما دخل فيها غيره
من اخوته وكان مولده سنة ثمان وعشرين وخمسماية ومات في شوال ببغداد ودفن بباب
حرب **وفيها** توفي ابو القسم بن المعري صاحب ديوان الخليفة ببغداد كان شابا حسنا يعاشر
ابن الامير اصبه وكان ابن اصبه شابا جميلا جلسا يوما فداعب ابن المعري ابن اصبه يوما
بسكين صغيرة فوقعت في فواده فقتلته فسلم الخليفة ابن المعري الى والد اصبه فلما اخرجوا
به ليقتلوه انشد
• فقدمت على الاله بغير زاد من الاعمال بالقلب سليم •
• وسوء الظن ان تعتد زادا اذا كان القدوم على كريم •
فقتلوه رحمه الله **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة **قال** وفيها توفي ابو جعفر محمد
بن احمد بن نصر الصيدلاني وله اربع وسبعون سنة **و**ابو عبد الله محمد بن معمر بن الفاخر القرشي
وابو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر بن ابي صالح الجيلي الحافظ في شوال وله خمس وسبعون سنة
امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع سوا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
واربعة اصابع

السنة الثامنة من ولاية الملك العادل ابي بكر على مصر

وهي سنة اربع وستماية **فيها** ملك الاوحد صاحب النزجة خلاط بمكاتبة اهلها بعد قتل
ابن بكتمر الهزاردناري المقدم ذكرهما وكانت بنت بكتمر مع صاحب ارزن الروم **فقالت**
بعد قتل اخيها لا ارضى حتى يقتل قاتل اخي وهو الهزاردناري وتاخذ بثاره فسار صاحب
ارزن الى خلاط وخرج الهزاردناري للقائه فضربه صاحب ارزن ابان راسه وعاد الى
ارزن الروم وبقيت خلاط بغير ملك وكان الاوحد بن العادل صاحب ميافارقين فكاتبوه
اهل خلاط فجا اليهم واستولى عليها **وفيها** حج بالناس من العراق ياقوت **وفيها** توفي محمد بن هبة الله

ابن ابي القسم الحلبي ابو الثنا البزار كان فاضلا قرا القران وسمع الحديث على اسمعيل بن موهوب بن الجواليقي
وحكى عنه قال كنت في حلقة والدي بجامع القصر فوقف عليه شاب وقال له ما معنى قول القايل
• وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني به النارا •
• فالشمس بالقوس امست وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزا ان زارا •
فقال له والدي يا بني هذا شي يتعلق بعلم النجوم لا بعلم الادب ثم قام والدي والى على نفسه ان لا يعود ١٣٠
الى مكانه حتى ينظر في علم النجوم ويعرف مسير الشمس والقمر فنظر فيه وعلمه ومعنى الشعر ان الشمس
اذا نزلت القوس يكون الليل في غاية الطول واذا كان في الجوزا كان في غاية القصر **قلت**
ومحصول البيت انه اذا لم يزره محبوبه كان الليل عليه اطول الليالي واذا زاره كان عليه
اقصر الليالي فقصد القوس للطول والجوزا للقصر وهذا اشبه قول القايل وقد تقدم
ذكر ذلك في غير هذا المحل من هذا **الكتاب**
• ليلي وليلى نفا نومي اختلافهما بالطول والطول ما طوبى لو اعتدلا •
• يجود بالطول ليلي كلما بخلت بالطول ليلى وان جادت به بخلا •
ومثل هذا قول شرف الدين احمد بن نصر بن كامل وقيل هي لعنترة •
• عهدي بهم ورداء الوصل يجمعنا • والليل اطوله كاللمح بالبصر •
• فاليوم ليلي مذ غابوا ادى بهم • ليل الضرير فصبحي غير منتظر •
وبعكسه قول **غيره** وهو قريب من هذا المعنى ان لم يكن بعينه •
• هجم السهاد على عيوني في الدجا • شرف الرقاد ودمع عيني سافح •
• وغدا اسامح للدجا في بيعه • والصبح كيف يبيع فهو الرابح •
وقد استوعبنا هذا النوع اعني ما قيل في طول الليل وقصره في كتابنا المسمى علية **الصفات**
في الاسما والصناعات فليطلب هناك في حرف الطا المهملة انتهى **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم
في هذه السنة قال وفيها توفي حسن بن عبد الله بن فرج بن سعادة ابو علي الرصافي **و**المكبر
الدلال في المحرم **و**عبد الحبيب بن عبد الله بن زهير الحربي عمه **و**ابو الفضل عبد الواحد بن عبد السلام
بن سلطان المقرى **و**ست الكتبة نعمة بنت علي بن يحيى بن الطراح بدمشق **امر** النيل
في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وتسعة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سوا

السنة التاسعة من ولاية الملك العادل ابي بكر على مصر

وهي سنة خمس وستماية **فيها** زلزلت نيسابور زلزلة عظيمة دامت عشرة ايام فمات تحت
الردم خلق كثير **وفيها** انفق الفرنج من طرابلس وحصن الاكراد على الاغارة على اعمال حمص فتوجهوا
اليها وحاصروها فعجز صاحب حمص اسد الدين شيركوه عنهم وانجده ابن عمه الملك الظاهر غازي
صاحب حلب **فعاد** الفرنج الى طرابلس وبلغ السلطان الملك العادل صاحب الترجمة
فخرج اليهم من مصر بالجيوش وقصد عكا وصالحه صاحبها فسار حتى نزل على بحيرة حمص
واغار على بلاد طرابلس واخذ من اعمالها حصنا صغيرا **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة
قال وفيها توفي قاضي القضاة صدر الدين ابو القسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بمصر عن تسع
وثمانين سنة **و**القاضي ابو الفتح محمد بن احمد بن بختيار بن المندائي الواسطي في شعبان وله ثمان وثمانون سنة **و**ابو
الجود غياث بن فارس اللخمي المقرى ديار مصر **و**ابو بكر محمد بن المبارك بن مشق محدث بغداد
وله اثنان وسبعون سنة **و**الحسين بن ابي نصر بن الفارض محدث الحرم بن ابي ضرزوي شيباني

عبد الرزاق
ابن عبد القادر

زلزلة عظيمة

المسند توفي في شعبان وخطيب القدس علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري امر النيل
في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا
واثنا عشر اصبعا السنة العاشرة من ولاية الملك العادل ابي بكر على مصر
وهي سنة ست وستمائة فيها توفي الحسن بن احمد بن حلتا من اهل الحريم الطاهري كان
فاضلا مدرسا شاعرا ومن شعره

قد بان لي عذر الكرام وصدهم عن اكثر الشعراء ليس بعار
لم يسأموا بذل النوال وانما جمد الندى لبرودة الاشعار

الرازي

وفيها توفي محمد بن عمر بن الحسين العلامة ابو المعالي فخر الدين الرازي المتكلم صاحب التصانيف
في علم الكلام والمنطق والتفسير كان اماما بارعا في فنون من العلوم صنف التفسير والمحصل والاربعين
ونهاية العقول وغير ذلك قال صاحب المرآة واختصر كتب ابن سينا في المنطق وشرحها
وكان يعظ وينال من الكرامية وينالون منه ويكفرهم ويكفرونه وقيل انهم دسوا عليه من سقاه
السم فمات ففرحوا بموته وكانوا يرمونه بالكبائر وكانت وفاته في ذي الحجة ثم ذكر غيره
صاحب المرآة اشياء الاليق الاضراب عنها والسكات عن ذكرها وفيها توفي المبارك
بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابو السعادات مجد الدين بن الاثير الموصلي الجزري الكاتب
ولد سنة اربع واربعين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر ثم انتقل الى الموصل وكتب لامرائها وكانوا
يحترمونه وكان عندهم بمنزلة الوزير الناصح الا انه كان منقطعا الى العلم قليل الملازمة لهم
صنف الكتب الحسان منها جامع الاصول في احاديث الرسول جمع فيه من الصحاح الستة
وكتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف
والكشاف في تفسير القرآن اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار
في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صناعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول
في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي رضي الله عنه
ومن شعره ما انشده لصاحب الموصل وقد زلت به بغلته والقته الى الارض

ان زلت البغلة من تحته فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ومن ندى راحته بحرا

وكانت وفاته بالموصل في يوم الخميس سلخ ذي الحجة ودفن برباطه بدرب دراج وهو اخو ابي الحسن
علي بن الجزري الكاتب الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي القاضي
وجيه الدين اسعد بن المنجا التنوخي في المحرم وله سبع وثمانون سنة وابو مسلم المؤيد بن
عبد الرحيم بن الاخوة العدل باصبهان في جمادى الاخرة وابو عبد الله محمود بن احمد المضري
الاصبهاني امام جامع اصبهان عن تسع وثمانين سنة وابو القسم ادريس بن محمد العطار
باصبهان وله نحو مائة سنة وفخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازي المصنف
ابن خطيب الري يوم عيد الفطر وله اثنان وستون سنة ومجد الدين يحيى بن الربيع
الواسطي مدرس النظامية عن ثمان وسبعين سنة ومجد الدين ابو السعادات المبارك
بن الاثير الجزري الكاتب صاحب جامع الاصول والنهاية في سلخ العام وله ثلاث وستون
سنة وام هاني عفيفة بنت احمد الفارفانية مسندة اصبهان ولها ست وتسعون سنة
امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر

ذراعا

ذراعا وستة عشر اصبعا السنة الحادية عشر من ولاية الملك العادل على مصر
وهي سنة سبع وستمائة فيها حج بالناس من الشام سيف الدين بن علم الدين سليمان بن جندر فيها
توفي ارسلان بن عز الدين مسعود الامير نور الدين الاتابك صاحب الموصل كان متكبرا جبارا
بخيلا فاتكا سفاكا للدماء حبس اخاه عماد الدين سنين حتى مات في حبسه وولي الموصل لرجل
ظالم يقال له الشراج فاهلك الحرث والنسل وكانت وفاة ارسلان هذا في صفر وخلف ولدين
القاهر مسعود وزنكي واوصى الى بدر الدين لؤلؤ ان يكون مسعود السلطان ويكون زنكي في
شهرزور وفيها توفي عبد الوهاب بن علي الشيخ ابو احمد الصوفي ضياء الدين المعروف بابن سكينة
سبط شيخ الشيوخ اسمعيل بن احمد النيسابوري وكان فاضلا محدثا عابدا زاهدا وكان ينشد
لمحمد الفارقي رحمه الله تعالى

تحمل اخاك على خلقه فما في استقامته مطمع
واني له خلق واحد وفيه طبائعه الاربع

وفيها توفي عمر بن محمد بن معمر بن احمد بن يحيى بن حسان المسند الكبير رحلة الآفاق ابو حفص
ابن ابي بكر البغدادي الدارقزي المؤدب المعروف بابن طبرزد والطبرزد هو السكر ولد
في ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة وسمع الكثير بافادة اخيه المحدث ابي البقاء محمد ثم بنفسه
وحصل الاصول وحفظها الى وقت الحاجة اليه فلما كبر سنه حدث بالكثير وصار رحلة الزمان
الى ان مات في تاسع شهر رجب ببغداد ودفن بباب حرب وفيها توفي محمد بن احمد بن محمد
بن قدامة بن مقدام الامام القدوة الزاهد ابو عمر المقدسي الجماعيلي قال ابن اخيه الحافظ ضياء
الدين مولده في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بجماعيل وسمع الكثير بدمشق من والده وطوائف سواه
وروى عنه اخوه الشيخ الموفق وولداه شرف الدين عبد الله وشمس الدين عبد الرحمن وجماعة
كثيرة وكان اماما عالما زاهدا ورعا متقنا متعبدا قال ابو المظفر وكان معتدل القامة
حسن الوجه عليه انوار العبادة لا يزال متبسما نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام ثم قال
بعد كلام طويل وبعد ان اورد اشعارا كثيرة وانشد لي لغيره

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله

وفيها توفي الوجيه بن النوري المصري العفيف المقري الحنفي امام مقصورة الحنفية الغربية
بجامع دمشق كان صالحا دينا فقيرا قارئا للقرآن بالسبع قال ابو المظفر وانشد لغيره

ومن عادات السادات ان يتفقدوا اصاغرهم والمكرمات مصايد
سليمان ذو ملك تفقد هدهدا وان اقل الطائرات الهدهد

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو محمد خضر بن محمد ابو ثابت
الاصبهاني بعد حجه بالمدينة في المحرم وله خمس وسبعون سنة وابو احمد بن عبد الوهاب
ابن الامير علي بن سكينة الصوفي مسند العراق وشيخها وله ثمان وثمانون سنة مات في ربيع
الاخر والشيخ ابو عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة الزاهد شيخ المقادسة في ربيع الاخر
وله تسع وسبعون سنة وعائشة بنت معمر بن الفاخر عن بضع وثمانين سنة وابو
الفتح محمد بن هبة الله بن كامل الوكيل ببغداد عن خمس وثمانين سنة وابو حفص عمر بن محمد
بن معمر بن طبرزد عن احدى وتسعين سنة كلاهما في رجب وابو المجد زاهر بن احمد بن ابي غانم

الثقفي الاصبهاني وقد قارب الستين في ذي القعدة واسعد بن سعيد بن روح التاجر باصبهان
في ذي الحجة وله تسعون سنة وختم به حديث الطبراني في الدنيا **امر النيل** في هذه
السنة الماء القديم لم يوجد له قاع في هذه السنة مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وكعة
اصابع لحد ما توقف عن الزيادة ايام **السنة الثانية عشر من ولاية الملك العادل على مصر**
وهي سنة ثمان وستمائة **منها** قدم بغداد رسول جلال الدين حسن صاحب الموت يخبر
الخليفة بانهم تبرؤا من الباطنية وبنوا الجوامع والمساجد واقيمت الجمعة والجماعات
عندهم وصلوا التراويح في شهر رمضان فسر الخليفة والناس بذلك وقدمت الخاتون
ام جلال الدين حاجة واحتفل بها الخليفة وجهزها بما يليق بها **وفيها** بعث الخليفة الناصر
لدين الله خاتمة الامور وجه السبع الى الشام وقد تقدم ذكره فيما مضى فتوجه وجه
السبع الى الخليفة ومعه رسول الملك العادل صاحب الترجمة فالزم الخليفة وجه السبع
واعطاه الكوفة اقطاعا **وفيها** توفي عبد الواحد بن عبد الوهاب بن علي بن سكينة ويلقب
بالمعين ولد سنة اربع وخمسين وخمسمائة وسافر الى الشام في ايام الافضل وبسط
لسانه في الدولة ثم عاد الى بغداد بامان من الخليفة وولي مشيخة الشيوخ ومات غريقا
في البحر وكان سمع جده لامه شيخ الشيوخ عبد الرحيم وغيره واسند لجده المذكور قوله
في الخضاب

فلم اخضب مشيبي وهو زين ۞ لاباري جهالات الشباب ۞

ولكن كي تراني من عادي ۞ فارهبه بنونات النصابي ۞

وفيها توفي مظفر الماسلي البغدادي كان ظريفا اديبا وكان يقول من الشعر كان وكان
وغيره ومن شعره في كان وكان قوله ۞

ذي زوجها ما شطها وكل من جاجها قصده يرى المعشر عنده في كوها الوان ۞

ان سندزت ولوجه لصيب فيا كفو فها ما صح ذاك الشادر لامر الوكان ۞

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو المعالي محمد بن صالح اخر من حدث
عن المورقي ويحيى بن البنا وله تسعون سنة **و**ابو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله
بن الفراوي العدل بنيسابور وله ست وثمانون سنة في شعبان **و**القاضي ابو القسم هبة الله
بن جعفر بن سناء الملك بمصر **و**ابو عبد الله محمد بن ايوب بن محمد بن نوح الغافقي ببلنسية
وله ثمان وسبعون سنة **و**الحسن بن كامل بن منيع البدلاك بدمشق **و**ابو العباس احمد
بن الحسن بن ابي البقا العاقولي في ذي الحجة ببغداد **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم
اربعة اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرة اصابع

السنة الثالثة عشر من ولاية الملك العادل على مصر

وهي سنة تسع وستمائة **فيها** اجتمع الملك العادل المذكور واولاده الكامل والفائز والمعظم
على دمياط لقتال الفرنج وكان الامير اسامة بالقاهرة فاتهم بمكاتبة الملك الظاهر غازي
صاحب حلب ووجد واخبا اليه واجوبة فخرج اسامة المذكور من القاهرة كانه يتصيد
وساق الى الشام في مماليكه يطلب قلعة كوكب وعجلون وكان ذلك في يوم الاثنين سلخ
جمادى الاخرة فارسل والي بلبيس الحمام الى دمياط يخبرون العادل من ساق خلفه
فله امواله وقلاعه فقال ولده الملك المعظم عيسى انا وركب من دمياط يوم الثلاثاء غرة
رجب قال ابو المظفر سبط بن الجوزي وكنت معه فقال لي يا اريد اسوق فتوات مع

قماشي ودفع الي بغلة وساق ومعه نفر يسير وعلى يده حصان وكان صباح يوم الجمعة تعزه
فسبق اسامة فنقطع عنه مماليكه وبقي وحده وكان به مرض النقرس حتى باسامة فجا الى بلد
الداروم وكان المعظم امسك عليه من البحر الى الزرقا فراه بعض الصيادين في برية الداروم
فعرفه فقال له انزل فقال له خذ هذه الف دينار واوصلني الى الشام فاخذها الصياد وجا
الى رفاقه فاخذوه وعلى طريق الجبل ليحملوه الى عجلون فدخلوا به الى القدس في يوم الاحد سادس
رجب بعد وصول المعظم بثلاثة ايام فتسلمه المعظم وانزله بصهيون وبعث اليه بثياب وطعام
ولاطفه وقال له انت شيخ كبير وبك نقرس وما يصلح لك فقلعه سلم الي كوكب وعجلون وانا احلف
لك على مالك وجميع اسبابك تعيش بيننا مثل الوالد فامتنع وشتم المعظم فبعث به المعظم الى الكرك
فاعتقله بها واستولى على قلاعه وامواله وذخايره فكان فيما اخذ منه الف الف دينار **وفيها**
حج بالناس من العراق حسام الدين ابو الفوارس نيابة عن محمد بن ياقوت وكان معه مال وخلع
لصاحب مكة وحج بالناس من الشام شجاع الدين بن محارب بن علي ايله **وفيها** توفي الملك
الاوحد نجم الدين ايوب بن السلطان الملك العادل ابي بكر صاحب الترجمة كان صاحب خلاط
وغيرها في ايام ابيه الملك العادل وقد تقدم ذكر اخذه خلاط وغيرها وكان قد ابتلي بامراض
مزمنة وكان يتمنى الموت وكان قد استزار اخاه الملك الاشرف موسى من حران واقام عنده
اياما واشتد مرضه فطلب الاشرف الرجوع الى حران لئلا يتهم منه الاوحد فقال له الاوحد
يا اخي لم تلح في الرواح والله اني ميت وانت تاخذ البلاد من بعدي فكان كذلك وملك الاشرف
بعد موته خلاط واخيه اهلها كل ذلك في حياة ابيهما الملك العادل هذا فكانت مدة مملكة
الاوحد خلاط اقل من خمس سنين ووجد عليه الملك العادل كثيرا **وفيها** توفي محمود بن
عثمان بن مكلوم ابو الثنا الحنبلي كان شيخا زاهدا عابدا صاحب رياضات ومجاهدات بصوم
الدهر وانتفع بصحبته خلق كثير وكان من الابدال **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة
قال وفيها توفي ابو جعفر احمد بن علي الانصاري الغاني الحصار المقري ببلنسية استشهد في
وقعة العقاب هو وخلق من المسلمين **و**ابو الفرج محمد بن علي بن حمزة بن القسطي وله سبع وثمانون
سنة **و**الحافظ ابو نزار ربيعة بن الحسن الحضرمي اليماني بمصر عن اثنين وثمانين سنة
ابو زاهر بن رستم المقري بمكة **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وعشرة
اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واحد عشر اصبعا **السنة الرابعة عشر من ولاية الملك العادل**
على مصر وهي سنة عشر وستمائة **فيها** حج بالناس من العراق ابن ابي فراس
نيابة عن ابن ياقوت وحج بالناس من الشام الامير صديق بن تمرداش التركماني من على عقبة ايله
بحجاج الكرك والقدس **و**حج في هذه السنة الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب من على تيما ومعه حج الشام باذن عمه السلطان الملك العادل فلما بلغ الملك
الكامل محمد بن العادل انه توجه الى الحجاز خاف على بلاد اليمن منه ووجه عليه عسكرا من مصر
ليمنعوه وقالوا له ارجع فقال قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة والله ما قصدي اليمن وانما
قصدي الحج فقيدوني واحتاطوا بي حتى اقضي المناسك واعود الى الشام فلم يلتفتوا الى كلامه ۞
فاراد ان يقاتلهم فلم يكن له بهم طاقة فرجع الى الشام ولم يحج **وفيها** توفي الامير ابن تمش صاحب
همدان ارسله الخليفة الى همدان فسار واسقط العسكر فطال عليه الامر فرحل عن همدان فالتقاه
عسكر منكلي بها ملك البلاد فقاتلوه فقتلوه وحملوا راسه الى منكلي المذكور وكان اميرا صالحا كبيرا

الصدقات دينا صالحا عادلا كثير المحاسن رحمه الله **وفيها** توفي الوزير الرئيس سعيد بن علي
بن احمد ابو المعالي بن حديده من ولد قطبه بن عامر بن حديده الانصاري الصحابي وكان
مولده بالكرخ سنه ست وثلثين وخمسمايه وكان له مال كثير واستوزره الخليفه
الناصر لدين الله ثم وقع له بعد ذلك محن فهرب واختفى الى ان توفي **وفيها** توفي الامير
سنجر الناصري صهر طاشتكين كان ذليلا بخيلا ساقط النفس مع كثره المال وتولى امره
للحاج فاعترض الحاج رجل بدوي في نفر يسير جدا وكان مع سنجر هذا خمسمايه نفس
فذل وجبن عن ملاقاته وجبى له مالا من الحج فلما دخل بغداد رسم عليه الخليفه حتى اخذ منه
المال ورده الى اصحابه ثم عزله واخذ اقطاعه **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال
وفيها توفي ابو الحسن مهذب الدين علي بن احمد بن هبل البغدادي الطبيب بالموصل **و**ابو عبد الله
الحسين بن سعيد بن حسين بن شنيف الدارقزي الامين ببغداد كلاهما في المحرم **و**ام النور
عين الشمس بنت احمد بن ابي الفرج الثقفيه ولها ست وثمانون سنه **و**ابو مسعود عبد
الجليل بن ابي غالب بن مندويه الصوفي بدمشق عن ثمان وثمانين سنه وانما سمع في كبره **و**تاج
الامنا احمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي **و**الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي المتكلم غلام بن
المنى **امر** النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع وعشره اصابع مبلغ الزياده
سبعه عشر ذراعا واصبع واحد

السنه الخامسه عشر من ولايه الملك العادل على مصر

من ولايه الملك العادل على مصر وهي سنه احدى عشره وستمايه **قلت** وفي مده
هذه السنين كلها صاحب مصر ولده الكامل محمد بن العادل والملك العادل يتنقل
في البلاد غير انه هو الاصل في السلطنه وعليه المعول ولا يحسب سلطنه الكامل على
مصر الا بعد موت ابيه العادل هذا كما سياتي ذكره ان شا الله **فيها** ملك اليمن
اقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر صاحب الترجمه ولقب اقسيس
المذكور بالملك المسعود والعامه يسمونه اقسيس وغلب عليه مقاله العامه والصواب
ما قلناه لان والده الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد له هذا اقسيس **قال**
له بعض الاتراك في بلادنا اذا ما عاش للشخص ولد يسمونه اقسيس ومعناه باللغه
التركيه ماله اسم فسماه والده الملك الكامل بذلك فلما كثر نقلها عن العامه لفظه اقسيس
فسموه والده الملك الكامل بذلك فلما كثر نقل عن العامه لفظه اقسيس فسموه
اقسيس ايضا وكان اقسيس المذكور شابا جبارا فاتكا فعل باليمن نحو ثمانمايه شريف
ودخل مكه الى حواشيه الطواف راكبا وقيل انه كان يسكر وينام بدار على المسعى
فيخرج اعوانه يمنع الناس من الصياح والضجيج في المسعى ويقولون الامير سكران نايم
لا ترفعوا اصواتكم بالذكر والتلبيه وقتل اقسيس هذا خلقا من الاكابر والعلما ولولا
يخف عمه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ما قدر اقسيس هذا على اخذ اليمن كل ذلك
في حياه جده الملك العادل صاحب الترجمه **وفيها** اخذ الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
قلعه صرخد من الامير قراجا وعوضه بالاموال اقطاعا **وفيها** حج بالناس من العراق
ابو الفوارس بن ونام بالنيابه عن محمد بن ياقوت **وفيها** حج الملك المعظم عيسى المقدم ذكره من دمشق
وحج معه عده امرا من اعيان دمشق وحج على مذهب ابي حنيفه واستمر على المذهب وكلمه
والده الملك العادل صاحب الترجمه في العود الى مذهب الشافعي فلم يقبل وجاوبه بكلام السكات

عنه البو **وفيها** توفي عبد العزيز بن محمود بن المبارك الشيخ ابو محمد البزاز سمع الحديث واكثر وصنف
وكتب وكان فاضلا دينا صالحا مات في شوال **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها
توفي الحافظ شرف الدين ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي الاسكندراني المالكي وله سبع وستون سنه
وفقيه بغداد ابو بكر محمد بن معالي بن غنيمه بن الحلاوي الحنبلي وكان من ابنا السبعين **و**الحافظ عبد
العزيز بن محمود بن الاخضر وله سبع وثمانون سنه في شوال **امر** النيل في هذه السنه الما
القديم ثلاثه اذرع واربعه عشر اصبعا مبلغ الزياده ستة عشر ذراعا وثمانيه عشر اصبعا

السنه السادسه عشر من ولايه الملك العادل ابي بكر على مصر

وهي سنه اثني عشره وستمايه **فيها** خرج وجه السبع من بغداد بالعساكر الى همذان لقتال منكلي
مملوك السلطان اربك خان وكان قد عصى على مولاه وعلى الخليفه وقطع الطريق وكتب الخليفه
الى زين الدين والى الملك الظاهر غازي صاحب حلب والى الملك العادل ان يطلب العساكر فجاته
العساكر من كل مكان وتوجه ابن زين الدين مقدم العساكر وجاء اربك وجلال الدين مقدم الاسماعيليه
وجمع ايضا منكلي جموعا كبيره والتقوا قريبا من همذان واقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدبره
على منكلي وقتل من اصحابه نسبه الاف وبهتوا القتاله فحال بينهم الليل فصعد منكلي على جبل
وابن زين الدين والعساكر اسفل واخذ منكلي ما اعطيه وهرب في الليل فاصبح الناس وليس
لمنكلي اثر ثم قتل منكلي بعد ذلك واربك خان هذا هو غير اربك خان التركي المتاخر انتهى
وفيها اخذ خوارزم شاه محمد مدينه غزنه من يلدز تاج الدين مملوك شهاب الدين الغوري
بغير قتال **وفيها** اخذ بن لاون الفرنجي انطاكيه في يوم الاحد رابع عشر شوال **وفيها**
حج بالناس ابن ابي الفوارس من العراق نيابه عن محمد بن ياقوت **وفيها** توفي علي بن الخليفه الناصر لدين
الله العباسي وكنيته ابو الحسن وكان لقبه ابوه الخليفه بالملك المعظم وكان جليلا نبيلا مات في ذي
القعده واخرج تابوته وبين يديه ارباب الدوله ومن الاتفاق الغريب انه يوم الجمعه **دخل**
بغداد راس منكلي على رمح ورمي ببغداد وظهر الخليفه السرور والفرح فوافق تلك الساعه
وفاه ابن الخليفه على هذا ودفع مزاح عظيم في دار الخلافه فانقلب ذلك الفرح بحزن وخرج
المخدرات من حجرهن ونشرن شعورهن قال ابو المظفر ولطمن واقام النواح في
كل ناحيه وعظم حزن الخليفه بحيث انه امتنع من الطعام والشراب وغلقت الاسواق **وعطلت**
الحمامات وبطل البيع والشرا وجرا ما لم يعهد مثله وكان الخليفه قد رشحه للخلافه فتعجل
الله في مثله ما اراد وخلف ولدين ابا عبد الله الحسين ولقبه جده المويد ويحيى ولقبه بالموفق
وفيها توفي المبارك بن المبارك ابو بكر الواسطي النحوي وله سنه اربع وثلاثين وخمسمايه وكان
حنبليا ثم صار حنفيا ثم صار شافعيا لاسباب ونعت له وكان قرا الادب على ابن **الخشاب**
وغيره وكان اديبا فاضلا شاعرا ومن شعره **قوله**

لا خير في الخمر فيها بثا اوقارها العقل وجلب الجنون
او ان يرى الانسان سحنتها ويظهر السر الخفي المصون

قلت ولحسن قول القايل وهو ... عن ضده

على قدر عقل المر رحال صحوه تاثير فيه الخمر في حال سكره
فتاخذ من عقل كثير اقله وياتي على العقل اليسير باسره

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الفقيه سليمان بن محمد بن علي الموصلي

المبارك

في صفر وله اربع وثمانون سنة ابو العباس احمد بن يحيى بن بركة الدبيقي البزاز في ربيع الاول وله
اربع وثمانون سنة ايضا والحافظ عبد القادر الرهاوي بحران وله ست وسبعون سنة في
جمادى الاولى وابو الفرج بن ياقوت الفراش في جمادى الاخرة والقدوة الزاهد ابو الحسن
علي بن الصباغ بن حميد الصعيدي سلد قنا ابو الفتح محمد بن علي بن الجلاجلي التاجر بالقدس
عن احدى وسبعين سنة واحمد بن ابي المعالي بن موهوب الصوفي ابن البنا في ذي القعدة
وابو محمد عبد العزيز بن معالي بن منينا الاشناني وله سبع وثمانون سنة مات في ذي الحجة ١٢٧
امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع سوا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا
وثمانية عشر اصبعا السنة السابعة عشر من ولاية الملك العادل ابي بكر على مصر
وهي سنة ثلاث عشر وستمائة فيها حضر الخليفة الناصر لدين الله ولدي ولده المقدم ذكرهما الى
تستر وضمهما الى بدر الدين محمد سبط العقاب وخرج ارباب الدولة بين يديهما وضرب لهما جنيبة
الاطلس باطناب حضر ابريسم وعلى روسها المشمسة والسيوف والاعلام خلفهما والكوسات وسار
معهما عماد الشرابي والكمين القمي بالعساكر في سابع المحرم فاقاما بتستر شهرين فلم تطب لهما فعادا
الى بغداد عند جدهما الخليفة في شهر ربيع الاخر وفيها توفي الملك الظاهر غازي على ما ياتي ذكره
في هذه السنة وتوجه الشيخ ابو العباس عبد السلام بن محصرون رسولا من الملك العزيز محمد بن
الظاهر غازي المذكور الى الخليفة الناصر لدين الله يطلب تقرير سلطنة حلب على ما كان
ابوه عليه وفيها قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق الاجتماع باخيه الملك الاشرف موسى فاجتمعا
بنواحي الرقة وفاوض المعظم الاشرف في امر حلب وفيها حج بالناس من العراق ابن ابي فراس
ومن الشام الشيخ علم الدين المعصري وفيها توفي زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد
بن عصمة بن حمير العلامة تاج الدين ابو اليمن الكندي البغدادي المقرئ النحوي اللغوي مولده
في شعبان سنة عشرين وخمسمائة وحفظ القران وهو ابن سبع سنين وكمل القراءات العشر
وله عشر سنين قال الذهبي وكان اعلا اهل الارض اسنادا في القراءات فاني لا اعلم احدا
من الامة عاش بعدما قرا القراءات ثمانين سنة غير هذا مع انه قرا على اسن شيوخ العصر
بالعراق ولم يبق احد ممن قرا عليه مثل بقائه ولا قريبا منه بل اخر من قرا عليه الكمال
فارس وعاش بعده نيف وستين سنة ثم انه سمع الحديث على الكبار وبقي مسند الزمان في القراءات
والحديث انتهى كلام الذهبي باختصار وكان فاضلا اديبا ومات في شوال ومن شعره

دع المنجم يكبو في ضلالته ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك

وفيها توفي سعيد بن حمزة بن احمد ابو الغنائم بن شاروخ الكاتب العراقي كان فاضلا بارعا في الادب
وله رسائل ومكاتبات وشعر ومن شعره القصيدة التي اولها

يا سائم البرق من نجدي كاظمة بدا وامرانا وكحلية الدياجير

وفيها توفي السلطان الملك الظاهر ابو منصور غازي صاحب حلب ابن السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب ولد بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة في سلطنة والده
ونشا تحت كنف والده وولاه ابوه سلطنة حلب في حياته وكان ملكا مهيبا وله سياسة وفطنة
ودولته معمورة بالعلماء والامراء والفضلاء وكان محسنا للرعية وللوافدين عليه وحضر معظم غزوات
والده السلطان صلاح الدين وكان في دولة الظاهر هذا من الامراء ميمون القصري والمبارز بن يوسف

بن خطلخ وسنقر الحلبي وبشر اسنقر وايبك فطيس وغيرهم من الصلاحية ومن ارباب العمائم القاضي
بهاء الدين بن شداد والشريف الافتخاري الهاشمي والشريف النسابة وبنو العجمي والعشايري وبنو
الخشاب وكان ملجا للغربا وكهفا للفقرا يزور الصالحين ويتفقدهم ودام على ذلك الى ان توفي
ليلة الثلاثا العشرين من جمادى الاخرة بعلة الذرب ودفن بقلعة حلب ثم نقل بعد ذلك الى
مدرسته التي انشاها وقام بعده ولده العزيز وهي التي مات فيها العادل في جمادى الاخرة
١٢٨ حسبما تقدم ذكره محمد بوصية وولاه الخليفة له حسبما تقدم ذكره وفيها توفي الشيخ عز الدين
محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي ولد سنة ست وستين وخمسمائة وسمع الحديث ورحل البلاد
وكان حافظا ثقة بنا ورعا زاهدا مات بنابلس وفيها توفي يحيى بن محمد بن محمد بن محمد
ابو جعفر الشريف الحسني ولي نقابة الطالبيين بالبصرة بعد ابيه وقرا الادب وسمع الحديث
ومن شعره

هذا العقيق وهذا الجزع والبان فاحبس علي فيه اوطار واوطان
البيت والحرم المحروس الذان بلد تطيب النوم احضان
حتى يعود لنا الى سلف بالاخرين وجيراني كما كانوا

الذي ذكره الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي العلامة تاج الدين ابو اليمن زيد بن
الحسن الكندي في شوال وله ثلاث وتسعون سنة وشهران والملك الظاهر ابو منصور غازي
بن السلطان صلاح الدين بحلب في جمادى الاخرة والمحدث عز الدين محمد بن الحافظ عبد الغني
المقدسي في شوال امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع واربعة اصابع مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون اصبعا السنة الثامنة عشر من ولاية العادل
من ولاية العادل على مصر وهي سنة اربع عشر وستمائة فيها قدوم الملك خوارزم شاه واسمه
محمد الى همذان وقصد بغداد في اربعمائة الف مقاتل وقيل في ستمائة الف فاستعد له الخليفة
الناصر لدين الله وفرق الاموال والسلاح وارسل اليه الشيخ شهاب الدين السهروردي في رسالة
فاهانه واستدعاه واوقفه الى جانب تخته ولم ياذن له بالقعود قال ابو المظفر يحيى
الشهاب قال استدعاني فاتيت الى خيمة عظيمة لها دهليز لم ار في الدنيا مثله والدهليز والشقة
اطلس والاطناب حرير وفي الدهليز ملوك العجم على اختلاف طبقاتهم صاحب همذان واصبهان
والري وغيرهم ودخلنا الى خيمة اخرى ابريسم وفي الدهليز ملوك خراسان ومرو ونيسابور
وبلخ وغيرهم ثم دخلنا خيمة اخرى وملوك ما وراء النهر في دهليزها كذلك ثلاث خيام
ثم دخلنا عليه وهو في خركاه عظيمة من ذهب وعليها سجاف مرصع بالجوهر وهو صبي
له شعرات قاعد على تخت ساذج وعليه قباء بخاري يساوي خمسة دراهم وعلى راسه قطعة
من جلد تساوي درهما سلمت عليه فلم يرد ولا امرني بالجلوس فشرعت فخطبت خطبة بليغة
ذكرت فيها فضل بني العباس ووصفت الخليفة بالزهد والورع والتقى والدين والترجمان يعيد
عليه قولي فقال للترجمان قل له هذا الذي تصفه ما هو في بغداد قلت ثم انا اجي واقيم
خليفة يكون بهذه الاوصاف ثم ردنا بغير جواب فنزل الثلج عليهم فهلكت دوابهم وركب
خوارزم شاه يوما فعثرت به فرسه فتطير ووقع الفساد في عسكره وقلت الميرة وكان معه سبعون
الف من الخطا فرده الله ونكبت تلك النكبة العظيمة وسنذكرها ان شاء الله تعالى في محلها وفيها توفي
ابراهيم بن علي بن سرور الشيخ العماد المقدسي الزاهد القدوة الحنبلي اخو الحافظ عبد الغني
ولد بجماعيل في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة فهو اصغر من الحافظ عبد الغني بسنتين وسمع الكثير

قدوم خوارزم شاه

وكان اماما حافظا علامة محدثا زاهدا عابدا فيهما مات فجاءة في ليلة الاربعا سادس عشر ذي القعدة
وفيها توفي عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل بن علي بن عبد الواحد ابو القسم القاضي جمال الدين
الحرستاني الانصاري شيخ القضاة ولد بدمشق في سنة عشرين وخمسمائة ورحل وسمع الحديث
وتفقه وكان اماما فقيها خطيبا دينا صالحا له حكايات مع الملك المعظم عيسى في احكامه رحمه الله تعالى
وفيها توفي محمد بن ابي القسم بن محمد ابو عبد الله الهكاري الامير بدر الدين استشهد على الطور
وابلى بلا حسنا ذلك اليوم وكان من المجاهدين له المواقف المشهودة في قتال الفرنج وكان من اكابر
امرا الملك المعظم كان يستشيره ويصدر عن رايه ويثق به لصلاحه ودينه وكان سمحا جوادا
الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي المحدث ابو العطا احمد بن محمد
البلنسي بمراكش وابو الحسن علي بن محمد بن علي الموصلي اخو سليمان وابو الحسن محمد بن احمد
بن جبير الكناني البلنسي الاديب الاسكندراني بها وله اربع وسبعون سنة وقاضي القضاة
ابو القسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني في ذي الحجة وله اربع وتسعون سنة واشهر
والامام عماد الدين ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي فجاءة في ذي القعدة وله سبعون سنة
والمحدث ابو محمد عبد الله بن عبد الجبار العثماني الاسكندراني الكارمي بمكة امر النيل
في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
وسبعة عشر اصبعا السنة التاسعة عشر من ولاية الملك العادل ابي بكر على مصر
على مصر وهي التي مات فيها العادل في جمادي الاخرة حسبما تقدم ذكره وهي سنة خمس عشرة وستمائة
فيها نزلت الفرنج على دمياط في شهر ربيع الاول وكان العادل بمرج الصفر فبعث بالعساكر
التي كانت معه الى مصر الى ولده الكامل واقام المعظم بالساحل بعساكر الشام في مقابلة الفرنج
ليشغلهم عن دمياط وفيها استدعى الملك العادل صاحب الترجمة ابنه الملك المعظم المقدم
ذكره وقال له قد بنيت هذا الطور وهو يكون سببا لخراب الشام وقد سلم الله من كان فيه
من ابطال المسلمين وسلاح الدنيا والذخائر وارى من المصلحة خرابه ليتوفر من فيه من المسلمين
والعدد على حفظ دمياط وانا اعوضك عنه فتوقف المعظم وبقي اياما لا يدخل الى ابيه
العادل فبعث اليه العادل نائبا وارضاه بالمال ووعده في مصر بلاد فاجاب
المعظم وبعث ونقل ما كان فيه وفيها يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الاخر كسر الملك الاشرف
موسى صاحب خلاط وديار بكر وهو ابن الملك العادل هذا ملك الروم كيكاوس وفيها
ايضا بعث الاشرف المذكور الامير سيف الدين ابن كهدان والمبارز بن خطلخ بجماعة من العساكر
نجدة الى اخيه الملك الكامل بدمياط كل ذلك والقتال عمال بين الملك الكامل والفرنج على ثغر
دمياط وفيها في اخر جمادي الاولى اخذ الفرنج برج السلسلة من الكامل فارسل الكامل
شيخ الشيوخ صدر الدين الى ابيه العادل واخبره فدق العادل بيده على صدره ومرض
من قهره مرض الموت وفيها في جمادي الاخرة التقى الملك المعظم الفرنج بساحل الشام وقاتلهم فنصر الله
عليهم وقتل منهم مقتلة واسر من الداوية مائة فارس وادخلهم القدس منكسين الاعلام وفيها وصل
رسول خوارزم شاه الى الملك العادل هذا وهو بمرج الصفر فبعث بالجواب الخطيب الدولعي
ونجم الدين خليل قاضي العسكر فوصلا همذان فوجدا الخوارزمي قد اندفع بين يدي الخطا وقد
خامر عليه عسكره فسار الوجد تجارا فاجتمعا بولده جلال الدين فاخبرهما بوفاة العادل
صاحب الترجمة مرسلها فرجعا الى دمشق وفيها حج بالناس من بغداد اقباش الناصري وفيها توفي

١٢٩

عبد الله بن الحسين ابو القسم عماد الدين الدامغاني الحنفي قاضي القضاة ببغداد ومولده في شهر
رجب سنة اربع وستين وخمسمائة وكان له سمت ووقار ودين وعصمة وعفة ونزاهة
حسنة مع العلم والفضل وكانت وفاته في ذي القعدة ودفن بالشونيزية وفيها توفي كيكاوس
الامير عز الدين صاحب الروم كان جبارا ظالما سفاكا للدما ولما عاد الى بلاده من كسرة الاشرف
موسى اتهم اقواما من امراء دولته انهم قصروا في قتال الحلبيين وسلق منهم جماعة في
القدور وجعل اخرين في بيت واحرقهم فاخذه الله بغتة ومات سكرانا فجاءة وقيل
بل ابتلي في بدنه فتقطعت اوصاله وكان اخوه علاي الدين كيقباد محبوسا في قلعة
وقد امر كيكاوس بقتله فبادروا واخرجوه وملكوه الملك وكانت وفاة
كيكاوس في شوال وهو الذي اطمع الفرنج في دمياط وفيها توفي خوارزم
شاه واسمه محمد بن تكش ابن ايل بن ارسلان بن اتسز بن محمد بن نوشتكين السلطان
علاي الدين المعروف بخوارزم شاه قال ابن واصل ينسبه ينتهي الى ايلتكين
احد مماليك السلطان الب ارسلان بن طغرلبك السلجوقي وكانت سلطنة خوارزم
شاه المذكور في سنة ست وتسعين وخمسمائة عند موت والده السلطان علاي الدين
تكش وقال عز الدين ابن الاثير كان صبورا على التعب وادمان السير غير
متنعم ولا مقبل على اللذات انما همته في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعيته
وكان فاضلا عالما بالفقه والاصول وغيرهما وكان مكرما للعلما محبا لهم محسنا
اليهم يحب مناظرتهم بين يديه ويعظم اهل الدين ويتبرك بهم قلت هذا خلاف
ما ذكره ابو المظفر مما حكاه عن الشيخ شهاب الدين السهروردي لما توجه الى خوارزم
شاه هذا رسولا من الخليفة الناصر لدين الله فانه ذكر عنه اشيا من الكبر والتعاظم
عليه وعدم الالتفات له وانه صار لا يفهم كلام السهروردي الا بالترجمان ولعله فعل
ذلك لاظهار العظمة وهو نوع من تجاهل العارف انتهى قال وكان اعظم ملوك الدنيا
واتسعت مملكته شرقا وغربا وهابته الملوك حتى لم يبق الامن دخل تحت طاعته وصار
من عساكره ومحق ابيه التتر بالسيف وملك منهم البلاد ووقع له امور يطول شرحه
حتى انه نزل همذان وكان في عسكره سبعون الفا من الخطا وكانت اكثر عساكره وعدتهم
بالبلاد فاتفقوا امرا الخطا على قتله وكان خاله من الخطا وحلفوه ان لا يطلعه على ما دبروا
عليه فجا اليه في الليل وكتب في يده صورة الحال فقام وخرج من وقته ومعه
ولداه جلال الدين واخر ولما خرج من الخيمة دخل الخطا والعساكر بها يطلبونه
منهم انه فيها فلم يجدوه فنهبوا الخزائن يقال انه كان في خزانته عشرة الاف الف دينار
والف حمل قماش اطلس وعشرون الف فرس وبغل وكان له عشرة الاف مملوك
ثم تفرق الجميع وهرب ولداه الى الهند وهرب خوارزم شاه الى الجزيرة وبها قلعة فتحصن
بها فمات دون طلوع القلعة المذكورة في هذه السنة وقيل في سنة سبع عشرة
وستمائة والله اعلم وفيها توفي الملك القاهر عز الدين مسعود صاحب الموصل وترك
ولدا صغيرا اسمه محمود فاخرج الامير بدر الدين لولو زنكي اخا القاهر من الموصل
واستولى عليها ودبر مملكة محمود المذكور الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة
قال وفيها توفي الشهاب فتيان بن علي الشاغوري الاديب وصاحب الروم السلطان عز الدين

وفاة خوارزم شاه

١٤٠

كيكاوس وولي بعده علاء الدين اخوه وصاحب الموصل عز الدين مسعود بن ارسلان
شاه الاتابكي وصاحب مصر وغيرها السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب
في جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة وابو الفتوح محمد بن محمد بن عمرويه البكري النيسابوري
الصوفي في جمادى الآخرة وهو في عشر المائة والشمس ابو القسم احمد بن عبد الله بن عبد الصمد
السلمي العطار في شعبان والحافظ ابو العباس احمد بن احمد بن احمد ابن كرم البندنيجي في
رمضان عن اربع وسبعين سنة سمع من الداعوني وام المؤيد زينب بنت عبد الرحمن ١٤١
بن الحسن الشعرية ولها احدى وسبعين سنة **امر** النيل في هذه السنة الماء القديم ستة
اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة اصابع

ذكر سلطنة الملك الكامل على مصر

اعني بذلك استقلاله بعد وفاة ابيه العادل لان الكامل هذا كان متولي سلطنة مصر
في حياة والده العادل لما قسم العادل الممالك في اولاده من سنين عديدة فاعطى المعظم
عيسى دمشق واعطى الاشرف موسى الشرق واعطى الملك الكامل محمد هذا مصر وصار
هو يتنقل في ممالك اولاده والعمدة في كل الممالك عليه الى ان مات الملك العادل تفرد
الملك الكامل محمد بالخطبة في ديار مصر واعمالها واستقل باموره وتدبير احوالها
وذلك من يوم وفاة والده الملك العادل المذكور وهو من يوم الجمعة سابع جمادى
الآخرة من سنة خمس عشرة وستمائة **قلت** وقد تقدم نسب الملك الكامل هذا في
ترجمة عمه السلطان صلاح الدين واستوعبنا ذلك من عدة اقوال وحررناه فلينظر
هناك انتهى **قال** ابو المظفر ولد الكامل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وكان اكبر اولاد
العادل بعد مودود وكان العادل قد عهد اليه لما راى من ثباته وعقله وسداده
وكان شجاعا ذكيا فطنا يحب العلماء والاماثل ويلقي عليهم المشكلات وتكلم على صحيح مسلم
بكلام مليح وثبت بين يدي العدو واما عدله فالية المنتهى انتهى كلام ابي المظفر باختصار
وقال الحافظ ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في تاريخ الاسلام الملك الكامل محمد
السلطان ناصر الدين ابو المعالي وابو المظفر بن السلطان الملك العادل سيف الدين
ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي صاحب مصر ولد بمصر سنة ست وسبعين وخمسمائة
قلت وهذا الخلاف مما نقله ابو المظفر في سنة مولده وعندي ان ابا المظفر اثبت
لصحبته باخيه المعظم عيسى وكونه ايضا عصري الكامل هذا والله اعلم **قال** اعني
الذهبي واجاز له العلامة عبد الله بن بري وابو عبد الله بن صدقة الحراني وعبد الرحمن
بن الخرقي قرات بخط ابن مسدي في معجمه كان الكامل محبا للحديث واهله حريصا
على حفظه ونقله وللعلم عنده شرف خرج له ابو القسم بن الصفراوي اربعين حديثا
وسمعها جماعة وحكى عنه مكرم الكاتب ان اباه العادل استجاز له السلفي **قال** مؤلفه
السلفي بايام قال ابن المسدي ثم وقفت انا على ذلك واجاز لي ولابي **قال** الذهبي
وتملك الديار المصرية اربعين سنة شطرها في ايام والده وصل بنا ولد في ذي القعدة
سنة خمس وسبعين **قلت** وهذا قول ثالث في مولده **وقال** الحافظ عبد العظيم
المنذري انشا دار الحديث بالقاهرة يعني بذلك المدرسة الكاملية بين القصرين وانشا
وعمر القبة على ضريح الشافعي واجرى الماء من بركة الحبش الى حوض السبيل والسقاية وهما

على باب القبة المذكورة ووقف عيره ذلك من الوقوف على انواع اعمال البر بمصر وغيرها ١٤٢
وله المواقف المشهودة في الجهاد بدمياط المدة الطويلة وانفق الاموال الكثيرة وكافح العدو
المخذول برا وبحرا ليلا ونهارا يعرف ذلك من شاهده ولم يزل على ذلك حتى اعز الله
الاسلام واهله وخذل الكفر واهله وكان معظما للسنة النبوية واهلها راغبا في نشرها
والتمسك بها مؤثرا الاجتماع مع العلماء والكلام معهم حضرا وسفرا انتهى كلام المنذري
باختصار **وقال** القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه بعد ما ساق نسبه وذكر
نحوا مما ذكرناه حتى قال ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل
في مبدا استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كبيرة من الاكابر الامراء منهم عماد الدين
احمد ابن المشطوب فاتفقوا مع اخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل
وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض الملك
اليه وخلع الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة
العدو ولا يمكنه المقاهرة وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه
الملك المعظم عيسى صاحب دمشق يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة من سنة خمس عشرة
وستمائة فاطلعه الكامل في الباطن على صورة الحال وان راس هذه الطائفة ابن المشطوب
فجاءه يوما على غفلة في خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال **له** اريد ان احدث معك سرا في
خلوة فركب فرسه تبعني المشطوب وسار معه جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد
عليهم ويثق اليهم وقال **لهم** اتبعونا ولم يزل المعظم يشغله بالحديث ويخرج معه من شيء الى شيء
حتى ابعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك نشتهي ان تهبها لنا ثم اعطاه شيئا من النفقة
وقال لهم ولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا الامتثال لانفراده وعدم
القدرة على الممانعة في تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى
ثم جهز اخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها من بلاد الشرق فمات بسنجار
وكان ذلك حديعه لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر **تخلل**
عزائم من بقي من الامراء الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى
في قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة للاطالة في ذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت
في ايديهم وخرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر نزلوا في راس الجزيرة التي دمياط
في برها وكان المسلمون قبالهم في القرية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر
اشموم ونصر الله سبحانه بمنه وحسن لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور ورحل الفرنج
عن منزلتهم ليلة الجمعة سابع رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين
المسلمين في حادي عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان من السنة
المذكورة وكانت مدة اقامتهم في بلاد الشام والشام ماعن الشام والديار المصرية اربعين شهرا
واربعة عشر يوما وكفى الله تعالى شرهم والحمد لله على ذلك **قلت** وتذكار امر دمياط
من كلام ابي المظفر في اخر هذه الترجمة باوسع من ذلك لانه معاصر الكامل وصاحب
المعظم فهو احذق بهذه الواقعة انتهى فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة
هذا العدو فنزع للامراء الذين كانوا متحملين عليه فنفاهم عن البلاد وبدد شملهم
وشردهم ودخل القاهرة وشرع في عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان

وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلما متمسكا بالسنه حسن الاعتقاد معاشرا
لارباب الفضايل حازما في اموره لا يضع الشي الا في مواضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان
يبيت عنده كل ليله جماعه من الفضلا يشاركهم في مباحثهم ويسالهم عن المواضع المشكله
من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما
ما كنت قبل ملكك قلبي بصدع من مدنف حزين ١٤٤
وانما قد طمعت لما حللت في موضع حصين
قال ولما مات اخوه الملك المعظم عيسى صاحب الشام وقام ابنه الملك الناصر صلاح الدين
داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصريه قاصدا اخذ الشام منه وجاه اخوه
الملك الاشرف مظفر الدين موسى واجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول يطول شرحها
وملك الكامل دمشق في اول شعبان سنه ست وعشرين وستمايه وكان يوم الاثنين
فلما ملكها دفعها لاخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الاشرف حران والرها وسروج
والرقه وراس العين وتوجه اليهم بنفسه في تاسع شهر رمضان من السنه قال ابن
خلكان واجتزت بحران في شوال سنه ست وعشرين وستمايه والملك الكامل مقيم
بعساكر الديار المصريه وجلال الدين بن خوارزم شاه يوم ذاك محاصر خلاط وكانت
لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصريه ثم تجهز في جيش عظيم وقصد امد في سنه
تسع وعشرين وستمايه فاخذها مع حصن كيفا وملك البلاد من الملك مسعود ركن الدين
مودود بن الملك الصالح ابي الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن
الدوله داود بن نور الدوله بن سقمان بن ايلغازي شكمان بن ارتق قال ثم مات اخوه
الملك الاشرف وجعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن العادل فقصده الملك
الكامل ايضا وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهم في التاسع من جمادى الاولى سنه
خمس وثلاثين وستمايه وابقاه ببعلبك واعمالها وبصرى وارض السواد وملك البلاد الشرقيه
ايضا وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب واستخلف ولده الاصغر
الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصريه وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سير ولده
الملك المسعود اتسيس الى اليمن وكان اكبر اضداد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكه
حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافه الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود من الديار المصريه
متوجها الى اليمن في يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنه احدى عشره وستمايه ودخل
مكه في ثالث ذي القعده من السنه وخطب له بها وتوجه ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنه
اثنتي عشره وستمايه ثم ملك مكه في شهر ربيع الاخر سنه عشرين وستمايه اخذها من الشريف
حسن بن قتاده العلوي قال ابن خلكان وقد ذكرنا خروج الملك المسعود الى اليمن من قبل
في ترجمة جده الملك العادل انتهى وتوفي الملك المسعود في حياة والده الملك الكامل بمكه في ثالث
جمادى الاولى سنه ست وعشرين وستمايه وكان مولده في سنه سبع وتسعين وخمسمايه
والحمد لله الرافع لابن الكامل والله اعلم انتهى قال ابن خلكان واتسعت المملكه للملك الكامل ولقد
حكى لي من حضر الخطبه يوم الجمعه بمكه انه لما وصل الخطيب الى الدعا للملك الكامل قال
سلطان مكه وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها
والجزيره ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين

الملك الكامل ابو المعالي ناصر الدين محمد خليل امير المومنين قال ولقد رايته بدمشق
سنه ثلاث وثلاثين وستمايه عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من الامير علاء
الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن سليمان بن اسرايل بن سلجوق بن
دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعه مشهوره يطول شرحها وفي خدمته نيف و
بضعه عشر ملكا منهم الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعظيم سلطانه الى ان مرض ١٤٤
بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا
يا خليلي خبراني بصدق كيف طعم الكرى فاني نسيته
ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعا بعد العصر ودفن بالقلعه بمدينة دمشق يوم
الخميس الثاني والعشرين من رجب سنه خمس وثلاثين وستمايه وبدمشق يوم مات
وحضرت الصبيحه يوم السبت في جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلاه الجمعه
فلما دنت الصلاه قال بعض الدعاين بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل والدعا لولده
الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الوقت فضج الناس ضجه واحده
وكانوا قد احسوا بذلك لكنهم لم يتحققوا الا ذلك الوقت وترتب نايبه الملك الجواد
مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل في نيابه السلطنه بدمشق
عن الملك العادل بن الكامل صاحب مصر باتفاق الامرا الذين كانوا حاضرين
ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربه مجاوره للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها
قال واما ولده الملك العادل اقام في المملكه الى يوم الجمعه ثامن ذي الحجه من سنه سبع وثلاثين
وستمايه فقبض عليه امراوه ولنه تظاهر بلبس لهي كلام ابن خلكان على جليته وبه كلما يعجبنا
من احوال الكامل نبذه جيده من اقوال غيره من المورخين ان شا الله تعالى قال
بعضهم كان الكامل ممتلا علما سهما مهيبا عاقلا محبا للعلما وله شعر حسن واشتغال في
العلم قيل انه شكى اليه ركبدار استاذه بانه استخدمه سته اشهر بلا جامكيه فانزل
استاذه من فرسه والبسه ثياب الركبدار والبس الركبدار ثيابه وامره بخدمه الركبدار
وحمل الله سته اشهر حتى سمع فيه وكانت الطرق امنه في زمانه ولما بعث ابنه
الملك مسعود اقسيس واقسح اليمن والحجاز ثم مات قبله كما ذكرناه ووردت منه اموال عظيمه
ففرق غالبها في وجوه البر والصدقات وكانت رايه الملك الكامل صفرا وفيه يقول البها
زهير
بك اهتز عطف الدين في حلل النصر وردت على اعقابها مله الكفر
واقسم ان ذاقت بنو الاصفر الكرى لما حلمت الا باعلامك الصفر
ثلاثه اعوام اقمت واشهرا تجاهد فيهم لا بزيد ولا عمرو
وليله نفر الحدو رايتها بكرة من ارد فيه ليلة النفر
فيا ليله قد شرف الله قدرها فلا غرو ان سميتها ليله القدر
قال وكان فيه جبروت مع سفك الدما وذكر الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزري
ان عماد الدين يحيى الضاوي الشريف قال حكى لي الخادم الذي للكامل قال طلب مني الكامل
طشت حتى يتقيا فيه فاحضرته وكان الملك الناصر داود على الباب جا يعود عمه الكامل
فقلت داود على الباب فقال يتطرموني فاشرع فخرجت وقلت ما ذاك وقيل السلطان
منزعج فنزل الى داره ودخلت الى السلطان فوجدته قد قضى والطشت بين يديه وهو مكبوب

علي المعده وقال ابن واصل حكى لي طبيبه قال اصابه لما دخل قلعه دمشق زكام ودخل الحمام
وصب على راسه ما شديد الحراره اتباعا لقول محمد بن زكريا الرازي في كتاب سماه طب ساعه
قال فيه من اصابه زكام يصب على راسه ما شديد الحراره انحل زكامه لوقته وهو لا ينبغي
ان يعمل على الاطلاق قال الطبيب فانصب من دماغه الى فم المعده فتورمت وعرضت
له حمى شديده واراد القي فنهاه الاطبا وقالوا ان تقيا هلك فخالفهم وتقيا فهلك لوقته قال
ابن واصل وحكى لي الحكيم رضي الدين قال عرضت له خوانيق وتقيا دما كثيرا ومره فاراد القي
ايضا فنهاه موفق الدين ابراهيم واشار عليه بعض الاطبا بالقي فتقيا فانصبت بقيه المادة
الى قصبة الريه وسدتها فمات وقال ابن واصل وكان ملكا جليلا اخارما سديد الاراحسن
التدبير لممالكه عفيفا حليما عمرت في ايامه الديار المصريه عماره كثيره وكانت عنده مسائل غريبه
من الفقه والنحو يوردها فمن اجابه حظي عنده ذكر اخذ دمياط قال ابو المظفر
في تاريخه في شعبان اخذ الفرنج دمياط وكان المعظم قد جهز اليها الناهض بن الجرخي خمسمايه
راجل فهجموا على الخنادق فقتل ابن الجرخي ومن كان معه وصفوا روس القتلى على الخنادق
وكان الفرنج قد طموها يعني الخندق وضعف اهل دمياط واكلوا الميتات وعجز الملك
الكامل عن نصرتهم ووقع فيهم الوبا والفنا فراسلوا الفرنج على ان يسلموا اليهم البلد ويخرجون منه
باموالهم واهاليهم واجتمعوا وحلفوهم على ذلك فركبوا في المراكب وزحفوا في البر والبحر وفتح لهم
اهل دمياط الابواب فدخلوا ورفعوا اعلامهم على السور وغدروا باهل دمياط ووضعوا
فيهم السيف قتلا واسرا وباتوا تلك الليله بالجامع يفجرون بالنسا ويفتضون البنات
واخذوا المنبر والمصاحف وروس القتلى وبعثوا بها الى الجزاير وجعلوا الجامع كنيسه
وكان ابو الحسن بن قفل بدمياط فسالوا عنه فقيل لهم هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين
ياوي اليه الفقرا فما تعرضوا له ووقع على الاسلام كآبه عظيمه وبكى الكامل والمعظم بكا
شديدا ثم تاخرت العساكر عن تلك المنزله ثم قال الكامل لاخيه المعظم قد فات المطلوب
وجرى المقدور بما هو كاين وما في مقامك هنا فايده والمصلحه ان تنزل الى الشام تشغل
خواطر الفرنج وتستجلب العساكر من بلاد الشرق قال ابو المظفر فكتب المعظم الي وانا بدمشق
كتابا بخطه يقول في اوله اخوه عيسى الكاملي قد علم الاخ العزيز بان قد جرى على دمياط
ما جرى واريد ان تحرض الناس على الجهاد وتعرفهم ما جرى على اخوانهم اهل دمياط من
الكفره اهل العناد واني كشفت ضياع الشام فوجدتها الفي قريه منها الف وستمايه املاك
لاهلها واربعمايه سلطانيه وكم مقدار ما تقوم به هذه الاربعمايه من العساكر واريد ان تخرج
الدماشقه ليذبوا عن املاكهم الاصاغر منهم والاكابر ويكونون لقاونا وهم صحبتك الى نابلس في
وقت سماه قال فجلست بجامع دمشق وقرات كتابه عليهم فاجابوا بالسمع والطاعه وتجهزوا
فلما حل ركابه بالساحل وقع التقاعد وكان تقاعدهم سببا لاخذ الثمن والخمس منهم وكتب الي
اذا لم يخرجوا فسر انت الينا فخرجت الى الساحل وهو نازل على قيساريه فاقمنا حتى فتحها
عنوه ثم سرنا الى الثغر ففتحه وهدمه وعاد الى دمشق بعد ان اخرج العساكر الى السواحل
واستمر الملك الكامل على مقاتله الفرنج الى ان فتح الله عليه في سنه ثمان عشره وستمايه وطلب
من اخوته النجده وتوجه المعظم في اول السنه الى اخيه الاشرف موسى واجتمعا على حران
وكتب صاحب ماردين الى الاشرف يساله ان يصعد المعظم اليه فساله فسار الى ماردين فطلعا

صاحب ماردين من دنيسر واصعده الى القلعه وخدمه خدمه عظيمه وقدم له التحف
والجواهر ثم عاد المعظم الى اخيه الاشرف وعاتبا على ما اراد وعاد المعظم فجا خبر دمياط
وكان المعظم احرص الناس على خلاص دمياط والغزاه وكان مصافيا لاخيه الكامل وكان
الاشرف مقصرا في حق الكامل مباينا له في الباطن فلما اجتمعت العساكر على حران قطع بهم
المعظم الفرات وسار الاشرف في اثاره ونزل المعظم حمص والاشرف سلميه قال وكنت قد
حركت من دمشق الى حمص لطلب الغزاه فانهم كانوا في عزم الدخول الى طرابلس فاجتمعت
بالمعظم في ربيع الاخر فقال لي قد سحبت الاشرف الى ها هنا وهو كاره وكل يوم اعتبه في امر
وهو متكاسر واخاف من الفرنج ان يستولوا على مصر وهو صديقك واشتهي ان تقوم تروح
اليه فقعد ما الذي عندكم فكتب الي كتابا بخطه نحو ثمانين سطرا فاخذته ومضيت الى سلميه وبلغ
الاشرف وصولي فخرج من الخيمه وتلقاني وعاتبني على انقطاعي وجرى بيني وبينه فصول
وقلت له المسلمون في ضايقه واذا اخذ الفرنج الديار المصريه ملكوا الى حضرموت وعفوا
اثار مكه والمدينه والشام فتم الساعه وارحل فقال ارموا الخام وسقته الى حمص فلقاني المعظم
وقال ما نمت البارحه ولا اكلت اليوم شيا فقلت هذا يصبح اخوك الاشرف في حمص فلما حام
كان من الغد اقبلت الاطلاب وطلب الاشرف والله ما رايت اجمل منه ولا احسن رجالا ولا اكمل
عده وسر المعظم سرورا عظيما وجلسوا تلك الليله يتشاورون فاتفقوا على الدخول في السحر
الى طرابلس وكانوا على حاله فانطق الله الملك الاشرف من غير قصد وقال للمعظم يا خوند عوض
ما ندخل الساحل وتتضعف خيلنا وعساكرنا وتضيع الزمان ما نروح الى دمياط ونستريح
فقال له المعظم قول رماه البندق قال نعم فقبل المعظم قدمه ونام الاشرف فخرج المعظم من الخيمه
كالاسد الضاري يصيح الرحيل الرحيل الى دمياط وما كان يظن ان الاشرف يسمح بذلك وساق
المعظم الى دمشق وتبعه العساكر ونام الاشرف في خيمته الى قرب الظهر وانتبه ودخل الحمام
فلم ير عنده احد فقال واين العساكر فاخبروه الخبر فسكت وساق الى دمشق فنزل القصير
يوم الثلاثا رابع جمادى الاولى فاقام الى سلخه وعرض العساكر تحت قلعه دمشق وكان هو
واخوه المعظم في الطياره بقلعه دمشق وساروا الى مصر واما الفرنج فانهم خرجوا
بالفارس والراجل وكان البحر زايدا جدا فجاوا الى ترعه فارسوا عليها ووقع المسلمون عليهم
الترع من كل مكان واحدق بهم عساكر الكامل فلم يبق وصول الى دمياط وجا اسطول
المسلمين فاخذوا مراكبهم ومنعوهم ان تصل اليهم الميره من دمياط وكانوا خلقا عظيما وانقطعت
اخبارهم عن دمياط وكان فيهم مايه كند وثمانمايه من الخياله المعروفين وملك عكا
والدوك واللوكات نايب البابا ومن الرجاله ما لا يحصى فلما عاينوا الهلاك ارسلوا الى الكامل
يطلبون الصلح والرهاين ويسلمون دمياط فمن فرح الكامل على خلاص دمياط اجابهم ولو طلبوا
يوميذ اخذوا وابرقابهم بعث اليهم الكامل ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب وابن اخيه شمس الملوك
وجا ملوكهم الى الكامل ممن سمينا فالتقاهم وانعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والاشرف
في تلك الحاله الى المنصوره في ثالث رجب فجلس الكامل مجلسا عظيما في خيمه كبيره عاليه وقد مد
سماطا عظيما واحضر ملوك الفرنج ووقفا المعظم والاشرف والملوك في خدمته وقام الحلي الشاعر
انشد

هنيا فان السعد راح مخلدا ۞ وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا ۞
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا ۞ مبينا وانعاما وعزا مويدا ۞

تهلل وجه الدهر بعد قطوبه ... واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا
ولما طغى البحر الخضم باهله الطغاة ... واضحى بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل سيفه صقيلا ... كما سل الحسام مجردا
فلم ينج الا كل شلو مجدل ... ثوى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا ... عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه ... وموسى جميعا يخدمون محمدا

وهذا من ابيات كثيرة ولقد صح للشاعر فيما قصد من التورية في المعظم عيسى والاشرف موسى لما وفقا وخدمة الكامل محمد فلله دره لقد اجاد فيما قال ووقع الصلح بين الملك الكامل والفرنج في يوم الاربعا تاسع عشر شهر رجب سنة ثمان عشره وستمائه وسار بعض الفرنج في البر وبعضهم في البحر الى عكا وتسلم الكامل دمياط قلت ولمحيي قول البارع كمال الدين علي بن نبيه في مدح محمد ومدح الملك الاشرف لما حضر من اخيه المعظم الى دمياط في هذه الكائنة قصيدته التي اولها

الى ان قال منها

لذت العيش في الافراح اوقات ... فاستر لوآله بالسعد عادات
دمياط طور ونار الحرب موقدة ... وانت موسى وهذا اليوم ميقات
القى العصاة تلقف كلما صنعوا ... ولا تخف ما حبال القوم حيات

وهي قصيدة طويلة مثبوته في ديوان بن النبيه قال ابو المظفر قال فخر الدين بن شيخ الشيوخ لما حضر الفرنج دمياط صعد الكامل على مكان عال وقال لي ما ترى ما اكثر الفرنج ما لنا بهم طاقة فقلت اعوذ بالله من هذا الكلام قال ولم قلت لان السعد منطق قال فاخذت الفرنج دمياط بعد قليل فلما طال الحصار صعد يوما الى مكان عال وقال يا فلان ترى الفرنج ما اكثرهم واسماهم شي فقلت احدهم والله قال وكيف قلت قلت يوم كذا وكذا كذا وكذا فاخذوا دمياط وقد قلت اليوم كذا والملوك منطقون بخير ويسر فاخذ دمياط بعد قليل انتهى وقد تقدم ذكر الكامل في اوايل الترجمه من قول جماعة من المورخين وياتي ايضا من ذلك ايضا في السنين المتعلقه به بدة كبيره ان شا الله تعالى

السنه الاولى من ولاية الملك الكامل محمد بن الملك العادل

على مصر وهي سنة ست عشره وستمايه وقد تقدم ان الكامل كان ولي مصر في حياة والده العادل سنين عديده فلا عمدة بولايته تلك الايام فانه كان كالنايب بمصر لابيه العادل ولا عبره الا بعد استقلاله بسلطنة مصر بعد وفاة ابيه انتهى فيها اعني سنة ست عشره وستمائه اخرب الملك المعظم عيسى صاحب دمشق القدس لانه كان توجه الى اخيه الملك الكامل صاحب الترجمه الى دمياط في المرة الاولى فبلغهم ان الفرنج على عزم اخذ القدس فاتفق الامرا على خرابه وقالوا قد خلا الشام من العساكر فلو اخذ الفرنج القدس حكموا على الشام جميعه وكان بالقدس العزيز عثمان وعز الدين ايبك استادار فكتب اليهما المعظم بخرابه فتوقفا وقالا نحن نحفظه فكتب اليهما المعظم ثانيا لو اخذوه لقتلوا كل من فيه وحكموا على الشام وبلاد الاسلام فالجات الضرورة الى خرابه فشرعوا في خراب السور اول يوم من المحرم ووقع في البلد ضجه عظيمه وخرج الناس المخدرات والبنات والشيوخ وغيرهم الى الصحرا والاقصى وقطعوا شعورهم ومزقوا ثيابهم وفعلوا اشيا من هذا المعنى ثم خرجوا هاربين وتركوا اموالهم واهاليهم وما شكوا ان الفرنج تصبحهم

خراب القدس

وامتلات بهم الطرقات فتوجه بعضهم الى مصر وبعضهم الى دمشق ولبس البنات المخدرات المرقعات بباب بيوتهن وبربطها على ارجلهن من الحفا ومات خلق كثير من الجوع والعطش ونهبت الاموال التي كانت لهم بالقدس وبلغ ثمن القنطار الزيت عشره دراهم والرطل النحاس بنصف درهم وذم الناس المعظم فقال بعض اهل العلم في ذلك

في رجب حلل الحميا ... واخرب القدس في المحرم

وقال القاضي مجد الدين محمد بن عبد الله الحنفي قاضي الغور في خراب القدس

مررت على القدس الشريف مسلما ... على ما تبقى من ربوع كانجم
ففاضت دموع العين مني صبابة ... على ما مضى من عصرنا المتقدم
وقد رام علج ان يعفي رسومه ... وشمر عن كفي لئيم مذمم
فقلت تلك عينك خلها معتبرا ... وسايل او مسلم
فلو كان يفدى بالنفوس فديته ... وهذا الظن في كل مسلم

وفيها حج بالناس من العراق اقباش الناصري ومن الشام مملوك الملك المعظم عيسى وفيها توفيت ست الشام بنت الامير نجم الدين ايوب اخت السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كانت سيدة الخواتين في زمانها كانت كثيرة البر والصدقات كانت تعمل في دارها الاشربه والمعاجين والعقاقير كل سنة بالوف دنانير وتفرقها على الناس وكان بابها ملجا للقاصدين وكان زوجها ابن عمها الامير ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حمص وهي ام حسام الدين لاجين وصاحبة الاوقاف والاربطة بدمشق وغيرها رحمها الله وفيها توفي محمد بن زنكي الملك المنصور صاحب سنجار كان ملكا عادلا عاقلا جوادا خلف عدة اولاد سلطان شاه وزنكي ومظفر الدين وعدة بنات وكان من بيت ملك وسلطنة وفيها توفي علي بن القسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من صاحب تاريخ دمشق كان فاضلا سمع الحديث وسمعه وسافر الى بغداد فلما عاد قطع عليه الطريق فاصابه جراح فمات منه بعد ايام الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الحداد ابو منصور سعيد بن محمد بن سعيد الزار جاة في المحرم وابو منصور بن عسكر من احمد في صفر والعلامه ابو البقا عبد الله بن الحسين بن ابي البقا العكبري الضرير في ربيع الاخر وقد قارب الثمانين وابو البركات داود بن احمد بن محمد بن ملاعب الازجي الوكيل في رجب وله في اول سنة اثنين وثمانين وابو الفضل احمد بن محمد بن سيدهم الانصاري ابن الهراس الخاني في شعبان وله اربع وثمانون سنة وابو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي الاساري الكاتب سبط قاضي القضاة ابي الحسن بن الدامغاني وله تسعون سنة وابو يعلى حمزه بن السيده بن ابي لقمة الصفار في رمضان وهو اصغر من اخيه وابو محمد عبد العزيز بن احمد بن مسعود بن الناقد المقرى وهو اخر من قرا المصباح على مولفه الشهرزوري مات في شوال عن ست وثمانين سنة والخاتون ست الشام اخت الملك العادل في ذي القعده والعلامه افتخار الدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الحنفي بحلب امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع ونصف اصبع مبلغ الزياده سبعة عشر ذراعا سوا

السنه الثانيه

من ولاية الملك الكامل محمد على مصر وهي سنة سبع عشره وستمايه فيها قتل صاحب سنجار اخاه فسار الملك الاشرف موسى اخو الملك الكامل هذا اليها فاخذها وعوض صاحبها الرقه وفيها نزل الملك الاشرف المذكور على الموصل نجده لبدر الدين علي بن زين الدين وعزم على قصد اربل فبعث الخليفه من رده عن الكامل صاحب الترجمه ومن الفرنج ونصر الله الكامل وقتل منهم عدة

الاف وغنم خيولهم وسلاحهم ورجعوا الى دمياط منصورين ومنها عزل الملك المعظم عيسى صاحب
دمشق المجتهد عن ولايته دمشق وولى عوضه عليها العزيز خليل ومنها كان اول ظهور التتر وعبورهم
جيحون وكان اول ظهورهم من وراء النهر سنة خمس عشرة وستماية وقيل دخولهم جيحون
قصدوا اعمال سمرقند وقتلوا اهلها وسبوهم وحصروا خوارزم شاه فانضم اليه جماعة
من الاكراد وصار واتباعه وكان خوارزم شاه قد اخلى البلاد من الملوك فلم يجدوا احدا
يردهم ووصلوا في هذه السنة الى الري وقزوين وهمدان وقتلوا اهلها واحرقوا مساجدها
ثم تعلوا اباد ريحان لذلك ومنها حج بالناس من العراق اقباش الناصري وقتل بمكة
ولم يحج احد من العجم وعاد الحج البغدادي من على الشام وحج بالناس من الشام المجتهد ومنها
توفي الملك الفايز ابراهيم بن الملك العادل ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب اخو الملك الكامل
صاحب الترجمة وقد تقدم انه كان يريد الوثوب على اخيه الكامل واتفق مع ابن المشطوب
حتى اخرجهما اخوه الملك المعظم عيسى من مصر فمات الفايز بسنجار والموصل فحمل الى سنجار
ودفن بتربة عماد الدين زنكي والد السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد ومات
وهو في عنفوان شبيبته ومنها توفي الامير اقباش بن عبد الله الناصري قال ابو المظفر
اشتراه الخليفة يعني الناصر لدين الله وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة الاف دينار
ولم يكن بالعراق احسن صورة منه ثم قربه اليه ولم يكن يفارقه فلما ترعرع ولاه امير الحاج
والحرمين وكان شابا صغيرا محبوبا الى القلوب فقتل بمكة المشرفة بين واقعة بين اشراف
مكة خرج ليصلح بينهم فقتل وكان قتله في سادس عشرين ذي الحجة ومنها توفي الشيخ
عبد الله بن عثمن بن جعفر بن محمد اليونيني اصله من قرية من قرى بعلبك تسمى يونين
كان صاحب رياضات وكرامات ومجاهدات ومكاشفات وكان من الابدال
ذكا بن وفاته يوم السبت في العشر الاول من ذي الحجة رحمه الله ومنها توفي الشريف
قتادة بن ادريس ابو عزيز الحسني المكي امير مكة كان شجاعا رافضيا نقمة على عبيد
مكة المفسدين وكان الحاج في ايامه في امان على اموالهم ونفوسهم وكان يودن في الحرم بحي
على خير العمل على قاعدة الرافضة وما كان يلتفت الى احد من خلق الله تعالى ولا وطى
بساط الخليفة ولا غيره وكان يحمل اليه من بغداد في كل سنة الذهب والخلع وهو بداره
بمكة وهو يقول انا احق بالخلافة ولم يرتكب كبيرة فيما قيل ولكنه واي كبيرة اعظم
من الرفض وسب الصحابة رضي الله عنهم ومنها توفي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب
الملك المنصور صاحب حماه كان شجاعا محبا للعلما والفضلا مات بحماه ودفن بها وقام بعده
ولده الاكبر الملك الصالح الناصر قلج ارسلان وجرى له مع الملك الكامل صاحب الترجمة امور
وفصول ومنها توفي محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن ارتق الملك الصالح ناصر الدين صاحب
امد كان شجاعا للاجواد محبا للعلما وكان الاشرف يحبه وجا الى الاشرف وقدمه عمر مرة ومات
بامد في صفر وقام بعده ولده مسعود وكان مسعود ضد اسمه بخيلا فاسقا فحضره
الملك الكامل هذا وظفر به واخذه الى مصر واحسن اليه فطلب الروم وسعى في هلاك
الكامل فحبسه الكامل لما سمع ذلك في الحبس مدة ثم اطلقه فمضى الى التتر وكان معه الجواهر
والاموال فقتله التتر واخذوا جميع ما كان معه الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة
قال ومنها توفي عبد الرحمن بن احمد بن هبة الله الوراق في ربيع الاول وقد جاوز السبعين

حج ركب العراق

قتل اقباش خمسة الاف دينار

الشريف قتادة

وهو اخر من روى عن عبد الوهاب الانماطي وسمع الشيوخ صدر الدين ابو الحسن محمد بن ابي الفتح عمر
بن علي بن محمد بن حمويه في جمادى الاولى ذاهبا في الرسلية من الكامل بالموصل وله اربع وسبعون
سنة وصاحب حماه الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه والزاهد الكبير الشيخ عبد
الله اليونيني في ذي الحجة بعلبك وصاحب مكة قتادة بن ادريس الحسني وابو الحسن المويد بن
محمد بن علي الطوسي المقرى في شوال امر النيل في هذه السنة الما القديم ثلاث اذرع ونصف
اصبع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية اصابع السنة الثالثة
من ولاية الملك الكامل محمد على مصر وهي سنة ثمان عشرة وستماية فيها توفي اسمعيل
بن عبد الله ابو طاهر الانماطي المحدث كان اماما فاضلا سمع الكبير ولقي الشيوخ وحدث توفي
بدمشق في شهر رجب وكان ثقة ومنها توفي محمد بن خلف بن راجح المقدسي ويلقب
بالشهاب والد القاضي نجم الدين كان زاهدا عابدا فاضلا في فنون العلوم ومنها توفي
محمد بن محمد الشيخ الامام النحوي البكري كان بارعا في النحو والادب والشعر ومن شعره
قوله

من كان ذم الرقيب يوما فانني للرقيب شاكر
لم ارو جه الرقيب وقتا الا ووجه الحبيب حاضر

وله في محبوبه

اصبحت مجنونا بمحبوبه يغار من قامتها الغصن
من عذيري من هو كظبية قد عشقها الانس والجن

قلت وظريف قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله في المعنى المذكور

ان دخوني بذي محبوب معذر والعذار زين
فالوا به عارض وعيب قلت وبي عارض وعين

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال ومنها توفي شهاب الدين محمد بن خلف بن
راجح المقدسي في صفر وله ثمان وستون سنة وابو محمد هبة الله بن الحسن بن هبة الله
ابن طاوس في جمادى الاولى وله احدى وثمانون سنة وابو نصر موسى بن الشيخ
عبد القادر الجيلي في جمادي الاخرة واستشهد بهمذان خلق بايدي التتار منهم الامام
تقي الدين ابو جعفر محمد بن محمود بن ابراهيم الحمامي الواعظ وابو عبد الله محمد بن احمد
ابن هبة الله الروذباري وبهراة ابو روح بن محمد الهروي وبنيسابور ابو بكر والقسم
بن عبد الله بن عمر بن الصفار وابو الحسن اسمعيل بن عثمان ابن اسمعيل بن ابي القسم الغازي
الصوفي امر النيل في هذه السنة الما القديم ثلاث اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة سبعة
عشر ذراعا واصبعان السنة الرابعة من ولاية الملك الكامل محمد على مصر
وهي سنة تسع عشرة وستماية فيها ظهر جراد بالشام اكل الشجر والزرع والثمر ولم
ير مثله ومنها تولت رمة الملك العادل ابي بكر من قلعة دمشق الى مدرسته التي عند دار
العقيقي ودفن بها ومنها توفي سماد بن محمد بن عمر الشيخ ابو بكر بن العريس البغدادي في
شعبان بالموصل وكان فاضلا ثقة ومنها توفي نصر ابي الفرج المقنيه الحنبلي كان امام الحنابلة
بمكة جاور بمكة سنين ثم خرج الى اليمن فمات بالمهجم ودفن به وكان صالحا متعبدا لا يغير
عن الطواف ومنها توفي الامير قطب الدين احمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخو الملك
الكامل محمد هذا مات بالفيوم فنقل الى القاهرة ودفن بها الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه

السنه قال وفيها توفي الحافظ ابو الفتوح نصر بن ابي الفرج البغدادي بن الحصري المقرئ
الحنبلي في المحرم وله ثلاث وثمانون سنه والحافظ ابو الطاهر تقي الدين اسمعيل بن عبد الله
بن عبد المحسن الانصاري ابن الانماطي في رجب كهلا وابو بكر سمار بن محمد بن محمد بن الفرس
التاجر بالموصل في شعبان والقدوة الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي في ذي القعده وابو
سعد ثابت بن مشرف البناء في ذي الحجه امر النيل في هذه السنه الما القديم ثلاثه ١٥١
اذرع وتسعه اصابع مبلغ الزياده ستة عشر ذراعا وثلاثة اصابع

السنه الخامسه من ولايه الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنه عشرين وستمايه قال ابو شامه فيها عاد الملك الاشرف موسى من مصر فالتقاه
اخوه المعظم عيسى وعرض عليه النزول فامتنع ونزل بجوسق والده العادل وبدت الوحشه
بين الاخوه الثلاثه يعني الكامل محمد صاحب الديار المصرية والمعظم عيسى صاحب دمشق والاشرف
موسى صاحب خلاط وغيرها قال ثم رحل الاشرف مهجرا على ضمير ثم سار الى حران وكان
قد استناب اخاه شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين على خلاط وجعله ولي عهده
وملكه من بلاده فسولت له نفسه العصيان وحسن له ذلك الملك المعظم وكاتبه واعانه
وكذا كاتبه صاحب اربل فارسل الاشرف الى غازي المذكور يطلبه فامتنع فارسل اليه يا اخي
لا تفعل انت ولي عهدي والبلاد في حكمك فابى فجمع الاشرف عساكره وقصده ووقع له معه
امور حتى هزمه ثم رضي عنه الاشرف حسبما نذكره في السنه الاتيه وفيها كانت بين التتار
الذين جاوا الى الدربند وبين القفجاق والاروس وقعه هائله وصبر الفريقان اياما ثم
انهزم القفجاق والاروس ولم يسلم منهم الا اليسير وفيها توفي عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه
بن مقدام بن نصر شيخ الاسلام موفق الدين ابو محمد المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي
صاحب التصانيف ولد بجماعيل في شعبان سنه احدي واربعين وخمسمايه وقرا القران
واشتغل في صغره وسمع من ابيه سنه نيف وخمسين ورحل الى البلاد وسمع الكثير وكتب
وصنف وبرع في الفقه والحديث وافتى ودرس وشاع ذكره وبعد صيته وكانت
وفاته في يوم عيد الفطر وله ثمانون سنه وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن
هبة الله بن عبد الله بن الحسين الامام المفتي فخر الدين ابو منصور الدمشقي الشافعي المعروف
بابن عساكر شيخ الشافعيه بالشام ولد في سنه خمسين وخمسمايه وسمع من عميه هبة الله
والحافظ ابي القسم وجماعه اخر وتفقه على جمهور قطب الدين النيسابوري وكان بارعا
مفتيا مدرسا فقيها عالما محدثا وكانت وفاته في شهر رجب وفيها توفي ملك الغرب
يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي السلطان المستنصر بالله الملقب
بامير المومنين المكني ابو يعقوب القيسي المغربي صاحب بلاد الغرب لم يكن في بني عبد المومن
احسن صورة منه ولا ابلغ خطابا ولكنه كان مشغولا باللذات ومات وهو شاب في هذه
السنه ولم يخلف ولدا فاتفق اهل دولته على تولية الامر لابي محمد عبد الواحد بن يوسف
بن عبد المومن بن علي حولي ولم يحسن التدبير ولا المداراة وكان مولد يوسف صاحب
الترجمه في سنه اربع وتسعين وخمسمايه وامه ام ولد روميه اسمها قمر وكانت دولته عشر
سنين وشهرا الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي ابو سعد عبد السلام
بن المبارك بن البردغولي في المحرم وله تسع وثمانون سنه والعلامه فخر الدين ابو منصور عبد الرحمن

بن محمد بن الحسن بن عساكر الشافعي في رجب وله سبعون سنه والعلامه موفق الدين عبد الله
بن احمد بن محمد بن قدامه المقدسي شيخ الحنابله في يوم الفطر وله ثمانون سنه امر النيل
في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع ونصف اصبع مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا سوا

السنه السادسه من ولايه الملك الكامل محمد على مصر ١٥٢

وهي سنه احدى وعشرين وستمايه فيها استرد الملك الاشرف موسى مدينة خلاط من اخيه شهاب
الدين غازي وابقى عليه ميافارقين ورضي عنه لاجل امور وقعت بينهما وقد تقدم ذكر ذلك ايضا
في العام الماضي وفيها ظهر السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه بعد ما انفصل عن بلاد الهند
وكرمان واستولى على اذربيجان وحكم عليها وراسله الملك المعظم عيسى ليعينه على قتال اخيه
الملك الاشرف موسى ثم كتب المعظم ايضا لصاحب اربل في هذا المعنى ونعت ولده الملك الناصر
داود اليه رهينه وفيها استولى بدر الدين لولو على الموصل واظهر ان الملك القاهر محمود قد
توفي وكان قتلا مع حنقه وفيها بنى الملك الكامل صاحب الترجمه دار الحديث الكامليه بالقاهرة
بين القصرين وجعل ابا الخطاب بن دحيه شيخها وفيها قدم الملك مسعود اقسيس المشهور
باقسيس على ابيه الملك الكامل من اليمن طالبا بعا وعزيمه اخذ الشام من عمه الملك المعظم عيسى وقدم
لابيه اشيا عظيمه منها مايتا خادم قال ابن الاثير وفيها عادت التتار من بلاد القفجاق
ووصلت الى الري وكان من سلم من اهلها قد عمروها فلم يشعروا الا بقدوم التتار فقتلوهم وصعروا
فيهم السيف ثم فعلوا بعده ببلاد اخر لذلك ثم شاء الله كان وفيها حدثت واقعه عجيبه
من الكرج وهو ان الكرج لعنهم الله لم يبق فيهم من بيت الملك احد سوى امراه فملكوها عليهم قال
ابن الاثير ثم طلبوا لها رجلا يتزوجها ويقوم عنها في الملك ويكون من بيت مملكه وكان صاحب
ارزن الروم مغيث الدين طغرل شاه ابن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان وهو
من الملوك السلجوقيه وله ولد فارسل الى الكرج يخطب الملكه لولده فامتنعوا وقالوا لا نملك علينا
مسلما فقال ان ابني يتنصر ويتزوجها فاجابوه فتنصر وتزوج بها واقام عندها حاكما
في بلادهم معترا بالله من الخذلان وكانت الملكه تهوى مملوكا وكان هذا الزوج يسمع عنها
من القبايح اشيا ولا يمكنه الكلام لعجزه فدخل يوما فراها مع المملوك فانكر ذلك فقالت له ان رضيت بها
بذا والا انت اخبر بما افعله معك ثم نقلته الى بلده ووكلت به من يحفظه وحجرت عليه واحضرت
رجلين وصفا لها بحسن الصورة فتزوجت باحدهما وبقي معها ذلك يسيرا ثم فارقته واحضرت
اخر من كنجه وهو مسلم فطلبت منه ان يتنصر ويتزوجها فلم يفعل فارادت ان يتزوجها
فقام عليها الامرا ومعهم ابو ابي ينقذهم وقالوا لها فضحتينا بين الملوك بما تفعلين قال
والامر بينهم متردد والرجل الكنجي عندهم وهي تهواه انتهى كلام ابن الاثير وفيها توفي فخر الدين
ابو المعالي محمد بن ابي الفرج الموصلي المقرئ ببغداد في شهر رمضان وكان اماما فاضلا
بارعا في فنون ومن شعره موالياً وراتيم لغيره

ساق يرى بكفه شمس ضحى ... قد اسكرني من راحته وصحا
لو امكنني والراح في راحته ... في الحان شربت كفه والقدحا

قلت ولمحيي في هذا المعنى قول ابي الحسن علي بن عبد الغني الفهري الضرير وابي الحصري المقرئ
المصري الشاعر المشهور وقد مات سنه ثمان واربعمايه وهما

اقول له وقد حيا بكاس ... لها من مسك ريقته ختام
امن خديك تعصر قال كلا ... متى عصرت من الورد المدام

بناء دار الحديث الكاملية

واقعة من الكرج

وفيها توفي القاضي ابو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن الحباب السعدي في شوال وله
خمس وثمانون سنة وكان عالما بارعا اديبا عفيفا اتقى ودرّس سنين الذين ذكر الذهبي وفاتهم
في هذه السنة قال وفيها توفي ابو احمد محمد بن هبة الله ابن الكرم الصوفي ببغداد في المحرم وابو طالب
عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي المقرئ بواسط وابو العباس احمد بن يوسف بن محمد بن احمد ١٥٤
بن نصر الاربلي في شعبان وفخر الدين ابو المعالي محمد بن ابي الفرج الموصلي البغدادي المقرئ في
رمضان امر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاث اذرع سوا مبلغ الزيادة ستة عشر
ذراعا وثلاث وعشرون اصبعا

السنة السابعة من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنة اثنين وعشرين وستمائة فيها في شهر ربيع الاول وصل السلطان جلال الدين بن خوارزم
شاه الى دقوقا فافتتحها بالسيف واحرق البلد ونهب اهلها وفعل فيها ما لا تفعله الكفار لكونهم
سبّوه ولعنوه على الاسوار ثم عزم على قصد بغداد فانزعج الخليفة الناصر لدين الله
واستعد لقتاله وانفق الف الف دينار في هذا المعنى قال ابو المظفر قال لي الملك
المعظم عيسى كتب الي جلال الدين يقول تحضر انت ومن عاهدني حتى نقصد الخليفة
فانه كان السبب في هلاك المسلمين وفي هلاك ابي ومجي الكفار الى البلاد ووجدنا كتبه الى الخطا
وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل فقال المعظم فكتبت اليه انا معك على كل حال الا على الخليفة
فانه امام المسلمين انتهى قال ثم رجع جلال الدين المذكور في هذه السنة امور ووقائع مع عسكر
الخليفة من الملوك يطول شرحها ياتي ذكر بعضها ان شا الله وفيها توفي الخليفة الناصر لدين الله
امير المومنين ابو العباس احمد ابن الخليفة المستضي بامر الله ابي محمد الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله
ابي المظفر يوسف بن الخليفة المقتفي بامر الله ابي عبد الله محمد بن الخليفة المستظهر بالله احمد
الهاشمي العباسي البغدادي ولد يوم الاثنين عاشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
وبويع بالخلافة بعد موت ابيه المستضي اول ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة
وامه ام ولد تركية قال الشيخ شمس الدين وكان ابيض اللون تركي الوجه مليح العينين
انور الجبهة اقنى الانف خفيف العارضين اشقر اللحية رقيق المحاسن كان نقش خاتمه
رجائي من الله عفوه لم يل الخلافة قبله احد من بني العباس اطول مدة منه الا ما ذكرنا من خلفا
العبيدية المستنصر معد انتهى وفي ايام الناصر لدين الله ظهرت الفتوة ببغداد ورمي البندق
ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك ودخل فيه الاجلا الملوك فالبس الملك العادل ثم اولاده
سراويل الفتوة ولبسه ايضا الملك شهاب الدين صاحب غزنة والهند من الخليفة الناصر
لدين الله ولبسه جماعة اخر من الملوك واما لعب الحمام فخرج فيه عن الحد يحكى عنه انه
لما دخلت التتار البلاد وملكوا من وراء النهر الى العراق وملكوا الممالك وقتلوا من المسلمين الذي
ما نكب المسلمون باعظم منه دخل عليه الوزير فقال له يا مولانا ان التتار قد ملكت البلاد
وقتلت المسلمين فقال له الناصر لدين الله دعنا فانا في شي اهم من ذلك طيرتي البلقا لي ثلاثة
ايام ما رايتها وفي هذه الحكاية كفاية ان صحت عنه وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان وكانت
خلافته سبعا واربعين سنة وبويع بعده لولده ابي نصر ولقب بالظاهر بامر الله وكانت
خلافة الظاهر المذكور تسعة اشهر ومات حسبما ياتي ذكره وفيها توفي السلطان الملك
الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب في يوم الجمعة من شهر
ربيع الاول من السنة وهو الذي كان ملك الشام في حياة ابيه ثم من بعده ودفع له الملك

الامور

الامور ببيع اخيه وعمه العادل وقد تقدم ذكر ذلك كله وتنقلت به الاحوال الى ان صار صاحب
سميساط وبقي بها الى ان مات في هذه السنة وكان مولده بمصر في سلطنة والده سنة خمس
وستين وخمسمائة وكان فاضلا شاعرا حسن الخط قليل الحظ غير مسعود في حركاته رحمه الله تعالى
ومن شعره مما كتبه الى الخليفة لما اخرج من دمشق واتفق عليه الملك العادل عمه والعزيز اخوه

١٥٤ مولاي ان ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر ما لاقى من الاول

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الواعظ ابو اسحاق ابراهيم بن المظفر بن البرني
بالموصل في المحرم والخطيب المفسر فخر الدين محمد بن الخضر محمد بن تيمية الحراني في صفر والملك
الافضل علي بن السلطان صلاح الدين بسميساط في صفر وله سبع وخمسون سنة وابو الحسن علي بن
ابي الكرم الخلال ابن البناء بمكة في ربيع الاول وعبد المحسن خطيب الموصل بن عبد الله بن احمد الطوسي
في ربيع الاول وقاضي القضاة بالقاهرة زين الدين علي بن العلامة يوسف بن عبد الله بن بندار
الدمشقي والوزير الكبير صفي الدين عبد الله بن علي الشيبي بن شكر بالقاهرة في شعبان ومجد
الدين ابو المجد محمد بن الحسين القزويني الصوفي بالموصل في شعبان والناصر لدين الله ابو العباس
احمد بن المستضي بالله حسن بن المستنجد في سلخ رمضان وله سبعون سنة وكانت خلافته سبعا
واربعين سنة وفخر الدين محمد بن ابراهيم بن احمد الفارسي الخبري الصوفي بمصر في ذي الحجة
وله اربع وسبعون سنة النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع ونصف اصبع
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا

السنة الثامنة

من ولاية الملك الكامل محمد على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين وستمائة فيها قدم الشيخ محيي الدين
بن الجوزي الى دمشق رسولا الى الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ومعه الخلع له ولاخوته
اولاد العادل من الخليفة الظاهر بامر الله ابي نصر محمد العباسي المتولي الخلافة بعد وفاة والده
الناصر لدين الله قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي قال لي الملك المعظم قال لي خالك المصلحة
رجوعك عن هذا الخارجي يعني جلال الدين الخوارزمي وترجع الى اخوتك ونصلح بينكم قال فقلت
له اذا رجعت عن الخوارزمي وقصدني اخوتي تنجدوني قال نعم فقلت ما لكم عادة
تنجدون احدا هذه كتب الخليفة الناصر لدين الله عندنا ونحن على دمياط وكتبنا نستصرخ
به فيجي الجواب بان قد كتبنا الى ملوك الجزيرة ولم يفعلوا قال قلت مثلكم مثل رجل كان
يخرج الى الصلاة وبيده عكاز خوفا من الكلاب فقال له بعض اصحابه انت شيخ كبير وهذا
العكاز يثقلك وانا ادلك على شي يغنيك عن حمله قال وما هو قال تقرا سورة يس عند خروجك
من الدار وما يقربك كلب واقام مدة فراى الشيخ حامل العكاز فقال له ما قد علمتك ما يغنيك
عن حمله فقال هذا العكاز لكلب لا يعرف القرآن وقد اتفق اخوتي علي وقد انزلت الخوارزمي
على خلاط ان قصدني اخي الاشرف منعه وان قصدني اخي الكامل يحيي صاحب الروم ونال له
ثم اصطلح الاخوة بعد ذلك في السنة وفيها توفي كافور بن عبد الله شبل الدولة الحسامي
خادم ست الشام بنت ايوب كان عاقلا دينا صالحا بنى مدرسته على نهر ثورا بدمشق لاصحاب
ابي حنيفة رضي الله عنه والخانقاه الى جانب مدرسته على نهر وكانت وفاته بدمشق في شهر
رجب وفيها توفي الخليفة امير المومنين الظاهر بامر الله ابو نصر محمد بن الخليفة الناصر
لدين الله ابي العباس احمد الهاشمي العباسي البغدادي ولي الخلافة بعد وفاة ابيه في السنة الماضية

١٥٥

فلم يطل مدته فيها ووقع له شدة ابلا الى ان مات في شهر رجب وامه ام ولد وكانت خلافته
تسعة اشهر واياما وكان مولده في المحرم سنة سبعين وخمسمائة وكان جميل الصورة ابيض
مشربا بحمرة حلو الشمايل شديد القوى افضت الخلافة اليه وله اثنان وخمسون سنة
الاشهرا فقيل له الا تستريح فقال قد فات الزرع فقيل له يبارك الله في عمرك فقال من
فتح دكانا بعد العصر ايش يكسب وكان خيرا عادلا قطع الظلامات والمكوس حتى قيل
ان جملة ما طرحه من الظلامات والمكوس ثمانية الاف دينار في كل سنة وتصدق في ليلة العيد
بمائة الف دينار وسببه انه لما ولي الخلافة ولي الشيخ عماد الدين بن الشيخ عبد القادر الجيلي
القضاء فقال عماد الدين الا يشترط انه تورث ذوي الارحام فقال له الخليفة اعط كل ذي
حق حقه فاتق الله ولا تتق سواه وتكلم القاضي ابن ابي الاوراق الى ان رفع الى الخليفة وهو ان
حراس الدروب كانت ترفع الى الخليفة في صبيحة كل يوم ما يكون عندهم من احوال الناس
الصالحة والطالحة فامر الظاهر بتبطيل ذلك وقال اي فائدة في كشف احوال الناس فقال
له ان تركت ذلك فسدت احوال الرعية فقال نحن ندعو لهم بالاصلاح ثم اعطى القاضي
المذكور عشرة الاف دينار يقضي بها ديون من في السجون من الفقراء ثم فرق تعبيه المال الف
دينار في العلماء والفقراء ولما مات الظاهر تولى الخلافة بعده ولده المستنصر بالله ابو جعفر
الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو المحاسن محمد بن السيد بن ابي لقمة
الانصاري الصفار في ربيع الاول عن اربع وتسعين سنة وقاضي الشام جمال الدين يونس
بن بدران القرشي المصري الشافعي في ربيع الاول ودفن بتربة الصليحية وشمس الدين
احمد بن عبد الواحد المقدسي الملقب بالبخاري الفقيه المناظر في جمادى الاخرة وله تسعون
سنة والمفرج علي بن عساكر المصري البطائحي اللغوي بدمشق والبخاري الزاهد ابو محمد
عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بحلب في جمادى الاخرة وله تسعون سنة والعلامة
امام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ابن الفضل الرافعي القزويني صاحب الشرح
والظاهر بامر الله ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله في رجب وله ثلاث وخمسون سنة وكانت
خلافته تسعة اشهر وبويع بعده ابنه المستنصر امر النيل في هذه السنة الماء القديم
اربعة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واصبع واحد

السنة التاسعة من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنة اربع وعشرين وستمائة فيها عاد الملك الاشرف موسى بن الملك العادل الى بلاده
بعد ان صالح اخاه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل وكلاهما اخو الملك الكامل هذا وفيها
حج بالناس من الشام الشجاع ابن سلار ومن بغداد فارس الدين غازي بن الملك العادل وفيها
توفي السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي الايوبي
صاحب الشام قال ابو المظفر وفيها توفي الملك المعظم العالم الفقيه المجاهد في سبيل الله
الغازي النحوي اللغوي ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة ونشأ بالشام وقرا
القران وتفقه على مذهب ابي حنيفة بجمال الدين الرازي وحفظ المسعودي واعتنى بالجامع
الكبير وقرا الادب على تاج الدين الكندي فاخذ عنه كتاب سيبويه وشرحه الكبير للسيرافي
والحجة في القراءات لابي علي الفارسي والحماسة وقرا عليه الايضاح لابي علي حفظا ثم ذكر سماعاته
في الحديث وغيره الى ان قال وشرح الجامع الكبير وصنف الرد على الخطيب والعروض وله ديوان

١٥٦

شعر قال وكان شجاعا مقداما كبير الحيا متواضعا مليح الصورة ضحوكا غيورا جوادا حسن
السيرة واطلق ابو المظفر عنان القلم في تعداد محاسنه حتى انه ساق ترجمته في عدة اوراق في مراة
الزمان قلت ويحق له ذلك فان المعظم كان في غاية ما يكون من الكمال في عدة علوم وفنون وهو
رجل بني ايوب وعالمهم بلا مدافعة ومحاسنه اشهر من ان تذكر وكانت وفاته رحمه الله في ثالث
ساعة من نهار الجمعة اول يوم من ذي الحجة ودفن بقلعة دمشق ثم نقل بعد ذلك من قلعة دمشق
ودفن مع والدته في القبة عند الباب وخلف عدة اولاد الملك الناصر داود والملك المغيث
عبد العزيز والملك القاهر عبد الملك ومن البنات ست عشرة وملك احدى عشرة وتولى ابنه الناصر
داود دمشق بعده الى ان اخذها منه عمه الملك الكامل صاحب الترجمة وفيها توفي الملك
جنكز خان التركي طاغية التتار وملكهم الاول الذي خرب البلاد وابادا العباد وليس للتتار ذكر
قبله قلت وهو صاحب التورا والسق وقد وضحنا امره في غير هذا الكتاب وذكرنا
اصله واعتقاد التتار فيه واشياء كثيرة انتهى والتورا باللغة التركية هو المذهب والسق
هو الترتيب واصل كلمة السق سي يسا وهو لفظ مركب من اعجمي وتركي ومعناه التراتيب
الثلاث لان سي بالعجمي العدد ثلاثة ويسا بالتركي الترتيب وعلى هذا نسبت التتار من يومه
الى يومنا هذا وانتشر ذلك في سائر الممالك حتى ممالك مصر والشام وصاروا يقولون
سي يسا فثقلت عليهم فقالوا سياسة على تحاريف اولاد العرب في اللغات الاعجمية
ولما ان تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري احب ان يسلك في ملكه
بالديار المصرية طريقة جنكزخان هذا واموره ففعل ما امكنه ورتب في سلطنته
اشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر مثل ضرب البوق تشريف وعمل بيد الوظائف على ما نذكره
ان شاء الله تعالى في ترجمته فاستمرا اولاد جنكزخان في ممالكه التي قسمها عليهم في حياته ولم يختلف
منهم واحد على احد وتمسكوا عليها وما هم به وعلى طريقته التورا والسق الى يومنا هذا
انتهى الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي داود بن رستم بن عبد الواحد
بن الفاخر القرشي في رجب في شعبان وله تسعون سنة وطاغية التتار جنكزخان في رمضان
وقاضي القضاة بحران ابو بكر عبد الله بن نصر الحنبلي وله خمس وتسعون سنة وابو محمد
عبد العزيز بن الحافظ بن العلا الهمداني بروذراور في شعبان والبها عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي
الحنبلي الفقيه المحدث في ذي الحجة وله تسع وسبعون سنة والملك المعظم شرف الدين عيسى
بن العادل في ذي القعدة وله ثمان واربعون سنة ابو الفرج الفتح بن عبد الله بن عبد السلام
الكاتب في المحرم وله سبع وثمانون سنة امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع
وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا هكذا وجدته مكتوبا ولعله
وهم من الكاتب

السنة العاشرة من ولاية السلطان الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنة خمس وعشرين وستمائة فيها نزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط مرة ثانية
وهجم عليه الشتا فرحل الى اذربيجان وخرج الحاجب علي من خلاط بالعسكر فاستولى
على خوي وسلماس ونقجوان وتلك النواحي واخذ خزائن جلال الدين الدلو وعاد الى خلاط فقيل له
بئس ما فعلت وهذا يكون سببا لهلاك العباد والبلاد فلم يلتفت وفيها كان فراغ مدرسة
ركن الدين الفلكي بقاسيون دمشق وفيها توفي عبد الرحيم بن علي بن اسحق سبط القاضي جمال
الدين القرشي كان اماما عالما فاضلا غزير المروءة كثير الاحسان شاعرا مترسلا وكانت وفاته

جنكز خان التركي

النيل

عنها

بدمشق في سابع المحرم ومن شعره قوله في مليح بالحمام

• يجرد الحمام عن قشر لولو • والبس من ثوب المحاسن ملبوسا •
• وقد زين الموسى لمرتين عارضه • فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى •

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو المعالي احمد بن الخضر بن هبة الله بن طاووس الصوفي في رمضان و المحدث محب الدين احمد بن تميم اللبلي ابو العباس واحمد بن يحيى بن البراج الصوفي الوكيل في المحرم و العلامة ابو القسم احمد بن يزيد القرطبي اخر من روى بالاجازة عن شريح في رمضان و ابو علي الحسن بن اسحق بن موهوب بن الجواليقي في شعبان وله احدى وثمانون سنة و بهاء الدين الحسن بن علي بن الحسن بن البن الاسدي في شعبان وله ثمان وثمانون سنة و الرئيس المنشي جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن شيث القرشي القوصي بدمشق في المحرم وكان كاتب المعظم و ابو منصور محمد بن عبد الله بن المبارك البندنيجي امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وتسعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة اصابع

السنة الحادية عشر من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

من ولاية الملك الكامل محمد على مصر وهي سنة ست وعشرين وستمائة فيها اعطى الملك الكامل صاحب الترجمة بيت المقدس لملك الفرنج الانبرور وفيها خرج الملك الكامل في صفر من مصر ونزل تل العجول وكان الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى صاحب دمشق كاتب عمه الملك الاشرف موسى بالحضور الى دمشق فوصل اليها ونزل بالنيرب وكان عز الدين ايبك قد اشار على الملك الناصر داود بمداراة عمه الملك الكامل محمد صاحب مصر فخالفه وقال الناصر لعمه الاشرف في قتال عمه الكامل فلم يلتفت الاشرف الى كلامه واجتمع الاشرف مع اخيه الملك الكامل واتفقا على حصار دمشق ووصلت الاخبار بتسليم القدس الى الانبرور فقامت قيامة الناس لذلك ووقع امور وتسلم الانبرور القدس والكامل والاشرف على حصار دمشق ولم يقم الانبرور بالقدس سوى ليلتين وعاد الى يافا بعد ان احسن الى اهل القدس ولم يغير من شعائر الاسلام شي وفيها توفي اقسيس المعروف باقسيس الملك المسعود بن الملك الكامل صاحب الترجمة مرض بعد خروجه من اليمن مرضا مزمنا ومات بمكة ودفن بالمعلى في حياة والده الملك الكامل وكان معه من الاموال شيا كثيرا وكان ظالما جبارا سفاكا للدماء فعل باليمن خلايق لا يدخل تحت حصر واستولى على اموالهم وكان ابوه الكامل يكرهه ويخافه ودام باليمن حتى سمع بموت عمه الملك المعظم عيسى فخرج من اليمن يطمع في دمشق فمرض ومات فلما سمع ابوه الملك الكامل بموته سر بذلك واستولى على جميع امواله وفيها توفي الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى الشيخ الامام ابو القسم الدمشقي التغلبي سمع الحافظ بن عساكر وغيره وروى الكبير وكان صالحا ثقة رحمه الله الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو القسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي في المحرم وقد قارب التسعين و توفيت امة الله بنت احمد بن عبد الله بن علي الابنوسي و ابو الحسن محمد بن محمد بن ابي حرب النرسي الشاعر و المهذب بن علي بن هبيرة ابو نصر الارجي و الملك المسعود اقسيس صاحب اليمن بن الملك الكامل في جمادى الاخرة امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وثلاثة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واحد عشر اصبعا

السنة الثانية عشر من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنة سبع وعشرين وستمائة فيها اخذ السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة خلاط

بعد حصار طويل اقام عليها عشرة اشهر ولما بلغ صاحبها الملك الاشرف موسى ذلك استنجد بملك الروم وغيره من الملوك وواقع جلال الدين الخوارزمي المذكور وكسره بعد امور وقتل معظم عسكره وامتلأت الجبال والاودية منهم وشبعت الطيور والوحوش من رممهم وعظم الملك الاشرف في النفوس وفيها توفي الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشيخ ابو البركات زين الامناء المعروف بابن عساكر في ليلة الجمعة سابع عشر صفر ودفن عند اخيه فخر الدين وكان فاضلا محدثا سمع الكثير وروى تاريخ الحافظ بن عساكر وفيها توفي فتيان بن علي بن فتيان الاسدي الحريمي المعروف بالشاغوري المعلم الشاعر المشهور وكان فاضلا شاعرا خدم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر مشهور قال الاسعردي انه مات في هذه السنة وقال ابن خلكان انه توفي في ثاني والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة بالشاغور ودفن بالباب الصغير وقول ابن خلكان هو الارجح انتهى ومن شعر الشاغوري في بلح ارض الزبداني من دمشق

• قد اخمد الجمر كانون بكل قدح • واخمد الجمر في الكانون حين قدح •
• يا حبذا الزبداني انت منظره يحسن • وجه اذا وجه الزمان كلح •
• والثلج قطن عليه السحب تندفه • والجو يحلجه والقوس قوس قزح •

وله وقد دخل حماما وماؤها شديد الحرارة وكان قد ساح فقال

• ارى ماء حمامكم كالحميم • نكابد منه عنا وبوسا •
• وعهدي بكم تسمطون الجدي • فما بالكم تسمطون التيوسا •

ومثل هذا قول بعضهم

• حمامكم هذه حمام • وتوردها الناس والحجارة •
• اعجب شي رايت فيها • طهورها ينقض الطهارة •

ومن احسن لغز سمعناه في الحمام

• وما ليل يخالطه نهار • واقمار تصد عن الشموس •
• وانهار على النيران تجري • واسلحة تسل على الرؤوس •

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي زين الامناء الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر في صفر وله ثلاث وثمانون سنة و الشرف راجح بن اسمعيل الحلي الشاعر و عبد الرحمن بن عتيق بن صيلا بالموصل وعبد السلام بن عبد الرحمن بن علي ابن سكينة و ابو المعالي محمد بن احمد بن صالح الجيلي ببغداد و فخر الدين محمد بن عبد الوهاب الانصاري يوم عيد الاضحى امر النيل في هذه السنة الماء القديم ذراعان سوا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة اصابع

السنة الثالثة عشر من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنة ثمان وعشرين وستمائة فيها ساق التتر خلف السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه لعداوة واحجم عدة وقايع من بلاد تبريز فانهزم من ايديهم الى ديار بكر فقتل في قرية من اعمال ميافارقين وفيها توفي بهرامشاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب الملك الامجد صاحب بعلبك كان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اعطاه بعلبك عند وفاة ابيه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فاقام فيها خمسين سنة حتى حصره الملك الاشرف موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب واخرجه منها وساعده عليه ابن عمه اسد الدين شيركوه صاحب حمص فانتقل الملك الامجد الى الشام وسكنها حتى قتله بعض مماليكه غيلة وكان فاضلا شاعرا فصيحا كاتبا وله ديوان شعر كبير ومن شعره دوبيت

كم يذهب هذا العمر في الخسران • ما غفلتي فيه وما نسياني •
ضيعت زماني كله في لعب • يا عمر فهل بعدك عمر ثاني •

قلت وما أحسن قول قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر في هذا المعنى وهو مما أنشدني من لفظه لنفسه رحمه الله

• حليلي ولى العمر منا ولم نتب • وننوي فعال الصالحات ولكنا •
• فحتى متى نبني بيوتا مشيدة • وأعمارنا منا تهد ولا تبنا •

وما ألطف قول السراج الوراق وهو قريب مما نحن فيه

• يا خجلتي وصحائفي سود غدت • وصحائف الأبرار في إشراق •
• وتوقعي لموبخ لي قائل • أكذا تكون صحائف الوراق •

وفيها توفي السلطان جلال الدين خوارزم شاه واسمه تكش وقيل محمود ابن السلطان علاء الدين خوارزم شاه واسمه محمد بن تكش وهو من نسل عبد الله ابن طاهر بن الحسين وجده تكش هو الذي أزال ملك السلجوقية قتل بديار بكر كما ذكرناه في أول هذه السنة ولما قتل دخل جماعة على الملك الأشرف موسى يهنئونه بموته فقال تهنوني به وتفرحون سوف ترون غبه والله لتكونن هذه الكسرة سببا لدخول التتار إلى بلاد الإسلام ما كان الخوارزمي إلا مثل السد الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج فكان كما قال الأشرف كان الخوارزمي يقابل المغل عشرة أيام بليا لها بعساكره ثم رحلوا عن خيولهم ويلتقوا بالسيوف ويبقى الرجل منهم يأكل ويبول وهو يقاتل وفيها توفي المهذب بن الدخوار الطبيب كان فاضلا حاذقا بعلم الطب أستاذ عصره تقدم على جميع الأطباء زمانه ومع هذا مات بأمراض مختلفة ووقف داره وكتبه على الأطباء الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو نصر أحمد بن الحسين بن عبد الله ابن النرسي البيع في رجب وله ثلاث وثمانون سنة والملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك ومحمد بن عمر بن حسين المقرئ الكردي بدمشق والمهذب عبد الرحيم بن علي رئيس الطب ويعرف بالدخوار في صفر وأبو الفضل عبد السلام بن عبد الله الداهري الخفاف في ربيع الأول عن سبع وثمانين سنة وأبو الرضا محمد بن أبي الفتح المبارك بن عصية الحربي في المحرم وله ثلاث وثمانون سنة والعلامة زين الدين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي النحوي نزيل القاهرة بمصر أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ذراع واحد ونصف مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا سواء

السنة الرابعة عشر من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنة تسع وعشرين وستمائة فيها عاد التتار إلى الجزيرة وحران وقتلوا وأسروا وأسبوا وخرج الملك الكامل صاحب الترجمة من مصر إلى أن وصل إلى ديار بكر واجتمع مع أخيه الأشرف موسى واجتمعوا على دفع التتار وكان أهل حران قد خرجوا لقتال التتار فما رجع منهم إلا القليل وعاد التتار إلى بلادهم بعد أمور صدرت منهم في حق المسلمين فلما بلغ الكامل عود التتار نزل على مدينة آمد ومعه أخوه الأشرف وحاصرها حتى استولى عليها وعلى عدة قلاع وفيها توفي إسمعيل بن إبراهيم الشيخ شرف الدين الفقيه الحنفي وهو ابن خالة شمس الدين بن الشيرازي كان فقيها فاضلا زاهدا عابدا ورعا وله تصانيف حسان منها مقدمة في الفرائض وكان بعث إليه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق يقول أفت بإباحة الأنبذة وما يعمل منها الزمان ونحوه فقال لا أفتح هذا الباب على أبي حنيفة إنما هي رواية النوادر وقد صح عن أبي حنيفة أنه ما شربه قط وحديث ابن مسعود لا يصح وكذا ما يروى عن محمد في إباحة شربه لا يثبت عنه فغضب المعظم وأخرجه من مدرسة طرخان انتهى الذين ذكر

جلال الدين خوارزم شاه

حصار آمد

الذهبي

الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو القسم أحمد بن أحمد بن السمرقندي الكاتب والحافظ أبو موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في رمضان وله ثمان وأربعون سنة وعبد اللطيف بن عبد الوهاب بن الطبري في شعبان والعلامة موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي النحوي الطبيب في المحرم عن أربع وسبعين سنة والزاهد الشيخ عمر بن عبد الملك الدينوري بقاسيون وأبو حفص عمر بن كرم بن أبي الحسن الدينوري الحمامي في رجب وله تسعون سنة وأبو القسم علي بن عبد العزيز بن علي المقرئ بالإسكندرية والحافظ معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة الحنبلي في صفر كهلا أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاث أذرع وثمانية أصابع مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاثة أصابع

السنة الخامسة عشر من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنة ثلاثين وستمائة فيها فتح الملك الكامل محمد صاحب الترجمة آمد وأخرج منها صاحبها الملك المسعود بن مودود بعد حصار طويل وتسلم منه جميع القلاع التي كانت بيده وبقي حصن كيفا عاصيا فبعث الكامل أخاه الأشرف وأخاه شهاب الدين غازي ومعهما صاحب آمد تحت الحوطة فسألهم صاحب آمد في تسليم الحصن فلم يسلموا البلد فعذبه الأشرف عذابا عظيما وكان يبغضه وما زال الأشرف يحاصر حصن كيفا حتى تسلمها بعد أمور في صفر من السنة ووجد عند مسعود المذكور خمسمائة بنتا من بنات الناس للفراش وفيها فتحت دار الحديث الأشرفية المجاورة لقلعة دمشق التي بناها الملك الأشرف موسى وأملى بها ابن الصلاح الحديث وذلك في ليلة النصف من شعبان ووقف عليها الأشرف الأوقاف وجعل بها نعل النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وزير الملك العادل وأصله من الدميرة وهي قرية بالوجه البحري من أعمال مصر وكان صفي الدين المذكور وزيرا مهيبا عالما فاضلا له معرفة تامة بفنون الوزارة وكانت عنايته مصروفة بالعلماء والفقهاء والأدباء وكان مالكي المذهب ومات بالقاهرة وهو على حرمته وله بالقاهرة مدرسة معروفة به وفيها توفي الملك المعز عثمان بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخو الملك الكامل هذا وكان شقيق المعظم عيسى وهو صاحب بانياس وشقيف والحصون وهو الذي بنى الصبيبة ودام مالكا لهذه القلاع إلى أن مات في يوم الاثنين عاشر رمضان بستانه هبت لهيا وحمل تابوته فدفن بقاسيون عند أخيه الملك المعظم عيسى وقد تقدم أنه كان شقيقه الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي بهاء الدين إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي الشافعي في المحرم وولي قضاء المعرة خمسة أعوام وأبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الأرجي بالقدس في صفر وأبو محمد الحسن بن الأمير السيد علي بن المرتضى العلوي الحسيني في شعبان وصفي الدين أبو بكر بن عبد العزيز بن أحمد بن باقا التاجر في رمضان وله خمس وسبعون سنة وصاحب الصبيبة الملك المعز عثمن بن العادل والعلامة عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المؤرخ في شعبان وقد قارب أربعين سنة وصاحب إربل مظفر الدين كوكبوري وصاحب إربل أيضا نور الدين علي بن بكتكين التركماني في رمضان والوزير مؤيد الدين محمد بن محمد بن القمي ببغداد وشرف الدين محمد بن نصر الله بن مكارم الدمشقي الشاعر الكاتب في ربيع الأول أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع وطال مكثه على الأراضي

السنة السادسة عشر

من ولاية الملك الكامل محمد على مصر وهي سنة إحدى وثلاثين وستمائة فيها اجتمع الملك الكامل صاحب

فتح آمد

البرجيه واخوته واسد الدين شيركوه صاحب حمص وساروا ليدخلوا بلاد الروم من عند النهر
الازرق فوجدوا الروم قد حفظوا الدربند ووقفوا على رؤس الجبال وسدوا الطرق فامتنعت
العساكر من الدخول وكان الملك الاشرف صاحب دمشق يومئذ ضيق الصدر من اخيه الملك
الكامل هذا لانه طلب منه الرقه فامتنع وقال له ما يكفيك كرسي بني امية فاجتمع اسد الدين
شيركوه صاحب حمص بالاشرف وقال له ان حكم الكامل على الروم اخذ جميع ما بايدينا فوقع التقاعد
فلما راى الكامل ذلك عبر الفرات ونزل السويدا وجاءه صاحب خرتبرت وهو من بني
ارتق وقال له عندنا طريق سهله تدخل منها الى الروم فجهز الملك الكامل بين يديه ولده الملك
الصالح نجم الدين ايوب وابن اخيه الملك الناصر داود بن المعظم والخادم صواب فجاءتهم عساكر
الروم وكان الناصر تاخر وتقدم صواب في خمسة الاف فارس ومعه الملك المظفر صاحب
حماه وقاتلوا الروم وانهزموا فعاد الملك الكامل الى آمد وكان اسر صواب وجماعة من الامرا
فاطلقهم الروم بعد ان احسنوا اليهم **وفيها** قدم رسول الانبرور الفرنجي على الملك الكامل بهدايا
منها دب ابيض وشعره مثل شعر السبع ينزل البحر فيصعد بالسمك فياكله ومعه ايضا
طاوس ابيض **وفيها** توفي الشيخ العارف المسلك الزاهد شهاب الدين ابو حفص وقيل ابو عبد الله
عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه القرشي التيمي البكري السهروردي الصوفي وذكر الذهبي
وفاته في سنة اثنتين وثلاثين وهو الاشهر قال ومولده في شهر رجب سنة تسع وثلاثين
وخمسمائة بسهرورد وقدم بغداد وهو امرد فصحب ايضا الشيخ عبد القادر الجيلي وسمع
الحديث من عمه المذكور وغيره وروى عنه البرزالي وجماعة كثيرة وكان له في الطريقة قدم ثابت
ولسان ناطق وولي عدة ربط للصوفية ونفذ من الخليفة الى عدة جهات رسولا وكان فقيها
عالما واعظا مفتيا مصنفا وهو صاحب التصانيف المشهورة واشتهر اسمه وقصد من الاقطار
وظهرت بركات انفاسه على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق الى الله تعالى وكف بصره
قبل موته قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي رايته في سنة تسعين وخمسمائة يعظ برباط
درب المقير على منبر طين وعلى راسه مبزر صوف قال وصنف كتابا للصوفية وسماه
عوارف المعارف ثم قال وجلس يوما ببغداد وذكر احوال القوم وانشد

• ما في الصحاب اخو وجد نطارحه • حديث نجد ولا صب نجاريه •

وجعل يردد البيت وطرب فصاح به شاب من اطراف المجلس وعليه قبا وكلوته وقال يا شيخ
لم تشطح وتنقص بالقوم والله ان فيهم من لا يرضى ان يجاريك ولا يصل فهمك الى ما تقول هلا انشدت

• ما في الصحاب وقد سارت حمولهم • الا محب له في الركب محبوب •
• كان يوسف في كل راحلة • والحي في كل بيت منه يعقوب •

فصاح الشيخ ونزل من على المنبر وقصده فلم يجده ووجد موضعه حفرة بها دم مما فحص برجليه
عند انشاد الشيخ البيت انتهى كلام ابو المظفر باختصار **وفيها** توفي الشيخ علي المصري مريد الشيخ
محمد القوابي قدم الشام واقام مدة بزاويته وكان يعتقده الاكابر واشتغل بصحبته جماعة
وكان زاهدا عابدا ودفن بزاويته بدمشق **وفيها** توفي الشيخ عبد الله الارمني الزاهد
العابد الورع كان رجلا سافر الى البلاد ولقي الابدال واخذ عنهم وكان له مجاهدات ورياضات
وعبادات وسياحات وكان في بداية امره لا ياوي الا البراري والقفار ويتناول المباحات
قرا القران وكتاب القدوري في الفقه وصحب رجالا من الاولياء وكان متعبدا ودائما فقيها الحنفية

قدوم رسل الفرنج بالدب الابيض

وله حكايات ومناقب كثيرة ومات في يوم الجمعة تاسع عشرين من ذي القعدة ودفن بسفح
قاسيون وقد جاوز تسعين سنة **وفيها** توفي العلامة سيف الدين علي بن ابي علي بن محمد بن
سالم المعروف بالسيف الامدي كان اماما بارعا لم يكن في زمانه من يجاريه في علم الكلام قال
ابو المظفر وكان يرمى باشيا ظاهرها انه كان بريا منها لانه كان سريع الدمعة رقيق القلب
سليم الصدر وكان مقيما بحماه وسكن دمشق وكان بنو العادل المعظم والاشرف والكامل
يكرهونه لما اشتهر عنه بالاشتغال بالمنطق وعلوم الاوائل ثم قال ابو المظفر بعد كلام اخر
واقام السيف خاملا في بيته الى ان توفي في صفر ودفن بقاسيون في تربته **وفيها** توفي كريم
الدين الخلاطي الامير كان اديبا لطيفا حسن اللقا داهيه خدم الاشرف والمعظم والكامل
وحج بالناس امير ركب الشام وتوفي بدمشق ودفن بقاسيون عند مغارة الجوع **وفيها** توفي
الصلاح الاربلي كان اديبا فاضلا شاعرا خدم مظفر الدين صاحب اربل ثم اتصل الى خدمة
الملك المغيث بن العادل ثم خدم الكامل وتقدم في دولته وصار المعظم نديمه ثم سخط عليه
لانه بعثه رسولا الى اخيه المعظم فنقل عنه ان المعظم استماله فحبسه الكامل في الجب مدة سنين
ثم رضي عنه واخرجه ومن شعره من قصيدة

• من يوم فرقتنا على التحقيق • هذا الذي احق بالتفريق •
• لو دام لنا الوصال الف سنة • ما كان يفي بساعة التفريق •

الذهبي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي اسمعيل بن علي بن اسماعيل بن ماكين
الجوهري في ذي القعدة وله ثمانون سنة **و**نجم الدين ثابت بن تاوان التفليسي الصوفي شيخ الاسدية
وسراج الدين الحسين بن ابي بكر المبارك بن محمد بن الزبيدي الحنبلي في صفر وله خمس وثمانون سنة
وركن الدين علي بن حسان الحلبي في ربيع الاول **و**الخادم طغريل اتابك الملك العزيز ومدبر دولته
والشيخ القدوة عبد الله بن يونس الارمني **و**السيف الامدي علي بن ابي علي بن محمد بن سالم الثعلبي
في صفر وله ثمانون سنة **و**المحدث ابو رشيد محمد بن ابي بكر الاصبهاني الغزال المقري **و**ابو عبد
الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي في صفر بالمدينة **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم خمسة
اذرع ستة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة اصابع

السنة السابعة عشر

من ولاية الملك الكامل محمد على مصر وهي سنة اثنين وثلاثين وستمائة **فيها** خرجت عساكر
الروم نحو امد وحاصروها واقاموا عليها اياما ثم نزلوا السويدا فاخذوها **وفيها** كان الوبا العظيم
بمصر حيث انه مات في شهر ثلاثون الف انسان **وفيها** توفي عبد السلام بن المطهر بن عبد الله
بن محمد بن عصرون كان فقيها فاضلا زاهدا الا انه كان مغرى بالنكاح كان عنده بضع وعشرون
جارية للفراش ومات بدمشق ودفن بقاسيون وهو والد قطب الدين وتاج الدين **وفيها**
توفي صواب العادلي مقدم عسكر الملك الكامل الذي كانت الروم اسرته في عام اول وكان
خادما عاقلا شجاعا وكان العادل والكامل يعتمدان عليه وكان نائبا على الشرق كله من قبل الكامل
وفيها توفي الشيخ شرف الدين ابو حفص عمر بن ابي الحسن علي بن مرشد بن علي المعروف بابن
الفارض الحموي الاصل المصري الدار والوفاة الصالح الشاعر المشهور احد البلغاء الفصحاء
الادباء مولده في رابع ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة في يوم الثلاثا
الثاني من جمادى الاخرة ودفن من الغد بسفح المقطم وقبره معروف به يقصد للزيارة والفارض
بفتح ولعل تفا الفا وراء مفتوحة وضاد معجمة وهو الذي يكتب الفروض على النسا والرجال

الشيخ عمر بن الفارض

١٦٤

اولم ينه النهي عن عذله داويا وجه قبول النصح ركى
طل يهدي لي هدى في زعمه مثل كم يهدي ولا اصغي لغي
ولما بعد لنا عن لبنا طوع هواك في العدل اعصي من عصي
لو رما قسنا الذي الحجر مسائكم ذل على حجر صبي
عادلي عن صبوة عذرته هي في لا فتنتك هي بي
ذابت الروح اشتياقا فهي بعد نفاد الدمع اجري عبرتي
فهبوا عيني ما اخذ البكا عن ما هي احد دري منتهي
او خشي سالي ولا اختارها ان يرو اذاك نهار منا على
بل اسيوا في الهوى او احسنوا كل شي حسن منكم لدي

ومنها توفي عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن حماد ابن الامام الاديب البارع حسام الدين ابو محمد وقيل ابو الفضل الاربلي المعروف بالحاجري الشاعر المشهور كان جنديا من اولاد الاتراك وكان اديبا فاضلا صنفا فصيحا وله ديوان شعر مشهور يغلب على شعره الرقة والانسجام قال ابن خلكان رحمه الله وكان صاحبي وانشدني كثيرا من شعره فمن ذلك وهو معنى جيد في نهاية الجودة

وما زال لي خلف لي بكل آية الابدال منذ الزمان مصاحبي
لما جفا نزل العذار بخده فمحو السواد وجه الكاذب

قال واشدني لنفسه ايضا

لك خال من فوق عرش شقيق قد استوى
بعث الصدغ مرسلا يامر الناس بالهوى

قال ومن شعره ايضا

لك ان تشوقني الاوطان • وعلي ان ابكي بدمعي الهاني
ان الذي رحلوا غداة النجيب • ملوا القلوب لواعج الاشواق
فلاعنقن مع النسيم السفهي • شكوى تميل لها غصون البان
نزلوا برامة قاطنين فلا تسل • ما حل بالاغصان والحزالي

وكانت وفاته في يوم الخميس ثاني شوال وقد قتل وعمره خمسون سنة والحاجري بفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مكسورة وبعدها راء وهذه النسبة الى حاجر وكانت بلدة بالحجاز وسبب تسميته بذلك انه كان يكثر من ذكر الحاجر في شعره فسمي بذلك الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال ومنها توفي الحسن بن يحيى بن صباح المخزومي الكاتب في رجب وله احدى وتسعون سنة ونور الدين علي بن ابي الفتح بن باسويه الواسطي في شعبان وله ست وسبعون سنة والاديب شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي ابن الفارض بمصر في جمادى الاولى والزاهد العارف ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله التيمي السهروردي في اول السنة وله ثلاث وتسعون سنة وابو عبد الله محمد بن عماد بن محمد الحراني التاجر في صفر بالاسكندرية وله تسعون سنة والقدوة الزاهد غانم بن علي المقدسي والقاضي العلامة بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الشافعي ابن شداد الحلبي في صفر وسيف الدولة محمد بن غسان الحمصي في شعبان وابو الوفا محمود بن منده التاجر باصبهان شهيدا في شوال عن نيف وخمسين سيف التتار وابو سعد محمد بن عبد الواحد المديني وحسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري الشاعر المشهور رحمه الله في شوال وله خمسون سنة امر النيل في

١٦٧

وهو صاحب النظم الرائق والشعر الفائق المرائي وديوان شعره مشهور كثير الوجود بايدي الناس وشعره اشهر من ان يذكر فمن مقطعات شعره قوله

وحياة اشواقي اليك وتربة الصبر الجميل • لا ابصرت عيني سواك ولو صبوت الى خليل

ومن قصائده المشهورة

سابق الاظعان تطوي البيد طي • منعما عرج على كثبان طي
وبذات الشيح عني ان مررت • بحي من عريب الجزع حي
وتلطف واجر ذكري عندهم • علهم ان ينظروا عطفا الي
قل تركت الصب فيكم شبحا • ما له مما براه الشوق في
خافيا عن عائد لاح كما • لاح في برديه بعد النشر طي
صار وصف الضر ذاتيا له • عن عنا والكلام الحي لي
كهلال الشك لولا انه • ان عيني عينه لم تتأي
مثل مسلوب حياة مثلا • صار في حبكم مسلوب حي
مسبلا للناي طرفا جاد ان • ضن نوء الطرف ان يسقط حي
بين اهليه غريبا نازحا • وعن الاوطان لم يعطفه لي
جائحا ان سيم صبرا عنكم • وعليكم جانحا لم يتأي
نشر الكاشح ما كان له • طاوي الكشح قبيل النأي طي
في هواكم رمضان عمره • ينقضي ما بين احياء وحي
صادياما شوقا لمصدي طيفكم • جد ملتاح الى رؤيا وري
حائرا فيما اليه امره • حائر والمرء في المحنة عي
فكاني من اسى اعيا الاسى • ناله لو يغنيه قول وكاي
دائبا انكار صبري منسه • خدر النغيبة في يعرف زكي
والذي ارويه عن ظاهر ما • باطني يرويه عن عيني ركي
يا اهل الود اني سكروني • كهلا بعد عرفاني فتي
وهو العادة عمري عادة • يجلب الشيب الى الشاب الاحي
نصبا اكسبني الشوق كما • يكسب الافعال نصبا لام كي
عين خادي علينا ان بكت • لا ابغداها الم الكي كي
عجبا في الحرب ادعى باسلا • ولها مستبسلا في الحب كي
هل رايتم او سمعتم اسدا • صاده لحظ مهاة او ظبي
سهم شهم القوم اشوى وشوى • سهم الحاظكم احشاي شي
وضع الاسى بصدره كفه • قال مالي حيلة في ذا الهوى
اي شي مبرد حر الشوى • للشوى حشو حشاي اي شي
سقمي من سقم اجفانكم • ومعسول الثنايا لي دوي
اوعدوني او عدوني وامطلوا • حلم ذي الحب ذي الحب لي
بحم اللاحي عليكم ايسا • من رشادي وكذاك العشق غي
انهينه عما عنكم كما • صم عن عذله في اد نبي

في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع سواء مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا

السنة التاسعة عشر من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة **فيها** استعاد الكامل من الروم حران والرها وغيرهما واخرب قلعة الرها ونزل على دنيسر فاخربها ومعه اخوه الاشرف وسار في ذلك جاكاب بدر الدين لولو الى الاشرف يقول قد قطع التتار دجلة في مائة طلب كل طلب خمسمائة فارس ووصلوا الى سنجار فخرج اليهم صوبن الدين بن كمال الدين بن مهاجر فعملوه على باب سنجار ثم رجع التتار ثم عادت فاستهم الاشرف للتوجه الى جهة الشرق وفي هذه السنة كان الطاعون العظيم بمصر وقراها مات فيه خلق كثير من اهلها وغيرهم حتى عاد للخليفة **وفيها** جات الخوارزمية الى صاحب ماردين فنزل اليهم وقاتلهم ثم ملكوا نصيبين واحرقوها وفعلوا فيها اعظم ما فعل الكامل بدنيسر **وفيها** توفي الحسن بن محمد القاضي العلوي وقيل وقربه من قرى بغداد كان فاضلا كاتبا وقد ولي العراق سنة اربع وستين وخمسمائة وكان كثير الادب مليح الخط عارفا بالتواريخ حسن العبارة متواضعا وكانت وفاته في ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية عند المنبع **وفيها** توفي ابو المحاسن محمد بن نصر بن عنين الزرعي اصله من حوران قال ابو المظفر كان خبيث اللسان هجا فاسقا صنف كتابا عمله وصدره سماها مقراض الاعراض خمسمائة بيت لم يفلت احد من اهل دمشق منها باقبح هجو ونفاه السلطان صلاح الدين الى الهند حتى مدح ملوكها واكتسب مالا وعاد الى دمشق ومن هجوه في السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى قوله

سلطاننا اعرج وكاتبه ذو عمش والوزير منحدب

وصاحب الامر خلقه شرس وعارض الجيش داره عجب

والدولعي الخطيب معتكف وهو على قشر بيضة يثب

ولابن باقي وعظ يغر به الناس وعبد اللطيف محتسب

ولما نفي كتب من الهند الى دمشق

فعلام ابعدتم اخا ثقة لا اجترم ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا

ولما عاد الى دمشق هجا الملك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب بقوله

ان سلطاننا الذي نرتجيه واسع المال ضيق الانفاق

هو سيف كما يقال ولكن قاطع للرسوم والارزاق

قال واستلبه الملك المعظم وكان من اكبر سادات المعظم ومات عن احدى وثمانين سنة انتهى كلام ابي المظفر باختصار وقال ابن خلكان كان خاتمة الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان في اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه ولما ملك الملك العادل دمشق كتب اليه قصيدته الرائية يستاذنه في الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة وقد احسن فيها كل الاحسان واستعطفه كل الاستعطاف واولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى وعليهم لو سامحوني بالكرى

ثم وصف دمشق وقال

فارقتها لا عن رضى وهجرتها لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

اسعى لرزق في البلاد مشتت ومن العجائب ان يكون مقترا

شعره في هجو السلطان صلاح الدين ايوب

شعره في هجو الملك العادل لابن عنين

وامون وجه مدايحي متقنعا واكف ذيل مطامعي متسترا

ومنها يشكو الغربة

اشكو اليك نوى تمادى عمرها حتى حسبت اليوم منها اشهرا

لا عيشتي تصفو ولا وجه الهوى تصفو ولا حظي بصالحة الكرى

اضحي عن الاحوى اريع مخللا وابيت عن ورد النمير منفرا

ومن العجائب ان تميل بظلكم كل الورى واسب وحدي بالعرا

فلما وقف عليها العادل اذن له في الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر في جلق ورعت الوضيع بسب الرفيع

واخرجت منها ولكنني رجعت على رغم انف الجميع

وفيها توفي ابو الخطاب بن دحية المغربي قال ابو المظفر كان من المحدثين مثل ابن عنين في الشعر اسلب علما السلفين ويقع فيهم ويزيد في كلامه فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وكان الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له حاله اعرض عنه واخذ منه دار الحديث واهانه فمات في ربيع الاول بالقاهرة ودفن بقرافة مصر **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الجمال ابو حمزة احمد بن عمر بن الشيخ ابي عمر المقدسي **و**عفيف الدين علي بن عبد الصمد بن الرماح المصري المقرئ النحوي **و**ابو الحسن علي بن ابي بكر بن روزبة القلانسي الصوفي في ربيع الاول وقد جاوز التسعين **و**العلامة ابو الخطاب عمر بن علي السبتي المعروف بابن دحية في ربيع الاول عن سبع وثمانين سنة **و**الفخر محمد بن ابراهيم بن مسلم الاربلي الصوفي باربل في شوال او رمضان **و**قاضي القضاة عماد الدين ابو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي في شوال **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وسبعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبعان **السنة التاسعة عشر من ولاية الملك الكامل محمد على مصر** وهي سنة اربع وثلاثين وستمائة **فيها** نزلت التتار على اربل وحاصرتها مدة حتى اخذوها عنوة وقتلوا كل من فيها وسبوا وفضحوا البنات وصارت الابار والدور قبورا للناس وكان ايدكين مملوك الخليفة بالقلعة فقاتلهم فغلبوا القلعة وجعلوا لها سردابا وطرقا وقلت عليهم المياه حتى مات بعضهم عطشا فلم يبق سوى اخذها فرحلوا عنها في ذي الحجة وقد عجزوا عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنائم **وفيها** استخدم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل صاحب الترجمة الخوارزمية اصحاب جلال الدين فانضموا عليه وانفصلوا من الروم وشر والده الملك الكامل بذلك **وفيها** بدت الوحشة بين الاخوين وسببه ان الاشرف طلب من الكامل الرقة وقال المشرق صار كله له وانا اركب كل يوم في خدمته فتكون الرقة برسم عليق دوابي فابى الكامل واغلظ في الجواب فوقعت الوحشة بينهم بسبب ذلك **وفيها** توفي الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي بدمشق ونشا بها وتفقه ووعظ وصنف ودرس بمدرسة ربيعة خاتون ومات في غرة المحرم **وفيها** توفي السلطان الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان صاحب حلب وليها بعد وفاة ابيه الظاهر ومولده في ذي الحجة سنة تسع او عشر وستمائة وتوفي والده وهو طفل فنشا تحت حجر شهاب الدين الخادم فرتب شهاب الدين اموره احسن ترتيب الى سنة تسع وعشرين وستمائة استقل الملك العزيز هذا بالامر الى ان توفي بحلب في شهر ربيع الاول وكان حسن الصورة

ولده

١٦٧

كريما عفيفا ولم يبلغ اربعا وعشرين سنه ودفن بقلعه حلب واليه ينتسب المماليك العزيزيه الاتي
ذكرهم في هذه اماكن وفيها توفي كيقباد السلطان علاء الدين صاحب الروم كان عاقلا شجاعا
مقداما جوادا وهو الذي كسر الخوارزمي وكسر الكامل واستولى على بلاد الشرق وكان الملك
العادل زوجه ابنته فاولدها اولادا وكان عادلا منصفا مهيبا ما وقف له مظلوم الا وكشف
ظلامته وكانت وفاته في شوال فلم يكن في زماننا هذا من ملوك الروم في زماننا هذا اعظم من
انهم من نسل السلطان علاء الدين هذا والله اعلم الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه فكان
وفيها توفي الملك المحسن احمد بن السلطان صلاح الدين في المحرم وله سبع وخمسون سنه والخطيب
ابو طاهر الخليل بن احمد الجوسقي في ربيع الاول وابو منصور سعيد بن محمد بن ياسين السفار
وقد جاوز تسعا واربعين حجه في صفر والحافظ ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي
البلنسي في ذي الحجه وله سبعون سنه والامام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب
الحنبلي في المحرم وقد نيف على الثمانين ومفتي حران ناصر الدين عبد القادر بن عبد القاهر بن ابي
الفهم الحنبلي في ربيع الاول عن اثنين وسبعين سنه وعلي بن محمد بن جعفر بن كبة الوديسي
وكمال الدين علي بن ابي الفتح بن الكاري الطبيب بحلب في المحرم وسلطان الروم علاء الدين كيقباد
بن كيخسرو بن قلج ارسلان السلجوقي في شوال والحافظ ابو الحسن محمد بن احمد بن عمران القطيعي
في ربيع الاخر عن تسع وثمانين سنه والملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف صاحب
حلب بها في ربيع الاول ومحتسب دمشق الفخر محمود بن عبد اللطيف وابو الحسن مرتضى
بن ابي الجود حاتم بن المسلم الحارثي المصري في شوال وابو بكر هبه الله بن عمر بن الحسن القطان
وكان اخر من روى عن امه كمال بنت عبد الله بن السمرقندي وعن هبة الله الشبلي عاش نيفا
وثمانين سنه والسبعين بنت سالم بن السطان يوم عاشورا امر النيل في هذه السنه الماء القديم سبعه
اذرع سوا مبلغ الزياده سته عشر ذراعا وثلاث وعشرون اصبعا

السنه العشرون من ولاية الملك الكامل محمد على مصر

وهي سنه خمس وثلاثين وستمايه وهي السنه التي مات الكامل المذكور في رجبها وحكم ابنه العادل من بعدها
حسبما تقدم وفاه الكامل في ترجمته وفيها ايضا توفي الملك الاشرف موسى ثم بعده اخوه الملك الكامل
وملك دمشق بعد موت الاشرف الملك الجواد بن الاشرف على ما سياتي ذكر وفاة الاشرف في هذه السنه
وفيها احلفت الخوارزميه على الملك الصالح ايوب بن الكامل واراد والقبض عليه فهرب الى
سنجار وترك خزانته واثقاله فنهبوا الجميع ولما قدم الصالح سنجار سار اليه بدر الدين لولو
في ذي القعده وحصره بها فارسل اليه الصالح يساله الصلح فقال لا بد من حمله في قفص الى بغداد
وكان لولو المشار اليه يكرهونه وينسبونه الى التكبر والظلم فاحتاج الصالح ان بعث الى الخوارزميه
وهم على حران يستنجدهم فساقوا جريده من حران وكبسوا لولو ففر وحده ونهبوا امواله وخزائنه
وجميع ما كان في عسكره وفيها توفي الملك الاشرف ابو الفتح مظفر الدين موسى شاه ارمن بن السلطان
الملك العادل ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب اخو الملك الكامل محمد صاحب الترجمه واول من ملكه
الاشرف هذا من القلاع والبلاد الرها في ايام ابيه واخر شيء دمشق ومات بها بعد ان ملك قلاع
ديار بكر سنين وقد تقدم من ذكره نبذه كثيره في حوادث دوله اخيه الكامل وهزمه دمياط
وغير ذلك ومولده سنه ثمان وسبعين وخمسمايه بقصر الزمرد بالقاهره قبل اخيه المعظم عيسى
بليله واحده وكان مولدهما بموضع واحد وقيل كان بقلعه الكرك والاول اشهر وكان الملك الاشرف

١٦٨

ملكا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطايا لا يوجد في خزانته شيء من المال مع اتساع
مملكته ولا تزال عليه الديون ويطرب يوما في دار كاتبه وشاعره كمال الدين علي بن النبيه
المصري فراى بها طشتا واحدا فانكر عليه فانشد الكمال بديها دوبيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا • اقلامك يا كمال قلت عددا •
جاوبت لعظم كتب ما تطلقه • تغنى وتقط فهي تغنى ابدا •

ولكمال الدين بن النبيه المذكور رحمه عده المدائح معروفه بمحاسن قصائده في ديوانه
وسمى الاشرفيات وكانت وفاه الاشرف في يوم الخميس رابع المحرم بدمشق ودفن بقلعتها
ثم نقل بعد مده الى التربه التي انشئت له بالكلاسه في الجانب الشمالي من جامع دمشق
توفي يحيى بن هبه الله بن الحسن القاضي شمس الدين ابو البركات بن سني الدوله كان اماما
فقيها فاضلا حافظا للقوانين الشرعيه ولي القضا نائب المقدس ثم بدمشق وكان الملك
الاشرف موسى يحبه ويثني عليه ومات في ذي القعده الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه
قال وفيها توفي الانجب بن ابي السعادات الحمامي في ربيع الاخر وله نيف وثمانون سنه
ابو القاسم الحسين بن علي بن الحسن بن رئيس الروسا في رجب وقاضي حلب زين الدين ابو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الاسدي ابن الاستاذ وابو المنجا عبد الله بن عمر
بن علي بن اللتي القزاز في جمادى الاولى وله سبعون سنه وابو طالب علي بن عبد الله
بن مظفر بن الوزير علي بن طراد الزينبي في رمضان والرضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد
الجبار المقدسي المقري وشيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن سكينه
في جمادى الاولى والسلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل في رجب بدمشق
وله ستون سنه وابو بكر محمد بن مسعود بن بهروز الطبيب في رمضان وقد نيف
على التسعين وهو اخر من حدث ببغداد عن ابي الوقت وشرف الدين محمد بن نصر
المقدسي ابن اخي الشيخ ابي البيان في رجب والقاضي شمس الدين ابو نصر محمد بن عبد الله بن محمد
بن الشيرازي في جمادى الاخره وله ست وثمانون سنه وخطيب دمشق جمال الدين
محمد بن ابي الفضل الدولعي في جمادى الاولى ودفن بمدرسته بجيرون وله ثمانون سنه ونجم
الدين مكرم بن محمد بن حمزه بن ابي الصقر القرشي السفار في رجب وله سبع وثمانون
سنه والسلطان الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن العادل في المحرم وله سبع وخمسون
سنه وقاضي القضاه شمس الدين يحيى بن هبه الله بن سني الدوله في ذي القعده وله بضع وثمانون
سنه وهو من تلامذه القطب النيسابوري والشهاب يوسف بن اسمعيل الحلبي ابن الشوا الشاعر
المشهور امر النيل في هذه السنه الماء القديم اربعه اذرع ونصف اصبع مبلغ الزياده سبعه
عشر ذراعا سوا

ذكر سلطنه الملك العادل على مصر

هو السلطان الملك العادل ابو بكر بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل
ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب الايوبي المصري وسبب سلطنته وتقدمه على اخيه الاكبر نجم الدين
ايوب الايوبي المصري وسبب سلطنته وتقدمه على اخيه الاكبر نجم الدين ايوب انه لما مات
ابوه الكامل محمد بقلعه دمشق في رجب حسبما ذكرناه في اواخر ترجمته كان ابنه الملك الصالح
نجم الدين ايوب وهو الاكبر نائب ابيه الملك الكامل على الشرق واقليم ديار بكر وكان ابنه الملك
العادل ابو بكر هذا وهو الاصغر نائب ابيه بديار مصر فلما مات الكامل فقد الامر استورد

فيمن يولون من اولاده ثم وقع الاتفاق بعد الاختلاف الكثير بذكره من قول صاحب المراة
على اقامه العادل هذا في سلطنه مصر والشام وان يكون نائبه بدمشق ابن عمه الملك الجواد
يونس وان يكون اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب على ممالك الشرق على حاله فتم ذلك وسلطن
الملك العادل هذا في اواخر سنه خمس وثلاثين وستمائه وتم امره ولقب بالعادل سيف
الدين على لقب جده ومولد العادل هذا بالمنصوره وولده الملك الكامل على ما قال الفرح بن شباط
في ذي الحجه سنه سبع عشره وستمائه قال العلامه شمس الدين الذهبي يوسف بن قزاوغلي
في مراة الزمان ذكر ما جرى بعد وفاه الملك الكامل اجتمع الامرا وفيهم سيف الدين بن علي
وعز الدين ايبك والركن الهيجاوي وعماد الدين وفخر الدين ابنا الشيخ وتشاوروا واتفقوا
على عمر بن ... وكان الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بدار اسامه الهيجاوي فارسل اليه
عز الدين ايبك يقول اخرج المال وفرقه في مماليك ابيك المعظم والعوام معك وتملك
البلد ويبقوا في القلعه محصورين فما اتفق ذلك واصبحوا يوم الجمعه في القلعه فحضر من
سمينا وذكروا الناصر والجواد قلت والناصر داود هو ابن المعظم عيسى والجواد مظفر
الدين يونس هو ابن شمس الدين مودود بن العادل اعني هما اولاد عم ابيه انتهى وكان
اضر ما على الناصر عماد الدين بن الشيخ لانه كان يجري في مجالس الكامل مباحثات فيخطئه
فيها ويجهله فبقي في قلبه وكان اخوه فخر الدين يميل الى الناصر فاشار عماد الدين بالجواد
واوقعوا امره وارسلوا الهيجاوي في يوم الجمعه الى الناصر وهو في دار اسامه فدخل عليه
وقال له ايش قعودك في بلد القوم قم فاخرج فقام وركب وما شك احد ان الناصر لما ركب
من دار اسامه الا انه طالع الى القلعه فلما تعدى ابن رستم العماد الكاتب وخرج من باب
الزقاق عرج الى باب الفرج فصاحت العامه لا لا لا وانقلبت دمشق وخرج الناصر
من باب الفرج الى القابون فوقع بها الدين بن كسبوا وعلم انه في الناس ما ادبا بس فانكوا فيهم
فهربوا واما الجواد فانه فتح الخزائن واخرج المال وفرق ستة الاف الف دينار
وخلع خمسه الاف خلعه وبطل المكوس والخمور ونفى الخواطي واقام الناصر بالقابون ايامًا
تحرموا على قصه فرحل وبات بقصر ام حكيم وخرج خلفه ايبك الاشرفي ليمسكه
وعرف عماد الدين بن موسك فبعث اليه في السر فسار في الليل الى عجلون ووصل ايبك
الى قصر ام حكيم وعاد الى دمشق وسار الناصر الى غزه فاستولى على الساحل فخرج اليه
الجواد في عسكر مصر والشام وقال للاشرفيه كاتبوه واطمعوه فاعتبهم وساق من غزه
في سبعمائه فارس الى نابلس باثقاله وخزائنه واموالا وكانت على سبعمائه جمل وترك العساكر
فتعطعه خلفه وضرب دهليزه على مصطبه والجواد على جنين فساقوا عليه
واحاطوا به وساق في نفر يسير الى نابلس واخذ الجمال باحمالها والخزائن والجواهر
والجنائب واستغنوا غنا الابد وافتقر هو فقرا ما افتقره احد ووقع عماد الدين
بسفط صغير فيه اثنا عشره قطعه من الجوهر وفصوص ليس لها قيمه فدخل على الجواد
فطلبه منه فاعطاه اياه وصار للناصر كلما يقع على شي الى الدولتين ثم وقعت له امور نذكر بعضها
في حوادث العادل والصالح وغيرهما انتهى ولما تم امر العادل وسلطن بمصر واستقر
الجواد بدمشق على انه نائب العادل وبلغ هذا الخبر الملك الصالح نجم الدين ايوب عظم عليه ذلك
كونه كان هو الاكبر فقصد الشام ليعد امور وقعت له مع الجواد ذهبيه ووقع لولو صاحب

الموصل

الموصل ثم سار الملك الصالح بعساكر الشرق حتى وافى دمشق ودخلها في جمادى الاخره سنه
ست وثلاثين وستمائه فخرج اليه الملك الجواد والتقاه واتفق معه على مقايضه دمشق بسنجار
وعانه وسببه ضيق عطن الجواد فانه كان يظهر انه نائب العادل بدمشق في مده ايامه
ثم خاف الجواد ايضا من العادل وظن انه ياخذ دمشق منه فخرج الجواد الى البريه وكانت
الملك الصالح المذكور حتى حضر فلما حضر استانس به وقايضه ودخلا دمشق ومشى الجواد
بين يدي الصالح وحمل الغاشيه من تحت القلعه ثم حملها بعده الملك المظفر صاحب حماه
من باب الحديد وترك الملك الصالح ايوب بقلعه دمشق والجواد في دار فرخشاه ثم ندم
الجواد على مقايضه دمشق بسنجار واستدعى المقدمين والجند واستحلفهم وجمع الصالح
اصحابه عنده في القلعه واراد الصالح ان يحرق دار فرخشاه فدخل ابن جرير في الوسط واصلح
الحال ثم خرج الجواد الى النيرب واجتمع الخلق عند باب النصر يدعون عليه ويسبونه في
وجهه وكان قد اسا السيره في اهل دمشق ثم خرج الصالح من دمشق وتوجه الى حرب اللعوص
على عزم الديار المصريه وكانت عمه صاحب بعلبك الملك الصالح اسمعيل بن العادل وسار
الملك الصالح نجم الدين الى نابلس فاستولى عليها وعلى بلاد الناصر داود فتوجه الناصر داود
الى مصر داخلا في طاعه الملك العادل فاكرمه العادل واقام الصالح بنابلس ينتظر مجي عمه
الصالح اسمعيل فلم يلتفت الصالح اسمعيل الى ابن اخيه الصالح نجم الدين ايوب هذا وتوجه نحو
دمشق وهجم عليها ومعه اسد الدين شيركوه صاحب حمص ودخلوها يوم الثلثا سابع عشرين
صفر من سنه سبع وثلاثين كل ذلك والصالح نجم الدين مقيما بنابلس واتفق الملك الصالح اسمعيل
صاحب بعلبك واسد الدين شيركوه صاحب حمص على ان يكون البلاد بينهما مناصفه ونزل
الصالح اسمعيل في دمشق بداره بدرب الشعارين ونزل صاحب حمص بداره ايضا واصبحوا
يوم الاربعا زحفوا على القلعه ونقبوها من ناحيه باب الفرج وهتكوا حرمتها ودخلوها
وبها الملك المغيث عمر بن الملك الصالح ايوب فاعتقله الصالح اسمعيل في برج واستولى على جميع
ما في القلعه وبلغ الملك الصالح نجم الدين ايوب ما جرى وقيل له في العود الى دمشق فخلع
الصالح ايوب على عمه مجير الدين وتقي الدين وعلى غيرهم واعطاهم الاموال وقال لهم ما الراي
قالوا نسوق الى دمشق قبل ان يوخذ القلعه فخرجوا من نابلس فنزلوا القصير فبلغهم
اخذ القلعه فتفرق بنو ايوب باسرهم وخافوا على اولادهم واهليهم بدمشق وكان الفساد
قد لعب فيهم وتركوا الصالح ايوب وتوجهوا الى دمشق وبقي الصالح في مماليكه وعلمائه لا غير ومعه
جاريته شجر الدر ام خليل فرحل من القصير يريد نابلس فطمع فيه اهل الغور والقبائل
وكان مقدمهم شيخ جاهل يقال له سيل من اهل بيسان قد سفك الدما فقاتل عسكر
الصالح معه حتى كسروه ثم اتفق بعد ذلك مجي الملك الناصر داود من مصر لحنق لقي
من الملك العادل صاحب مصر ووصل الى الكرك فسال الملك الصالح ايوب الوزيري
ان يلبس له وكتب له الوزيري بالمخبر فلما بلغ الناصر ذلك ارسل عماد الدين بن موسك والظهير
سنقر الحلبي في ثلاثمائه فارس الى نابلس فركب الصالح ايوب والتقاهم فقبضوا عليه وسلموا عليه
بالسلطنه وقالوا له طيب قلبك الى بيتك جيت فقال الصالح لا يسطر ابن عمي بما فعل
فلا نال الملوك على هذا وقد جيت اليه استجير به فقالوا قد اجارك وما عليك باس واقاموا
عنده اياما حول الدار فلما كان في بعض الليالي ضربوا بوق النفير وقالوا جا الفرنج فركب الناس

وبمماليك الصالح ووصلوا الى سبسطية وجاء عماد الدين والطهير بالعسكر الى الدار وقال
للصالح تطلع الى الكرك فان بن عمك له بك اجتماع واخذ سيفه وكانت شجر الدر جاريته قد سقطت
واحدث ولدا وتوجهوا به الى الكرك واستعمل امر اخوه الملك العادل صاحب مصر بالقبض
على الصالح هذا واخذ واعطى وامر ونهى فتعصب عليه بعض امراء مصر ولكن ما امكنهم يومئذ
الا السكوت واما الصالح قال ابو المظفر ولما اجتمعت به يعني الصالح في سنة تسع وثلاثين
وسمياه بالقاهرة حكى لي صورة الحال قال ركبوني بغلة بغير مهماز ولا مقرعة وساروا
الى البرية في ثلاثة ايام والله ما كلمت احدا منهم كلمة ولا اكلت لهم طعاما حتى جاءني خطيب البرية
ومعه بردة عليها دجاجة فاكلت منها واقاموا بي في البرية يومين وما اعلم ايش كان المقصود
واداهم تزيدوا ناحية واطالوا الغاجيبا بعضا انه لا اخرج من حبس الكرك ثم ادخلوني الى الكرك
ليلا على الطالع الذي كان سبب سعادتي وبحوسهم قلت وانا ممن شكر على باب التقاويم
افعالهم واقوالهم لاني من عمري اصحب اعيانهم فلم ارهم يتقولونه صحة بل الكذب الصريح
المحض ويحكى قول الامام الزاني؟ عبد المومن بن هبة الله الجرجاني في كتابه اطباق الذهب
التي يشتمل على مائة مقالة والذي يحكى من ذلك هي المقالة الثالثة والعشرون وهي مما يحكي جملة
من علم الفلك والنجوم قال اهل التسبيح والتقديس لا يومنون بالتربيع والتسديس
والانسان بعد علو النفس يحل عن ملاحظ السعد والنحس وان في الدين القويم اسمنا عن الربع
والتقويم والايمان بالكهانة باب من ابواب المهانة فاعرض عن الفلاسفة وغض بصرك
عن تلك الوجوه الكاسفة فالمنزهم عبدة الطبع وحرسه الكواكب السبع ما المنجم الغبي
والعلم الغيبي وسر حجب عن النبي وهل يخدع بالمقال الا المولد الاطفال وان امرا جهل
حال قومه وما الذي يجري عليه في يومه كيف يعرف علم الغد وبعده ويحسن الفلك
وسعده ان قوما يلمون من قرصة الشمس لمهر ولونه وانهم عن السمع لمعزولون ما السموات
الا محالها خالية والكواكب صنوهما والنجوم الاحيا كل عالية ومن الله قواها سبعة سير بين
خمسة منها متحيرة طباعها متغيرة سيارة وحيرة كل يسري لامر يحيى لاجل مسمى
انتهت المقالة بتمامها وكمالها وقد خرجنا بذكرها عن المقصود ولنرجع الى ما نحن فيه
من ترجمة العادل واخبار اخيه الصالح قال ووكلوا بي مملوكا اهوج يقال له زريق وكان
اضر علي من كل ما جرى فاقمت عندهم الى رمضان سبعة اشهر ولقد كان عندي خادم صغير
فاعتقه انا اكل ليلة كثيرا فاتخم وبال على البساط فاخذت البساط بيدي والخادم وقمت من
الايوان الى قريب الدهليز وفي الدهليز ثمانون رجلا يحفظوني وقلت يا مقدمين هذا
الخادم قد اتلف هذا البساط فاذهبوا به الى الوادي واغسلوه فنفر في زريق وقال ايش جابك
اليها هنا وصاحوا علي فعدت الى موضعي انتهى قلت واما مماليكه وخزانته فان الوزيري
توجه بهم الى قلعة الصلت واقام مماليكه بنابلس واستمر الحال على ذلك الى ان قبض الملك العادل
صاحب الترجمة ما جرى على اخيه الصالح اظهر الفرح ودقت الكوسات وزينت القاهرة
ثم ارسل الملك العادل المذكور العلاني؟ التكتمي؟ الى الملك الناصر داود صاحب الكرك يطلب الملك
الصالح نجم الدين المذكور منه ويعطيه مائة الف دينار فلم يجب ثم كاتبه الملك الصالح صاحب
بعلبك وصاحب حمص اسد الدين شيركوه في ارساله الى الملك العادل الى مصر كل ذلك والعادل
في قلق من جهة الصالح فلم يلتفت الناصر داود لكلامهم واقام الصالح مدة في الحبس حتى اشار عماد الدين

بن قليج والطهير على الملك الناصر بالاتفاق مع الصالح نجم الدين واخراجه فاخرجه الناصر وتحالفا
واتفقا وذلك في اخر شهر رمضان وكان تحليف الناصر داود للصالح ايوب على شيء ما يقوم به احد
من الملوك وهو انه يأخذ له دمشق وحمص وحماة وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر ونصف
ديار مصر ونصف ما في الخزائن من المال والجواهر والخيل والثياب وغيرها فحلف الصالح
على هذا كله وهو تحت القهر في السيف ولما علم الملك العادل صاحب الترجمة بخلاص اخيه الصالح
اتفق مع عمه الملك الصالح اسمعيل صاحب بعلبك الذي ملك دمشق فصار الملك العادل من مصر
والملك الصالح من دمشق ومعه اسد الدين صاحب حمص ثم عزموا على قصد الناصر
والصالح فاول من برز منهم الملك العادل صاحب الترجمة بعساكر مصر وخرج وسار حتى نزل
الى بلبيس وكان قد اساء التدبير في امرائه وخواصه فوقع الخلف بينهم وتزايد الامر حتى قبضوا
عليه وارسلوا الى الصالح نجم الدين ايوب يعرفونه ويسألونه الاسراع في المجيء الى الديار المصرية
فسار ومعه الملك الناصر داود صاحب الكرك وجماعة من امرائه ابن موسك وغيره فكان
وصول الصالح الى بلبيس في يوم الاحد رابع عشرين ذي القعدة فنزل في خيمة العادل والعادل
معتقل في خركاه قال ابو المظفر حكى لي الصالح واقعات جرت له في مسيره الى مصر انه قال
ما قصدت بمجيء الناصر معي الا خوفا ان تكون مصحوبة علي وقد فارقنا غيره يحترز علي وانه كان
ان بعض اعدائي اطمعه في الملك وذكر لي جماعة من مماليكي انه تحدث معهم في قتلي قال
ومنها انه لما اخرجني يعني الناصر ندم وعزم على حبسي فرميت روحي على بن قليج قال وما
كان قصده الا انتوجه الى دمشق ولا فاذا اخذنا دمشق عدنا الى مصر قال ومنها انه ليلة
وصل الى بلبيس شرب وسطا الى العادل فخرج له من الخركاه فقبل الارض بين يديه وقال
له كيف رأيت ما اشرت عليك ولم تقبل مني قال يا خوند التوبة فقال طب قلبك الساعة اطلقك
وجاء فدخل علينا الخيمة ووقف فقلت بسم الله اجلس فقال ما اجلس حتى تطلق العادل فقلت
اقعد وهو يكرر الحديث ثم سكت ونام فما صدقت بنومه وقمت في باقي الليل فاخذت
العادل في محفة ودخلت به الى القاهرة ولما دخلنا القاهرة بعثت اليه بعشرين الف دينار
فعادت الي مع علماني وغضب واراد نصف ما في خزائن مصر قلت واستولى الصالح
على ملك مصر وقبض على اخيه العادل صاحب الترجمة في يوم الاثنين خامس عشرين ذي الحجة
وحبسه عنده بالقلعة سنتين قال سعد الدين مسعود بن حمويه وفي خامس شوال سنة
ست واربعين وستمائة جهز الصالح اخاه ابا بكر العادل ونفاه الى الشوبك وبعث اليه الخادم
محسن يكلمه في السفر فدخل عليه المحسن وقال له السلطان يقول لك لا بد من رواحك الى الشوبك
فقال ان اردتم ان تنقلوني الى الشوبك فهنا اولى ولا اروح ابدا فعاد له محسن فرماه بدواة
كانت عنده فخرج وعرف الصالح ايوب يقول له قال دبر امره فاخذ المحسن ثلاث مماليك ودخلوا
عليه ليلة الاثنين ثاني عشر شوال فخنقوه بشاش وعلقوه به واظهروا انه شنق نفسه
واخرجوا جنازته مثل بعض الغرباء ولم يتجاسر احد ان يترحم عليه او يبكي حول نعشه
وعاش بعده الملك الصالح عشرة اشهر رأى في نفسه العبرة ثم مرض بما ذكرنا به ومات بعده الخبر
كما سيأتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى وزاد ابن خلكان في وفاته بان قال ودفن في تربة شمس
الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى وكان العادل المذكور وله صغير يقال له الملك المغيث
مقيما بالقلعة فلا زال بها الى ان وصل بن عمه الملك المعظم توران شاه بعد موت ابيه الصالح نجم الدين

الى المنصوره سير البعث المذكور من هناك ونقله الى الشوبك فلما حرت الكاينه على المعظم ملك
المغيث الكرك وتلك النواحي [illegible] وكانت ولايه الملك العادل على مصر سنتين واحدى وشهرين نجوم
واياما مع ما وقع له فيهما من الفتن والانكاد ولم يعرف حاله فيها لصغر سنه وقصر مدته
رحمه الله تعالى والعادل هذا يعرف بالعادل الصغير والعادل الكبير هو جده ١٧٧

السنه الاولى من ولايه الملك العادل على مصر

وهي سنه ست وثلاثين وستمايه على انه ولي السلطنه في شهر رجب منها فيها توفي محمود بن
احمد الشيخ الامام العلامه جمال الدين الحصيري الحنفي اصله من بخارا من قريه يقال لها حصير
وتفقه في بلده وسمع الحديث وبرع في علوم كثيره وقدم الشام ودرس بالنوريه وانتهت
اليه رياسه الحنفيه في زمانه وصنف الكتب الحسان وشرح الجامع الكبير وقرا عليه
الملك المعظم عيسى الجامع الكبير وغيره وكان كثير الصدقات غزير الدمعه عاقلا دينا نزها
عفيفا وقورا وكان المعظم يحترمه ويجله وكانت وفاته يوم الاحد ثامن صفر
ودفن بمقابر الصوفيه عند المنيبع ومات وله تسعون سنة وفيها توفي عماد الدين عمر
بن شيخ الشيوخ محمد المعروف بالصاحب وهو الذي كان السبب في عطا دمشق للجواد
فلما مضى الى مصر لامه العادل على ذلك وتهدده فقال له انا امضي الى دمشق وانزل بالقلعه
وابعث بالجواد اليك وان امتنع اقمت عليه فسار الى دمشق فوصلها فلما مضى الملك الصالح
نجم الدين ايوب وترك نقلعه دمشق وامر ونهى قال وانا نايب العادل وامر الجواد
بالمسير الى مصر وكان اسد الدين صاحب حمص بدمشق فاتفق مع الجواد على قتله
فاستدعا صاحب حمص بعض نصارا قارا وامره بقتله فركب بن الشيخ يوما من القلعه
بعد العصر فوثب عليه النصراني وضربه بالسكاكين حتى قتله وذلك في جمادى الاولى
وحبس النصراني ايام ثم اطلقه ومات عماد الدين وله ست
وخمسون سنه وفيها توفي الحافظ زكي الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي
بحماه في رابع عشر من شهر رمضان ودفن بها وكان اماما فقيها محدثا فاضلا دينا رحمه الله
الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي ابو العباس احمد بن علي القسطلاني
المالكي بمكه وصاحب ماردين ناصر الدين ارتق الارتقي وابو المعالي اسعد بن المسلم بن مكي
بن علان القيسي في رجب وله ست وتسعون سنه والمحدث بدنا بن ابي المعمر التبريزي
في جمادى الاولى وابو الفضل جعفر بن علي بن هبه الله الهمداني المالكي المقري في صفر وله تسعون
سنه والعلامه جمال الدين ابو القسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن اسمعيل بن حفص الصفراوي
المالكي مفتي الاسكندريه ومقريها في ربيع الاخر وله اثنان وتسعون سنه والشيخ عثمن
العصير الزاهد وشيخ نصيبين عسكر بن عبد الرحيم بن عسكر عن نيف وسبعين سنه
والصاحب عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني قتلا بقلعه
دمشق وابو الفضل محمد بن محمد بن الحسن بن السابك في ربيع الاخر والحافظ زكي الدين
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن البرزالي الاشبيلي بحماه في رمضان وله ستون سنه و
العلامه جمال الدين محمود بن احمد بن عبد السيد البخاري الحصيري شيخ الحنفيه بدمشق في صفر
وله تسعون سنه امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع وعشرون اصبعا
مبلغ الزياده سته عشر ذراعا واحد عشر اصبعا

السنه الثانيه

من ولايه الملك العادل الصغير على مصر وهي سنه سبع وثلاثين وستمايه فيها خلع الملك العادل
المذكور من ملك مصر باخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب حسبما تقدم ذكره وفيها هجم الملك الصالح
اسمعيل صاحب بعلبك على دمشق ومعه اسد الدين شيركوه صاحب حمص وملكها في يوم الثلاثا
سابع عشرين صفر وفيها توفي الملك ناصر الدين ارتق صاحب ماردين الارتقي كان الملك
الملك المعظم عيسى بن العادل يروح اخته وهي التي بنت المدرسه والتربه عند الجسر الابيض ١٧٨
بقاسيون ولم يدفن فيها لانها بقيت بعد موته وحملها المعظم اليه وابنها بماردين فانت
هناك وكان ناصر الدين المذكور شجاعا سهما جوادا ما قصده احد وخيبه قتله
ولده بماردين خنقا وهو سكران وفيها توفي الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن محمد بن اسد الدين
شيركوه بن شادي صاحب حمص اعطاه ابن عم ابيه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
حمص بعد وفاه ابيه محمد بن شيركوه في سنه احدى وثمانين فاقام بها الى هذه السنه وحفظ
المسلمين من الفرنج والعرب ومات بحمص في يوم الثلاثا العشرين من شهر رجب ودفن بها
وفيها توفي يعقوب الخياط كان يسكن مغاره الجوع بقاسيون رحمه الله تعالى الذي ذكر
الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي قاضي القضاه شمس الدين احمد بن الخليل الخويي
في شعبان وله اربع وخمسون سنه وابو البقا اسمعيل بن محمد بن يحيى المودب وراوي مسند
اسحق في المحرم والصدر علاء الدين ابو سعد ثابت بن محمد الخجندي بشيراز وله سبع وثمانون
سنه وامين الدين سالم بن الحافظ بن صصرى في جمادى الاخره وله ستون سنه وصاحب
حمص الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن شادي في رجب وكانت دولته ستا وخمسين سنه
والقاضي ابو بكر عبد المجيد بن عبد الرشيد بن علي بن سمان الهمداني سبط الحافظ ابي العلا في شوال
عن ثلاث وسبعين سنه وابو القسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبه الله بن الطفيل في ذي الحجه
وامام الربوه محمد الحرير بن دلف المقري الناسخ في صفر وابو الحسن علي بن احمد الاندلسي
الحراني الصوفي المفسر بحماه وشمس الدين محمد ابن الحق بن محمد بن عبد الكريم الكاتب بدمشق
في رجب والحافظ ابو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى في ربيع الاخر وله تسع وسبعون سنه
وتقي الدين محمد بن طرخان السلمي الصالحي في المحرم وله ست وسبعون سنه وابو طالب محمد بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر السلمي الزاهد في المحرم والمحتسب رشيد الدين ابو الفضل محمد
بن عبد الكريم بن الهادي القيسي في جمادى الاخره وله ثمان وثمانون سنه والصاحب شرف الدين
ابو البركات نصر الله بن المبارك بن احمد المستوفي بالموصل في المحرم والصاحب ضيا الدين نصر الله
بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الامير الشيباني الجزري الكاتب مولف كتاب المثل السائر في
ربيع الاخر وله نحو من ثمانين سنه امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع وثمانيه
اصابع مبلغ الزياده سته عشر ذراعا وتسعه عشر اصبعا

ذكر سلطنه الملك الصالح نجم الدين ايوب على مصر

هو السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان
الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب ابن شادي الايوبي سلطان الديار
المصريه قد تقدم ان الملك الصالح هذا ولي الشرق وديار بكر في ايام والده الملك الكامل سنين
وذكرنا ايضا ما وقع له بعد موت الكامل مع اخيه العادل ومع ابن عمه الناصر داود وغيرهما
في ترجمه اخيه العادل مفصلا الى ان ملك الديار المصريه في يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي

الصالح نجم الدين ايوب

الحجه سنه سبع وثلاثين وستمايه ومولده بالقاهره في سنه ثلاث وستمايه وبها نشا واستخلفه
ابوه على مصر لما توجه الى الشرق فاقام الصالح هذا بمصر مع صواب الخادم لا امر له ولا نهي الى
ان عاد ابوه الكامل الى الديار المصريه واعطاه حصن كيفا فتوجه اليها ووقع له بها امور ووقايع
مع ملوك الشرق ملك البلاد في حياه والده حتى مات ابوه ووقع له ما حكيناه الى ان ملك مصر
ولما تم امره بمصر اصلح امورها ومهد قواعدها قلت والملك الصالح هذا هو الذي
انشا المماليك الاتراك وامرهم بديار مصر وفي هذا المعنى يقول بعضهم

الصالح المرتضى ايوب اكثر من ترك بدولته يا شر مجلوب
لا واخذ الله ايوبا بفعلته فالناس كلهم في ضر ايوب

وقال الحافظ ابو عبد الله شمس الدين الذهبي في تاريخه بعد ان ذكر من مبدا امره نبذه
الى ان قال ثم ملك مصر بلا كلفه واعتقل اخاه ثم جهز من وهم الناصر بان الصالح في نيه
القبض عليه فخاف وغضب واسرع الى الكرك ثم تحقق الصالح ان الاشرفيه واتهم يريدون
الوثوب عليه فاخذ في تفريقهم والقبض عليهم فبعث مقدم الاشرفيه وكبيرهم ايبك الاسمر
نايبا على جهه ثم سير من قبض عليه ثم تمسك عن ثلاثهم وسجنهم واقبل على شرا المماليك
الترك والخطاييه واستخدم الاجناد ثم قبض على اكثر الخدام شمس الدين الخاص وجوهر
النوبي وعلى جماعه من الامرا الكامليه وسجنهم بقلعه صدر بالقرب من ايله واخرج
فخر الدين بن الشيخ من سجن العادل فركب ركبه عظيمه ودعت له الرعيه لكرمه وحسن
سيرته فلم يعجب الصالح ذلك وتخيل فامره بلزوم بيته واستوزر اخاه معين الدين ثم شرع
بامر غلمانه يعني مماليكه فاكثر من ذلك واخذ في بنا قلعه الجزيره واتخذها سكنا وانفق عليها
اموالا عظيمه وكانت الجزيره قبل متنزها لوالده فشيدها في ثلاثه اعوام وتحول اليها واما
الناصر داود فانه اتفق مع عمه الصالح اسمعيل صاحب حمص فاتفقوا على الصالح واما
الخوارزميه فانهم تغلبوا على عده قلاع وعاثوا وخربوا البلاد وكانوا اشر من التتار لا يعفون
عن قتل ولا سبي ولا في قلوبهم رحمه وفي سنه احدى واربعين ووقع الصلح بين الصالح
وصاحب حمص على ان تكون دمشق للصالح اسمعيل وان يقيم هو والحلبيون والحمصيون
الخطبه في بلادهم لصاحب مصر وان يخرج ولده الملك المغيث من اعتقال الصالح اسمعيل والملك
المغيث هو ابن الصالح نجم الدين كان معتقلا قبل سلطنته في واقعه وحوث قلت يعني
ان الصالح قبض عليه لما ملك دمشق بعد خروج الصالح من دمشق قاصد الديار المصريه
قبل ان يقبض عليه الناصر داود وقد ذكرنا ذلك كله في ترجمه العادل مفصلا انتهى قلت
وكذلك اطلاق اصحاب الصالح مثل حسام الدين بن ابي علي ومجير الدين بن ابي زكري فاطلقهم
الملك الصالح اسمعيل وركب الملك المغيث وبقي يسير ويرجع الى القلعه ورد على حسام الدين
ما اخذ لهم ثم ساروا الى مصر واتفق الملوك على عداوه الناصر داود وجهز الصالح اسمعيل
عسكرا يحاصرون عجلون وهي للناصر وخطب لصاحب مصر في بلاده قال ابن واصل
حدثني جلال الدين الخلاطي قال كنت رسولا من جهه الصالح اسمعيل فورد علي منه كتاب وفي طيه
كتاب من الصالح نجم الدين الى الخوارزميه يحثهم على الحركه ويعلمهم انما صالح عمه الصالح ليخلص ابنه
المغيث من يده وانه باق على عداوته ولا بد له من اخذ دمشق منه فسيرت هذا الكتاب
الى الصاحب معين الدين فاوقفته عليه فما ابدا عنه عذرا باسبوع ورد الصالح اسمعيل المغيث

بن الصالح نجم الدين الى الاعتقال وقطع الخطبه ورد عسكره من عجلون وارسل الى الناصر داود واتفق
معه على عداوه صاحب مصر وكذلك رجع صاحب حلب وصاحب حمص عنه وصاروا كلمه
واحده عليه واعتقلت رسل مصر واعتضد صاحب دمشق بالفرنج وسلم اليهم القدس وطبريه
وعسقلان وجهز صاحب الملك الصالح هذا العساكر وجهز البعوث وجاته الخوارزميه فساقوا
الى غزه واجتمعوا بالمصريين وعليهم ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي قلت وبيبرس هذا
هو غير بيبرس البندقداري الظاهر وانما هذا ايضا على اسمه وشهرته وهذا اكبر من الظاهر
بيبرس وقتله الملك الصالح بعد ذلك واعدمه انتهى قال ابن واصل وسلم الفرنج حرم القدس
وغيره وعمروا قلعتي طبريه وعسقلان وحصنوهما ووعدهم الصالح اسمعيل بانه اذا ملك مصر
اعطاهم بعضها فتجمعوا وحشدوا وسارت عساكر الشام الى غزه ومضى المنصور صاحب حمص
بنفسه الى عكا وطلبها فاجابوه قال وسافرت انا الى مصر ودخلت القدس فرايت الرهبان
على الصخره وعليها قناني الخمر ورايت الجرس في المسجد الاقصى وابطل الاذان بالحرم واعلن الكفر
وقدم وانا بالقدس الناصر داود الى القدس فنزل بغربيه وقدمها ولي الصالح نجم الدين قضا
مصر للافضل بعد ان عزل ابن عبد السلام نفسه بمديده ولما عدت الخوارزميه الفرات
وكانوا اكثر من عشره الاف ما مروا بشي الا نهبوه وتنحى الذين بغزه منهم وطلع الناصر الى الكرك
وهربت الفرنج من القدس فهجمت الخوارزميه القدس وقتلوا من به من النصارى وهدموا
مقبره القمامه وجمعوا بها عظام الموتى فحرقوها ونزلوا بغزه وراسلوا صاحب مصر يعني
الملك الصالح هذا فبعث اليهم بالخلع والاموال وجاتهم العساكر وسار الامير حسام الدين بن ابي
علي بعسكر ليكون مركزا بنابلس وتقدم المنصور ابراهيم على الشاميين يعني لقتال المصريين
وكان شهما شجاعا قد انتصر على الخوارزميه غير مره وساق بهم ورافقته الفرنج من عكا وغيرها
بالفارس والراجل وبعث الناصر داود عسكرا فوقع المصاف بظاهر غزه فانكسر المنصور
ابراهيم شر كسره واخذت سيوف المسلمين الفرنج فافنوهم قتلا واسرا ولم يفلت منهم الا الشارد
واسر ايضا من عسكر دمشق والكرك جماعه من المقدمين قال ابن واصل فحكى لي المنصور
انه قال والله لقد قصرت ذلك اليوم ووقع في قلبي انه لا ينتصر لانتصارنا بالفرنج قلت
عليه من الله ما يستحقه من الحركه وايش يفيد بتقصيره بعد ان صار هو والفرنج يدا واحده
على المسلمين انتهى قال ووصلت عساكر دمشق معه في اسوا حال واما مصر
فزينت زينه لم ير مثلها وضربت البشاير ودخلت اسارى الشام الفرنج والامرا وكان يوما مشهودا
بالقاهره ثم عطف حسام الدين بن ابي علي وركن الدين بيبرس فنزلوا عسقلان وحاصروها وبها
الفرنج الذين تسلموها فخرج حسام الدين ثم رحلوا الى نابلس وحكموا على فلسطين والاغوار
والعجلون خلا بيد سيف الدين قليج نايبه عن الناصر داود ثم بعث السلطان الملك الصالح
نجم الدين وزيره معين الدين بن الشيخ على جيشه واقامه مقامه بنفسه وانفق معه الخزاين
وحكمه في الامور وسار الى الشام ومعه الخوارزميه فنازلوا دمشق وبها الصالح اسمعيل والمنصور
صاحب حمص فبذل الصالح اسمعيل وبعث وزيره امين الدوله مستشفعا بالخليفه ليصلح بينه
وبين ابن اخيه الصالح نجم الدين فلم يظفر بطايل ورمى واشتد الحصار على دمشق واخذت
بالامان لقله من مع صاحبها ولعدم الميره بالقلعه وليعطى الخليفين عنه فرحل الصالح اسمعيل الى
بعلبك والمنصور الى حمص وتسلم الصاحب معين الدين القلعه والبلد ولما رات الخوارزميه ان

السلطان قد ملك الشام بهم وهزم اعداوه وصار له عليهم ادلال كثير مع ما تقدم من نصرهم له
على صاحب الموصل قبل سلطنته وهو بسنجار فطمعوا في الاخباز العظيمة فلما لم يحصلوا على شي
فسدت نيتهم له وخرجوا عليه وكاتبوا الامير ركن الدين بيبرس البندقداري وهو اكبر امرا
الصالح نجم الدين ايوب وكان بغزة واصغي اليهم فيما قيل وراسلوا صاحب الكرك ونزل اليهم وكانت
امه خوارزمية وتزوج منهم ثم طلع الى الكرك واستولى حينئذ على القدس ونابلس وهرب
منه نواب صاحب مصر ثم راسلت الخوارزمية الملك الصالح اسمعيل وهو في بعلبك وحلفوا له
فسار اليهم واتفقت كلمة الجميع على حرب الصالح صاحب مصر فعلم الصالح بذلك وطلب ركن الدين
بيبرس فقدم مصر فاعتقله وكان اخر العهد به ثم خرج بعساكره فخيم بالعباسة وكان قد
سير رسوله الى الخليفة المستعصم يطلب تقليدا بمصر والشام فجاه التشريف والطوق الذهب
والمركوب فلبس السيف الاسود والعمامة والجبة وركب الفرس بالخلعة الكاملة وكان يوما
مشهودا ثم جا الصالح اسمعيل والخوارزمية ونازلوا دمشق وليس بها كثير عسكر وبالقلعة
الطواشي رشيد وبالبلد نائبها حسام الدين بن ابي علي الهذباني فضبطها وقام بحفظها بنفسه
ليلا ونهارا واشتد بها الغلا وهلك اهلها جوعا ووبا قال وبلغني ان رجلا مات في الحبس فاكلوه
كذلك حدثني حسام الدين بن ابي علي بعد ذلك اتفق عسكر حلب والمنصور صاحب حمص
على حرب الخوارزمية وقصدوهم فتركوا حصار دمشق وساقوا ايضا يقصدونهم فالتقى
الجمعان ووقع المصاف في اول سنة اربع واربعين على القصب وهي منزلة على بريد حمص من
من قبليها فاشتد القتال والصالح اسمعيل مع الخوارزمية فانكسروا واعبد ما قتل مقدمهم حسام
الدين بركة خان وانهزموا ولم تقم لهم بعدها قائمة وقتل بركة خان مملوك من الحلبيين
وتشتت الخوارزمية وقدم طائفة منهم بالشام وطائفة بمصر وطائفة مع كشلوخان
وذهبوا الى التتار وخدموا معهم وكفي الله شرهم وعلق راس بركة خان على قلعة حلب
ووصل الخبر الى القاهرة فزينت وحصل الصلح التام بين السلطان الصالح نجم الدين ايوب
وبين صاحب حمص والحلبيين ولما الصالح اسمعيل التجا الى ابن اخيه الملك الناصر صلاح الدين
صاحب حلب واما نائب دمشق حسام الدين فانه سار الى بعلبك وحاصرها وبها اولاد
الصالح اسمعيل فسلموها بالامان ثم ارسلوا الى مصر تحت الحوطة هم والامير وزير الدوله والاستادار
ناصر الدين يغمور فاعتقلوا بمصر وصفت البلاد للملك الصالح وبقي الملك الناصر داود بالكرك
في حكم المحصور ثم رضي السلطان على فخر الدين بن الشيخ واخرجه من الحبس بعد موت اخيه
الوزير معين الدين وسيره الى الشام واستولى على جميع بلاد الناصر داود وخرب ضياع
الكرك ثم نازلها اياما وقل ما عند الناصر من المال والذخاير وقل ناصره فعمل قصيدة
يعاتب فيها السلطان فيما له عنده من اليد من الذب عنه وتمليكه ديار مصر وهي

قل للذي قاسمته ملك اليد ونهضت فيه نهضة المستاسد
عاصيت فيه ذوي الحجى من اسرتي وبعثت فيه مكايدي وتوددي
يا قاطع الرحم التي صلتي بها كتبت على الفلك الاثير بعسجد
ان كنت تقدح في صريح مناسبي فاصبر بعزمك للهيب المرصد
عمي ابوك ووالدي عم به يعلو انتسابك كل ملك اصيد
صالا وجالا كالاسود ضواريا وارتد تيار الفرات المزبد

دع سيف مقولي البليغ يذب عن اعراضكم بفرنده المتوقد
فهو الذي قد صاغ تاج فخاركم بمفصل من لولو وزبرجد
ثم اخذ يصف نفسه الى ان قال
يا محرجي بالقول والله الذي خضعت لعزة معناه السجد
لولا مقال الهجر منك لما بدا مني افتخار بالقريض المنشد
ان قلت خلاف ما هو شيمتي فالحاكمون بمسمع وبمشهد
والله يا ابن العم لولا خيفتي لرميت ثغرك بالعداة المبرد
لكنني ممن يخاف حرامه ندما يجرعني سمام الاسود
فاذا ترك بالهدى ما مرجي اراك تفعل كل فعل مرشد
لتعيد وجه الملك طلقا ضاحكا وترد شمل البيت غير مبدد
كي لا ترى الايام فينا فرصة للخارجين وضحكة للحسد

قال ثم ان السلطان طلب الامير حسام الدين بن ابي علي وولاه نيابة الديار المصرية واستناب
على دمشق الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح ثم قدم الشام وجا الى خدمته صاحب حماه
الملك المنصور وهو ابن اثني عشرة سنة وصاحب حمص فاكرمهما وقربهما ووصل الى بعلبك ثم رد الى
الشام ثم رجع السلطان ومرض في الطريق قال ابن واصل حكى لي الامير حسام الدين قال
لما ودعني السلطان قال اني مسافر واخاف ان يعرض لي موت واخي العادل بقلعة مصر
فياخذ البلاد وما يجري عليكم منه خير فان مرضت ولو انه حمى يوم فاعدمه فانه لا خير فيه
وولدي توران شاه لا يصلح للملك فان بلغك موتي فلا تسلم البلاد لاحد من اهلي بل سلمها للخليفة انتهى
قال ودخل السلطان مصر وصرف حسام الدين عن نيابة مصر بجمال الدين بن يغمور وبعث
الحسام بالمصريين الى الشام فاقاموا اربعة اشهر قال ابن واصل واقمت مع حسام الدين هذه
المدة وكان السلطان في هذه المدة قد بلغه نعيما باشمون طناح ثم في السنة خرج الحلبيون
وعليهم شمس الدين لولو الاميني فنازلوا حمص ومعهم الملك الصالح اسمعيل يرجعون الى رايه فحاصروها
شهرين ولم ينجدها صاحب مصر وكان السلطان مشغولا بمرض عرض له في بيضه ثم فتح وجعل
منه ناسور يعسر برؤه وحصل له في رئته بعض قرحة تتلفه لكنه عازم على انجاد صاحب
حمص ولما اشتد الحصار بالاشرف صاحب حمص اضطر الى ان اذعن بالصلح وطلب العوض عن
حمص تل باشر مضافا الى ما بيده وهو الرحبة وتدمر فتسلمها الامير شمس الدين لولو الاميني
واقام بها نوابا لصاحب حلب فلما بلغ السلطان اخذ حمص وهو مريض غضب وعظم عليه وترحل
الى القاهرة واستناب بها ابن يغمور وبعث الجيوش الى الشام لاستعادة حمص وسار السلطان في محفة
وذلك في سنة ست واربعين وستمائة ونزل بقلعة دمشق وبعث جيشه فنازلوا حمص ونصبوا
عليها المجانيق منها منجنيق مغربي ذكر لي الامير حسام الدين انه كان يرمي حجرا زنته مائة واربعون
رطلا بالدمشقي ونصب عليها قرابغا اثني عشر منجنيقا سلطانية وذلك في الشتا وخرج صاحب حلب
بعسكره فنزل بارض كفرطاب ودام الحصار الى ان قدم البادرائي للصلح بين صاحب حلب والسلطان
على ان تقر حمص بيد صاحب حلب فوقع الاتفاق على ذلك ورحل السلطان عن حمص لمرض السلطان
وكان الفرنج تحركوا ورحل السلطان الى الديار المصرية كذلك وهو في محفة وكان الناصر صاحب
الكرك قد بعث شمس الدين الخسروشاهي الى السلطان وهو بدمشق يطلب خبزا بمصر والشوبك

وبنزله عن الكرك فبعث السلطان تاج الدين مهاجر في ابرام ذلك الى الناصر فرجع عن ذلك لما سمع
حركة الفرنج وطلب السلطان نايب مصر جمال الدين بن يغمور فاستنابه بدمشق وبعث على نيابه
مصر حسام الدين بن ابي علي فدخلها في المحرم سنه سبع واربعين وسار السلطان فنزل باشموم
طناح ليكون في مقابلة الفرنج ان قصدوا دمياط وتواترت الاخبار بان ريدا فرنس مقدم
الافرنسيسيه قد خرج من بلاده في جموع عظيمه وشتا بجزيره قبرس وكان من اعظم ملوك
الفرنج واشدهم باسا وريدا بلسانهم الملك فشحنت دمياط بالذخاير واحكمت الشواني ونزل
فخر الدين بن الشيخ بالعساكر على جزيره دمياط فاقبلت مراكب الفرنج فارست في البحر بازا
المسلمين في صفر من السنه ثم شرعوا من الغد في النزول الى البر الذي فيه المسلمين وضربت
خيمه حمرا لريدافرنس وناوشهم القتال فقتل يومئذ الامير نجم الدين بن شيخ الاسلام والامير
الوزيري رحمهما الله تعالى فرحل فخر الدين بن الشيخ بالناس وقطع بهم الجسر الى البر الشرقي الذي
فيه دمياط وتقهقر الى اشموم طناح ووقع الخذلان على اهل دمياط فخرجوا منها طول
الليل على وجوههم حتى لم يبق بها احد وكان هذا من قبح راي فخر الدين فان دمياط كانت
في نوبه سنه خمس عشره وستمايه اقل ذخاير وعدد وما قدر عليها الفرنج الا بعد سنه وانما
هرب اهلها لما راوا هرب العسكر وضعف السلطان فلما اصبحت الفرنج ملكوها صفوا بما حوت
من العدد والاسلحه والذخاير والغلال والمناجنيق وهذه مصيبه لم يجر مثلها فلما وصل
العساكر واهل دمياط الى السلطان حنق على الكنانيه الذي كانوا بها فشنقوا جميعهم رطا بالحيش
وسار الى المنصوره فنزل بها في المنزله التي كان ابوه نزلها وبها قصر بناه ابوه الكامل ووقع النفير
العام في المسلمين فاجتمع بالمنصوره امم لا يحصون من المطوعه والعربان وشرعوا في الاغاره
على الفرنج ومناوشتهم وتخطفهم واستمر ذلك اشهر والسلطان يتزايد والاطبا قد استحكم
المرض به واما صاحب الكرك يعني الملك الناصر داود فانه سافر الى بغداد فاختلف اولاده
فسار احدهم الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وسلم اليه الكرك ففرح بها مع ما هو فيه من الامراض
وزينت بلاده وبعث اليها الطواشي بدر الدين بدر الصوابي نايبا وقدم عليه اولاد الناصر
داود فبالغ الملك الصالح في اكرامهم واقطعهم اخبازا جليله ولم نزل يتزايد به المرض الى ان مات
واخفي موته على ما سياتي ذكره ان شا الله تعالى قال ابن واصل في سيره الملك الصالح نجم الدين
ايوب هذا وكان مهيبا عزيز النفس عفيفا طاهر اللسان والذيل لا يرى الهزل ولا العبث
شديد الوقار كثير الصمت اشترى من المماليك الترك ما لم يشتره احد من اهل بيته حتى صاروا
معظم عسكره ورجحهم على الاكراد واشترى وهو بمصر خلقا منهم وجعلهم بطانته والمحيطين
بدهليزه وسماهم البحريه حكى لي حسام الدين ابن ابي علي ان هولا المماليك مع فرط جبروتهم
وسطوتهم كانوا ابلغ من يعظم هيبته كان اذا خرج وشاهدوا صورته يرعدون خوفا منه
وانه لم يقع منه حال غضبه كلمه قبيحه قط اكثر ما يقول اذا شتم يا متخلف وكان كثير الباه بجواريه
فقط ولم يكن عنده في اخر وقت غير زوجتين احداهما شجر الدر والاخرى بنت العالمه تزوجها
بعد مملوكه الجوكندار وكان اذا سمع الغنا لا يتزعزع ولا يتحرك وكذلك الحاضرون يلتزمون
حالته كانما على روسهم الطير وكان لا يستقل احد من ارباب دولته بامر بل يراجع بالقصص
مع الخدام فيوقع عليها بما يعتمده كتاب الانشا وكان يحب اهل الفضل والدين وما كان له ميل
لمطالعه الكتب وكان كثير العزله والانفراد وله نهمه باللعب بالصولجان وفي انشا الابنيه العظيمه

الفاخره انتهى كلام ابن واصل باختصار وقال غيره كان ملكا مهيبا جبارا ذا سطوة وجلاله
وكان فصيحا حسن المحاوره عفيفا عن الفواحش امر مماليكه الترك وجرى بينه وبين عمه
الملك الصالح امور وحروب الى ان نوابه دمشق عام ثلاث واربعين وذهب اسمعيل
الى بعلبك ثم اخذت من اسمعيل بعلبك وبصرى والتجا الى ابن اخيه الناصر صاحب حلب
ولما خرج الملك الصالح هذا من مصر الى الشام خاف من بقا اخيه الملك العادل فقتله
سرا لم يتمتع بعده ووقعت الاكله في فخذه بدمشق ونزل الافرنسيس ملك الفرنج بجيوشه
على دمياط فاخذها فسار اليه الملك الصالح في محفه حتى نزل المنصوره عليلا ثم عرض
له اسهال الى ان مات في ليله النصف من شعبان بالمنصوره واخفي موته حتى احضروا
ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا وملكوه وقال سعد الدين ابن عمه فخر الدين ان
نايب السلطنه امر بتحليف الناس لولده الملك المعظم توران شاه ولولي عهده فخر الدين
مقرر ذلك وطلبوا الناس بمصر واحلفوا الا اولاد الناصر داود صاحب الكرك
توقفوا قالوا نشتهي نبصر السلطان فدخل خادم وخرج وقال السلطان يسلم عليكم
وقال ما يشتهي ان يروه في هذه الحاله وقد رسم لكم ان تحلفوا وكان السلطان منذ مده لم يروه
ولا يعلم به احد وزوجته شجر الدر توقع مثل خطه على التواقيع على ما ياتي ذكره ولما
حلفوا اولاد الناصر صاحب الكرك جاتهم المصيبه من كل ناحيه لان الكرك راحت من ايديهم
واسودت وجوههم عند ابيهم ومات الملك الصالح الذي املوه واعطوه الكرك ثم عقيب
ذلك بقوهم من مصر ثم ان الامير فخر الدين نقض نسخه الايمان كل ذلك والسلطان
لم يظهر موته قال وكانت ام ولده شجر الدر ذات راي وشهامه ودبرت امر الملك
الصالح واخفت موته وهي التي وليت الملك مدة شهرين بعد ذلك وخطب لها على المنابر
بمصر وغيرها على ما ياتي ذكر ذلك في محله ان شا الله ثم ملك بعدها الاتراك الى يومنا هذا
انتهى وقال الشيخ شمس الدين يوسف بن قزاوغلي في تاريخه مراة الزمان بعد ما ذكر
اسم الملك الصالح ومولده قال ولما ملك مصر اجتهد في خلاص ولده المغيث فلم يقدر
لانه يعني المغيث الذي كان حبسه الصالح اسمعيل بقلعه دمشق في مبادي امر الملك
الصالح قال وكان مهيبا هيبته عظيمه جبارا ابادا الاشرفيه وغيرهم وقال جماعه من
امرايه والله ما نقعد في بابه الا ونقول ان من هاهنا نحمل الى الحبوس وكان اذا حبس
انسانا نسيه ولا يتجاسر احد ان يخاطبه فيه وكان يحلف انه ما قتل نفسا بغير حق
قال صاحب المراه وهذه مكابره ظاهره فان خواص اصحابه حكوا انه لا يمكن احصا
من قتل من الاشرفيه وغيرهم ولو لم يكن الا قتل اخيه العادل قال وكانت عتيقته
شجر الدر تكتب خطا يشبه خطه وكانت تعلم على التواقيع وكان قد بسر مخرج السلطان
وانسد الى فخذه اليمين ورجله وعمل جسمه وعملت له محفه يركب فيها وكان يتجلد
ولا يطلع احد على حاله ولما مات حمل تابوته الى الجزيره فعلق بسلاسل حتى قبر في تربته
التي جانب مدرسته بالقاهره انتهى قلت وذكر القطب اليونيني في كتابه الذيل على مراه
الزمان قال وبخط البهاء زهير كاتب الملك الصالح قال لما خرج الملك الصالح بالكرك من
الاعتقال وسار الى الديار المصريه كان بهاء الدين زهير المذكور في صحبته واقام عنده
في اعلا منزله واطيب رتبه هو المشار اليه في كتاب الدرج والتقدم عليهم واكثرهم اختصاصا

بالملك الصالح واجتماعا به وسيره رسولا في سنه خمس واربعين وستمايه الى الملك الناصر
صلاح الدين يوسف صاحب حلب يطلب منه انفاد الملك الصالح عماد الدين اسمعيل اليه فلم يجب الى ذلك
وانكر الناصر هذه الرساله غاية الانكار واعظمها واستفظعها وقال كيف يسعني ان اسير عمه
اليه وهو خال ابي وكبير البيت الايوبي حتى يقتله وقد استجار بي والله هذا شي لا افعله ابدا
ورجع البها زهير الى الملك الصالح نجم الدين بهذا الجواب فعظم عليه وسكت على ما في ١٨١
نفسه من الحنق وقبل موت الملك الصالح نجم الدين ايوب بمديده يسيره وهو منازل على
المنصوره تغير على بها الدين زهير وابعده لامر لم يطلع عليه احد قال حكى لي البها زهير
ان سبب تغيره عليه انه كتب عن الملك الصالح كتابا الى الملك الناصر داود صاحب الكرك واحضر
الكتاب الى الملك الصالح ليعلم عليه على العاده فلما وقف عليه الملك الصالح كتب بخطه بين الاسطر
انت تعرف قله عقل ابن عمي وانه يحب من يعظمه ويعطيه من يده فاكتب له غير هذا الكتاب
ما يعجبه وسير الكتاب الى البها زهير ليغيره والبها زهير مشغول فاعطاه لفخر الدين ابرهيم
بن لقمان وامره بختمه وختمه وجهزه الى الناصر على يد نجاب ولم يتامله فسار به النجاب
لوقته واستبطا الملك الصالح عود الكتاب اليه ليعلم عليه ثم سال عنه بها الدين زهير
بعد ذلك وقال له ما وقفت على ما كتبته بخطي بين الاسطر فقال البها ومن يجسر ان يقف
على ما كتبه السلطان بخطه الى ابن عمه واخبره انه سير الكتاب مع النجاب فقامت
قيامه السلطان وسيروا في طلب النجاب فلم يدركوه ووصل الكتاب الى الملك الناصر
بالكرك فعظم عليه وتالم له ثم كتب جوابه الى الملك الصالح وهو يعتبه فيه العتب المولم
ويقول له فيه واسماني ما يضيق صدرك في حقي وامتنى الملاح كتابك على مثل هذا
فعز ذلك على الملك الصالح وغضب على بها الدين زهير وبها الدين لكثرة مروته نسب
ذلك الى نفسه ولم ينسبه لكاتب الكتاب وهو فخر الدين بن لقمان رحمه الله تعالى
قال وكان الملك الصالح كثير التخيل والغضب والمواخذه على الذنب الصغير والمعاقبه صح الصالح
على الوهم لا يقيل عثره ولا يقبل معذره ولا يرعى سالف خدمه والسيئه عنده لا تغفر
والتوسل اليه لا يقبل والشفاعه عنده لا توثر لا يزداد بهذه الامور التي تسلي سخائم الصدور
الا انتقاما وكان ملكا جبارا متكبرا شديد السطوه كثير التجبر والتعاظم على اصحابه وندمايه
وخواصه ثقيل الوطاه لا جرم ان الله تعالى قصر مدته ملكه كان عنده سياسه حسنه
ومهابه عظيمه وسعه صدر في اعطا العساكر والانفاق في مهمات الدوله لا يتوقف فيما
يخرجه في هذا الوجه وكانت همته عاليه جدا وامال له بعيده ونفسه تحدثه بالاستيلا
على الدنيا باسرها والتغلب عليها وانتزاعها من يد ملوكها حتى لقد حدثته نفسه بالاستيلا
على بغداد والعراق وكان لا يميز القوي من الضعيف ويصرف المعروف من الشريف وهو
اول من استكثر من المماليك من ملوك البيت الايوبي ثم اقتدوا به لما آل الملك اليهم قلت
ومن ولي مصر بعد الصالح من بني ايوب حتى ادعى المماليك هو اخر ملوك بني ايوب بمصر
ولا عبره بولايه ولده الملك المعظم توران شاه اللهم ان كان الذي بالبلاد الشاميه فيمكن
واما مصر فلا انتهى وكانت ولايته لمصر تسع سنين وسبعه اشهر وعشرين يوما لانه
ولي السلطنه في عشرين ذي الحجه سنه سبع وثلاثين ومات في نصف شعبان سنه سبع
واربعين وستمايه انتهى قال ولما مات الصالح لم يحزن لموته الا القليل مع ما كان الناس

فيه

فيه من قصد الفرنج الديار المصريه واستيلايهم على قطعه منها ومع هذا استبشر معظم الناس بموته
حتى خواصه فانهم لم يكونوا يامنون سطوته ولا يقدرون على الاحتراز منه قال
ولم يكن في حلقه الملك لاحد من اصحابه ولا اهله ولا اولاده ولا المحبه لهم ولا الحنو عليهم على ما جرت
به العاده وكان يلازم في خلواته ومجالس انسه من الناموس ما يلازمه اذا كان جالسا في دست
السلطنه وكان عفيف الذيل طاهر اللسان قليل الفحش في حال غضبه ينتقم بالفعل لا بالقول
١٨٢ رحمه الله تعالى انتهى ما اوردناه في ترجمه الملك الصالح من اقوال الجماعه كثيره من المورخين
ممن عاصره ولحقهم ومنهم من يشكر ومنهم من انكر وقد اشبه الناس في افعال
ملوكهم والحاكم احد الخصمين غضبان سيما اذا حكم بالحق فكيف السلطان وفي الجمله هو عندي
اعظم ملوك بني ايوب واجلهم واحسنهم رايا وتدبيرا ومهابه وشجاعه وسوددا بعد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو نحو جده الملك العادل ابي بكر بن ايوب ولو لم يكن
من محاسنه الا تجلده على مقاتله العدو بالمنصوره وهو بتلك الامراض المزمنه المذكوره
وموته على الجهاد والذب عن المسلمين والله يرحمه ما كان اصبره واغزر مروته ولما مات
رثاه الشعرا الجدد من ابي وانا مداحه كثيره من ذلك ما قاله في حياته كاتبه وشاعره
بها الدين زهير المقدم ذكره من قصيده اوله اولها

وعد الزيارة طيفه المتألق • وبلا قلبي من جفون تنطق
اني لاهوى الحسن حيث وجدته • واهيم بالقد الرشيق واعشق
يا عاذلي انا من سمعت حديثه • فعساك تحنو او لعلك ترفق
لو كنت منا حيث تسمع او ترى • لرايت ثوب الصبر كيف يمزق
ورايت الطف عاشقين تشاكيا • وعجبت ممن لا يحب ويعشق
ايسومني العذال عنه تصبرا • وحياته قلبي ارق واشفق
ان عنفوا او سوفوا او خوفوا • لا انتهي لا انثني لا ارفق
ابدا ازيد مع الوصال تلهفا • كالعقد في جيد المليحة يقلق
يا قاتلي اني عليك لمشفق • يا هاجري اني اليك لشيق
واذاع اني قد سلوتك معشر • يا رب لا عاشوا لذاك ولا بقوا
ما اطمع العذال الا انني • خوفا عليك اليهم اتملق
واذا وعدت الطيف منك بهجعه • فاشهد علي بانني لا اصدق
فعلام قلبك ليس بالقلب الذي • قد كان لي منه المحب المشفق
والظن قد لك شاهيا لغرامنا • ولقد نظرت اليه وهو محلق
ولقد سعيت الى العلى بعزيمه • تقضي لسعيي انه لا يخفق
وسريت في ليل كان نجومه • من فرط غيرتها التي تتحرق
حتى وصلت سرادق الملك الذي • تقف الملوك بباله تسترزق
ووقفت من ملك الزمان بموقف • العيش فيه قلب الدهر منه يخفق
فالملك يا نجم السما فانني • قد لاح نجم الدين لي يتالق
الصالح الملك الذي لزمانه • حسن يتيه به الزمان ورونق
ملك تحدث عن ابيه وجده • سبب لعمري في العلا لا يلحق

سجدت له حتى العيون مهابة • وما نراها حين تقبل بطرف •
والقصيده اطول من هذا تركتها خوف الاطاله والملل •

السنه الاولى من ولايه الملك الصالح نجم الدين ايوب

وهى سنه ثمان وثلاثين وستمايه فيها سلم الملك الصالح اسمعيل الشقيف لصاحب صيدا الفرنجي وعزل وعزل بن عبد السلام عن الخطابه وحبسه وحبس ايضا ابا عمرو بن الحاجب لانهما انكرا عليه فعله فحبسهما مده ثم اطلقهما وولى العماد بن خطيب بيت الابار الخطابه عوضا عن بن عبد السلام وفيها ظهر بالروم رجل تركماني يقال له البابا وادعى النبوه وكان يقول قولوا لا اله الا الله البابا ولى الله واجتمع اليه خلق كثير فجهز اليه صاحب الروم جيشا فالتقوا فقتل منهم اربعه وقتلوا البابا المذكور وقال ابو المظفر ومنها ذكران بماردين وهى مدينه بالعجم عين ما يطلع منها في كل سنه وثلاثين سنه حيه عظيمه مثل المناره فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى الا مثل ذلك الوقت وقيل ان بعض ملوك العجم جا سنه اليها في مثل ذلك اليوم وربطها بسلاسل حتى يعوقها فلما غربت الشمس غاصت في العين وهى الى الان اذا طلعت ترى السلاسل في وسطها قلت لعلها لم تتعرض لاحد بسو والا كان الناس تحيلوا في قتلها وقتلوها بانواع المكايد وامر هذه الحيه مشهور ذكره غير واحد من المورخين وفيها وصل الملك الناصر داود من مصر الى غزه وكان بينه وبين الفرنج وقعه كسرهم فيها وغنم منهم اشيا كثيره وفيها توفي ابو بكر بن محمد بن علي بن محمد الشيخ الامام محي الدين العالم المشهور بابن عربي الطائي الحاتمي في شهر ربيع الاول وله ثمان وسبعون سنه وكان اماما في علوم الحقايق وله المصنفات الكثيره ومن احلف الناس من يضاسفه واقواله احلاف كثير قال وكان يقول اعرف الاسم الاعظم واعرف الكيميا بطريق المنازله لا بطريق الكتب وكانت وفاته بدمشق ودفن بقاسيون بتربه القاضي محي الدين ومن شعره في جزار

• ناديت جزارا بروق صغانه قد اخجلت سمر القنا حركاته •
• يا واضع السكين في فيه وقد اهدى بها ما الحياه لهاته •
• ضعها على النحر نوح نابي كره وانا الضمين بان تعود حياته •

قلت واحسن من هذا قول البرهان القيراطي في المعنى

• رب جزار هواه صار لحدي ما ولحما فرنت بالاليه منه واننى اولي شحما •

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي ابو علي احمد بن محمد بن محمود الحراني ثم البغدادي في المحرم والعلامه القاضي نجم الدين ابو العباس احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الشافعي مدرس العذراويه في شوال وخطيب داريا معي بن ثابت وجمال الملك علي بن مختار العامري بن الجمل في شعبان وله تسعون سنه ومحي الدين ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي المرسي وله ثمان وسبعون سنه مات في ربيع الاول امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزياده سته عشر ذراعا وتسعه اصابع

السنه الثانيه من ولايه الملك الصالح نجم الدين ايوب

على مصر وهى سنه تسع وثلاثين وستماية فيها شرع الملك الصالح المذكور في عماره المدارس بين القصرين من القاهره وشرع ايضا في بنا قلعه الجزيره واخذ املاك الناس واخرب نيفا وثلاثين مسجدا وقطع الف نخله وعزم عليها خراج مصر سنين كثيره فلم يتم بعد وفاته واخربها المماليك

الابراك سنه احدى وخمسين وستمايه وفيها توفي احمد بن الحسين بن احمد الشيخ الامام العالم شمس الدين النحوي الاربلي ثم الموصلي الضرير صاحب التصانيف كان اماما بارعا متقنا عالما بالنحو واللغه والادب ومن شعره في العناق •

• كاني عانقت ريحانه تنفست في ليلها البارد •
• فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد •

قلت وهذا مثل قول العلامه ابي الحسن علي بن الجهم •

• سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعه • وادنى فوادا من فواد معذب •
• فبتنا جميعا لو تراق زجاجه • من الخمر فيما بيننا لم تسرب •

ومثله قول القايل

• يا والمنازل من نجد وليلتنا بالخيف اذ حسد انا نشا حسد •
• لم يدر منا الكرى من لطف مسلكه يوما فما انفك لاخذ ولا عضد •

ومثل هذا ايضا قول التعاويذي

• فكم ليله قد بت ارشف ريقه وحرت على ذاك الشنيب المنضد •
• وبات كلانا في الغرام معانقي وبت وايام كحرف مشدد •

وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع لما نحن بصدده وفيها توفي موسى بن يونس بن محمد بن منعه بن مالك العلامه كمال الدين ابو الفتح الموصلي الشافعي مولده في صفر سنه احدى وخمسين وخمسمايه بالموصل وتفقه على والده وغيره وبرع في عدة علوم قال ابن خلكان رحمه الله وكان الشيخ يعرف الفقه والاصلين والخلاف والمنطق والطبيعي والالهي والمجسطي واقليدس والهيئه والحساب والجبر والمقابله والمساحه والموسيقي معرفه لا يشاركه فيها غيره ثم قال بعد ثنا زايد الا انه كان يتهم في دينه لكون العلوم العقليه غالبه عليه وعمل فيه العماد المغربي وهو عمر بن عبد النور الصنهاجي النحوي هجوا

• اجدك ان قد جاد بعد التعبس غزال بوصل لي واصبح موسى •
• وعاطيته صهبا من فيه مزجها كرقه شعري او كدين ابن يونس •

وكان العماد المذكور قد مدحه قبل ذلك بابيات منها •

• كمال كمال الدين للعلم والعلى فهيهات ساع في مساعيك يطمع •
• اذا اجتمع النظار في كل موطن فغايه كل ان تقول ويسمع •
• فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ولكن حيا واعترافا تقنعوا •

ومن شعر ابن يونس ما كتبه لصاحب الموصل يستشفع عنده لشفاعه وهو

• لين شرفت ارضا بمالك رقها فمملكه الدنيا بهم تتشرف •
• بقيت بقا نوح وامرك نافذ وسعيك مشكور وظلك يضعف •
• ملكت في حفظ البسيطه مثل ما تملك في امصار فرعون يوسف •

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي العلامه شمس الدين احمد بن الحسين بن احمد الاربلي ثم الموصلي الضرير النحوي صاحب التصانيف واحمد بن يعقوب ابو العباس المارستاني الصوفي في ذي الحجه والفقيه اسحق بن طرخان الشاغوري في رمضان وله نحو تسعين سنه وابو الطاهر اسمعيل بن ظفر النابلسي في شوال وله خمس وستون سنه وابو علي

للحسن بن ابراهيم بن هبة الله بن دينار الصايغ في جمادى الاخرة وخطيب بيت لهيا ابو الربيع
سليمان بن ابراهيم بن هبة الله بن رحمة الاسعردي الحنبلي في ربيع الاخر والفقيه عبد الحميد
بن محمد بن ابي بكر بن ماضي والعلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن يونس الموصلي ذو الفنون
في شعبان عن تسع وثمانين سنة امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وعشرون ١٨٥
اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واحد وعشرون اصبعا

السنة الثالثة

من ولاية الملك الصالح نجم الدين ايوب على مصر وهي سنة اربعين وستماية فيها كان الوبا ببغداد
وتزايدت الامراض وتوفي الخليفة المستنصر وبويع ابنه المستعصم على ما ياتي ذكره وفيها
عزم الملك الصالح المذكور على التوجه الى الشام فقيل له البلاد مغلية والعساكر مختلفة فجهز اليها عزم
العساكر واقام هو بمصر وفيها توفي كمال الدين احمد بن صدر الدين شيخ الشيوخ بمدينة غزة
في صفر سنة وخمسين سنة وبنى عليه اخوه معين الدين قبة على جانب الطريق وكان قد
كسر الجواد بعسكر الملك الناصر داود صاحب الكرك وقيل انه مات مسموما ومن شعره ما كتبه
لابن عمه سعد الدين

لو ان في الارض جنات مزخرفة • حفت اركانها الولدان والخدم •
ولم تكن راي عيني فالوجود بها • اذ لا اراك وجود كله عدم •

وفيها توفي الخليفة امير المومنين المستنصر بالله ابو جعفر منصور بن الخليفة الظاهر بامر الله
محمد بن الخليفة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن الخليفة المستضي بامر الله حسن بن الخليفة
المستنجد بالله يوسف العباسي الهاشمي البغدادي مولده في سنة ثمان وثمانين وخمسماية ببغداد
وامه ام ولد تركية بويع بالخلافة بعد موت ابيه الظاهر بامر الله في شهر رجب سنة ثلاث
وعشرين وستماية ولما ولي الخلافة نشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف وقرب اهل العلم
والدين وبنى المساجد والربط والمدارس واقام منار الدين وقمع المتمردة ونشر السنن وكف
الفتن وكان ابيض اشقر الشعر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحنا ثم ترك الخضاب
ومات في العشرين من جمادى الاخرة وقيل في يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة عن احدى
وخمسين سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وكتم موته وخطب له يوم عيد بالجامع حتى
اقبل شرف الدين اقبال الشرابي ومعه جمع من الخدام وسلم على ولده المستعصم بامير المومنين
واستدعاه الى سدة الخلافة ثم عرف الوزير واستاد الدار ثم طلبوا الناس وبايعوه بالخلافة
وتم امره الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي زين الدين احمد بن عبد الملك
بن عثمن المقدسي المحدث الشروطي وابراهيم بن بركات بن ابراهيم الخشوعي في رجب وعبد العزيز
بن محمد بن الحسن بن اسد ويعرف بابن الرحاحبه وعلم الدين علي بن محمود بن الصابوني الصوفي
في شوال وله اربع وثمانون سنة وابو المكرم محمد بن عبد الواحد بن احمد المتوكلي المعروف بابن
سفتين في رجب وله احدى وتسعون سنة والمستنصر بالله ابو جعفر منصور بن الظاهر
وله اثنان وخمسون سنة توفي في جمادى الاخرة وكانت خلافته ثلاثة عشر سنة قلت
لعل الذهبي وهم في مدة خلافته والصحيح انه ولي في سنة ثلاث وعشرين وستماية وتوفي
سنة اربعين امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة اصابع

السنة الرابعة

من ولاية الملك الصالح نجم الدين ايوب على مصر وهي سنة احدى واربعين وستماية فيها

ترددت الرسل بين السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور وبين عمه الملك الصالح اسمعيل صاحب
الشام وكان الملك المغيث بن الصالح نجم الدين هذا في حبس الصالح اسمعيل بدمشق فاطلقه الصالح
اسمعيل وخطب للصالح هذا ببلاده ثم تغير ذلك كله وقبض الصالح اسمعيل ثانيا على الملك المغيث
بن الصالح نجم الدين وحبسه قال ابو المظفر رحمه الله وفيها قدمت القاهرة وسافرت
الى الاسكندرية في هذه السنة فوجدتها كما قال الله تعالى ذات قرار ومعين معمورة بالعلما مغمورة
١٨٦ بالاوليا كالشيخ محمد القباري والشاطبي وابن ابي اسامة وهي اولى بقول القيسراني في دمشق

ارض تحل الاماني من اماكنها • بحيث تجتمع الدنيا وتفترق •
اذا شدا الطير في اغصانها وقفت • على حدايقها الاسماع والحدق •

قلت واين ابو المظفر من قول مجير الدين بن تميم في وصف سكندرية

لما قصدت سكندرية زائرا • ملات فوادي بهجة وسرورا •
ما درت فيها جانبا الا راث • عيناي فيها جنة وحريرا •

وفيها صالح صاحب الروم التتر على ان يدفع اليهم في كل يوم الف دينار وفرسا ومملوكا وجارية
وكلب صيد وكان صاحب الروم يوميذ ابن علاء الدين كيقباذ وهو شاب لعاب ظالم
قليل العقل يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها على الناس فعضه بعد ذلك سبع فمات فاقام
التتر شحنة على الروم وفيها توفي الشيخ نجم الدين خليل بن علي بن الحسين الحموي الحنفي الفقيه
قدم دمشق وتفقه بها وخدم المعظم ودرس في الريحانية بدمشق وناب في القضا بها عن
الرفيع ومات في شهر ربيع الاول ودفن بقاسيون وفيها توفي مظفر الدين الملك الجواد
يونس بن ممدود بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وقد تقدم من ذكره نبذة كبيرة عند
وفاة الملك الكامل محمد بدمشق انتهى وكان مظفر الدين هذا قد جا الى ابن عمه الملك المعظم
لما وقع بينه وبين الملك الكامل صاحب مصر فاحسن اليه المعظم ثم عاد الى مصر لما مات
الملك الاشرف موسى شاه ارمن فاقام بها عند الكامل الى ان عاد الى صحبته الى دمشق واقام بها
الى ان مات الكامل فملكوه دمشق حسبما حكيناه في ترجمة الكامل والعادل ابنه ووقع له
بعد ذلك امور وكان جوادا كما اسمه ويحب الصالحين والفقرا قال ابو المظفر الا انه
كان حوله من ينهب الناس ويظلم وينسب ذلك اليه قلت ثم قبض عليه عمه الملك الصالح
اسمعيل واعتقله فطلبه منه الفرنج لصحبة كانت بينهم فخنقه ابن يغمور وقال انه مات
وكان ذلك في شوال ودفن بقاسيون دمشق في تربة المعظم واما ابن يغمور فانه حبس
باذن الصالح بقلعة دمشق ثم شنقه الملك الصالح ايوب لما ملك دمشق بعث به ابن شيخ
الشيوخ الى مصر فحبسه الصالح بالجب ثم شنقه بعد مدة هو وامير اخر وله على قلعة
القاهرة وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد ابو بكر كان من اهل ميافارقين كان من الابدال
بعث اليه غازي صاحب ماردين مرارا يسال له الاذن في الزيارة فلم ياذن له فقيل
له هل يطرق البلاد التتر فرفع راسه الى السما وانشد

وما كل اسرار القلوب مباحة • ولا كل ما حل الفواد يقال •

ثم خرج الى الشعبة وهي قرية هناك وقال احفروا لي ها هنا فبعد يومين او ثلاث مات بعد
يومين رحمه الله تعالى الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو تمام
علي بن ابي الفخار هبة الله بن محمد الهاشمي وخطيب جامع ابن المطلب وله تسعون سنة وابو الوفا عبد الملك

بن عبد الحق بن الحنبلي وام الفضل كريمة بنت عبد الوهاب القرشية في جمادى الاخرة والعدل
ابو المكارم عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن هلال بن رجب وابو طالب عبد اللطيف
بن محمد بن علي بن القبيطي الباجي وله ست وثمانون سنة وابو محمد عبد الحق بن خلف الحنبلي وابو
الرضا علي بن زيد التساري الخياط بالثغر والاعز بن كرم بن محمد الاسكاف والقاضي شمس الدين
عمر بن اسعد بن المنجا الحنبلي وله اربع وثمانون سنة والحافظ تقي الدين ابراهيم بن محمد
بن الازهر بدمشق وله ستون سنة وقيصر بن فيروز المقرئ البواب في رجب
وقاضي القضاة الرفيع الحنبلي في اخر السنة امر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاث اذرع
وقيل اكثر مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية اصابع

السنة الخامسة من ولاية الملك الصالح نجم الدين ايوب

وهي سنة اثنين واربعين وستماية فيها توفي مهذب الدين احمد بن الناقد وزير الخليفة كان
ابوه وكيلا لامام الخليفة الناصر لدين الله ونشا ابنه هذا وتنقل في الخدم حتى ولي الوزارة
للخليفة المستنصر ولقب مؤيد الدين وحسنت سيرته وكان رجلا صالحا فاضلا عفيفا دينا
سار في وزارته احسن سيرة رحمه الله تعالى وفيها توفي شيخ الشيوخ تاج الدين ابو محمد
عبد الله بن عمر بن محمد بن حمويه كان فاضلا نزها شريف النفس عالي الهمة صنف التاريخ
وغيره وكان معمرا ودام الحلا الفضلا ومات في صفر وفيها قتل القاضي الرفيع عبد العزيز
بن عبد الواحد بن اسمعيل ابو حامد الملقب بالرفيع قال ابو المظفر في تاريخه
قيل انه كان فاسد العقيدة دهريا مستهترا بامور الشريعة يخرج الى الجمعة سكرانا وكذلك
كان يجلس في مجلس الحكم وكانت داره مثل الخانات ثم قبض عليه امين الدولة وبعث اليه
في الليل الى بعلبك وصودر هناك وباع املاكه وبعد ذلك جاءه داود النصراني فقال
قد امرنا بحملك الى بعلبك فايقن بالهلاك فقال دعوني اصلي ركعتين فقال له داود صلي
فقام يصلي فاطال فرفسه داود من راس شقيف مطل على نهر ابراهيم فوقع فما وصل
الى الماء الا وقد تقطع وقيل انه تعلق بذيله بشن الجبل فما زال داود يضربه بالحجارة حتى
قتل قال لا شلت يداه فانه كان من مساوي الدنيا وفيها توفي الملك المغيث عمر بن
السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب الترجمة مات في حياة والده الملك الصالح في
حبس دمشق بعد ان عجز والده في خلاصه في يوم الجمعة ثاني عشرين شهر ربيع الاخر
وحمل على تربة جده الملك الكامل محمد فدفن بها وكان شابا حسنا عاقلا دينا وقد مر ذكره
نبذة كبيرة في عدة مواطن من هذا الكتاب وفيها توفي شمس الايمة محمد بن عبد الستار
بن محمد الامام العلامة فريد دهره ووحيد عصره المعروف شمس الايمة الكردري البراتقيني
الحنفي وبراتقين قصبة من قصبات كردر من اعمال جرجانية قال الذهبي كان
استاذ الايمة على الاطلاق والموفود عليه من الافاق برع في علوم واقرأ في فنون وانتهت
اليه رياسة الحنفية في زمانه انتهى قلت وشمس الايمة احد العلما الاعلام واحد من سار
ذكره شرقا وغربا وانتشرت تصانيفه في الدنيا رحمه الله تعالى الذين ذكر الذهبي وفاتهم
في هذه السنة قال وفيها توفي شيخ الشيوخ تاج الدين عبد الله بن عمر بن علي الجويني في صفر
وله سبعون سنة وابو المنصور ظافر بن طاهر بن شحم الازدي المطرز بالاسكندرية في
ربيع الاول وابو الفضل يوسف بن عبد المعطي بن منصور بن نجا الغساني بن الحبلي احد روس

الثغر في جمادى الاخرة وله اربع وسبعون سنة وابو الصفو قمر بن هلال بن بطاح القطيعي في
رجب وتاج الدين احمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن الشيرازي في رمضان وقد نيف
على الستين امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع سوا مبلغ الزيادة خمسة
عشر ذراعا سوا

السنة السادسة من ولاية الملك الصالح نجم الدين ايوب

على مصر وهي سنة ثلاث واربعين وستماية فيها كان الحصار على دمشق من الخوارزمية
وفيها كان الغلا العظيم بدمشق وبلغت الغرارة القمح الف وستماية درهم وابيعت الاملاك
والامتعة بالهوان وفيها ايضا كان الغلا بمصر وقاسى اهلها شدايد وفيها توفي الوزير معين الدين
الحسن بن شيخ الشيوخ ابو علي وزير الملك الصالح ايوب وهو الذي حصر دمشق فيما مضى
كان استوزره الملك الصالح بعد اخيه عماد الدين وكانت وفاته بدمشق في شهر رمضان ودفن
الى جانب اخيه عماد الدين المذكور بقاسيون وفيها توفي عبد المحسن بن حمود بن المحسن ابو
الفضل امين الدين الحلبي كان كاتبا للمعز ايبك المعظمي وكان فاضلا دينا بارعا حسن الخط ومن
شعره في اجارة

قد اجرت الذي فيها الى ما المشتوى مني •
فلهم بعدها روايه ما صح لديهم من الرواية عني •

وكانت وفاته في شهر رجب ودفن بباب توما وفيها توفيت ربيعة خاتون بنت ايوب
اخت السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب واخت الملك العادل ابي بكر بن ايوب كان تزوجها
اولا سعد الدين مسعود بن معين الدين انر بعد موته تزوجها مظفر الدين بن
زين الدين صاحب اربل ثم قدمت دمشق وهي صاحبة الاوقاف وماتت بدمشق
ودفنت بقاسيون وقد جاوزت ثمانين سنة وفيها توفي احمد بن عيسى بن العلامة
موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الامام الحافظ الزاهد سيف الدين بن المجد
الحنبلي وله سنة خمس وستماية وسمع الحديث الكثير وكتب وصنف وجمع وخرج وكان
ثقة حجة بصيرا بالحديث ورجاله ومات في اول شعبان وفيها توفي عثمان بن عبد الرحمن
بن عثمان بن موسى بن ابي نصر الامام المفتي تقي الدين ابو عمرو ابن الامام البارع صلاح الدين
المصري الكردي الشهرزوري الشافعي المعروف بابن الصلاح وله سنة سبع وسبعين
وتفقه على والده الصلاح بشهرزور وغيره وبرع في الفقه والحديث والعربية وشارك
في فنون ومات في شهر ربيع الاخر ودفن بمقابر الصوفية وفيها توفي علي بن محمد بن
عبد الصمد العلامة شيخ القرا بدمشق علم الدين ابو الحسن الهمداني السخاوي المصري ولد
سنة ثمان او تسع وخمسين وخمسماية وكان اماما علامة مقريا محققا مجودا بصيرا بالقراات
ماهرا في النحو واللغة اماما في التفسير مات بدمشق في جمادى الاخرة وفيها توفي محمد بن
عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسمعيل الحافظ ضيا الدين ابو عبد الله المقدسي
السعدي ثم الدمشقي الصالحي صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة تسع وستين وخمسماية
وسمع الكثير ورحل البلاد وكتب وصنف وحصل شيا كثيرا من الاجزا والاسانيد ومات
يوم الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاخرة وله اربع وسبعون سنة الذين ذكر الذهبي
وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الحافظ ابو القسم عبد الرحمن بن عمر بن مقرب التجيبي الاسكندري
في صفر والحافظ ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن بهان بن الجوهري بدمشق في صفر
والحافظ العلامة تقي الدين عثمان بن الصلاح عبد الرحمن بن عثمان الكردي في ربيع الاخر وله

ست وستون سنه والحافظ شرف الدين احمد بن المجد عيسى بن الموفق في شعبان والحافظ
ضيا الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي في جمادى الاخرة وله اربع وسبعون سنه والحافظ
الفقيه تقي الدين احمد بن العز محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في ربيع الاخر
وله اثنان وخمسون سنه والحافظ المفيد تاج الدين محمد بن حمويه القرطبي امام الكلاسه
في جمادى الاولى والرئيس عز الدين ابن النسابه محمد بن احمد بن محمد بن عساكر في رجب ١٨٩
وله ثمان وسبعون سنه والعلامه موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي بحلب
في جمادى الاولى وله تسعون سنه والعلامه علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي
المقرئ المفسر وله خمس وثمانون سنه في جمادى الاخرة وابو غالب منصور بن احمد بن ابي
غالب المراتبي بن المعوج شيخه والمقدسي له ثمان وثمانون سنه وخطيب الجبل شرف
الدين عبد الله بن الشيخ ابي عمرو المقدسي شيخه ايضا والحافظ محب الدين محمد بن محمود بن حسن
بن النجار محدث العراق في شعبان وله خمس وتسعون سنه والصاحب معين الدين
حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني بدمشق في رمضان والشيخ ابو الحسن
علي بن الحسين بن المقير البغدادي بمصر في ذي القعده وله ثمان وتسعون سنه وابو بكر محمد
بن سعد بن الموفق الصوفي بن الخازن ببغداد في ذي الحجه وله سبع وثمانون سنه
والامير سيف الدين علي بن قليج ودفن بتربته داخل دمشق امر النيل في هذه السنه
الما القديم اربعه اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا واربعه عشر
اصبعا

السنه السابعة من ولاية الملك الصالح نجم الدين ايوب

على مصر وهي سنة اربع واربعين وستمايه فيها توفي الملك المنصور صاحب حمص واسمه
ابراهيم بن شيركوه بن محمد بن اسد الدين شيركوه الكبير اخو ايوب كان المنصور هذا شجاعا
متواضعا موافقا للملك الصالح اسمعيل ومصاهرا له ومات بدمشق في يوم الاربعا
حادي عشر صفر وحمل في تابوت الى حمص ومات وله عشرون سنه وقام بعده
على حمص ولده الاشرف موسى فاقام بها سنتين وشهورا واحدث منه فيها تسلم
السلطان الملك الصالح ايوب قلعة الصبيبة من ابن عمه الملك الكامل السعيد بن الملك
العزيز ثم اخذ السلطان ايضا حصن الصلت من الملك الناصر داود صاحب الكرك
وفيها قدم رسولان من التتر الى بغداد احدهما من بركة خان والاخر من ناخو فاجتمعا بالوزير
مويد الدين العلقمي فبعث على الناس بواطن الامور وفيها احدث الفرنج مدينة شاطبه
من بلاد المغرب صلحا ثم اخلوا اهلها بعد سنة عنها فما سالته كان وفيها توفي بركة خان
الخوارزمي احد الخانات الاربعه كان اصلحهم في الميل الى الخير وكان الملك الصالح نجم الدين
صاحب الترجمه قد صاهره واحسن اليه وجرى منه ما جرى في حياة والده الملك الكامل
ولما قتل اختل نظام الخوارزميه من بعده وكان قتله بالقرب من حلب في قتال كان بينه
وبين صاحب حلب وحمص وقد تقدم ذكر ذلك كله في اول ترجمة الصالح هذا قال
الامير شمس الدين لولو لما التقينا على حمص رايت الخوارزميه حلقا عظيما وكانا بالنسبة
اليهم كالشامه السودا في الثور الابيض فقال لي غلماني نعبي نحن لهم اما انت الملك تاخذ
بركة خان اسيرا ويحمل راسه اليك فعلمت ان راسه كان الله انطقني والتقينا فلما كان بعد
ساعه واذا بواحد من اصحابنا قد حمل راسا مليح الصورة وليس في وجهه سوى شعرات يسيره

ولم يعرفه ولا من عرفناه وانهزموا وجي بطايفه منهم اسارى فلما راوا وجوههم الراس ارموا
نفوسهم من خيولهم وحثوا التراب على رؤوسهم فعلمنا حينيذ انه راسه وبعثنا به الى حلب
الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها ابو عبد الله محمد بن حسان بن رافع
العامري خطيب الموصل وعبد المنعم بن محمد بن ابي المضا الدمشقي عماه والزاهد اسمعيل بن علي
الكوراني ودفن بمقابر الصوفيه امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع وستة اصابع مبلغ ١٩٠
الزياده سبعه عشر ذراعا وتسعه اصابع

السنه الثامنه

من ولاية الملك الصالح نجم الدين ايوب على مصر وهي سنه خمس واربعين وستمايه فيها
نزل الوزير فخر الدين بن الشيخ بعسكر الصالح نجم الدين المذكور على طبريه ففتحها عنوة وحاصر
عسقلان وقاتل عليها قتالا عظيما وفيها وجه الملك الصالح نجم الدين تاج الدين بن مهاجر من مصر
الى دمشق ومعه المبارز نسيبه ومعهما تذكره فيها اسمي جماعة من اعيان الدماشقه بان
يحملوا الى مصر فحملوا وهم محيي الدين بن الزكي وابن الحصيري وابن العماد الكاتب وشيخ الصيري
الاربعه وشرف الدين بن العجمي وابن الخطيب العقرباني والتاج الملقب بالشحرور وابو
الشامات والحكيمي مملوك اسمعيل وغازي والي بصرى وابن الهادي المحتسب واخرج
العماد بن خطيب بيت الابار من جامع دمشق وولي العماد الحرستاني الخطابه عوضه
وسبب حمل هولاء الجماعة الى مصر انه نقل الى الملك الصالح ايوب انهم خواص الصالح اسمعيل
فخاف ان يحرك ما حرك في النوبه الاولى من اخذ دمشق ولما وصلوا الى مصر حبس منهم
السلطان الملك الصالح جماعه فاقاموا في الحبس الى ان مات الملك الصالح جماعه فاخرجوا وعادوا
الى دمشق الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي العلامه ابو علي عمر بن
محمد الازدي الاشبيلي النحوي الشلوبيني في صفر وله بضع وثمانون سنه وابو محمد بن
شعيب بن يحيى الاسكندراني الزعفراني التاجر بمكه والشيخ علي الحريري في رمضان عن سن
عاليه امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع سوا مبلغ الزياده سبعه
عشر ذراعا وسبعه عشر اصبعا

السنه الثامنه

من ولاية الملك الصالح نجم الدين ايوب على مصر وهي سنه ست واربعين وستمايه فيها
قبض الملك الاشرف موسى صاحب حمص بل ياسر بحمص مع الملك الناصر يوسف صاحب
حلب ولذلك خرج الملك الصالح نجم الدين هذا من مصر بالعساكر حسبما ذكرناه في ترجمته ثم عاد
مريضا لما بلغه مجي الفرنج الى دمياط وفيها اخذ الملك الصالح نجم الدين المذكور من الامير
علاي الدين ايدكين البندقدار بيبرس البندقداري الذي تسلطن اشتراه منه ورقاه
الى ان صار من امره ما صار وفيها دار الملك الصالح في عوده الى مصر القدس الشريف وامر
ان يذرع سوره فجا سته الاف ذراع فامر ان يصرف مغل القدس في عمارته وتصدق
السلطان الملك الصالح بالفي دينار في الحرم وزار الخليل عليه السلام ثم عاد الى مصر وفيها
توفي علي بن ابي الحسن بن منصور الشيخ ابو الحسن وابو محمد الحريري مقدم الطايفه الفقرا
الحريريه وله نيف وتسعين سنه وقدم دمشق صبيا وانشا بها وفي احوال الحريري هذا اقوال
كثيره اثنى عليه ابو شامه وغيره وتكلم فيه جماعه منهم الذهبي وغيره والله اعلم وقال
ابن اسرائيل وتوفي في الساعه التاسعة من يوم الجمعه السادس والعشرين من رمضان
سنه خمس واربعين من غير مرض وكان اخبر بذلك قبل موته بمده وفيها توفي عثمان

بن عمر بن ابي بكر بن يونس الشيخ الامام العالم العلامه جمال الدين ابو عمرو المعروف بابن الحاجب
الكردي المالكي النحوي الاصولي صاحب التصانيف في النحو وغيره مولده في سنه سبعين وخمسمايه
باسنا من عمل الصعيد ومات في شوال وقد شهر بما يغني عن الاطناب في ذكره رحمه الله تعالى
الذكر ذكرهم الذهبي في هذه السنه قال وفيها توفي ابو علي منصور بن سند بن الدماغ بالاسكندريه
في ربيع الاول وابو القسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحه الانصاري في جمادى الاخره
وله ست وثمانون سنه وام حمزه صفيه بنت عبد الوهاب ابن علي القرشيه احدث
كريمه في رجب والعلامه ابو الحسن علي بن جابر بن الدباج الاشبيلي بها عند استيلا الفرنج
عليها والوزير الاكرم علي بن يوسف جمال الدين القفطي العلامه جمال الدين ابو عمرو عثمان بن
الحاجب وعمر بن عبد الله بن ابي بكر الاشبيلي في شوال بالاسكندريه وله ست وسبعون سنه
امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع واربعه وعشرون اصبعا مبلغ الزياده
سبعه عشر ذراعا وثلاثه وعشرون اصبعا

السنه الخامسه

من ولايه السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب على مصر وهي سنه سبع
واربعين وستمايه وفيها كانت وفاته في شعبان حسبما تقدم ذكره فيها واولها كان عود
الملك الصالح المذكور من دمشق حسبما ذكرناه في العام الماضي قال الذهبي وفيها في اولها
عاد الملك الصالح الى الديار المصريه مريضا في محفه وكان قد ضل اخاه الملك العادل
قبل خروجه من مصر فاهنا الله واستعمل على نيابه دمشق الامير جمال الدين بن يغمور
قال وفيها ولدت امراه ببغداد ابنين وبنتين في جوف وشاع ذلك فطلبوا الى دار
الخلافه واحضروا وقد مات واحد فاحضروا فتعجبوا واعطيت الام من الثياب والحلي
ما مبلغه الف دينار وفيها توجه الملك الناصر داود صاحب الكرك الى الملك الناصر يوسف
صاحب حلب وبلغ السلطان الملك الصالح نجم الدين فارسل الى نايبه ابن يغمور بدمشق
بخراب دار اسامه وقطع شجر بستان القصر الذي للناصر داود بالقابون وخراب
القصر ففعل ذلك وفيها سار الملك الظاهر والملك الامجد ابني الملك الناصر داود المقدم
ذكره من الكرك الى مصر وسلم الكرك الى السلطان الملك الصالح نجم الدين بغير رضى ابيه الناصر
فاعطى الملك الصالح للظاهر بن الناصر داود عوضا عن الكرك خبز ماتي فارس بمصر
وخمسين الف دينار وبلماية قطعه قماش والذخاير التي بالكرك واعطى لاخيه الامجد
خبز ماية وخمسين فارسا بمصر فلم تطل مدتهم بمصر ومات الملك الصالح وزال ذلك كله
عن اولادهم حسبما تقدم ذكره وحسبما ياتي ذكره ايضا وفيها هجمت الفرنج دمياط واحاطت بها
في شهر ربيع الاول وقد ذكر ذلك كله وفيها توفي الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين
شيخ الشيوخ كان عاقلا جوادا ممدحا جديرا خليقا بالملك محبوبا الى الناس ولما مات الملك الصالح
نجم الدين ايوب على دمياط ندب الى الملك فامتنع ولو اجاب لما اخطاه واستشهد على دمياط
بعد اخذها ومن شعره قوله

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضيه ليتني خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر

قلت وتذكر هذا الشعر ايضا لغيره فيما ياتي ان شا الله تعالى الذكر ذكر الذهبي وفاتهم في هذه
السنه قال وفيها توفي ابو يعقوب يوسف بن محمود بن الحسين الساوي في رجب بالقاهره وولد

المعظم توران شاه

بدمشق في سنه ثمان وستين والسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بن العادل
بالمنصوره في شعبان وله اربع واربعون سنه والامير المقدم على الجيوش فخر الدين يوسف
بن شيخ الشيوخ صدر الدين الحموي في ذي القعده شهيدا يوم وقعه المنصوره وابو جعفر
محمد بن عبد الكريم بن محمد ببغداد وصفي الدين عمر بن عبد الوهاب بن البراذعي في ربيع
الاخر امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع وسته اصابع مبلغ الزياده
سبعه عشر ذراعا وثمانيه اصابع

ذكر سلطنه الملك المعظم توران شاه على مصر

وهو السلطان الملك المعظم توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين محمد ابي بكر بن الامير نجم الدين
ايوب بن شادي سلطان الديار المصريه الايوبي الكردي اخر ملوك بني ايوب بمصر
ولا عبره بولايه الاشرف في سلطنه الملك المعز ايبك انتهى تسلطن الملك المعظم هذا بعد
موت ابيه الصالح بنحو شهرين ونصف وقيل اربعه اشهر ونصف وهو الاصح لان
الملك الصالح ايوب كانت وفاته في ليله النصف من شعبان سنه سبع واربعين بالمنصوره
والفرنج محدقه بعساكر الاسلام فاخفت زوجته ام ولده خليل شجر الدر موته مخافه
على المسلمين وبايعوا الابن المعظم هذا بالسلطنه وصارت شجر الدر تدبر الامور وتخفي
موت السلطان الملك الصالح الى ان حضر المعظم توران شاه هذا من حصن كيفا الى
المنصوره في اول المحرم من سنه ثمان واربعين وستمايه وكان المعظم هذا نايبا لابيه
الملك الصالح على حصن كيفا وغيرها من ديار بكر ولما وصل المعظم الى المنصوره فتح الله على
يديه ونصر الاسلام في يوم دخوله فتيمن الناس بطلعته ونسب النصر اليه لما انقضت
سنه ثمان واربعين والفرنج على المنصوره والجيوش الاسلاميه بازايهم وقد طال القتال
بين الفريقين اشهر حال ضعف حال الفرنج لانقطاع الميره عنهم ووقع في خيلهم الوباء
وعزم ملكهم الفرنسيس على ان يركب في اول الليل ويسير الى دمياط فعلم المسلمون بذلك
وكان الفرنج قد عملوا جسرا عظيما من الصنوبر على النيل فسهوا عن قطعه فعبر منه
المسلمون في الليل الى برهم وخيامهم على حالها وثقلهم واحدق المسلمون بهم يتخطفونهم
طول الليل قتلا واسرا فالتجوا الى قريه تسمى منيه ابي عبد الله وتحصنوا بها ودار المسلمون
حولها وظفر اسطول المسلمين باسطولهم فغنموا جميع المراكب بمن فيها واجتمع الى
الفرنسيس خمسماية فارس من ابطال الفرنج وقعد في حوش منيه ابي عبد الله وطلب
الطواشي رشيد والامير سيف الدين القيمري فحضرا اليه فطلب منهم الامان على
نفسه ومن معه فاجاباه وامناه وهربت باقي الفرنج الى جهته واحدق المسلمون بهم
وبقوا يحملون اليهم حمله بعد حمله حتى ابيدت الفرنج ولم يبق منهم سوى فارسين
فرموا انفسهم بخيولهم الى البحر فغرقوا وغنم المسلمون منهم ما لا يوصف واستغنى خلق
وانزل الفرنسيس في حراقه واحدقت به مراكب المسلمين تضرب فيها الكوسات
والطبول وفي البر الشرقي العساكر سايره منصوره مويده والبر الغربي فيه العربان والعامه
في لهو وتهاني وسرور بهذا الفتح العظيم والاسرى تقاد في الحبال فكان يوما من الايام
العظيمه المشهوده وقال سعد الدين في تاريخه لو اراد الفرنسيس ان ينجو بنفسه

للعلم على جبل يسبق ادنى حرافته لكنه امام فى الساقه يحمى اصحابه وكان فى الاسر ملوك
وكنود من الفرنج واحصى عدة الاسرى فكانوا نيفا وعشرين الف ادمى والذى غرق
وقتل سبعة الاف نفس قال فرايت القتلى وقد ستروا وجه الارض من كثرتهم وكان
الفارس العظيم ياتيه وشاب فى سوقه وراه كادل ما يلوث وكان يوما لم يشاهد المسلمون
مثله لم يقتل فى ذلك اليوم من المسلمين مائة نفس وقعد السلطان الملك المعظم توران
شاه للفرنسيس والملوك الذين معه والكنود خلعا وكانوا نيفا وخمسين فلبس الكل
سواه وقال انا بلادى تغدر بلاد صاحب مصر كيف البس خلعته وعمل السلطان من الغد
دعوة عظيمة فامتنع الملعون ان يحضرها وقال انا ما اكل طعامه وما يحضرني الا ليهزا
بي عسكره ولا سبيل الى هذا وكان عنده عقل وثبات ودين فالنصارى كانوا يعتقدون
فيه بسبب ذلك وكان حسن الخلقة وابقى الملك المعظم الاسرى واخذ اصحاب الصنائع
ثم امر بضرب رقاب الجميع انتهى قال غيره وحبسوا الفرنسيس بالمنصورة
بدار ابن لقمان تحت الطواشي صبيح مكرما غاية الكرامه وقال اخر بمصر بدار ابن لقمان
وهو الاصح وزاد بعضهم فقال دار ابن لقمان هي الدار الكبيرة بالقرب من باب
الخرق تجاه دار ابن قطيشه انتهى وقال ابو المظفر فى تاريخه مراة الزمان
وفى اول ليلة منها يعني سنة ثمان واربعين كان المصاف بين الفرنج والمسلمين على المنصوره
بعد وصول المعظم توران شاه الى المخيم ومسك الفرنسيس وقتل من الفرنج ما بابه
ووصل كتاب المعظم توران شاه الى جمال الدين بن يغمور نائب الشام قال
وفيه ولده توران شاه • الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن • وما النصر الا من عند الله
ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله • ينصر من يشا وهو العزيز الرحيم • واما
بنعمة ربك فحدث • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • نبشر المجلس السامي الجمالي بل
نبشر الاسلام كله بما من الله به على المسلمين • من الظفر بعدو الدين فانه كان استفحل
امره • واستحكم شره • وياس العباد • من البلاد والاولاد • فنودى ولا تياسوا من روح الله
الايه • ولما كان يوم الاربعا مستهل السنه المباركه تمم الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزاين
وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان والمطاوعة واجتمع خلق لا يحصيهم
الا الله تعالى وجاوا من كل فج عميق • ومن كل مكان بعيد سحيق • ولما راى
العدو ذلك بعث بطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك العادل ابي بكر
فابينا ولما كان فى الليل تركوا خيامهم واثقالهم واموالهم وقصدوا دمياط هاربين
فسرنا فى اثارهم طالبين • وما زال السيف يعمل فيهم عامة الليل • ويدخل فيهم الخزي
والويل فلما اصبحنا نهار الاربعا قتلنا منهم ثلاثين الف غير من القى نفسه فى اللجج • واما
الاسرى فحدث عن البحر ولا حرج • والتجا الفرنسيس الى المنيه وطلب الامان فامناه
واخذناه واكرمناه • وتسلمنا دمياط بعون الله وقوته • وجلاله وعظمته • وارسل
المعظم مع الكتاب الى ابن يغمور المذكور غفارة الفرنسيس فلبسها ابن يغمور فى دسته
بدمشق وكانت سقرلاط احمر تحت فرو سنجاب فكتب فى الجواب الى الملك المعظم المذكور
ببيتين لابن اسرايل • اسيد املاك الزمان باسرهم تنجزت من نصر الله وعوده •
• فلا زال مولانا يبيح حمى العدا ويلبس اسلاب الملوك عبيده •

انتهى كلام ابي المظفر بعد ان ساق كلاما طويلا من هذا النموذج نحو ما حكيناه وقال
غيره وبقي الفرنسيس فى الاعتقال الى ان قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح
نجم الدين ايوب يعني صاحب الترجمه ودخل حسام الدين بن ابي علي فى قضيته على ان يسلم
للمسلمين دمياط ويحمل خمسمايه الف دينار فاركبوه بغله وساقت معه الجيوش الى دمياط
فما وصلوا الا والمسلمين على اعلاها بالتكبير والتهليل والفرنج الذين كانوا بها قد هربوا الى
المراكب واخلوها فخاف الفرنسيس واصفر لونه فقال الامير حسام الدين بن ابي علي
هذه دمياط قد حصلت لنا وهذا الرجل فى اسرنا وهو عظيم النصرانيه وقد اطلع على عوراتنا
والمصلحه ان لا نطلقه وكان قد تسلطن الملك المعز ايبك التركماني الصالحي وصار حاكما
عن الملكه شجر الدر فقال ايبك وغيره من المماليك الصلاحيه ما نرى الغدر وكان المصلحه
ما قاله حسام الدين فعفوا عليه واطلقوه طمعا فى المال وركب فى البحر الرومي فى
شيني وذكر حسام الدين انه سال الفرنسيس عن عدة العسكر الذي كان معه لما قدم لاخذ
دمياط فقال كان معي تسعة الاف وخمسمايه فارس ومايه الف وثلاثون الف طقسي
سوى الغلمان والسوقه والبحاره انتهى وقال سعد الدين فى تاريخه اتفقوا على ان
يسلم الفرنسيس دمياط وان يعطي هو والكنود ثمانمايه الف دينار عوضا عما كان بدمياط
من الحواصل ويطلقوا اسرى المسلمين فحلفوا على هذا وركبت العساكر ثاني صفر الى دمياط
فرب الظهر وساروا حتى دخلوها فنهبوا وقتلوا من بقي من الفرنج حتى ضربتهم الامرا
واخرجوهم وقوموا الحواصل التي تلفت فى دمياط باربعمايه الف دينار واخذوا من
الملك الفرنسيس اربعمايه الف دينار واطلقوه العصر هو وجماعته فانحدروا فى شيني
الى الطشر وانفذ رسولا الى الامرا الصلاحيه يقول ما رايت اقل عقل ولا دين منكم
اما قلة الدين فقتلتم سلطانكم لغير ذنب تعني لما قتلوا استاذهم الملك المعظم توران شاه
بعد اخذ دمياط بايام على ما سنذكره هنا ان شا الله تعالى قال واما قلة العقل
فكان مثلي ملك البحر وقع فى ايديكم فبعتموه باربعمايه الف دينار ولو طلبتم مملكتي دفعتها لكم حتى
اخلص ثم لما سار الى بلاده اخذ فى الاستعداد والعود الى دمياط فاهلكه الله وندمت
الامرا على اطلاقه ولما اراد الفرنسيس العود الى دمياط قال فى ذلك الصاحب جمال
الدين يحيى بن مطروح قصيدته المشهوره وكتب بها اليه وهي

• قل للفرنسيس اذا جيته • مقال صدق من قوول فصيح •
• اجرك الله على ما جرى • من قتل عباد يسوع المسيح •
• اتيت مصر تبتغي ملكها • تحسب ان الزمر يا طبل ريح •
• فساقك الحين الى ادهم • ضاق به عن ناظريك الفسيح •
• وكل اصحابك اودعتهم • بحسن تدبيرك بطن الضريح •
• سبعين الفا لا يرى منهم • الا قتيلا او اسيرا جريح •
• وفقك الله لامثالها • لعل عيسى منكم يستريح •
• ان كان باباكم بذا راضيا • فرب غش قد اتى من نصيح •
• وقل لهم ان اضمروا عودة • لاخذ ثار او لعقد صحيح •
• دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشي صبيح •

ولست بسدره فيما اجاب عن المسلمين مع اللطف والبلاغه وحسن التركيب رحمه الله

واما امر الملك المعظم توران شاه صاحب الترجمه قال العلامه شمس الدين يوسف بن قزاوغلي في تاريخه في سبب قتله قال ذكرنا مجيئه الى الشام وذهابه الى مصر واتفق كسره الفرنج عند قدومه فتيمن الناس بطلعته غير انه بدت منه اسباب نفرت القلوب عنه فاجمعوا على قتله وكان فيه نوع خفه وكان يجلس على السماط فاذا سمع فقيها يذكر مساله وهو بعيد عنه يصيح بقول لا نسلم ثم احتجب عن الناس الذين ابيه وكان اذا سكر جمع الشموع وضرب رووسها بالسيف فيقطعها ويقول كذا افعل بالبحريه يعني مماليك ابيه الذي كان جعلهم بقلعه البحر بجزيره الروضه ثم يسمي مماليك ابيه باسمائهم واهانهم وقدم الاراذل وابعد الاماثل ووعد اقطايا امير بوعد ولم يف له فاستوحش منه وكانت ام خليل تدعى شجر الدر زوجه والده الملك الصالح لما وصل الى القاهره مضت هي الى القدس فبعث يتهددها ويطلب المال والجواهر منها فخافت منه وكاتبت فيه فاتفق الجميع عند ذلك على قتله فلما كان يوم الاثنين سابع عشرين المحرم جلس المعظم على السماط فضربه بعض مماليك ابيه البحريه بالسيف ولقاه بيده فقطع بعض اصابعه وقام من وقته ودخل البرج وصاح من جرحني قالوا الحشيشيه فقال لا والله البحريه والله لا ابقيت منهم بقيه واستدعى المزين فخيط يده وهو يتوعدهم فقال بعضهم لبعض تموه والا ابادكم فدخلوا عليه فانهزم الى اعلا البرج فاوقدوا النيران حول البرج ورموه بالنشاب فرمى بنفسه وهرب نحو البحر وهو يقول ما اريد ملك دعوني ارجع الى الحصن يا ما فيكم من يصطنعني ويجيرني والعساكر واقفه فما اجابه احد والنشاب ياخذه فتعلق بذيل اقطايا فما اجاره فقطعوه قطعا وبقي على جانب البحر ثلاثه ايام منتفخا لا يجسر احد ان يدفنه حتى شفع فيه رسول الخليفه فحمل الى ذلك الجانب ودفن ولما قتلوه دخلوا على الاذربيس بالخيمه بالسيوف فقالوا اين نريد المال فقال نعم فاطلقوه وسار الى عكا [illegible] قال وكان الذي باشر قتله اربعه وكان ابوه الملك الصالح ايوب قال لمحسن الخادم اذهب الى اخي العادل الى الحبس وخذ معك من المماليك من يخنقه فعرض محسن ذلك على جميع المماليك فامتنعوا الا هولا الاربعه فانهم مضوا معه وخنقوه فسلطهم الله على ولده فقتلوه ومثلوا به اعظم مثله لما فعل باخيه قال الامير حسام الدين بن ابي علي كان توران شاه لا يصلح للملك كما يقول لي ابيه الملك الصالح نجم الدين ايوب ما تقول تحضره الى هاهنا فيقول دعوني من هذا فالححنا عليه يوما فقال اجيبه الى هاهنا اقتله وقال عماد الدين بن درباس رايت بعض اصحابنا الملك الصالح ايوب في المنام وهو يقول

قتلوه شر قتله • صار للعالم مثله • لم يراعوا الالا ولا • من كان قبله • ستراهم عن قليل • لاقل الناس اكله •

وكانوا قد جمعوا في قتله بين الاشيا السيف والنار والما وسلطن بعده زوجه والده ام خليل شجر الدر باتفاق الامرا وحشد استبها المماليك الصالحيه وخطب لها على المنابر بمصر والقاهره وكانت ولايه توران شاه على مصر دون الشهر وقتل في يوم الاثنين سابع عشرين المحرم من سنه ثمان واربعين وستمايه وكان قدومه من حصن كيفا الى المنصوره في ليله مستهل المحرم

شجر الدر

من السنه المذكوره حسبما تقدم ذكره

ذكر ولايه شجر الدر على مصر

هي الملكه شجر الدر بنت عبد الله جاريه السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وزوجته وام ولده خليل وكانت حظيه عنده الى الغايه وكانت في صحبته وهو ببلاد الشرق في حياه ابيه الملك الكامل ثم صارت معه لما حبسه الملك الناصر داود صاحب الكرك بالكرك ومعها ولدها خليل ايضا وقاسمت الصالح تلك الاهوال والمحن ثم قدمت معه مصر لما تسلطن وعاش ابنها خليل بعد ذلك مده وتوفي صغيرا وما زالت في عصمته من الحشم والخدم والتها عالت بدبير الديار المصريه في حياه سيدها الملك الصالح وفي مرضه وبعد موته والاستيلاد بدبيرها على اكمل وجه الى ان قدم ولد زوجها الملك المعظم توران شاه فلم يشكر لها توران شاه ما فعلته من الاخفا لموت والده وقيامها بالتدبير ثم قام حتى حضر الى المنصوره وجلس في دست السلطنه ولم يدع احد يطمع في الملك لعظمها في النفوس فنسي توران شاه ذلك كله واخذ في تهديدها وطلب الاموال منها بسرعه فلم يحسن ذلك ببال احد واتفقوا على ولايتها لحسن تدبيرها وغزير عقلها وجوده سيرتها وجعلوا الامير ايبك التركماني اتابكا لها وخطب لها على المنابر بمصر والقاهره لكنها لم تلبس خلعه السلطنه الخليفتي على العاده غير انهم بايعوها بالسلطنه في ايام ارسالا وتم امرها قال الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي في تاريخه شجر الدر ام خليل الصالحيه الملكه جاريه الملك الصالح نجم الدين ايوب وام ولده خليل كان الملك الصالح يحبها حبا عظيما ويعتمد عليها في اموره ومهماته وكانت بديعه الجمال ذات راي وتدبير ودهاء وعقل ونالت من السعاده ما لم ينله احد في زمانها ولما مات الملك الصالح في شعبان سنه سبع واربعين وستمايه على دمياط في حصار الفرنج واخفت موته وصارت تعلم بخطها مثل علامه الملك الصالح وتقول السلطان ما هو طيب ويمنع الناس من الدخول اليه وكان ارباب الدوله يحترمونها ولما علموا بموت السلطان ملكوها عليهم اياما وتسلطنت بعد قتل السلطان الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب وخطب لها على المنابر وكان الخطبا يقولون على المنبر بعد الدعا للخليفه واحفظ اللهم الجهه الصالحيه ملكه المسلمين عصمه الدنيا والدين ام خليل المستعصميه صاحبه السلطان الملك الصالح انتهى كلام الصفدي وقال غيره وكانت تعلم على المناشير وغيرها والده خليل وبقيت على ذلك مده ثلث شهور الى ان خلعت نفسها واستقر زوجها الملك المعز ايبك التركماني الصالحي الاتي ذكره الملك الاشرف الايوبي وقيل انه تزوجها بعد سلطنته وكانت مستوليه على ايبك في جميع احواله ليس له معها كلام وكانت تركيه ذات شهامه ونفس قويه وسيره حسنه شديده الغيره فلما بلغها ان زوجها الملك المعز ايبك يريد ان يتزوج بنت الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل وقد عزم على ذلك تحققت منه ربما عزم على ابعادها او اعدامها لانه سام من تحجرها عليه واستطالتها فعاجلته وعزمت على الفتك به واقامه غيره في الملك قال الشيخ قطب الدين فطلبت صفي الدين بن مرزوق وكان بمصر [illegible] ووعدته بالوزاره فانكر عليها ونهاها عن ذلك فلم تصغ الى قوله وطلبت مملوكا للطواشي محسن الصالحي وعرضت عليه امرها ووعدته ومنته ان قتل المعز واستدعت جماعه من الخدام واتفقت معهم فلما كان يوم الثلاثا الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول لعب المعز بالكره وصعد الى القلعه

اخر النهار واتى الحمام ليغتسل فلما قلع ثيابه وثب عليه سنجر الجوجري والخدام فرموه
وخنقوه. وطلبت شجر الدر بن مرزوق على لسان الملك المعز فركب حماره وبادر وطلع
القلعة من باب السر فراها جالسة والمعز بين يديها ميتا فاخبرته الامر فعظم عليه
جدا واستشارته فقال لها ما اعرف ما اقول وقد وقعت في امر عظيم ما لك منه مخلص
١٩٧ ثم طلبت الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي وعز الدين ايبك الحلبي وعرضت
عليهما السلطنة فامتنعا فلما اصبح النهار شاع الخبر واضطربت الناس انتهى كلام
قطب الدين وقيل في قتله وجه اخر وهو ان شجر الدر لما غارت دست للمعز
سنجر الجوجري مملوك الفارس اقطايا فدخل عليه الحمام لكمه ورماه ولزم الخدام
معاونته وبقيت هي تضربه بالقبقاب وهو يستغيث ويتضرع اليها الى ان مات
وانطوت الاخبار على الناس تلك الليلة فلما كان سحر يوم الاربعا الرابع والعشرين
من شهر ربيع الاول ركب الامرا الاكابر الى القلعة على عادتهم ولم يشعروا بما جرى
ولم يركب الفائزي في ذلك اليوم وتحيرت شجر الدر فيما تفعل فارسلت الى الملك المنصور
نور الدين علي بن الملك المعز تقول له عن ابيه انه ارسل الى البحر في جمع من الامرا لاصلاح
الشواني التي تجهزت للمضي الى دمياط ففعل وقصدت بذلك ليشتغل الناس عن الباب
ليتمكن مما تريد فلم يتم مرادها ولما تعالى النهار شاع الخبر بقتل الملك المعز واضطربت
الناس في البلد واختلفت اقاويلهم ولم يقفوا على حقيقة الامر وركب العسكر الى جهة
القلعة واحدقوا بها ودخلها مماليك الملك المعز ايبك والامير بهاء الدين بغدي الاشرفي
مقدم الحلقة وطمع الامير عز الدين الحلبي في التقدم وساعده على ذلك جماعة من الامرا
الصالحية فلم يتم له ذلك ثم استحضر الذي في القلعة الوزير شرف الدين الفائزي واتفقوا
على تمليك الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك وعمره يومئذ نحو خمسة عشر سنة
فبويع في الملك ونودي في البلد بشعاره وسكن الناس وتفرقوا الى دورهم وتوجه الامرا الصالحية
الى دورهم فلما كان يوم الخميس خامس عشرين الشهر وقع في البلد خبطة عظيمة وركب العسكر
الى القلعة واتفق راي الذي بالقلعة على نصب الامير علم الدين سنجر الحلبي في السلطنة وكان
اتابك الملك المعز ويعرف بالمشد واستحلفوا العسكر له وحلف له الامرا الصالحية
على كره من اكثرهم وامتنع الامير عز الدين ثم خاف على نفسه فحلف واستقامت الامور
ثم استقر بعد ذلك وفي يوم الجمعة سادس عشرين ربيع الاول خطب للملك المنصور
بمصر والقاهرة واما شجر الدر صاحبة الترجمة فانها امتنعت بدار السلطنة هي
والذين قتلوا الملك المعز ايبك وطلب المماليك المعزية هجوم الدار عليهم فحالت الامرا
الصالحية بينهم وبينها حمية لشجر الدر كونها خشداشيتهم فلما علموا ان مماليك المعز ينتقمون منها
امنوها وحلفوا لها انهم لا يتعرضون لها بسوء فلما كان يوم الاثنين التاسع والعشرين منه
اخرجت من دار السلطنة الى البرج الاحمر فجلست فيه وعندها بعض جواريها وقبض
على الخدام واقتسمت الامرا جواريها وكان نصر العزيزي الصالحي وهو احد الخدام
العملة قد تسرب الى الشام بعد ظهور الواقعة واحتيط المماليك المعزية على الدار السلطانية
وجميع ما فيها وكان يوم ظهور الواقعة احضر الصفي بن مرزوق من الدار وسئل
عن حضوره عند شجر الدر لما طلبته بعد قتل المعز واستشارته فعرفهم صورة الحال

فصدقوه واطلقوه وحضر الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي وكان الناس قد قطعوا
بموت المعز فعند حضور ايدغدي العزيزي المذكور امر باعتقاله بالقلعة ثم نقل الى الاسكندرية
فاعتقل بها ثم صلب الخدام الذين اتفقوا على قتل المعز وهرب سنجر غلام الجوجري ثم ظفر به
وصلب الى جانب استاذه. ثم في سحر يوم الاثنين المذكور وقت القبض على الحبشية
وتاخر موت الباقين الى تمام يومين واستمرت شجر الدر بالبرج الاحمر بقلعة الجبل والملك
المنصور علي بن الملك المعز ايبك ووالدته يحرضان المعزية على قتلها والمماليك الصالحية
يمنعهم عنها لكونها خشداشية استاذهم ولا زالوا على ذلك الى يوم السبت حادي عشر ربيع الاخر ١٩٨
وجدت مقتولة مسلوبة خارج القلعة فحملت الى التربة التي كانت بنتها لنفسها بقرب المشهد
النفيسي رحمها الله تعالى فدفنت بها ولشجر الدر اوقاف على التربة المذكورة وغيرها وكان
الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا وزيرها وهي اول درجة
ترقاها من المناصب الجليلة ولما تحققت شجر الدر انها مقتولة اودعت جملة من المال والجواهر
واعدمت ايضا جملة من الجواهر النفيسة فسحقتها في الهاون لئلا ياخذه الملك المنصور بن المعز
ايبك وامه فانها كانت تكره المنصور ووالدته وكانت غير متحملة في امرهما لما تزوجها
ايبك حتى منعته الوصول اليهما بالكلية ولهذا كان المنصور وامه يحرضان المماليك
المعزية على قتلها وكانت خيرة دينة ونفسها عظيمة في النفوس ولها مآثر واوقاف
على وجوه البر معروفة بها والذي وقع لها من ملكها الديار المصرية لم يقع ذلك لامراة
قبلها ولا بعدها في الاسلام

المعز ايبك

ذكر ولاية الملك المعز ايبك التركماني على مصر

هو السلطان الملك المعز عز الدين ايبك بن عبد الله الصالحي النجمي المعروف بالتركماني اول
ملوك الترك بالديار المصرية وقد ذكرهم بعض الناس في اسامي الى يومنا هذا وهم الملوك
الذين مسهم الرق عشرا ولادهم فقال

ايبك قطز بعدهم بيبرس باد الدين • بعد والاوون بعد وكسعا لاجين •
بيبرس برقوق بعد واشيح دو السين • ططر برسباي جقمق صاحب التمكين •

قلت هذا قبل ان يتسلطن الملك الاشرف اينال العلائي فلما ملك اينال المذكور قلت انا

ايبك قطز بعده بيبرس دو الاكمال • بعد والاوون بعد والسعا لالفضال •
لاجين بيبرس برقوق شيخ دو الافضال • ططر برسباي جقمق جو العلاي اينال •

وقد خرجنا عن المقصود ولنعود الى ذكر الملك المعز ايبك المذكور فنقول اصله من مماليك
السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب اشتراه في حياة والده السلطان الملك الكامل محمد وتنقلت
به الاحوال عنده ولازم استاذه الملك الصالح في الشرق حتى جعله جاشنكيره ولهذا لما
امر كان عمل رنكه صورة خونجا واستمر على ذلك الى ان قتل الملك المعظم توران شاه
وملكت شجر الدر بعده اتفقوا الامرا على سلطنة الملك المعز ايبك هذا وسلطنوه
بعد ان بقيت الديار المصرية بلا سلطان مدة وتشوف الى السلطنة عدة امرا من خشداشيته
من نظرائهم ومال الناس الى ايبك المذكور وهو من اوسط الامرا لم يكن من اعيانهم غير انه كان
معروفا بالسداد وملازمة الصلاة ولا يشرب الخمر وعنده كرم وسعة صدر ولين جانب
وقالوا ايضا هذا متى اردنا صرفه امكنا ذلك لعدم شوكته وكونه من اوسط الامرا فبايعوه

وسلطنوه واجلسوه في دست الملك في اواخر شهر ربيع الاخر من سنة ثمان واربعين وستماية وحملت الغاشية بين يديه وركب بشعار السلطنة وادركه من حمل الغاشية بين يديه الامير حسام الدين بن ابي علي ثم تداولها اكابر الامرا واحدا بعد واحد وتم امره في السلطنة وخطب له على المنابر ونودي في القاهرة ومصر بسلطنته الى ان كان الخامس من جمادى الاولى بعد سلطنته بخمسة ايام نادت المماليك البحرية الصالحية وقالوا لابد لنا من سلطان يكون من بني ايوب يجتمع الكل على طاعته وكان الذي قام بها الامير فارس الدين اقطاي الجمدار والامير ركن الدين بيبرس البندقداري والامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير شمس الدين سنقر الرومي واتفقوا على ان يكون الملك المعز ايبك هذا اتابكا عليهم واختاروا ان يقيموا صبيا من بني ايوب يكون له اسم السلطنة وهم يدبرونه كيف ما شاوا وياكلون الدنيا به كل ذلك والملك المعز سامع مطيع فوقع الاتفاق على الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر يوسف بن الملك المسعود اقسيس بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب وكان هذا الصبي عند عماته بالقطبية وبلغ من عمره عشر سنين فاحضروه وسلطنوه وخطبوا له وجعلوا الملك المعز ايبك التركماني اتابكه وتم ذلك وكان التوقيع يخرج وصورته رسم بالامر العالي المولوي السلطاني الملكي الاشرفي والملكي المعزي واستمر الحال على ذلك مدة والمعز هو المستولي بالتدبير ويعلم على التواقيع والاشرف المذكور صورة فبينما هم في ذلك ورد الخبر عليهم بخروج السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام وحلب خرج من دمشق الى الكرم يريد الديار المصرية ليملكها لما بلغه قتل ابن عمه الملك المعظم توران شاه فاجتمعوا الامرا عند الملك المعز ايبك واجمعوا على قتاله وتاهبوا لذلك وجهزوا العساكر وهيوا للخروج من مصر واما الملك الناصر فانه سار من دمشق نحو الديار المصرية باشارة الامير شمس الدين لولو فانه لح عليه في ذلك الحاحا كان فيه سببا لحضور منيته وكان لولو المذكور يستهزي بالعساكر المصرية ويستخف بالمماليك ويقول اخذها بابي جماع وكانت تاتيه كتب من الاصاغر فيطمعها من الاعيان ودخلوا الرمل ودنوا من البلاد وتقدم عسكر الشام وفيهم الامير جمال الدين بن يغمور نايب الشام وسيف الدين المشد وانفرد شمس الدين لولو والامير ضيا الدين القيمري وخرجت العساكر المصرية اليهم والتقوا معهم وتقاتلوا فانهزم المعزية ونهبت اثقالهم ووصلت طايفة منهم من البحرية على وجوههم الى الصعيد وكانوا قد اساوا الى المصريين ونهبوهم وارتكبوا معهم كل قبيح فخافوا منهم فتوجهوا الى الصعيد وخطب في ذلك النهار بالقاهرة ومصر والقلعة للملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور وفي جميع البلاد وايقن كل احد بزوال الدولة الملك المعز ايبك وبات تلك الليلة جمال الدين بن يغمور بالعباسة واحمى الحمام للملك الناصر صلاح الدين يوسف لاتمامه كل ذلك والملك الناصر ما عنده خبر بما وقع من القتال والكسرة وهو واقف بعساكره واصحابه ينتظر ما يرد عليه من امر جاليشه واما امر المصريين فانه لما وقعت الهزيمة عليهم ساق الملك المعز ايبك واقطاي الجمدار المعروف باقطاي في جماعة فارس طالبين الشام هاربين فعثروا في طريقهم بشمس الدين لولو المقدم ذكره والضيا القيمري

فساق شمس الدين لولو عليهم فحملوا عليه فكسروه واسروه وقتلوا ضيا الدين القيمري وجي بشمس الدين لولو الى بين يدي الملك المعز ايبك فقال له الامير حسام الدين بن ابي علي اقتلوه لنا خذ به الشام فقال اقطاي الجمدار هذا الذي ياخذ مصر لنا بثماني قناع وجعلنا مخانيث كيف نتركه وضربوا عنقه وساروا على حمية الى جهة فاعترضوا طلب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ووقع المصاف بينهم فخامر على الناصر جماعة من المماليك العزيزية من مماليك ابيه وجاوا الى الملك المعز ايبك التركماني وقالوا له الحق انت توجه الى هذا السلطان واوقف في طلبه ليس له علم بكسرتكم فعطفوا على الطلب ونهبوا الخزانة وكسروا سنجق السلطان وصناديقه ونهبوا ماله ورموه بالنشاب فلحقه نوفل البدوي وجماعة من مماليكه واصحابه وعادوا به الى الشام واسر المصريين الملك المعظم بن السلطان صلاح الدين بعد ان جرحوه وجرحوا ولده تاج الملوك واخذوا الملك الاشرف صاحب حماة والملك الزاهر عمه والملك الصالح اسماعيل صاحب الواقعة مع الملك الصالح نجم الدين ايوب وجماعة كبيرة من اعيان الحلبيين ومات تاج الملوك من جراحة كانت به فحمل الى بيت المقدس ودفن به وضرب الشريف المرتضى في وجهه بالسيف ضربة هايلة عرضا وارادوا قتله فقال انا رجل شريف وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركوه وتمزق عساكر دمشق كل ممزق ومشوا في الرمل اياما واما المصريون فانهم لما وقع لهم هذه النصرة عادوا الى القاهرة بالاسارى وسناجق الناصر مقلوبة وطبولهم مشققة ومعهم الخيول والاموال والعدد وشقوا القاهرة فلما وصلت المماليك الصالحية النجمية الى تربة استاذهم الملك الصالح نجم الدين ايوب بين القصرين احذوا الملك الصالح اسمعيل الذي اسروه في الوقعة وكان عدو استاذهم الملك الصالح المذكور ووقفوا به عند التربة وقالوا يا خوند اين عينك ترى عدوك اسيرا بايدينا ثم سحبوه ومضوا به الى الحبس فحبسوه هو واولاده اياما ثم غيبوه الى يومنا هذا فلم يسمع عنه خبر الا ما تحدث به العوام بتلافه واما عساكر الناصر الذين كانوا بالعباسة اعني الذين كسروا الملك المعز ايبك اولا فان المعز لما تم له النصر وهزم الناصر رد الى المذكورين في عوده الى القاهرة ومال عليهم بمن معه قتلا واسرا حتى بدد شملهم ورحل الى القاهرة بمن معه من الاسارى وغيرهم ولما دخل الملك المعز ايبك هذا الى القاهرة ومعه المماليك الصالحية مالوا على المصريين قتلا ونهبا ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وفعلوا بهم ما لم تفعله الفرنج بالمسلمين فلما وسبب ذلك انه لما بلغهم كسرة المعز فرحوا وتباشروا بزوال المماليك من الديار المصرية واشهروا ايضا بالخطبة للملك صلاح الدين يوسف صاحب الشام المقدم ذكره وكان وزير الملك الصالح اسمعيل المقدم ذكره معتقلا بقلعة الجبل هو وناصر الدين بن يغمور نايب الشام وسيف الدين القيمري والخوارزمي صهر الملك الناصر يوسف فخرجوا من الحبس وعصوا بقلعة الجبل فلم يوافقهم سيف الدين القيمري بل جا وقعد على باب الدار التي فيها اعيان الملك المعز ايبك وحماها من النهب ولم يدع احدا يقرب بها واما الباقون فصاحوا الملك الناصر يا منصور فلما جا والترك فتحوا باب القلعة ودخلوها واخذوا

من كان يعصي فيها وشنقوا وزير الصالح وابن يغمور والخوارزمي شعاملين وشنقوا ايضا
مجير الدين بن حمدان وكان شابا حسنا وكان يتعدى على بعض المماليك ولم يحتمله ولما الملك
الناصر يوسف فانه سار حتى وصل الى غزه واقام بها اصحابه فوصل اليه من سلم من عسكر
الشام وعسكر الموصل ومضوا الى الشام واما العساكر المصريه فان الملك المعز ايبك المذكور
لما دخل الى مصر بعد هذه الوقعه عظم امره وثبت قواعد ملكه ورسخ قدمه ثم وقع
له فصول مع الملك الناصر يوسف المذكور يطول شرحها محصوله ذلك انه لما كان سنه
احدى وخمسين وستمايه وقع الاتفاق بينه وبين الملك الناصر المذكور على ان يكون للمعز
ولخداشيته المماليك الصالحيه البحريه الديار المصريه وغزه والقدس وما بقي بعد
ذلك من البلاد الشاميه يكون للملك الناصر صلاح الدين يوسف وافرج الملك المعز
على الملك المعظم توران شاه بن الملك الناصر صلاح يوسف المذكور وعن اخيه نصره
الدين وعن الملك الاشرف صاحب حمص وغيرهم من الاعتقال وتوجهوا الى الشام ولما
فرغ الملك المعز من ذلك اخذ ينظر في امره مع فارس الدين اقطاي الجمدار فانه كان
امره قد زاد في العظمة والتفت عليه المماليك البحريه وصار اقطاي المذكور يركب بالشاوش
وغيره من شعار الملك وحدثته نفسه بالملك وكان اصحابه يسمونه الملك الجواد فيما
بينهم كل ذلك والمعز سامع مطيع حتى خطب اقطايا بنت الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب
حماه وكان اخوها الملك المنصور هو يومئذ صاحب حماه بعد موت ابيه وعقدت اقطايا
مع الملك المعز ايبك انه يريد يسكنها في قلعة الجبل لكونها من بنات الملوك ولا يليق سكناها بالبلد
فاستشعر الملك المعز منه بما عزم عليه واخذ في تدبير امره وعمل على قتله فلم يقدر على ذلك
فكاتب الملك المعز السلطان صلاح الدين يوسف واستشاره في الفتك به والمعتبه في ذلك
شي مع كونه كان يود ذلك لكنه علم انه مقتول على كل حال فترك الجواب ثم سير
فارس الدين اقطاي الجمدار المذكور جماعة لاحضار بنت صاحب حماه اليه فخرجت من حماه ووصلت
الى دمشق بتجمل عظيم وعده محاف يغشاه بالاطلس وغيره من فاخر الثياب وعليها
الحلي والجواهر ثم خرجت من جمعها من دمشق متوجهة الى الديار المصريه واما الملك
المعز فانه لما اطلع عليه جواب الملك الناصر صلاح الدين في امر اقطايا وتحقق ان بنت
صاحب حماه في الطريق لم يبق بحيث ان منعه من سكنى القلعه حصلت المباينه الكليه
وان سكنته قويت اسبابه بها ولا يعود يتمكن من اخراجه ويترتب على ذلك استقلال
الامير فارس الدين اقطايا بالملك فعمل على معاجلته ودخل اقطايا اليه على عادته وقد رتب
له الملك المعز جماعة للفتك به منهم الامير سيف الدين قطز المعزي اعني الذي تسلطن
بعد ذلك فلما دخل اقطايا وثبوا عليه وقتلوه في دار السلطنه بقلعة الجبل في سنة اثنين
وخمسين وستمايه فتحرك لقتله جماعة من خداشيته البحريه ثم سكن الحال ولم يتبع
في ذلك شانان ولما وقع ذلك انفذ الملك المعز الى خلع الملك الاشرف مظفر الدين موسى
الايوبي فخلعه وانزله من قلعة الجبل كان اولا عند عماته القطبيات وركب الملك المعز
بالسناجق السلطانيه وحملوا الامرا الغاشيه بين يديه في الملك بمفرده استقلالا تاما الى
ان قصدت المماليك المعزيه القبض عليه في سنة ثلاث وخمسين فشعر بذلك قبل وقوعه
فقبض على بعضهم وهرب بعضهم ثم وقعت الوحشة ثانيا بين الملك المعز هذا وبين الملك الناصر

صلاح

صلاح الدين يوسف فمشى الشيخ نجم الدين البادرائي بينهما حتى قرر الصلح بين المعز وبين الناصر
على ان يكون الشام جميعه للملك الناصر وديار مصر للملك المعز وحد ما بينهما بير الوارده وهو
العريش واستمر الحال على ذلك ثم ان الملك المعز تزوج بالملكة شجر الدر ام خليل في هذه
السنه ودخل بها وكان زواجه بها سببا لقتله على ما تقدم في ترجمتها وعلى ما ياتي في هذه
الترجمه ايضا ولما تزوجها واقام معها مده اراد ان يتزوج ببنت الملك الرحيم صاحب
الموصل وكانت شجر الدر شديدة الغيرة فعملت عليه وقتلته في الحمام واعانها على
ذلك جماعة من الخدام وقد ذكرنا ذلك مفصلا في ترجمة شجر الدر فيما مضى وكان قتل
الملك المعز في يوم الثلاثا الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين
وستمايه وكان ملكا شجاعا كريما عاقلا سيوسا كثير البذل للاموال اطلق في مدة سلطنته
من الاموال والخيول وغير ذلك ما لا يحصى كثرة حتى رضي الناس بسلطان مسه الرق
واما اهل مصر فلم يرضوا بذلك الى ان مات وهم يسمعونه ما يكره حتى في وجهه اذا ركب
ومر بالطرقات ويقولون لا نريد الا سلطانا رئيسا مولودا على الفطرة على ان الملك
المعز كان عفيفا طاهر الذيل بعيدا عن الظلم والعسف كثير المداراة لخشداشيته
والاحتمال لبغيهم عليه وشراسة اخلاقهم وكذلك مع الناس وخلف عدة اولاد منهم
الملك المنصور علي الذي تسلطن بعده وناصر الدين قان قال الشيخ قطب الدين
اليونيني في الذيل على مراة الزمان ورايت له ولدا اخر بالديار المصريه في سنة
تسع وتسعين وستمايه وهو في زي الفقرا الحريريه انتهى وكان للمعز بر ومعروف
وعماير من ذلك المدرسه المعزيه على النيل بمصر القديمه ووقف عليها اوقافا وهي
مدرسه متسعة طويلة بمفرط قيل ان بعض الاكابر دخل الى هذه المدرسه المذكوره
فراها صغيره بالنسبة الى دهليزها فقال هذه المدرسه مجاز بلا حقيقه انتهى وكان
مدرسها القاضي برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري الى ان مات وكانت
مدة سلطنة الملك المعز على مصر سبع سنين وماتت وقد ناهز الستين سنه رحمه الله
تعالى قلت وقد تقدم ان الملك المعز ايبك هذا هو اول من ملك الديار المصريه من
الاتراك الذين مسهم الرق وقد ذكرنا مبدا امره وما وقع له من الحروب وغيرها على
سبيل الاختصار ولنذكر هنا ايضا من عاصره من ملوك الاقطار ليعلم الناظر في
هذه الترجمه ما حصل لجماعة كثيرة من الملوك الاتي ذكرهم في الحوادث واتساع مملكة
الملك المعز ايبك وحل مملكته من البلاد ومع هذا كان له من المماليك والحشم والعساكر
اضعاف ما للملوك ربما نشاهد اخ اتساع مما لكهم انتهى ونذكر ايضا امر النار التي كانت
بارض الحجاز في ايام سلطنته في سنة اربع وخمسين وستمايه فنقول استهلت
سنه اربع وخمسين المذكوره والخليفه المستعصم بالله ابو احمد عبد الله العباسي ببغداد و سلطان
مصر الملك المعز ايبك التركماني هذا و سلطان الشام الى الفرات الملك الناصر صلاح الدين
يوسف الايوبي ما خلا حماه وحمص والكرك وبلاد اخر نذكر ملوكها فيما ياتي ان شا الله تعالى
وهم صاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه
بن ايوب وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ابي بكر
بن ايوب وصاحب صهيون وبرزيه وبلاطنس الامير مظفر الدين عثمن بن الامير ناصر الدين

شكورس و صاحب تل باشر والرحبة وتدمر الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن ابراهيم
بن شيركوه ابن محمد بن شيركوه بن شادي و صاحب الموصل واعمالها الملك الرحيم بدر الدين لولو
الاتابكي و صاحب ميافارقين من ديار بكر وتلك الاعمال الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك
المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب و صاحب ماردين الملك السعيد
ايل غازي الارتقي و صاحب اربل واعمالها الصاحب تاج الدين بن صلايا العلوي من جهة الخليفة
و النايب في حصون الاسماعيلية الباطنية بالشام رضي الدين ابو المعالي و صاحب المدينة الشريفة
صلوات الله على ساكنها وسلامه الامير شهاب الدين ابو ملك يوسف بن شيحة بن قاسم الحسيني
و صاحب مكة المشرفة المنيفة قتادة الحسني و صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف
بن عمر واما ملوك المشرق فسلطان ما وراء النهر وخوارزم السلطان ركن الدين واخوه
عز الدين والبلاد بينهما مناصفة وهما في طاعة هولاكو ملك التتار واما امر النار التي
ظهرت بالحجاز قال قاضي المدينة سنان الحسيني لما كان ليلة الاربعا ثالث جمادى
الآخرة سنة اربع وخمسين وستماية ظهرت بالمدينة الشريفة دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة
رجفت منها المدينة والحيطان والسقوف ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة خامس الشهر
المذكور ظهرت نار عظيمة وقد سالت اودية منها بالنار الى وادي شظا حيث سيل الما وقد
سدت سيل شظا وما عاد يسيل ثم قال والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فاذا الجبال
تسيل نيرانا وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي وسارت الى ان وصلت فوقفت
بعد ما اشفقنا ان تجي الينا ورجعت تسير في المشرق تخرج من وسطها نهود وجبال
نيران تاكل الحجارة فيها كما اخبر الله في كتابه العزيز قال تعالى انها ترمي بشرر
كالقصر كانه جمالات صفر قال وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة
اربع وخمسين والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت الى الحرة وفي قريظة طريق الحاج
العراقي واما امر النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر والام الكبيرة النار التي سالت النيران
منها عند قريظة وقد زادت وما عاد الناس يدرون اي شي تتم بعد ذلك والله يجعل
العاقبة الى خير وما اقدر اصف هذه النار انتهى كلام القاضي في كتابه وقال غيره
بعد ما ساق نبا هذه النار المذكورة بحجابا نحوا مما ذكرناه واعظم الى ان قال وقد سال
من هذه النار واد يكون مقداره اربع فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف
وهي تجري على وجه الارض وتخرج منها امهاد وجبال صغار تسير على الارض وهو صخر
يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا جمد صار اسود وقبل الجمود لونه احمر وقد حصل بسبب
هذه النار اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عن
مظالم كثيرة ثم قال قطب الدين في الذيل ومن كتاب شمس الدين سنان بن عبيلة الحسيني
قاضي المدينة الى بعض اصحابه يصف الزلزلة الى ان ذكر قصة النار وحكى بها اشيا الى ان
قال واشفقنا منها وخفنا خوفا عظيما وطلعت الى الامير وكلمته وقلت قد احاط بنا
العذاب ارجع الى الله فاعتق كل مماليكه ورد على جماعة اموالهم فلما فعل هذا قلت له
اهبط الساعة معنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فهبط وبتنا ليلة السبت والناس جميعهم
والنسوان واولادهم وما بقي احد في النخيل ولا في المدينة الا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم واشفقنا منها وظهر ضوها الى ان ابصرت من مكة ومن الفلاة جميعها ثم سال منه نهر من

ظهور النار

من نار وانحدر في وادي احيلين وسد الطريق ثم طلع الى بحرة الحاج وهو بحر نار يجري
وفوقه جمر يسير الى ان قطعت الوادي وادي الشظا وما عاد يجري سيل قط لانها حمرته
بحر قامتين والمدينة قد تاب جميع اهلها ولا بقي يسمع فيها رباب ولا دف ثم ذكر اشيا مهولة
من هذا الجنس الى ان قال والشمس والقمر من يوم طلعت النار ما يطلعان الا كاسفين
قال واقامت هذه النار اكثر من شهرين وفيها يقول بعضهم

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا ... لقد احاطت بنا يا رب باساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها ... حملا ونحن بها حقا احقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها ... وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء

والقصيدة طويلة جدا كلها على هذا المنوال ولولا خشية الاطالة لذكرنا امر هذه النار وما
وقع منها فرايت ان الشرح يطول والمقصود هنا نعيه ترجمة السلطان الملك المعز ايبك
ولما مات المعز رثاه سراج الدين الوراق بقصيدة اولها

نعم عليه مانما بعد ماتم ... وسفح دمعا دون سفح المقطم
ولو اننا نبكي على قدر فقده ... لدمنا عليه تبع الدمع بالدم
وسل طرفا تبكي عني انني ... دعوت الكرى من بعده بالمحرم

ومنها في ذكر ولده الملك المنصور علي

بني الله بالمنصور ما هدم الردى ... وان بنا الله غير مهدم
مليك الورى يسري لمصر طاعة ... ويوشي لطاع في زمانك يحرم
فما للذي قدمت من متاخر ... ولا للذي اخرت من متقدم

وايبك صوابه كما هو مكتوب وهو لفظ تركي مركب من كلمتين فاي هو القمر وبك امير
فمعنى الاسم باللغة العربية امير قمر ولا عبرة بالتقديم والتاخير في اللفظ وايبك بفتح الهمزة
وسكون اليا المثناة من تحت وفتحهما معا وبك معروف لا حاجة الى التعريف به انتهى

السنة التي حكم في بحر منها الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين

ثم في صفر والربعين منها الملكة شجر الدر ام خليل الصالحية ثم في باقيها الملك المعز ايبك صاحب
البرجية ومعه الملك الاشرف مظفر الدين موسى والعهدة في ذلك على المعز هذا وفي سنة ثمان
واربعين وستماية فيها كانت كسرة الفرنج على دمياط وقبض على الفرنسيس كما تقدم
وفيها قتل الملك المعظم توران شاه وقد مر ايضا وفيها كانت الوقعة بين الملك الناصر
صلاح الدين يوسف وبين الملك المعز هذا وفيها حج طايفة من العراق ولم يحج احد من الشام
ولا مصر في هذه السنة وفيها ماتت الجند ببغداد لقطع ارزاقهم وكل ذلك كان من عمل
الوزير ابن العلقمي الرافضي فانه كان حريصا على زوال دولة بني العباس ونقلها الى العلويين وكان
يرسل الى التتار في السر والخليفة المستعصم لا يطلع على باطن الامور وفيها لما فرغوا من حرب
دمياط وغرق اهلها نقلوا اخشاب بيوتهم وابوابهم منها وتركوها خرابا وبنوا على عرصتها
ثم بعد ذلك بلدة بالقرب منها تسمى المنشية وكان سور دمياط من احسن الاسوار
وفيها توفيت ارغون الحافظية عتيقة الملك العادل ابي بكر بن ايوب سميت الحافظية
لانها ربت الملك الحافظ صاحب جعبر وكانت امراة عاقلة صالحة وكان مدة حبس الملك المغيث

بن الملك الصالح نجم الدين ايوب بدمشق تحمل له الاطعمة والاشربة وبعث لها الثياب فحقد عليها
الملك الصالح اسمعيل فصادرها واخذ منها اموالا عظيمة يقال انه اخذ منها ارتعماية صندوق
ولها تربة ومسجد ووقفت عليها اوقافا **وفيها** قتل الامير شمس الدين لولو بن عبد الله مقدم
عسكر حلب وهو الذي قتلته المماليك الصالحية في الوقعة التي كانت بين الناصر والمعز
صاحب الترجمة وكان اميرا شجاعا مقداما ذاهنا مدبرا عظيم الشان وكان فيه قوة وباس ٥٠٥
عبراة كان مستخفا بالمماليك ويقول كل عشرة من المماليك في مقابلة كردي ولا زال يعتني في
ذلك حتى كانت منيته بايدي المماليك الصالحية كما تقدم ذكره **وفيها** توفي ابو الحسن
المطيب وزير الملك الصالح اسمعيل وهو الذي كان السبب لزوال ملك مخدومه فانه كان سيء
السيرة كثير الظلم قليل الخير وكان يتستر بالاسلام وكان يرمى في دينه بعظايم وقيل انه كان
اولا سامريا فلم يحسن اسلامه وظهر له بعد موته من الاموال والجواهر والتحف والذخاير ما لا
يوجد في خزاين الخلفا واقاموا ينقلونه مدة سنين وفيه ما ظهر له غير ما ذهب عند الناس
ثلاثة الاف الف دينار ووجد له عشرة الاف مجلد من الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة قال
الشيخ اسمعيل الكوراني يوما وقد زاره الوزير المذكور لو بقيت على دينك كان اصلح لانك تتمسك
بدين في الجملة واما الان فانت مذبذب لا الى هولاء ولا الى هولاء **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة
قال **وفيها** توفي الامام ابو محمد ابراهيم بن محمود بن سالم بن الخير في ربيع الاخر وله خمس وثمانون سنة
والحافظ شمس الدين يوسف بن خليل الدمشقي الادمي بحلب في جمادى الاخرة وله ثلاث وتسعون سنة
والقاضي ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحباب التميمي السعدي وله سبع وثمانون سنة
في رمضان **و**المحدث ابو محمد عبد الوهاب بن رواج واسمه ظافر بن علي بن فتوح القرشي المالكي
وله اربع وتسعون سنة **و**ابو المنصور مظفر بن عبد الملك بن الفوي المالكي **و**نايب الملك الناصر
الامير شمس الدين لولو قتل في جماعة في الوقعة الكاينة بين المصريين والشاميين **امر**
النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع واربعة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبعا

السنة الثانية من ولاية السلطان الملك المعز ايبك التركماني

على مصر وهي سنة تسع واربعين وستماية **فيها** عاد الملك الناصر صلاح الدين يوسف من غزة الى
دمشق وارسل المعز عسكر مصر فنزل الى غزة والساحل ثم عاد والى القاهرة **وفيها** ايضا اخذ
الملك المغيث بن الملك العادل بن الملك الكامل الكرك والشوبك اعطاها اياه الخادم ولما سمع
الملك المعز بذلك حصن الامير فارس الدين اقطاي الجمدار في الف فارس الى غزة **وفيها** نقلوا تابوت
الملك الصالح نجم الدين ايوب الى تربته بالقاهرة بين القصرين ولبس الامرا ثياب العزا وناحوا عليه
بين القصرين وتصدقت جاريته شجر الدر في ذلك اليوم بمال عظيم **وفيها** اخربوا الترك
دمياط وحملوا الاتها الى مصر واخربوا الجزيرة اعني الروضة واهملوها **وفيها** كثر الظلم بالديار
المصرية وعظم الجور والمصادرات لكل احد حتى احد وا مال الاوقاف ومال الايتام على سبيل
القرض ومن ارباب الصنايع كالاطبا والشهود **وفيها** توفي الفقيه بها الدين علي بن هبة الله بن سلامة
بن الجميزي كان اماما فاضلا عارفا بمذهب الشافعي دينا وكان يخالط الملوك ولما حج قبله بربر صاحب
اليمن فاعرض عنه الملك الصالح نجم الدين ايوب لذلك وكانت وفاته في ذي الحجة بمصر ودفن بالقرافة
الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الامام عبد الظاهر بن نشوان السعدي
المقري النحوي الضرير في جمادى الاولى **و**ابو نصر عبد العزيز بن يحيى بن الزبيدي وله تسع وثمانون سنة

والامام ابو المظفر محمد بن مقبل بن فتيان الهرواني بن المني في جمادى الاخرة **و**ابو نصر الاعز بن فضايل
ببغداد في رجب **و**الامير الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى المصري بن مطروح الاديب **و**ابو
الغنايم عيسى بن ابي الحرم مكي بن حسين العامري المصري المقري في شوال **و**الامام ابو محمد عبد الخالق
بن الحسين بن الحسن السنجري بماردين في ذي الحجة **و**الامام العلامة بها الدين ابو الحسن علي بن هبة الله بن
سلامة بن الجميزي في ذي الحجة وله تسعون سنة واشهر **و**الفقيه عبد الله بن عاصم خطيب ٥٠٦
زبيد وله سبع وثمانون سنة **امر** النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وعشرون
اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك المعز ايبك التركماني

على مصر وهي سنة خمسين وستماية **فيها** وصلت التتار الى الجزيرة وشهرزور ويارقين وميافارقين
وجاوا الى راس عين وسروج وغيرها فقتلوا زيادة على عشرة الاف انسان وصادفوا قافلة خرجت
من حران تقصد بغداد فاخذوا منها اموالا عظيمة منها ستماية حمل سكر مصري وستماية الف دينار
قال ابو المظفر في مراة الزمان قال وقتلوا الشيوخ والعجايز وساقوا النسا والصبيان معهم وارادوا
ثم رجعوا الى خلاط وقطع اهل الشرق الفرات وخاض الناس في العمل من دنيسر الى الفرات قال
بعض التجار عددت على جسر من حران وراس عين في مكان واحد ثلثماية وستين قتيلا
من المسلمين ثم قتل ملك التتار كشلوخان **وفيها** حج بالناس من بغداد بعد ان كان بطل الحج عشر
سنين من سنة مات الخليفة المستنصر **وفيها** قدم الشيخ بدر الدين البادراني رسول الخليفة
واصلح بين المعز ايبك صاحب الترجمة وبين الناصر يوسف وقد تقدم ذلك وكان بكل واحد من
الطايفتين قد سام وضرس من الحرب وسكنت الفتنة بين الملوك واستراح الناس **وفيها**
توفي العلامة رضي الدين ابو الفضايل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي القرشي العدوي
العمري الصاغاني الاصل الهندي اللهوري المولد البغدادي الوفاة المحدث الفقيه الحنفي اللغوي
الامام صاحب التصانيف ولد بمدينة لهور في عاشر صفر سنة سبع وسبعين وخمسماية ونشا
بغزنة ودخل بغداد فسمع الكبير وعدة بلاد ورحل وكان اليه المنتهى في علم العربية واللغة
وصنف كتاب مجمع البحرين في اللغة اثنا عشر مجلدا وكتاب العباب الزاخر في اللغة ايضا عشرون
مجلدا واشيا غير ذلك قال الحافظ الدمياطي وكان شيخا صالحا صموتا عن فضول
الكلام اماما في اللغة والفقه والحديث قرات عليه يوم الاربعا وتوفي ليلة الجمعة تاسع عشر
شعبان وحضرت دفنه بداره بالحريم الطاهري ببغداد ثم ترجمه الدمياطي ترجمة طويلة
واثنى على علمه وفضله ودينه **وفيها** توفي الشيخ شمس الدين محمد بن سعد الكاتب المقدسي نشا
بقاسيون على الخير والصلاح وقرا النحو والعربية وسمع الحديث الكثير وبرع في الادب وكان
دينا حسن الخط وكتب للملك الصالح اسمعيل وللملك الناصر داود ومن شعره

> لنا بغلوم طلعتك الهنا • وللاعدا بحكمهم الفنا
> فدمت ملبت شبه الحيث • وافاملاد اقبلهم الظما

قلت والحبري هذا المعنى قول القايل ولم ادر لمن هو

> قد ومك اشبهت زلالا على ظما • واحسن من نيل المنى في المآرب
> حكى الغيث واتى الارض من بعد جدبها • واطلع فيها النبت من كل جانب

وفيها توفي الامير الصاحب جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة

بن ابراهيم بن الحسن بن مطروح كان اصله من صعيد مصر وولد به ونشا هناك ثم قدم القاهرة واشتغل وبرع في الادب والكتابة واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب قال ابو المظفر كان فاضلا كيسا شاعرا ومن شعره لما فتح الناصر داود برج داود بالقدس قال

المسجد الاقصى له عادة ... سارت وصارت مثلا سائرا
اذا غدا للكفر مستوطنا ... ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا ... وناصر طهره اخرا

قال وتوفي في شعبان ودفن بسارية بالقرافة وكانت جنازته عظيمة وكان قد دخل بين الخوارزمية والصالح ايوب واستنابه ايوب بالشام ولبس ثياب الجند وكانت لا تليق به ثم غضب عليه الصالح واعرض عنه الى ان مات فاقام خاملا الى ان مات لعله كان جوادا ذا مروءة متعصبا سمحا حليما حسن النظر بالفقراء عارفا فاضلا امتزج كلام ابي المظفر قلت وديوان شعره مشهور ومن جملة ذلك قصيدته المشهورة

هي رامة فخذ ايمن الوادي ... وذروا السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات اعين عينها ... فلكم صرعن بها من الاساد
من كان منكم واثقا بفؤاده ... فهناك ما انا واثق بفؤادي
يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى ... قلب اسير ما له من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة ... مكحولة اجفانها بسواد
وبحي من انا في هواه ميت ... عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمى معسوله ... لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب ... ما بين بيض ظبى وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره ... فالحسن منه عاكف في نادي
حرسوا مهفهف قده بمثقف ... فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده ... في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي اطول من ذلك اختصرتها خوف الاطالة ويعجبني قصيدة الجزار في مدح ابن مطروح هذا ذكر غزلها

هو ذا الربع ولي نفس مشوقه ... فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه
فقبيح بي في شرع الهوى ... بعد ذاك البر ان اضحى عقوقه
لست انسى فيه ليلات مضت ... مع من اهوى وساقات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم ... فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في ... مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
صح بذا السفح على ولي عسى ... ان يهدى بين جنبي خفوقه
فاصدقني هل راى ربع الهوى ... ولكم فاض وقد شام بروقه
لغدا اللؤلؤ من ادمعه ... بعد ما ابتز في الترب عقيقه
قف واستوقف الركب فان لم يقف ... فاتركني وطريقه
فهي ارض قل ما الحقنها املي ... والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت في ارجائها ... من شبه ثغور البدر او بدر شقيقه
بفضح الورد احمرارا خده ... ويود الخمر لو يشبه ريقه
فيه للحسن خليقا لم يزل ... والمعالي بابن مطروح خليقه

وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي الذي هو اول قصيدة وهو

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

فقال ابن مطروح مضمنا

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم ... تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو البركات هبة الله بن محمد بن الحسن ابن الواعظ المقدسي ثم الاسكندراني عن احدى وثمانين سنة وابو الفتح يحيى بن ابي السعود بن قميرة التاجر في جمادى الاولى وله خمس وثمانون سنة والعلامة ابو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن العدوي العمري الصغاني الحنفي اللغوي والاديب شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي الكاتب في شوال والمسند رشيد الدين احمد بن المفرج بن علي بن مسلمة العدل في ذي القعدة امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وسبعة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

السنة الرابعة من ولاية الملك المعز ايبك التركماني

على مصر وهي سنة احدى وخمسين وستمائة فيها كانت الوقعة العظيمة وفيها عظم امر الامير فارس الدين اقطاي الجمدار وطمع في السلطنة وكان من حزبه من خشداشيته بيبرس البندقداري وبلبان الرشيدي وسنقر الرومي وسنقر الاشقر وصار الملك المعز يخافه وقد تقدم ذكر هذه الحكاية في ترجمة المعز وفيها كان الغلاء بمكة المشرفة وابيع فيها الشربة الماء بدرهم والشاة باربعين درهما وفيها توفي الشيخ الامام سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه بن عم شيخ الشيوخ صدر الدين بخراسان وكان زاهدا عابدا دينا متكلما في الحقيقة وله مجاهدات ورياضات وقدم الشام وحج وسكن بدمشق ثم عاد الى الشرق بعد ان افتقر بالشام واجتمع بملك التتار فاحسن به الظن واعطاه مالا كثيرا واسلم على يده خلق كثير من التتار وبنى هناك خانقاه وتربة الى جانبها واقام سعد وكان له قبول عظيم هناك رحمه الله تعالى الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي ابو البقاء صالح بن شجاع بن محمد بن سيدهم المدلجي الخياط في المحرم وسبط السلفي ابو القسم عبد الرحمن بن ابي الحرم مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي الاسكندراني في شوال عن احدى وثمانين سنة وابو محمد عبد الواحد بن حسين الشيخ يحيى البواب اخر من روى عن عبد الحق اليوسفي امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

السنة الخامسة من ولاية الملك المعز ايبك على مصر

وهي سنة اثنتين وخمسين وستمائة فيها وصلت الاخبار من مكة بان نارا ظهرت في ارض عدن في بعض جبالها بحيث يطير شرارها الى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في النهار فما شكوا انها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر في اخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا في افعال الخير والصدقات قلت وقد تقدم ذكر هذه النار باوسع من هذا في ترجمة الملك المعز هذا وفيها وصلت الاخبار من الغرب بان شخصا استولى على افريقية وادعى انه خليفة وتلقب بالمستنصر وخطب له في تلك النواحي واظهر العدل وبنى برجا واجلس الوزير والقاضي والمحتسب بين يديه يحكمون بين الناس وحببته الرعية وتم امره وفيها توفي الامام عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي كان اماما فاضلا في فنون وصحب الفخر الرازي ابن خطيب الري واقام عند الملك الناصر داود سنين كثيرة بدمشق والكرك وكان متواضعا كبير القدر كثير الاحسان

كيفية ظهور النار بارض عدن

٢٠٩

مات بدمشق ودفن بقاسيون في تربة المعظم عيسى ومنها توفي الشيخ الامام العلامة مجد الدين ابو
البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي جد الشيخ تقي الدين بن تيمية ولد في حدود
سنة سبعين وخمسمائة وتفقه في صغره على عمه الخطيب فخر الدين وسمع الكثير ورحل البلاد وبرع
في الحديث والفقه وغيره ودرس وافتى وانتفع به الطلبة ومات يوم الفطر بحران الذي
ذكره الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال ومنها توفي مسند بغداد ابو محمد مكي بن المسلم بن علان القيسي ومعز
بوله تسع وثمانون سنة والرشيد اسمعيل بن احمد بن الحسين العراقي الحنبلي عن سبعين وثمانين سنة
في جمادى الاولى والمفتي كمال الدين ابو سالم محمد بن طلحة النصيبي بحلب عن سبعين سنة وابو البقا
محمد بن علي بن بقا الساك والعلامة مجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابي القسم بن
تيمية بحران يوم الفطر عن اثنين وستين سنة وابو الغيث فرج الحبشي فتى ابي جعفر القرطبي
في شوال والامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي بدمشق وابو الغنائم عيسى بن
سلامة بن سالم الخياط بحران في اول السنة وله مائة وسنة واطلبا مقدم البحرية قتله المعز بمصر
امر النيل في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
واثنا عشر اصبعا السنة السادسة من ولاية الملك المعز ايبك التركماني
على مصر وهي سنة ثلاث وخمسين وستمائة فيها عزمت المماليك العزيزية على القبض على الملك المعز
وكاتبوا الملك الناصر فلم يوافقهم ايدغدي العزيزي واستشعر الملك المعز منهم بذلك وعلم الخبر
وعلموا هم ايضا فهربوا الى حمص وكبيرهم اقوش البرنلي ولم يهرب ايدغدي واقام مخيمه فجاء الملك
المعز راكبا الى حرب خيمته فخرج اليه ايدغدي فامر المعز بمسكه وقبض ايضا على الامير الاتابكي
ونهبت خيام العزيزية وكانوا العباسية والاعيان الذين هربوا هم بلبان الرشيدي وعز الدين
ايدمر وشمس الدين سنقر وسنقر الاشقر وسيف الدين قلاوون الالفي وبدر الدين بيسري
وسنقر الرومي وبلبان المستنصري ومنها عاد الملك الناصر داود من الانبار الى دمشق بعد
ان حبسه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بقلعة حمص ثلاث سنين وبعث ثم الى بغداد ثم عاد
الى دمشق واقام بها ثم عاد في سنة ثلاث وخمسين الى العراق وحج وعاد واقام بالحلة وكان
قد جرى بين حج العراقي واصحاب امير مكة فتنة فاصلح بينهم الذي ذكره الذهبي وفاتهم في
هذه السنة قال ومنها توفي المفتي ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم الحلبي عن تسعين
سنة والمحدث شهاب الدين ابو العرب اسمعيل بن حامد الانصاري القوصي في ربيع الاول
عن ثمانين سنة والنور محمد بن ابي بكر بن احمد بن خلف البلخي ثم الدمشقي في ربيع الاخر وقد راى
السلفي امر النيل الما القديم خمسة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سوا
السنة السابعة من ولاية الملك المعز ايبك التركماني
على مصر وهي سنة اربع وخمسين وستمائة فيها فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف مدرسته التي
انشاها بدمشق بباب الفراديس ومنها غرقت بغداد الغرق العظيم الذي لم يعهد مثله بحيث اشرف
الخليفة ودخل الما الى دار الوزير وغرقت خزاين الخليفة وجرى شي لم يجر مثله وكان ذلك في شهر
ربيع الاخر وجمادى الاول ومنها توفي الشيخ الزاهد العابد الورع المجاهد عماد الدين عبد الله
بن النحاس خدم في بداية امره الملوك وولي الوزارة لبعضهم ثم انقطع في جزء عمره بقاسيون
بزاويته فاقام بها ثلاثين سنة صايما قايما مشغولا بالله تعالى ويقضي حوائج الناس بنفسه وماله
ودفن بقاسيون وكان له مشهد هايل ومنها كان ظهور النار العظيمة بالمدينة الشريفة وهي

ظهور النار بالمدينة الشريفة

٢١٠

احتراق مسجد المدينة الشريفة

وهي غير الذي ذكرناها في السنة الماضية وهذه النار التي تقدم ذكرها في ترجمة الملك المعز هذا ومنها
احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان وهذا غير النار التي ظهرت بنواحي
المدينة فان هذا الحريق له سبب ابتدا من زاوية الحرم النبوي وتعلقت في الالات الحرم ثم دبت في السقوف
فكانت الساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقع بعض ساطينه وكان ذلك قبل ان ينام
الناس واحترق ايضا سقف الحجرة واصبح الناس يوم الجمعة فعزلوا موضعا للصلاة ونظم في حريق
المسجد غير واحد من الشعرا فقال معين الدين بن تولوا العري

قل للروافض بالمدينة ما لكم يعتادكم للذم كل سفيه
ما اصبح الحرم الشريف محرقا الا لسبكم الصحابة فيه

وقال غيره

لم يحترق حرم النبي لحادث يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما ايدي الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار

قال وعد ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الايات وقال ابو شامة في ليلة
السادس عشر من جمادى خسف القمر اول الليل وكان شديد الحمرة ثم انجلى وكسفت الشمس في غده احمرت
وقت طلوعها وغروبها واتضح بذلك ما صوره الشافعي من اجتماع الخسوف والكسوف واستبعده
اهل النجامة ومنها تواترت الاخبار بوصول هولاكو الى اذربيجان قاصدا بلاد الشام فتصالح العسكر
المصري والشامي على قتاله وتهيا كل منهم لقتال التتار ومنها توفي الامير مجاهد بن ابراهيم بن اويسا
الصوابي نايب دمشق وليها بعد حسام الدين بن ابي علي وكان في اول امره امير جاندار الملك
الصالح نجم الدين ايوب وكان امير المسير جليلا عاقلا فاضلا شاعرا ومن شعره

اشكو الى الغصن في خضاله القد واللين والتثني
لكن ما حكاه الغصن يجني واستكني

ومنها توفي الامام العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن بن زكي
الدين ابو محمد البغدادي ثم المصري المعروف بابن ابي الاصبع كان احد الشعرا المجيدين وهو صاحب
التصانيف المفيدة في الادب وغيره ومولده في سنة خمس وقيل سنة تسع وثمانين وخمسمائة
بمصر وتوفي بها ومن شعره في نوع التصدير وسماه الاوايل رد العجز على الصدر على خلاف في ذلك
قوله

اصبر على خلق من تصاحبه واصحب صبورا على اذى خلقك

وذكر ايضا في نوع المدح في معرض الذم ابيات تجارض بها القاضي السعيد بن سنا الملك في فواد فقال هو
فيمن اذمي العفة والكرم

ان ملا الكرم الناس لا يمنع ذا الحاجة من كيسه
وهو دقيق ذو اجتهاد وقد يضل على التقليد في درسه
يحبس البحث على وجهه ويوجب الدخل على نفسه

واما قول ابن سنا الملك في فواد

لي صاحب افديه من صاحب حلو التاني حسن الاحتيال
لو شا من رقته الفاظه الف بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما قاد الى المهجور طيف الخيال

ولست ويعجبني قول من قال في هدى المعني اعني في فواد

العلامة عبد

إذا كان من تهواه غصناً ۝ واقسم لا برق لمن يهيم ۝
فذ ذلك والنسيم له رسول ۝ فإن الغصن يعطفه النسيم ۝
وأحسن من هذا قول من قال ٢١١
لي صاحب ما زلت أشكر فعله ۝ قد عمني بلطائف الإحسان ۝
لو لم يكن مثل النسيم لطافة ۝ ما كان يعطف لي غصون البان ۝

وفيها توفي الشيخ الإمام الفقيه الواعظ المؤرخ العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله البغدادي ثم الدمشقي الحنفي سبط الحافظ أبي الفرج بن الجوزي كان والده حسام الدين قزاوغلي من مماليك الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وكان عنده بمنزلة الولد رباه وأعتقه وأدبه ومولد الشيخ شمس الدين هذا في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ببغداد وبها سمع من جده لأمه الحافظ أبي الفرج بن الجوزي إلى أن مات في سنة سبع وتسعين وخمسمائة واشتغل وبرع في عدة علوم ووعظ ببغداد وغيرها وقدم دمشق واستوطنها ونالته السعادة والوجاهة عند الملوك لا سيما الملك المعظم عيسى فإنه كان عنده بالمنزلة العظمى ورحل البلاد وسمع الحديث وجلس للوعظ في الأقطار وكان له لسان حلو في الوعظ والمذاكرة ولكلامه موقع في القلوب وعليه قابلية من الخاص والعام وله مصنفات مفيدة تاريخه المسمى بمرآة الزمان وهو من أجل الكتب في معناه ونقلت منه في هذا الكتاب معظم حوادثه وكانت وفاته في ذي الحجة رحمه الله تعالى وقد استوعبنا ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي إذ هو كتاب تراجم وليس للإطناب في ذكره هنا محل كوننا اشترطنا في هذا الكتاب الإطناب إلا في تراجم الملوك المصرية الذي بالقصد في هذا الكتاب بصدده وما عداهم يكون على سبيل الاختصار في ضمن الحوادث المتعلقة بالمترجم من ملوك مصر انتهى **وفيها** توفي الأمير سيف الدين أبو الحسن يوسف بن أبي الفوارس بن موسك القيمري واقف المارستان بجبل الصالحية كان أكبر الأمراء في آخر عمره وأعظمهم مكانة وجميع أمراء الأكراد والقيمرية وغيرهم كانوا يتأدبون ويقفون في خدمته إلى أن مات في شعبان وهو لحال الأمراء رتبة **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي العماد أبو بكر عبد الله بن أبي المجد الحسن بن الحسين الأنصاري بن النحاس الأصم في المحرم وله ثمان وثمانون سنة **و**الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الإشبيلي المقرئ بالإسكندرية وله سبع وثمانون سنة توفي في ربيع الآخر **و**القاضي أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد السلام بن المقدسية السفاقسي آخر من حضر على السلفي في جمادى الأولى **و**المعين شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي **و**الواعظ شمس الدين يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي في ذي الحجة **أمر** النيل في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع وسبعة عشر إصبعاً مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وأحد عشر إصبعاً

ذكر سلطنة الملك المنصور علي بن أيبك التركماني على مصر

السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن السلطان الملك المعز أيبك التركماني الصالحي النجمي ملك الديار المصرية بعد قتل أبيه المعز أيبك في يوم الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة وتم أمره وخطب له من الغد في يوم الجمعة سادس عشرينه على منابر مصر وأعمالها والمنصور هذا هو الثاني من ملوك مصر من الترك وسلطن المنصور هذا وعمره خمس عشرة سنة وركب في يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر بشعار السلطنة من القلعة إلى جهة النصر وهو كاملاً ثم عاد ودخل القاهرة من باب النصر وترجل جميع الأمراء ومشوا بين يديه ما خلا الأتابك

المنصور علي

علم الدين

٢١٢
علم الدين سنجر الحلبي ثم صعد المنصور إلى القلعة وجلس بدار السلطنة ومد السماط للأمراء فأكلوا ووزر له وزير أبيه شرف الدين الفائزي واستقر الموكب وفي يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر خطب للملك المنصور وبعده للأتابك علم الدين سنجر الحلبي المذكور وفوض القضاء بالقاهرة وأعمالها إلى القاضي بدر الدين السنجاري وعزل تاج الدين بن بنت الأعز وأبقى عليه قضاء مصر القديمة وأعمالها وفي عاشر شهر ربيع الآخر قبض الأمير قطز وسنجر وبهادر وغيرهم من الأمراء المعزية على الأتابك سنجر الحلبي وأنزلوه إلى الجب بالقلعة وكان القبض عليه لأمور أحدها أنه كان يطمع في السلطنة بعد قتل الملك المعز أيبك لمطالبته شجر الدر وغضب عليه الملك والثاني أنه بلغهم أنه يدم على ترك الملك وهو في عزم الوثوب فطلبوه وقبضوا عليه ولما قبض عليه اضطربت جماعة من المماليك الصالحية النجمية وخاف كل أحد على نفسه فهرب أكثرهم إلى جهة الشام فخرج في إثرهم جماعة من الأمراء المعزية وغيرهم وتقنطر بالأمير عز الدين أيبك الحلبي الكبير فرسه وكذلك الأمير خاص ترك الصغير فهلكا خارج القاهرة وادخلا ميتين وكانوا ركبوا في جماعة من المماليك الصالحية في قصد الشام أيضاً واتبع العسكر المنهزم ومن إلى الشام فقبض على أكثرهم وحملوا إلى القلعة واعتقلوا بها وقبض أيضاً على الوزير شرف الدين الفائزي وفوض أمر الوزارة إلى القاضي بدر الدين يوسف السنجاري مضافاً إلى القضاء وأخذ موجود الفائزي وكان له مال كبير ثم قبض على بهاء الدين علي بن حنا وزير شجر الدر وأخذ خطه بستين ألف دينار ثم خلع الملك المنصور على الأمير أقطاي المستعرب باستقراره أتابكاً عوضاً عن سنجر الحلبي ثم في شهر رجب رفعت يد القاضي بدر الدين السنجاري من الوزارة وأضيف إليه قضاء مصر فكمل له قضاء الإقليم بكماله وولي القاضي تاج الدين بن بنت الأعز الوزارة ثم في شعبان كثرت الأراجيف بين الناس بأن الأمراء والأجناد اتفقوا على إزالة حكم مماليك الملك المعز من الدولة وأن الملك المنصور يتغير على الأمير سيف الدين قطز المعزي واجتمع الأمراء في بيت الأمير بهاء الدين بغدي مقدم الحلقة وتكلموا إلى أن صلح الأمير بين الملك المنصور وبين مملوك أبيه الأمير قطز وخلع عليه وطيب قلبه ثم وقع الكلام أيضاً من المعزية وغيرهم فلما كان رابع شهر رمضان ركب الأمير بغدي وبدر الدين بلغاث وانضاف إليهما جماعة ورفعوا آلة الحرب فخرج إليهم حاشية السلطان فقاتلوهم وهزموهم وقبضوا على بغدي بعد أن جرح وعلى بلغاث وحملا إلى القلعة ودخلوا المعزية إلى القاهرة فقبضوا على الأمير عز الدين أيبك الأسمر وازدمر الرومي وسابق الدين بوزبا الصيرفي وغيرهم من المماليك الأشرفية ونهبت دورهم واضطربت القاهرة حتى نودي بالأمان لمن دخل في الطاعة وسكن الناس وركب السلطان الملك المنصور في خامس شهر رمضان وشق القاهرة وفي خدمته الأمير قطز وباقي مماليك أبيه ثم نزل لصلاة عيد الفطر وصلى بالمصلى وركب وعاد إلى القلعة ومد السماط ثم ورد كتاب الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام وحلب على الملك المنصور بما رام البحرية والصالحية أعني الأمراء والمماليك الذي خرجوا من القاهرة بعد القبض على علم الدين سنجر الحلبي المقدم ذكره فلما وقف المصريون على الكتاب ظنوا أن ذلك حديعة من الملك الناصر فاحترزوا لأنفسهم ثم جهز الملك المنصور عسكراً من المماليك والأمراء ومقدمهم الدمياطي إلى الشام فتوجهوا ونزلوا بالعباسة فوردت الأخبار على السلطان الملك المنصور بأن عساكر الملك الناصر وصلت إلى نابلس لقتال البحرية الذي قدموا عليه من مصر ثم فارقوه وكانوا البحرية نازلين بغزة ثم وردت الأخبار بأن البحرية وكان مقدم البحرية قلبان الرشيدي وبيبرس البندقداري خرجوا من غزة وكبسوا عسكر الملك الناصر

وقتلوا منهم جماعة كبيرة ثم ورد الخبر بأن عسكر الملك الناصر كسروا البحرية وأن البحرية
انحازوا إلى ناحية زغر من الغور ثم ورد الخبر أيضاً بمجيء البحرية إلى جهة القاهرة طائعين
للسلطنة فقدم منهم الأمير عز الدين أيبك الأفرم ومعه جماعة فتلقوا بالإكرام وأفرج
عن أملاك الأفرم وأرزاقه ونزل بداره بمصر ثم بلغ السلطان أن البحرية أعني الذي بقي ٢١٤
منهم رحلوا من زغر طالبين بعض الجهات فاتضح من أمرهم أنهم خرجوا من دمشق على
جمية وأنهم قصدوا القدس الشريف ومقطع القدس يوم ذاك الأمير سيف الدين كيكلدي
من جهة الملك الناصر يوسف صاحب الشام وحلب فطلبوا منه البحرية أن يكون معهم
فامتنع فاعتقلوه وخطبوا بالقدس للملك المغيث بن العادل بن الكامل بن العادل بن أيوب
ثم جاؤوا إلى غزة وقبضوا على واليها أعني نائبها وأخذوا حواصل الملك الناصر من غزة والقدس
وغيرهم ثم إنهم أطمعوا الملك المغيث صاحب الكرك في ملك مصر وقالوا له هذا ملك أبيك
وجدك وعمك ثم عزموا على قصد الديار المصرية فجاء الخبر بذلك إلى مصر فخرج إليهم
العسكر المصري واجتمعوا بالصالحية وأقاموا بها فلما كان سحر ليلة السبت منتصف
ذي القعدة وصلت البحرية بمن معهم من عسكر الملك المغيث ووقعت الحرب من الفريقين
واشتد القتال بينهم وجرح جماعة والمصريون مع ذلك تزداد دون كثرة وطلعت الشمس
فرأت البحرية كثرة المصريين فانهزموا وأسر منهم بلبان الرشيدي وبه جراحات وهو
من كبار القوم وهرب بيبرس البندقداري وبدر الصوابي إلى الكرك وبعض البحرية دخل
في العسكر المصري ولما دخل العسكر المصري إلى القاهرة زينت البلد لهذا النصر وفرح الملك
المنصور والأمير قطز بذلك وأما البحرية فإنهم توجهوا إلى الملك المغيث صاحب الكرك
وحسنوا له أن يركب ويجيء معهم لأخذ مصر فأصغى لهم وتجهز وخرج بعساكره من الكرك
في أول سنة ست وخمسين وستمائة وسار حتى قدم غزة وأمر البحرية راجع إلى بيبرس
البندقداري فلما بلغ ذلك المصريين خرج الأمير سيف الدين قطز بعساكر مصر ونزل
بالعباسة فلما تكامل عسكره ثم سار منه قاصداً الشاميين وخرج الملك المغيث من غزة
إلى الرمل فالتقى بالعسكر المصري وتقاتلا قتالاً شديداً في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر
ربيع الآخر فانكسر الملك المغيث بمن معه من البحرية وقبض على جماعة كبيرة من المماليك
البحرية الصالحية وهم الأمير عز الدين أيبك الرومي وعز الدين أيبك الحلبي وركن الدين
الصيرفي وابن أطلس خان الخوارزمي وجماعة كبيرة فأحضروا بين يدي الأمير سيف الدين
قطز والأمير الغتمي والأمير بهادر المعزية فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت رؤوسهم
إلى القاهرة وعلقت بباب زويلة ثم أنزلت من يومها لما أنكر عليهم البحرية بعض أمراء مصر
واستبشع ذلك وأما الملك المغيث فإنه هرب هو والطواشي بدر الصوابي وبيبرس
البندقداري ومن معهم ووصلوا إلى الكرك في أسوأ حال بعد أن نهب ما كان معهم من الثقل
والخيام والسلاح وغير ذلك وأقاموا بالكرك وسائرهم في ذلك أرسل الملك الناصر صلاح الدين
يوسف صاحب الشام جيشاً مقدمه الأمير محي الدين إبراهيم بن أبي زكري والأمير نور الدين
علي بن الشجاع الأكتع يطلبون البحرية وخرجت البحرية لما بلغهم ذلك إلى الغور والتقوا مع العسكر
الشامي وتقاتلوا فانكسر العسكر الشامي وقبض على محي الدين ونور الدين وحملهما البحرية إلى الكرك
وقوي أمر البحرية بهذه العسكرة واشتد وأما الملك الناصر لما بلغه كسر عسكره تجهز وخرج

٢١٤
بنفسه لقتال البحرية وضرب دهليزه قبلي دمشق فلما بلغ البحرية ذلك توجهوا نحو دمشق
ونهبوا أطراف عساكر الملك الناصر وخاف بيبرس البندقداري حتى إنه أتى في بعض الأيام وقطع
أطناب خيمة الملك الناصر المذكور به وذلك قبل خروج الناصر من دمشق وبينما الناس في ذلك
ورد الخبر بأخذ التتار لبغداد وقتلهم هولاكو الخليفة المستعصم بالله وإخراب بغداد قلت
نذكر سبب أخذ هولاكو لبغداد ثم نعود إلى أمر المصريين والشاميين والبحرية فأما أمر
هولاكو فإنه هولاكو وقيل هولاوون بن تولي خان بن جنكزخان المغلي ولي الملك بعد موت
أبيه تولي خان واستقامت ممالكه وعظم أمره وكثرت جيوشه من المغل والتتار ولا زال أمره
في زيادة حتى ملك مدينة الألموت وقتل متوليها شمس الشموس وأخذ بلاده ثم أخذ الروم وأبقى
بها ركن الدين كيقباذ بن غياث الدين كيخسرو صورة بلا معنى والحكم والتصرف لغيره وكان وزير
الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين بن العلقمي ببغداد وكان رافضياً خبيثاً حريصاً على زوال
الدولة العباسية ونقل الخلافة إلى العلويين يدبر ذلك في الباطن ويظهر للخليفة المستعصم خلاف
ذلك ولا زالت تثير الفتن بين أهل السنة والرافضة حتى تجالدوا بالسيوف وقتل جماعة من
الرافضة ونهبوا فاشتكوا أهل باب البصرة إلى الأمير ركن الدين الدويدار وللأمير أبي بكر بن
الخليفة فتقدما إلى الجند بنهب الكرخ فركبوا من وقتهم وهجموا على الرافضة بالكرخ وقتلوا منهم
جماعة وارتكبوا منهم العظائم فحنق الوزير بن العلقمي ونوى الشر في الباطن وأمر أهل الكرخ الرافضة
بالصبر والكف عن القتال وقال لهم أنا أكفيكم فيهم وكان الخليفة المستنصر بالله قد استكثر من الجند
قبل موته حتى بلغ عدد عسكره مائة ألف وكان الوزير بن العلقمي مع ذلك يصانع التتار في الباطن
ويكاتبهم ويهاديهم فلما استخلف المستعصم بعد موت أبيه المستنصر وكان المستعصم خلياً من الرأي
والتدبير فأشار عليه ابن العلقمي المذكور بقطع أرزاق أكثر الجند وأن بمصانعة التتار وإكرامهم
يحصل بذلك المقصود ولا حاجة لكثرة الجند ففعل الخليفة ذلك قلت وكلام الشيخ
مطاعة ثم إن الوزير بعد ذلك كاتب التتار وأطمعهم في البلاد سراً وأرسل إليهم غلامه وأخاه
وسهل عليهم فتح العراق وأخذ بغداد وطلب منهم أن يكون نائبهم بالبلاد فوعدوه بذلك وتأهبوا
لقصد بغداد وكاتبوا لؤلؤ صاحب الموصل في تهيئة الإقامات والسلاح وكاتب لؤلؤ الخليفة سراً
وحذره ثم هيأ لهم الآلات والإقامات وكان الوزير ابن العلقمي المذكور ليس أحد معه كلام
في تدبير أمر الخليفة فصار لا يوصل مكاتبات لؤلؤ ولا غيره للخليفة ويخفي عنه الأخبار والنصائح
فكان يقرأها هو ويجيب عنها بما يختار فنتج أمر التتار بذلك غاية النجاح وأخذ أمر الخليفة
والمسلمين في إدبار وكان تاج الدين بن صلايا نائب الخليفة بإربل فحذر الخليفة وحرك عزمه
والخليفة لا يتحرك ولا يستيقظ فلما تحقق ابن صلايا حركة التتار نحوه سير إليهم شرف الدين
بن محي الدين بن الجوزي رسولاً يعدهم بأموال عظيمة ثم سير مائة رجل إلى الدربند يكونون فيه
يطالعون الخليفة بالأخبار فمضوا فلم تطلع لهم خبر لأن الأكراد الذين كانوا هناك دلوا التتار عليهم
فهجموا عليهم وقتلوهم أجمعين ثم ركب هولاكو بن تولي خان بن جنكزخان في جيوشه من المغل
والتتار وقصد العراق وكان على مقدمته الأمير باجو نوين وفي جيشه خلق من أهل
الكرخ الرافضة ومن عسكر بركة خان بن عم هولاكو ومدد من صاحب الموصل مع ولده الملك
الصالح ركن الدين إسماعيل فوصلوا قرب بغداد ونزلوا من جهة البر الغربي عن دجلة فخرج
عسكر بغداد وعليهم ركن الدين الدوادار فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد فانكسر البغداديون

واخذتهم السيوف وغرق بعضهم في الماء وهرب الباقون ثم ساق باجو نوين مقدمة هولاكو
فنزل القرية مقابل دار الخلافة وبينه وبينها دجلة لا غير وقصد هولاكو بغداد من البر الشرقي
وضرب سورا وخندقا على عسكره واحاط ببغداد فاشار ابن الوزير العلقمي على الخليفة المستعصم
بالله بمصانعتهم وقال له انا اخرج اليهم اما في تقرير الصلح فخرج اليهم واجتمع بهولاكو وتوثق لنفسه
ورد الى الخليفة وقال ان الملك قد رغب في ان يزوج ابنته بابنك الامير ابي بكر ويبقيك في منصب
الخلافة كما ابقى صاحب الروم في سلطنته ولا يطلب الا ان تكون الطاعة له كما كان اجدادك مع السلاطين ٢١٥
السلجوقية وينصرف هو عنك بجيوشه فتجيبه يا مولانا امير المؤمنين لهذا فان فيه حقن دماء
المسلمين ويمكن ان نفعل بعد ذلك ما نريد والراي ان تخرج اليه فسمع له الخليفة وخرج اليه
في جمع من الاعيان من اقاربه وحواشيه وغيرهم فلما توجه الى هولاكو لم تجمع به هولاكو
وانزل في خيمة ثم ركب الوزير وعاد الى بغداد باذن هولاكو على ان الخليفة يخرج من بغداد
الى هولاكو فامر هولاكو بضرب اعناقهم ثم مد الجسر ودخل باجو نوين من جهته الى بغداد
وبذلوا السيف فيها واستمر القتل والنهب والسبي في بغداد بضعة وثلاثين يوما فلم ينج منهم
الا من اختفى ثم امر هولاكو بعد القتلى فبلغوا الف الف وثمان مائة الف وكسر وقال
الذهبي رحمه الله في تاريخ الاسلام والاصح انهم بلغوا ثمان مائة الف ثم نودي بعد ذلك بالامان
فظهر من كان اختفى وهم قليل من كثير واما الوزير ابن العلقمي فلم يتم له ما اراد وما اعتقد ان
التتر يبذلون السيف مطلقا في اهل السنة والرافضة معا وراح مع الطائفتين ايضا امم لا يحصون
كثرة وذاق ابن العلقمي الهوان والذل من التتر ولم تطل ايامه بعد ذلك كما سياتي ذكره ثم ضرب
هولاكو عنق مقدم جيشه باجو نوين لانه بلغه عنه من الوزير ابن العلقمي انه كاتب الخليفة
المستعصم لما كان بالجانب الغربي واما الخليفة فياتي ذكره في الحوادث على عادة هذا الكتاب
في محله غير انا نذكره هنا على سبيل الاستطراد ولما تم امر هولاكو طلب الخليفة وقتله خنقا
وقيل غم في بساط وقيل جعله هو وولده في عدلين وامر برفسهما حتى ماتا ثم قتل الامير مجاهد
الدين الدوادار والخادم اقبال الشرابي صاحب الرباط بحرم مكة والاستاددار محيي الدين
ابن الجوزي وولداه وسائر الامراء الاكابر والحجاب والاعيان وانمحت الخلافة من بغداد
وزالت ايامهم من تلك البلاد وخربت بغداد الخراب العظيم واحرقت كتب العلم التي كانت
بها من سائر العلوم والفنون التي ما كانت في الدنيا قيل انهم بنوا بها جسرا من الطين والماء عوضا
عن الاجر وقيل غير ذلك وكانت كسرة الخليفة يوم عاشورا من سنة ست وخمسين وستمائة
المذكورة ونزل هولاكو بظاهر بغداد في عاشر المحرم وبقي السيف يعمل فيها اربعة وثلاثين
يوما واخر جمعة خطب الخطيب ببغداد كانت الخطبة الحمد لله الذي هدم بالموت مشيد
الاعمار وحكم بالفناء على اهل هذه الدار الى ان قال اللهم اجرنا في مصيبتنا التي لم يصب الاسلام
واهله بمثلها وانا لله وانا اليه راجعون ثم عمل الشعراء والعلماء قصائد في مراثي بغداد واهلها
وعمل الشيخ تقي الدين اسمعيل بن ابي اليسر قصيدته المشهورة وهي

لسائل الدمع عن بغداد اخبار • فما وقوفك والاحباب قد ساروا •
يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا • فما بذاك الحمى والدار ديار •
تاج الخلافة والربع الذي شرفت • به المعالم قد عفاه اقفار •
اضحى لعطف البلى في ربعه اثر • وللدموع على الاثار اثار •

يا نار قلبي من نار لحرب وغى • شبت عليه ووافى الربع اعصار •
علا الصليب على اعلى منابرها • وقام بالامر من يحويه زنار •
ومنها
وكم بدور على البدرية انخسفت • ولم يعد لبدور منه ابدار •
وكم ذخائر اضحت وهي شائعة • من النهاب وقد حازته كفار • ٢١٦
وكم حدود اقيمت من سيوفهم • على الرقاب وحطت فيه اوزار •
ناديت والسبي مهتوك يجرهم • الى السفاح من الاعداء دعار •
ومنها
وهم يساقون للموت الذي شهدوا • النار يارب ولا العار •
يا للرجال لاحداث يحدثنا • بما غدا فيه اعذار وانذار •
من بعد اسرتي كلهم فلا انار • لوجه الصبح اسفار •
ما راق لي قط شيء بعد بينهم • الا احاديث ارويها واثار •
لم يبق للدين والدنيا وقد ذهبوا • سوق لمجد وقد بانوا وقد باروا •
ان القيامة في بغداد قد وجدت • وحدها حين للاقبال ادبار •
آل النبي واهل العلم قد سبيوا • فمن ترى بعدهم تحويه امصار •
ما كنت آمل ان ابقى وقد ذهبوا • لكن اتى دون ما اختار اقدار •

وهي اطول من ذلك وجملة القصيدة ستة وستون بيتا وقال غيره في فقد الخلافة من بغداد
بيت مفرد واجاد
• خلت المنابر والاسرة منهم • فعليهم حتى الممات سلام •
انتهى ذكر بغداد هنا ولا بد من ذكر شيء منها ايضا في الحوادث واما امر البحرية فانه لما دخلت سنة
سبع وخمسين وستمائة رحل الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام بعساكره في اثر البحرية
فاندفعوا البحرية امامه الى الكرك فسار الناصر حتى نزل بركة زيزاء وحاصر الكرك وصحبته
الملك المنصور صاحب حماه فارسل الملك المغيث علي بن العادل بن الكامل صاحب الكرك رسله
الى الملك الناصر يطلب الصلح وكان مع رسله الدار القطبية ابنة الملك الافضل قطب الدين ابن العادل
وهي من عمات الناصر والمغيث يتضرعون الى الناصر ويطلبون الصلح ورضاه على ابن عمه
المغيث فشرط عليه الناصر ان يقبض على من عنده من البحرية فاجاب الى ذلك وقبض عليهم
وجهزهم الى الملك الناصر على الجمال وهو نازل ببركة زيزاء فحملهم الملك الناصر الى حلب واعتقلهم
بقلعتها ما خلا الامير بيبرس البندقداري فانه لما احس بما وقع عليه الصلح هرب من الكرك
في جماعة من البحرية واتى الى الملك الناصر صلاح الدين المذكور داخلا تحت طاعته فاكرمه الناصر
واكرم رفقته اكراما زائدا وعاد الناصر الى دمشق وصحبته الامير ركن الدين بيبرس
البندقداري وغيره من البحرية واما المصريون فانه لما بلغهم وبلغ الملك المنصور علي والامير
قطز المعزي ما وقع للبحرية فرحوا فرحا زائدا وزينت مصر ايام الملك وصفي الوقت للامير
قطز وبينما هو في ذلك ورد الخبر عليه بنزول هولاكو آمد من ديار بكر وانه في قصد
البلاد الشامية وان هولاكو بعث رسله الى الملك السعيد نجم الدين ايلغازي صاحب ماردين
يستدعيه الى طاعته وحضرته فسير اليه الملك السعيد ولده الملك المظفر قرا ارسلان وقاضي
القضاة مهذب الدين محمد والامير سابق الدين بلبان وعلى ايديهم هدية وحملهم رسالة تتضمن
الاعتذار عن الحضور بمرض منعه الحركة ووافق وصولهم الى هولاكو اخذه لقلعة اليمانية

وابن الدين بهاء من حريم صاحب سا فارقين واولاده واكابر دولته وهم ولده الملك الناصر صلاح
الدين يوسف حفيداي والملك السعيد عمر ولدا اخيه الملك الاشرف احمد وتاج الدين على ابن الملك
العادل فادوا الرسالة فقال هولاكو ليس مرضه بصحيح وانما هو تمارض محافظة للملك
الناصر صاحب الشام فان اسرعت اليه اعذر الى بزيادة المرض وان ابقيت على كانت له البلد
البيضا عنده ثم قال ولو كان للملك الناصر قوة يدفعني لم يمكن من دخول هذه البلاد وقد
ملجى الي تحت حريمه الى مصر ثم امر برد القاضي وحده ورد القاضي واخبر الملك السعيد
بالجواب واما هولاكو فانه لا زال يأخذ بلدا بعد اخرى الى ان استولى على حلب والشام
واضمحل امر الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام بعد امور ووقائع وقعت له وانسل
عنه اصحابه فلما وقع ذلك فارقه الامير بيبرس البندقداري وقدم الى مصر ومعه جماعة
من البحرية طائعا للملك المنصور هذا فاكرمه قطز واكرم رفقته وصاروا الجميع من عساكر مصر
على العادة اولا ما ياتي تفصيل ذلك في ترجمة الملك المظفر قطز ان شاء الله تعالى ولما استفحل امر
قطز بديار مصر وصار هو المشار اليه فيها لصغر السلطان الملك المنصور علي وكثرة حواشي
قطز المذكور ثم تحقق قطز مجي التتار الى البلاد الشامية وعلم انه لا بد من خروجه من الديار
المصرية بالعساكر للذب عن المسلمين فراى انه لا يتم له ذلك فان الآرا مغلولة لصغر السلطان
واختلاف الكلمة فجمع قطز كمال الدين بن العديم الحلبي وغيره من الاعيان والامرا بالديار المصرية
وعرفهم ان الملك المنصور هذا صبي لا يحسن التدبير في مثل هذا الوقت الصعب ولا بد ان
يقوم بامر الملك رجل شهم يطيعه كل احد وينتصب للجهاد في التتار فاجاب الجميع ليس لها
غيرك وكان قطز قبل ذلك قد قبض على الملك المنصور علي هذا وعوقه بالدور السلطانية
فخلع الملك المنصور من ذلك في الحال وبويع الامير قطز ولقب بالملك المظفر سيف الدين
قطز واعتقل الملك المنصور ووالدته بالدور السلطانية من قلعة الجبل وحلف قطز الناس
لنفسه وتم امره وذلك في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة
وكانت مدة الملك المنصور في السلطنة بالديار المصرية سنتين وسبعة اشهر واثنين وعشرين
يوما وبقي معتقلا سنين كثيرة الى ان تولى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
فنفاه هو ووالدته واخاه ناصر الدين قان الى بلاد الاشكري في ذي القعدة سنة ثمان
وخمسين وستمائة قلت والملك المظفر قطز هذا هو اول مملوك خلع ابن استاذه من الملك
وسلطن عوضه ولم يقع ذلك قبله من احد من الملوك وتمت هذه السنة السيئة في حاصد
الى يوم القيامة وبهذه الواقعة فسدت احوال مصر

السنة الاولى من ولاية الملك المنصور علي بن الملك المعز ايبك

على مصر وهي سنة خمس وخمسين وستمائة على ان والده الملك المعز حكم فيها عدة ثلاثة
اشهر فيها ارسل الملك الناصر يوسف صاحب الشام ولده الملك العزيز بهدية الى هولاكو
ملك التتار وطاعته وفيها قتلت الملكة شجر الدر الملك المعز ايبك ثم قتلت هي ايضا وقد
تقدم ذكر ذلك كل واحد على حدته في ترجمته من هذا الكتاب فلا حاجة الى الاعادة وفيها
توفي الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الحلبي الكبير كان من اعيان المماليك الصالحية النجمية
وممن يضاهي الملك المعز ايبك التركماني في موكبه وكانت له المكانة العظمى في الدولة فكان الامرا
يعترفون له بالتقدم عليهم وكان له عدة مماليك نجباء وامر بعده امرا منهم ركن الدين

اول مملوك خلع استاذه المظفر قطز

الايدغدي العاجب وبدر الدين بيليك الخازندار وصارم الدين ازبك الحلبي وغيرهم ولما قتل الملك المعز
ايبك التركماني حدثته نفسه بالسلطنة فلما قبض قطز على الامير سنجر الحلبي ركب ايبك هذا
ومعه الامرا الصالحية فتقنطر به فرسه فهلك خارج القاهرة وادخل اليها ميتا وكذلك
وقع للامير خاص ترك وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الملك المنصور وفيها توفي الشيخ الامام
العلامة نجم الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله البغدادي البادرائي ولد في سنة
اربع وتسعين وخمسمائة وسمع الكثير وتفقه وبرع وافتى ودرس وترسل عن الخليفة الى ملوك
الشام ومصر غير مرة الى هذه السنة وولي قضاء القضاة ببغداد ومات في سلخ ذي القعدة
وفيها توفي الشيخ الاديب ابو الحسن علي بن محمد بن الرضا الموسوي الحسيني الشريف المعروف
بابن دفترخوان ولد سنة تسع وثمانين بحماة وكان فاضلا وله تصانيف وشعر جيد من ذلك قوله

اذا لمت قلبي قال عيناك ابصرت وان لمت عيني قال الذنب للقلب
فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي فيارب كن عوني على العين والقلب

وفيها توفيت الصاحبة عازية خاتون بنت الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
والدة الملك المنصور صاحب حماة كانت صالحة دينة دبرت ملك ولدها المنصور بعد وفاة
زوجها الملك المظفر احسن تدبير وهي والدة الملك الافضل نور الدين ابي الحسن علي ايضا وكانت
وفاتها في اواخر ذي القعدة او في ذي الحجة من السنة وفيها توفي الشيخ الامام العالم العلامة المقرئ
ابو عبد الله محمد ابن ابي الغنائم بن حسيرة بن خلف الرعيني الشاطبي الاصل المصري المولد والدار
المقرئ صاحب القصيدة المشهورة في القراءات الذي لم يسبق الى مثلها الذي سماها حرز الاماني
ووجه التهاني ومولده في جمادى عشر ذي الحجة سنة ست او سبع وسبعين وخمسمائة بمصر
وتوفي بها في حادي عشر شوال ودفن من يومه بسفح المقطم ولم يخلف بعده مثله وكان الشيخ
كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو نعش الموتى واللغز المذكور للخطيب ابي زكريا يحيى بن سلامة
الحصكفي وهو
اتعرف شيئا في السما نظيره اذا سار صاح الناس حين يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى وتكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير

وفيها توفي الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله ابن صاعد الفائزي كان اولا نصرانيا فلقب بالاسعد
وهو منسوب بالفائزي الى الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب ثم اسلم وتنقل
في الخدم حتى ولي الوزارة وكان عنده رئاسة ومكانة وعقل وحسن تدبير وخدم عدة
ملوك وكان محظوظا عندهم وهو الذي هجاه الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح وقيل بهاء الدين زهير
بقوله
لعن الله صاعدا واباه فصاعدا وبنيه فنازلا واحدا ثم واحدا

وفيها توفي ابو الحسن المغربي المورقي الشيخ نور الدين كان من اقارب المورقي الملك المشهور ببلاد
الغرب مات بدمشق ودفن بقاسيون وكان فاضلا اديبا شاعرا ومن شعره من ابيات

الغصن راقصة والطير صارخة والنشر مرتفع والما منحدر
وقد تجلت من اللذات اوجهها لكنها بظلال الدوح تستتر
فكل واد به موسى يفجره وكل روض على حافاته الخضر

قلت وهذا اشبه قول من قال في مليح حليق
مرت الموسى على عارضه فكأن الماء بالآس غمر

بحجج المحرر اصحى حذو اذ تلا في فيه موسى والخضر

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي المحدث ابو محمد عبد الرحمن بن ابي الفهم
اليلداني في ربيع الاول وله سبع وثمانون سنة والامام شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي في نصف ربيع الاول وله ست وثمانون سنة والامام نجم الدين 219
ابو محمد عبد الله بن ابي الوفا البادرائي الشافعي في ذي القعدة ببغداد وفيها امسك النيل وبلغ في هذه السنة
الماء القديم اربعة اذرع وخمسة وعشرون اصبعا وبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور علي بن الملك المعز ايبك

على مصر وهي سنة ست وخمسين وستمائة فيها استولى الطاغية هولاكو على بغداد وقتل الخليفة
المستعصم بالله ومعظم اهل بغداد وقد تقدم ذلك وفيها كان الوبا العظيم بدمشق وغيرها وفيها
توفي الاديب البارع شرف الدين ابو الطيب احمد بن محمد بن ابي الوفا الربعي الموصلي المعروف
بابن الحلاوي الشاعر المشهور كان من احسن الناس صورة والطفهم اخلاقا مع الفضيلة التامة
ورحل البلاد ومدح الخلفا والملوك ومدح الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل والشعر الذي
الجيد وشعره في نهاية الرقة والرجالة وهو صاحب القصيدة التي اولها

بكاه من الغصن الرطيب وريقه • وما الخمر الا وجنتاه وريقه
هلال ولكن افق قلبي محله • غزال ولكن سفح عيني عقيقه
واسمر يحكي الاسمر اللدن قده • غدا راشقا قلب المحب رشيقه
على خده جمر من الحسن مضرم • يشب ولكن في فؤادي حريقه
اقر له من ... حسن جليله • وافقه من كل معنى دقيقه
بديع التثني راح قلبي اسيره • على ان دمعي في الغرام طليقه
على سالفيه للعذار جديدة • وفي شفتيه للسلاف عتيقه
يهدد منه الطرف من ليس خصمه • ويسكر منه الريق من ليس ريقه
على مثله يستحسن الصب هتكه • وفي حبه يجفو الصديق صديقه
من الترك لا يصبيه وجد الى الحمى • ولا ذكر بانات الغوير يشوقه
ولا حل في حي يلوح قبابه • ولا سار في ركب يساق وسيقه
ولا بات صبا بالعريب واهله • ولكن الى خاقان يعزى عريقه
له مبسم ينسي المدام بريقه • ويخجل نوار الاقاح بريقه
تداويت من حر الغرام ببرده • فاضرم من حر الحريق رحيقه
اذا خفق البرق اليماني موهنا • تذكرته فاعتاد قلبي خفوقه
حكى وجهه بدر السما فلو بدا • مع البدر قال الناس هذا شقيقه
رآني خيال الحسن وانا خياله • فاطرق من فرط الحيا طروقه
فاسهمت منه الخصر سقما فقد غدا • يحملني كالخصر ما لا اطيقه
فما بال قلبي كل حب يهيجه • وحام طرفي كل حسن يروقه
فمذ اليوم الذي لم يطف ناره • وهذا الذي اسعد البعد ملحه موقر
وبالله قلبي ما اشد عفافه • وان كان طرفي مستمرا فسوقه
فما فاز الا من يبيت صبوحه • شراب ثناياه ومنها غبوقه

وفيها توفي الامير يلكوت بن عبد الله سيف الدين العزيزي استاد دار الملك الناصر صلاح الدين
يوسف صاحب الشام كان من اكابر الامرا في الدولة الناصرية وكان حسن السيرة مليح الشكل
متجملا كان موكبه يضاهي مواكب الملوك وفيها توفي الملك الناصر ابو المظفر وقيل ابو المفاخر
داود صاحب الكرك بن الملك المعظم عيسى صاحب الشام بن الملك العادل ابي بكر صاحب مصر
بن الامير نجم الدين ايوب مولده في جمادى الاخرة سنة ثلاث وستمائة ووقع له امور وحوادث 220
ونحن نكرر ذكرها في عدة تراجم من هذا الكتاب وكان تغلب على الشام بعد موت عمه
الملك الكامل محمد وقدم مصر بعد ذلك غير مرة وتوجه الى الشرق ووقع له امور يطول
شرحها الى ان مات في جمادى الاولى وكان ملكا شجاعا مقداما فاضلا اديبا شاعرا
وقد تقدم من شعره عدة ابيات يستعطف بها الملك الصالح نجم الدين ايوب في ترجمة
الملك الصالح المذكور ومن شعره ايضا

لئن غابت عيناي اعلام حاجر • وبان من الغصن المشيد قبابه
تيقنت ان البيت قد بان فالنوى • نوى شخصه والعمر فاز شبابه

وفيها توفي العلامة المفتن ابو الفضل وقيل ابو العلا بها الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى
بن الحسن بن جعفر بن المنصور بن عاصم الازدي المكي القوصي المنشا المصري الدار الكاتب
الشاعر المشهور المعروف بالبها زهير صاحب الديوان المشهور مولده بوادي نخلة بقرب
مكة في خامس ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونشا بصعيد مصر بقوص وقرا
الادب وسمع الحديث وبرع في النظم والنثر والترسل وله الشعر الرائق الفائق وكان رئيسا
فاضلا حسن الاخلاق اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب في حياة ابيه الكامل
ودام في خدمته الى ان توفي وقد تقدم من ذكره في ترجمة الملك الصالح نبذة جيدة
وكانت وفاة البها زهير هذا في يوم الاحد قبل المغرب رابع ذي القعدة وقيل خامسه
ومن شعره

ولما جفاني من احب وحاشى • حفظت له الود الذي كان ضيعا
ولو شئت قابلت الصدود بمثله • ولكنني ابقيت للصلح موضعا
وقد كان ما قد كان بيني وبينه • اكيدا ولكني رعيت وما رعا
سعى بيننا الواشي ففرق بيننا • لك الذنب ما لي في خلاني المسعى

ومن شعره ايضا قصيدته التي اولها

رويدك قد افنيت يا بين ادمعي • وحسبك يا شوق قد احرقت اضلعي
الى كم اقاسي لوعة بعد لوعة • وحتى متى يا بين انت معي معي
وقالوا علمنا ما جرى منك بعدنا • فلا تظلموني ما جرى غير ادمعي

وفيها توفي الامام الحافظ الحجة ابو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله
بن عبد السلام بن سعد بن سعيد المنذري الدمشقي الاصل المصري المولد والدار والوفاة
ولد سنة احدى وثمانين وخمسمائة وسمع الكثير ورحل وكتب وصنف وخرج واملى
وحدث بالكثير وخرج له جماعة وهو احد الحفاظ المشهورين وفيها توفي
الخليفة امير المؤمنين المستعصم بالله ابو احمد عبد الله بن الخليفة المستنصر
بالله منصور بن الخليفة الظاهر بامر الله محمد بن الخليفة الناصر لدين الله ابي العباس
احمد بن الخليفة المستضي بالله ابي محمد الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف

المعتدي م
بن الخليفة المستكفي بالله ابي عبد الله محمد بن الخليفة المستظهر بالله ابي العباس احمد بن الخليفة
المقتدي بالله ابي القسم عبد الله بن الامير محمد الذخيرة وهو غير خليفة بن الخليفة القائم
بامر الله عبد الله بن الخليفة القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحق واسحق غير
خليفة بن الخليفة المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن الخليفة المعتضد بالله ابي العباس
٢٢١ احمد بن الامير طلحة الموفق وطلحة غير خليفة ايضا بن الخليفة المتوكل على الله ابي الفضل
جعفر بن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الخليفة الرشيد بالله هرون بن الخليفة المهدي
بالله محمد بن الخليفة ابي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب
الهاشمي البغدادي اخر خلفا بني العباس ببغداد وبموته انقرضت الخلافة من بغداد
وفاته
ولي الخلافة بعد والده المستنصر بالله في العشرين من جمادى الاولى سنة اربعين وثمانية
ومات قتيلا هو واكثر اهله على يد طاغية التتار في هذه السنة وقد تقدم كيفية قتله في ترجمة
الملك المنصور على هذا وكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وتقدير
عمره سبع واربعين سنة وكان قليل المعرفة بتدبير الملك نازل الهمة مهملا للامور
المهمة محبا لجمع الاموال يتقدم على فعل ما يستقبح اهمل امره هو ولو حتى كان في ذلك هلاكه
وشغرت الخلافة بعده سنين وبقيت الدنيا بلا خليفة حتى اقام الملك الظاهر
بيبرس البندقداري بعض بني العباس في الخلافة على ما يأتي ذكر ذلك في ترجمة
الظاهر بيبرس البندقداري ان شا الله تعالى **وفيها** توفي الامير الاديب الشاعر سيف
الدين ابو الحسن علي بن عمر بن قزل المعروف بالمشد الشاعر المشهور مولده بمصر
في شوال سنة اثنين وستمائة وتولى شد الدواوين بمصر مدة سنين وكان من اكابر
الامرا الفضلا وهو قريب الامير جمال الدين بن يغمور وله ديوان شعر مشهور
بايدي الناس وتوفي بدمشق في يوم عاشورا ورثاه بعض الفضلا فقال

• عاشوريوم قد تعاظم ذنبه • اذ حل فيه كل خطب مشكل •
• لم يكفه قتل الحسين وما جرى • حتى تعدى بالمصاب على علي •

ومن شعره بيت مفرد كل كلمة منه قلب نفسها وهو

• ليلى اضا • هلاله • انا • بضي • بلولب •

ومن شعره ايضا قوله

• وشادن اوردني حبه • لهيب حر الشوق والفرقه •
• اصبحت حرانا الى ريقه • فلت لي من قلبه الرقه •

وله ايضا مضمنا مقتبسا

• وافى الي وكاس الراح في يده • فخلت من لطفه ان النسيم سرى •
• لا تدرك الراح معنى من شمايله • والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا •

وله في خود اعمى

• علقتها غلاما مثل المهى • بحال فيها الزمان الغادر •
• اذهب عينيها فانسانها • في ظلمة لا يهتدي حاير •
• يجرح قلبي وهي مكفوفة • وهكذا قد يفعل الباتر •

وله في لاعب شطرنج • وفي رخم الخط غدا دائما • واحسن ما لوانه ناظر •

• لعبت بالشطرنج مع شادن • رشاقة الاغصان من قده •
• احل عقد البند من خصره • والثم الشامات من خده •

وفيها توفي الشيخ الامام الاديب الرباني جمال الدين ابو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن
٢٢٢ منصور بن المعمر بن عبد السلام الصرصري الضرير الشاعر المشهور كان من العلما
الفضلا الزهاد العباد وكان له اليد الطولى في النظم وشعره في غاية الجودة ومدح النبي
صلى الله عليه وسلم بعضا بيدا لا يدخل تحت الحصر لكثرته قيل ان مدايحه في النبي صلى الله عليه وسلم
تقارب عشرين مجلدا ومن شعره من المدايح النبوية قوله

• زار وهنا ونحن بالزوراء • في مقام خلا من الرقباء •
• من حبيب القلوب طيف خيال • يجتلي نوره دجى الظلماء •
• يا لها زورة على غير وعد • بت منها في ليلة سراء •
• بهجت عيشي وطايبت حنانا • في دجاها يا طلعة الغرا •
ومنها • يا هلال السرور يا قمر الانس ونجم الهدى وشمس البهاء •
• يا ربيع القلوب يا قرة العين وباب الاحسان والنعماء •
ومنها • سيد جمة فخار وتشريف وعز باق لاهل الصفاء •
• احمد المصطفى السراج المنير الخير خاتم الانبياء •

ومن شعره في عدد الخلفا من بني العباس الى المستعصم اخر خلفا بني العباس ببغداد قال

• لكرب بني العباس سفاحهم حلا • وجر لمنصور ومهدي الولا •
• وهادوهرون الرشيد بلاهما • امين ومامون ومعتصم الملا •
• ووافقهم بعده متوكل • ومستنصر والمستعين بني العلا •
• وطاب لمعتز حنا مهتد كما • لمعتمد عيش لمعتضد حلا •

قلت لعله ما قال الا كما معتمد عيش لمعتضد خلا لان المعتمد عم المعتضد وتولى
المعتضد الخلافة بعده انتهى

• ومكتفيا فاعدد ومقتدرا وقد • تلا قاهرا راض لمتقي ملا •
• ومستكفيا ثم المطيع وطايعا • وقادرهم والقايم اعدد محصلا •
• وبالمقتدي مستظهر ساد مثلما • مسترشد والراشد المقتفي علا •
• لمستنجد والمستضي وناصر • وظاهر والمستنصر احل مقفلا •
• ومستعصم لا زال بالنصر قاهر الاعدا به ما حنت الخلق الفلا •

قال الذهبي حكى لنا شيخنا ابن الدباهي وكان خال امه نحني عن الصرصري قال
بلغنا انه دخل عليه التتار وكان ضريرا فطعن بعكازه بطن واحد فقتله ثم قتل شهيدا
بيد التتار انتهى قلت كل ذلك في واقعة هولاكو المقدم ذكرها **الذي** ذكر الذهبي وفاتهم في هذه
السنة قال وفيها توفي الامير سيف الدين المشد الشاعر صاحب الديوان واسمه علي
بن عمر بن قزل في المحرم **و**الشيخ يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري الزاهد صاحب
الديوان استشهد ببغداد في صفر في ايام لا يحصون منهم المستعصم بالله ابو احمد عبد الله
بن المستنصر وله ست وسبع واربعين سنة وكانت خلافته ست عشرة سنة ومنهم
استاذ داره محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي **و**مدرس المستنصرية الامام ابو

المنافى محمود بن احمد بن محمود الزنجاني الشافعي وله ثلاث وثمانون سنه والمحدث شمس الدين
علي بن المظهر بن القسم المنبجي في ربيع الاول وابو عمرو عثمان بن علي القرشي بن خطيب القرافة
في ربيع الاخر وله اربع وثمانون سنه وابو العز عبد العزيز بن محمد بن احمد بن محمد بن حدنق
المودب الحراني بدمشق والملك الناصر ابو المظفر داود بن الملك المعظم بن العادل في جمادى ٢٢٣
الاولى وله ثلاث وخمسون سنه والمحدث نجيب الدين نصر الله ابن ابي العز الشيباني
بن شقيشقه في جمادى الاخره وقد جاوز السبعين وابو الفضل عبد العزيز بن عبد الوهاب
ابن بنان الكيرطاي في شوال وله تسع وسبعون سنه والاديب شرف الدين الحسن
بن ابراهيم الاربلي اللغوي في ذي القعده وله ثمان وثمانون سنه والحافظ زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري في ذي القعده وله ست وسبعون سنه والبهاء
زهير بن محمد بن علي المهلبي الكاتب الشاعر والعارف ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار
الشاذلي الضرير ببغداد في ذي القعده وابو العباس القرطبي احمد بن عمر بن ابراهيم
العدل بالاسكندريه وله ثمان وسبعون سنه وخطيب مردا ابو عبد الله محمد بن
اسمعيل بن احمد الحنبلي في ذي الحجه والحافظ صدر الدين ابو علي الحسن بن محمد بن محمد بن
محمد البكري بالقاهره في ذي الحجه وله اثنان وثمانون سنه والشيخ ابو عبد الله الفاسي محمد
بن حسن شيخ الاقرا بحلب في ربيع الاخر امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه
اذرع وسبعه عشر اصبعا مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا وخمسة اصابع

السنه الثالثه من ولاية الملك المنصور علي بن الملك المعز

على مصر وهي سنه سبع وخمسين وستمايه فيها خلع الملك المنصور علي المذكور بمملوك ابيه الملك
المظفر قطز المعزي وقد تقدم ذلك وفيها دخل هولاكو ديار بكر قاصدا حلب ياتي ذكر ذلك
كله في ترجمة الملك المظفر قطز ان شا الله تعالى وفيها توفي الملك الرحيم ابو الفضايل بدر الدين
لولو بن عبد الله الاتابكي صاحب الموصل كان من اجل الملوك وطالت ايامه بالموصل لانه اقام
تدبير استاذه نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اق
سنقر الزنكي فلما توفي نور الدين قام بتدبير ولده الملك القاهر عز الدين مسعود
فلما توفي الملك القاهر سنه اربع عشره وستمايه اقام صبيين من ولده هما ابنا بنت مظفر
الدين صاحب اربل واحدا بعد واحد ثم بعد ذلك استبد بمملكة الموصل واعمالها
نا منه وكان شديد البحث عن اخبار رعاياه ما يخفى عنه من احوالهم الا القليل وكان له همه عاليه ويعول
على القصاد والجواسيس في كل سنه مالا عظيما وكان اذا عدم من بلاده ما قيمته مايه
درهم هان عليه ان يبذل عشره الاف دينار ليبلغ غرضه في عوده ولا يذهب
ماله رغبته ملـ... سد رهذا الملك ما احوج الناس الى ملك مثل هذا يملك الدنيا
باسرها وكانت وفاته بالموصل وهو في عشر التسعين سنه وفيها توفي الاديب الفاضل
ابو عبد الله بها الدين محمد بن مكي بن محمد بن الحسن القرشي الدمشقي العدل المعروف
بابن الدجاجيه كان فاضلا شاعرا مطبوعا ومن شعره

كم تكتم الوجد يا معنى بنا وما يخفى اللهيب
شك غراب الواد بين غمن بانوا فما بينا غريب

الذهبي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد
الانصاري الاشبيلي بن السراج مسند الغرب بحانه في صفر وله سبع وتسعون سنه وكا
الرحله اليه من الاقطار وصدر الدين اسعد بن عثمن بن المنجا ودفن بمدرسته المسماريه
في رمضان والمقري شمس الدين ابو الفتح محمد بن موسى الانصاري بدمشق في المحرم والملك الرحيم
بدر الدين لولو صاحب الموصل في شعبان امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه
اذرع وسته وعشرون اصبعا مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا واصبعا واحدا

ذكر سلطنة الملك المظفر قطز على مصر

السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي الثالث من ملوك الترك بالديار
المصريه وقطز بضم القاف والطا المهمله وسكون الزاي وهو لفظ مغلي سلطن بعد خلع
ابن استاذه الملك المنصور علي بن الملك المعز ايبك في يوم السبت سابع عشر ذي القعده
سنه سبع وخمسين وستمايه وذلك بعد ان عظمت الاراجيف بحركة التتار نحو البلاد
الشاميه وقطعهم الفرات وهجمهم بالغارات على البلاد الحلبيه وكان وصل اليه بسبب ذلك
الصاحب كمال الدين عمر بن العديم رسولا من الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب
والشام يطلب منه النجده على قتال التتار فانزله قطز بالكبش وجمع القضا والفقها والاعيان
لمشاورتهم فيما يعتمد عليه في امر التتار وان يوخذ من الناس ما يستعان به على جهادهم
فحضروا الى دار السلطنه بقلعة الجبل وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضي بدر
الدين السنجاري قاضي الديار المصريه وغيرهما من العلما وجلس الملك المنصور علي في دست
السلطنه وافاضوا في الحديث فكان الاعتماد على ما يقوله بن عبد السلام وخلاصه ما قاله
اذا طرق العدو بلاد الاسلام وجب على العالم قتالهم وجاز لكم ان تاخذوا من الرعيه ما تستعينون
به على جهادكم بشرط ان لا يبقى في بيت المال شي وتبيعوا ما لكم من الحوايص المذهبه والالات
النفيسه ويقتصر كل الجند على مركوبه وسلاحه ويتساووا هم والعامه واما اخذ الاموال
من العامه مع بقايا في ايدي الجند من الاموال والالات الفاخره فلا وانفض المجلس على ذلك
ولم يتكلم السلطان بكلمه في المجلس لعدم معرفته بالامور ولصغر سنه فلهج الناس بخلع
المنصور وسلطنة قطز حتى يقوم بهذا الامر المهم واتفق ذلك بعد ايام وقبض قطز
هنا على الملك المنصور علي واخيه لكمال الدين بن العديم وغيره بان صبي لا يحسن تدبيره
الملك في مثل هذا الوقت الصعب لا بد ان يقوم بامر الملك رجل شهم تطيعه الناس وينتصب
للجهاد وكان الاميران علم الدين سنجر وسيف الدين بهادر حين جرى هذا الامر غايبين
في الصيد فاغتنم قطز غيبتهما الفرصه فلما حضرا قبض عليهما واعتقلهما وتسلطن وركب
بشعار الملك وجلس على كرسي السلطنه وتم امره ولما وقع ذلك تقدم قطز الى برهان الدين
الخضري ان يتوجه في جواب رسالة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام
صحبة الصاحب كمال الدين بن العديم وبعد الملك الناصر بالنجده وانفاذ العساكر اليه
فتوجها ووصلا الى دمشق واديا الرساله ولم يزل البرهان بدمشق الى ان رحل الملك
الناصر من دمشق الى جهة الديار المصريه جافلا من التتار وكان الناصر لما تحقق
حركة التتار رحل الى برزه شمالي دمشق ونزل بها بعساكره واجتمع عليه امم عظيمه
من العرب والعجم والتركمان والاتراك والمطوعه فلم يعجب الناصر حاله لما راى من تخاذل

المظفر قطز

٢٢٤

جمع القضاة والعلما لاخذ اموال الناس

اذا
عسكره وعلم انه لا في المنزلم بيت عسكر علم لكثرتهم ولقوتهم فان هولاكو في خلق لا يحصيهم الا الله
تعالى من المغل والكرج والعجم وغيرهم ولم يكن من حين قدومهم على بلاد المسلمين من سنه ست عشره
وستمايه الى هذه السنه يلقاهم عسكر الا فلّوه سوى وقايع كانت بينهم وبين جلال الدين بن خوارزم
شاه انتصر جلال الدين في بعضها ثم كسروه على باب آمد وبدد واجمعه واعقب ذلك موت
جلال الدين بالحروب من ميافارقين واما امر هلاكو فانه في جمادى الاولى من هذه السنه نزل
حران واستولى عليها وملك بلاد الجزيره ثم سير ولده اشموط بن هولاكو الى الشام وامره بقطع
الفرات واخذ البلاد الشاميه وسيّره في جمع كثيف من التتار فوصل اشموط الى نهر الجوز
وتل باشر ووصل الخبر الى حلب من البيره بذلك وكان نايب السلطان صلاح الدين يوسف
بحلب ابنه الملك المعظم توران شاه فجفل الناس من ذلك التتار الى جهة دمشق وعظم
الخطب واجتمع الناس من كل فج عند الملك الناصر بدمشق واحتفر الملك المعظم توران
شاه بن الملك الناصر بحلب غاية الاحتفار ولذلك جميع ابواب البلاد الحلبيه وصارت
حلب في غاية الحصانه باسوارها المحكمة البنا وكثرة الالات فلما كان العشر الاخير من ذي الحجه
قصد التتر حلب ونزلوا على قريه تسمى سلميه وامتدوا الى حيلان والحاري وسيروا
جماعه من عسكرهم اشرفوا على المدينه فخرج عسكر حلب ومعهم خلق كثير من العوام والسوقه
فاشرفوا على التتار وهم نازلون على هذه الاماكن وقد ركبوا جميعهم لاستطار المسلمين فلما تحقق
المسلمين كثرتهم كروا راجعين الى المدينه فرسم الملك المعظم بعد ذلك ان لا يخرج احد من
المدينه ولما كان غدا هذا اليوم رحلت التتار عن منازلهم طالبين مدينة حلب واجتمع
عسكر المسلمين بالنواشير وميدان الحصا واحدوا في المشوره فيما يعتمدوه فاشار عليهم
الملك المعظم انهم لا يخرجون اصلا لكثرة التتر وقوتهم وضعف المسلمين على لقايهم فلم يوافقه
جماعة من العسكر وابوا الا الخروج الى ظاهر البلد لئلا يطمع العدو فيهم فخرج العسكر الى
ظاهر حلب وخرج معهم العوام والسوقه واجتمعوا الجميع بجبل بانقوسا ووصل
جمع التتر الى اسفل الجبل فنزل اليهم جماعة من العسكر ليقاتلوهم فلما راهم التتر اندفعوا بين
ايديهم مكرا منهم وخديعه فتبعهم عسكر حلب ساعة من النهار ثم كر التتر عليهم فولوا
منهزمين الى جهة البلد والتتر في اثرهم فلما حاذوا واجل بانقوسا وعليه بقيه عسكر المسلمين
والعوام اندفعوا كلهم نحو البلد والتتر في اعقابهم فقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا من الجند والعوام
وممن استشهد في ذلك اليوم الامير علم الدين زريق العزيزي رحمه الله وكان من اعيان
الامرا ونازل التتر المدينه في ذلك اليوم الى اخره ثم رحلوا طالبين اعزاز فتسلموها بالامان
ثم عادوا الى حلب في تاني صفر من سنة ثمان وخمسين وستمايه وحاصروها حتى
استولوا عليها في تاسع صفر بالامان فلما ملكوها غدروا باهل حلب وقتلوا ونهبوا
وسبوا وفعلوا تلك الافعال القبيحه على عادة فعلهم وبلغ الملك الناصر يوسف اخذ
حلب في منتصف صفر فخرج الناصر من الشام بامرايه نحو القبله وكان رسل التتار
بقرية حرستا فادخلوا دمشق ليلة الاثنين سابع عشر صفر وقري بعد صلاة الظهر
فرمان اعني مرسوم جاء من عند ملك التتار يتضمن الامان لاهل دمشق وما حولها
وشرع الاكابر في تدبير امرهم ثم وصلت التتار الى دمشق في سابع عشر شهر ربيع الاول
فلقيهم اعيان البلد احسن ملتقا وقري ما معهم من الفرمان المتضمن الامان ووصلت عساكرهم

من جهة الغوطه مارين من ورا الضياع الى جهة الكسوه واهلكوا في مرورهم جماعه كانوا
قد تجمعوا وتحرموا وفي السادس والعشرين منه جا منشور من هلاكو للقاضي كمال الدين
عمر بن العديم بتفويض قضا القضاه اليه بمداين الشام الى الموصل وميافارقين وغير ذلك
وكان القاضي قبله صدر الدين احمد بن سني الدوله وتوجه الملك الناصر الى الديار المصريه
ونزل العريش ثم قطيا بعد ان تفرق عسكره عنه وتوجه معظم عسكره الى المصر قبله
بحجة الانفال فلما وصل الناصر الى قطيا عاد منها الى جهة الشام لشي بلغه عن الملك المظفر
صاحب مصر ونزل بوادي موسى ثم نزل بركة زيزا فكبسه التتار بها وهو في خواصه
وقليل من مماليكه فاسر الملك الناصر من التتار وتوجهوا به فلما وصل اليهم احتفظوا به وبقي
معهم في ذل وهوان الى ان قتل على ما ياتي ذكره في محله ان شا الله تعالى واما التتار فانه
بلغت غاراتهم الى غزه وبلد الخليل عليه السلام فقتلوا الرجال وسبوا النسا والصبيان واستاقوا
من الاسرى والابقار والاغنام والمواشي شيا كثيرا كل ذلك والسلطان الملك المظفر قطز سلطان
مصر يتهيا للقا التتار فلما اجتمعت العساكر الاسلاميه بالديار المصريه القى الله تعالى في
قلب الملك المظفر الخروج لقتالهم بعد ان كانت القلوب قد ايست من النصره على التتار
واجمعوا على حفظ مصر لا غير لكثرة عددهم واستيلاهم على معظم بلاد المسلمين وانهم ما قصدوا
اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا وهزموه ولم يبق خارج عن حكمهم في الجانب الشرقي الا الديار المصريه
والحجاز واليمن وهرب جماعة من المغاربه الذي كانوا بمصر الى الغرب وهرب جماعة من الناس
الى اليمن والحجاز والباقون بقوا في وجل عظيم وخوف شديد يتوقعون دخول العدو
واخذ البلاد وصمم الملك المظفر رحمه الله على لقا التتار وخرج من مصر في الجحافل الشاميه
والمصريه في شهر رمضان وصحبته الملك المنصور صاحب حماه وكان الاتابك فارس الدين
اقطاي المستعرب الامور كلها مفوضة اليه وسير الملك المظفر قطز الى صاحب حماه
وهو بالصالحيه يقول له لا تحتفل في مد سماط بل كل واحد من اعيانك يفطر على قطعة
لحم في صولقة وسافر الملك المظفر بالعساكر من الصالحيه ووصل غزه والقلوب وجله
واما كتبغا نوين مقدم التتار على عسكر هولاكو لما بلغه خروج الملك المظفر قطز
كان بالبقاع فاستدعى الملك الاشرف وقاضي القضاه محي الدين واستشارهم في ذلك فمنهم من اشار
بعدم الملتقا والاندفاع بين يدي الملك المظفر الى ان يجيه مدد من هولاكو ليقوى على ملتقى
العسكر المصري ومنهم من اشار بغير ذلك وتفرقت الارا فامضى راي كتبغا نوين الملتقا
وتوجه من فوره لما اراد الله تعالى من اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه
بعد ان جمع كتبغا نوين من في الشام من التتار وغيرهم وقصد محاربة المسلمين وصحبته
الملك السعيد بن الملك العزيز عثمن ثم رحل الملك المظفر قطز بعساكره من غزه ونزل
الغور بعين جالوت وفيه جموع التتار في يوم الجمعة خامس عشرين شهر رمضان
ووقع المصاف بينهم في اليوم المذكور وتقاتلا قتالا شديدا لم ير مثله حتى قتل من الطايفتين
جماعه كثيره وانكسرت ميسرة المسلمين كسره شنيعه فحمل الملك المظفر رحمه الله بنفسه
في طايفة من عساكره واردف الميسره حتى تحايوا وتراجعوا واقتحم الملك المظفر القتال
وباشر ذلك بنفسه وابلى في ذلك اليوم بلا حسنا وعظم الحرب وثبت كل من الفريقين
مع كثرة التتار والمظفر يحرض في ذلك ويشجع اصحابه ويحسن اليهم الموت وهو يكر بهم كرة بعد كره

وقال قطز [illegible]

حتى نصر الله الإسلام وأعزه وانكسرت التتار وولوا الأدبار على أقبح وجه بعد أن قتل معظم أعيانهم
وأصيب مقدم العساكر التترية كتبغانوين فإنه أيضاً لما عظم الخطب باشر القتال بنفسه فأخزاه
الله تعالى وقتل أشر قتلة وكان الذي حمل عليه وقتله الأمير جمال الدين آقوش الشمسي رحمه الله
تعالى وولوا التتار الأدبار لا يلوون على شيء واعتصم منهم طائفة بالتل المجاور لمكان الوقعة
فأحدقت بهم العساكر وصابروهم على القتال حتى أفنوهم قتلاً وعامرنجا فتبعهم الأمير ركن
الدين بيبرس البندقداري في جماعة من الشجعان إلى أطراف البلاد واستوفى أهل البلاد
والضياع من التتار ثأرهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى إنه لم يسلم منهم إلا القليل جداً
وفي حالة الفراغ من المصاف حضر الملك السعيد بن الملك العزيز عثمان بن الملك العادل
بين يدي السلطان الملك المظفر قطز وكان التتار لما ملكوا قلعة البيرة وجدوه فيها معتقلاً
فأطلقوه وأعطوه بانياس وقلعة الصبيبة فانضم على التتار وبقي منهم وقاتل يوم المصاف فتح
المسلمين قتالاً شديداً فلما أيد الله المسلمين بنصره وحضر الملوك عند الملك المظفر حضر
الملك السعيد هذا من جملتهم على رغم أنفه فلم يقبل المظفر عذره وأمر بضرب عنقه فضربت
في الحال ثم كتب الملك المظفر كتاباً إلى أهل دمشق يخبرهم فيه بالفتح ولبس العدو والمجد له
ويعدهم بوصوله إليهم ولنشر العدل فيهم فسر عوام دمشق وأهلها بذلك سروراً زائداً
وقتلوا فخر الدين محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في جامع دمشق وكان الكنجي من أهل العلم
لكنه كان فيه شر وكان رافضياً خبيثاً وانضم على التتار وقتلوا أيضاً بدمشق من أعوان
التتار ابن الماسكيني وابن البغيل وغيرهما وكان النصارى بدمشق قد شمخوا وتجبروا على
المسلمين واستطالوا بتردد التتر إلى كنائسهم وذهب بعضهم إلى هولاكو وجاؤوا من عنده بفرمان
يتضمن الوصية بهم والاعتناء بأمرهم ودخلوا بالفرمان من باب توما وصلبانهم مرتفعة وهم
ينادون بارتفاع دينهم واتضاع دين المسلمين ويرشون الخمر على الناس وفي أبواب المساجد
فحصل على المسلمين من ذلك هم عظيم فلما هرب نواب التتار حين بلغهم الكسرة أصبح الناس
وتوجهوا إلى دور النصارى ينهبونها ويلحدون ما استطاعوا منها وأخربوا الكنيسة
اليعاقبة وأحرقوا كنيسة مريم حتى بقيت كوماً وقتلوا منهم جماعة واختفى الباقون وكانت
النصارى في تلك الأيام ألزموا المسلمين بالقيام في دكاكينهم للصليب ومن لم يقم أخرقوا به
وأهانوه وشقوا السوق على هذا الوجه إلى عند القنطرة آخر سوق كنيسة مريم فقام
بعضهم على الدكان الوسطى من الصف القبلي بين القناطر وخطب وفضل دين النصارى
ووضع من دين الإسلام وكان ذلك في حادي عشرين شهر رمضان ثم من الغد طلع المسلمون مع
قضاتهم وشهودهم إلى قلعة دمشق وبها التتار فأخافوهم التتار ورفعوا قسيس النصارى
عليهم ثم أخرجوهم بالضرب فصار ذلك كله في قلوب المسلمين إلى أن ثم إن أهل دمشق هموا
أيضاً بنهب اليهود فنهبوا منهم يسيراً ثم كفوا عنهم ثم وصل الملك المظفر قطز إلى دمشق
مؤيداً منصوراً فأعجب بذلك قلوب الرعايا وتضاعف شكرهم لله تعالى والثناء
أهل دمشق بعد أن عفوا آثار النصارى وخربوا كنائسهم جزاء لما كانوا سلفوه من صب
النواقيس على رؤوس المسلمين ودخولهم بالخمر إلى الجامع وفي هذا المعنى يقول بعض شعراء ذلك الوقت

هلك الكفر في الشام جميعاً ... واستجد الإسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الأروع ... سيف الإسلام عند نهوضه

ملك بالعزم والحزم فاعتززنا ... بسمره وبيضه
أوجب الله شكر ذلك علينا ... دائماً مثل واجبات فروضه

وفي نصرة الملك المظفر هذا يقول الشيخ شهاب الدين أبو شامة

غلب التتار على البلاد فجاءهم ... من مصر تركي يجود بنفسه
بالشام أهلكهم وبدد شملهم ... ولكل شيء آفة من جنسه

ثم قدم الخبر على السلطان بدمشق في شوال بأن المنهزمين من رجال التتار ونسائهم لحقهم الطلب
من الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري فإن بيبرس كان تقدم قبل السلطان إلى دمشق ليتبع
آثار التتار إلى قرب حلب فلما قرب منهم بيبرس أسيبوا ما كان في أيديهم من أسارى المسلمين
ورموا أولادهم فتخطفهم الناس وقاسوا من البلاء ما يستحقونه وكان الملك المظفر قطز قد وعد
الأمير بيبرس بحلب وأعمالها فلما انتصر على التتار انثنى عزمه عن إعطائه حلب وولاها الملك السعيد علاء الدين
صاحب الموصل فكان ذلك سبب الوحشة بين بيبرس وبين الملك المظفر قطز على ما يأتي ذكره
ولما قدم الملك المظفر إلى دمشق أحسن إلى الناس وأجراهم على عوائدهم وقواعدهم إلى
آخر أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف وسير الملك الأشرف صاحب حمص يطلب منه أماناً
على نفسه وبلاده وكان الأشرف أيضاً ممن انضاف إلى التتار فأمنه وأعطاه بلاده وأقره عليها
فحضر الأشرف إلى خدمة الملك المظفر ثم عاد إلى بلده ثم توجه الملك المنصور صاحب حماه إلى
حماه على ما كان عليه وكان حضر مع الملك المظفر قطز من مصر ولنعم والملك
المظفر قطز هو أول من ملك البلاد الشامية واستناب بها من ملوك الترك ثم إن الملك المظفر
قطز رتب أمور الشام واستناب بدمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير ثم خرج المظفر
من دمشق عائداً إلى مصر إلى أن وصل إلى القصير وبقي بينه وبين الصالحية مرحلة واحدة
ورحلت العساكر إلى جهة الصالحية وضرب الدهليز السلطاني بها وبقي المظفر مع بعض خواصه
وأمرائه وكان جماعة قد اتفقوا مع الأمير بيبرس البندقداري على قتل الملك المظفر منهم
الأمير سيف الدين أنص من مماليك الرومي الصالحي وعلم الدين صنغلي والهاروني وغيرهم
كل ذلك لكمين كان في نفس بيبرس لأجل نيابة حلب واتفق عند القصير بعد توجه العساكر
إلى الصالحية أن بارت أرنب فساق الملك المظفر قطز عليها وساق هؤلاء المتفقون على قتله
معه فلما أبعد وا ولم يبق معه غيرهم تقدم إليه الأمير بيبرس البندقداري وشفع عنده
شفاعة في إنسان فأجابه فأهوى بيبرس ليقبل يده فقبض عليها وحمل أنص عليه وقد أشغل
بيبرس يده وضربه بالسيف ثم حمل الباقون عليه ورموه عن فرسه ورشقوه بالنشاب
فقتلوه ثم حملوا على العسكر وهم شاهرون سيوفهم حتى وصلوا إلى الدهليز السلطاني بالصالحية
فنزلوا ودخلوا والأتابك على باب الدهليز فأخبروه بما فعلوا فقال من قتله منكم فقال بيبرس
أنا فقال يا خوند اجلس على مرتبة السلطان فأتى بعينه ذلك بأن أول ترجمة الملك الظاهر
بيبرس البندقداري المذكور إن شاء الله تعالى ولما وقع ذلك وبلغ الأمير علم الدين سنجر
الحلبي الكبير نائب دمشق عز عليه قتل الملك المظفر ثم دعى الناس لنفسه واستحلفهم ولقب
بالملك المجاهد على ما يأتي ذكره أيضاً فأما الملك المظفر قطز فإنه دفن في موضع قتله رحمه الله تعالى
وكثر أسف الناس وحزنهم عليه قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي
في تاريخه رحمه الله تعالى بعد ما سماه ونعته قال وكان المظفر أكبر مماليك الملك المعز أيبك التركماني

اول من ملك البلاد الشامية الملك المظفر قطز

قتل المظفر قطز

تناخ النصارى بالشام

لعله على

وكان بطلاً شجاعاً مقداماً حسن التدبير حازماً يرجع إلى دين وإسلام وخير وله اليد البيضاء
في جهاد التتار فعوض الله شبابه بالجنة ورضي عنه وحكى الشيخ شمس الدين الجزري في تاريخه
عن أبيه قال كان قطز في رق ابن الزعيم بدمشق في القصاعين فضربه أستاذه فبكى
ولم يأكل شيئاً يومه ثم ركب أستاذه للخدمة وأمر الفراش أن يترضاه ويطعمه قال فحدثني
الحاج علي الفراش قال جئته وقلت ما هذا البكاء من لطشة فقال إنما بكائي من لعنته أبي وجدي
وهم خير منه فقلت من أبوك واحد كافر فقال والله ما أنا إلا مسلم ابن مسلم أنا محمود بن ممدود ابن
أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك فسكتّه وترضيته وتنقلت به الأحوال إلى أن تملك
مصر ولما تملك أحسن إلى الحاج علي الفراش المذكور وأعطاه خمسمائة دينار وعمل له راتباً
قال الذهبي أيضاً ولما تسلطن لم يبلع ريقه ولا تهنى بالسلطنة حتى امتلأت الشامات
المباركة بالتتار ثم ساق الذهبي أمره مع التتار نحو ما حكيناه وقال الشيخ قطب الدين
حكي عن الملك المظفر قطز أنه قتل جواده يوم المصاف مع التتار ولم يصادف المظفر
أحداً من الوشاقية فبقي راجلاً فرآه بعض الأمراء الشجعان فترجل له وقدم له حصانه فامتنع
المظفر من ركوبه وقال ما كنت لأمنع المسلمين الانتفاع بك في هذا الوقت ثم تلاحقت الوشاقية
إليه وقال ابن الجزري في تاريخه حدثني أبي قال حدثني أبو بكر بن الدريهم الإسعردي
والزكي إبراهيم أستاذ الفارس أقطاي قالا كنا عند سيف الدين قطز لما تسلطن أستاذه
الملك المعز أيبك التركماني فأمرنا قطز بالقعود ثم أمر المنجم فضرب الرمل ثم قال له قطز اضرب
لمن يملك بعد أستاذي الملك المعز ومن يكسر التتار فضرب وبقي زماناً يحسب فقال
يطلع معي خمس حروف بلا نقط فقال له قطز لم لا تقول محمود بن ممدود فقال يا خوند لا
يصح غير هذا الاسم فقال أنا هو أنا محمود بن ممدود وأنا أكسر التتار وآخذ بثار خالي خوارزم
شاه فتعجبنا من كلامه وقلنا إن شاء الله يكون هذا يا خوند فقال اكتموا ذلك وأعطى المنجم
ثلاثمائة درهم قلت ونقل الشيخ قطب الدين اليونيني في تاريخه الذي ذيله على مرآة الزمان
مقالة أمر المنجم على هذه الصورة وسنذكرها في سياق كلام قطب الدين المذكور قال
أعني قطب الدين كان المظفر أخص مماليك الملك المعز أيبك وأقربهم إليه وأوثقهم عنده وهو الذي
قتل الأمير فارس الدين أقطاي الجمدار قال وكان الملك المظفر بطلاً شجاعاً مقداماً حازماً حسن
التدبير لم يكن يوصف بكرم ولا شح بل كان متوسطاً في ذلك وذكر حكايته لما أن قتل
جواده يوم الوقعة نحو ما حكيناه لكنه زاد بأن قال فلام المظفر بعض خواصه
على عدم ركوبه وقال يا خوند لو صادفك والعياذ بالله بعض المغل وأنت راجل كنت
رحت وراح الإسلام فقال أما أنا فكنت رحت إلى الجنة إن شاء الله تعالى وأما الإسلام فما
كان الله ليضيعه فقد مات الملك الصالح نجم الدين أيوب وقتل بعده ابنه الملك المعظم توران
شاه وقتل الأمير فخر الدين ابن الشيخ مقدم العساكر يوم ذاك ونصر الله الإسلام بعد
الياس من نصره يعني عن نوبة أخذ الفرنج دمياط ثم قال قطب الدين بعد ما ساق
توجهه إلى دمشق وإصلاح أمرها إلى أن قال وقتل يعني الملك المظفر قطز مظلوماً بالقرب
من القصير وهي المنزلة التي تعرف بالصالحية وبقي ملقى بالعراء فدفنه بعض من كان في خدمته
بالقصير فكان قبره يقصد للزيارة دائماً قال واجتزت به في شهر رمضان سنة تسع
وخمسين وستمائة وترحمت عليه وزرته وكان كثير الترحم عليه والدعاء على من قتله فلما بلغ بيبرس ذلك

أمر بنبشه ونقله إلى غير ذلك المكان وعفى أثره ولم يعف خبره رحمه الله تعالى وجزاه عن
الإسلام خيراً قال ولم يخلف ولداً ذكراً وكان قتله يوم السبت سادس عشر ذي القعدة سنة
ثمان وخمسين وستمائة وقيل فيما نقله الشيخ شمس الدين في يوم السبت سادس عشر ذي القعدة
من سنة ثمان وخمسين انتهى قال حكى لي المولى علاء الدين بن غانم في غرة شوال سنة إحدى
وسبعين وسبعمائة بصفد قال حدثني المولى تاج الدين أحمد بن الأثير تغمده الله برحمته
ما معناه أن الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله لما كان على برزة في أواخر سنة سبع
وخمسين وصل إليه قصاد من الديار المصرية بكتب يخبرونه فيها أن قطز تسلطن وملك الديار المصرية
وقبض على ابن أستاذه. قال المولى تاج الدين رحمه الله فطلبني السلطان الملك الناصر فقرأت عليه
الكتب وقال لي خذ هذه الكتب وروح إلى الأمير ناصر الدين القيمري والأمير جمال الدين
بن يغمور وأوقف كلاً منهما عليها قال فأخذتها وخرجت فلما بعدت عن الدهليز لقيني حسام الدين
البركة خاني وسلم علي وقال جاكم بريد أو قصاد من الديار المصرية فوريت وقلت
ما عندي علم بشيء من هذا قال قطز تسلطن ويملك الديار المصرية ويكسر التتار قال
تاج الدين فبقيت متعجباً من حديثه وقلت له إيش هذا القول ومن أين لك هذا قال
والله هذا قطز خشداشي كنت أنا وإياه عند الهيجاوي من أمراء مصر ونحن صبيان وكان عليه
قمل كثير فكنت أسرح رأسه على أنني كلما أخذت منه قملة أخذت منه فلساً أو صفعته
ثم قلت في غضون ذلك والله ما أشتهي الآن إلا أن يرزقني الله إمرة خمسين فارساً فقال لي طيب
قلبك أنا أعطيك إمرة خمسين فارساً قال فصفعته وقلت أنت تعطيني إمرة خمسين
قال نعم فصفعته فقال لي والك عليه إيش يلزمك لك إلا إمرة خمسين فارساً أنا والله أعطيك
قلت فكيف تعطيني قال أنا أملك الديار المصرية وأكسر التتار وأعطيك الذي طلبت
قلت والك أنت مجنون أنت تملك الديار المصرية قال نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وقال لي أنت تملك الديار المصرية وتكسر التتار وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق
لا شك فيه قال فسكت وكنت أعرف منه الصدق في حديثه وعدم الكذب قال
تاج الدين فلما قال لي هذا قلت له قد وردت الأخبار بأنه تسلطن قال لي والله وهو يكسر
التتار قال تاج الدين فرأيت حسام الدين البركة خاني في الحالي ذلك بالديار المصرية بعد
كسر التتار فسلم علي وقال يا مولاي تاج الدين تذكر ما قلت لك في الوقت الفلاني قلت
نعم قال والله حال ما عاد الملك الناصر من قطيا دخلت الديار المصرية أعطاني إمرة خمسين
فارساً كما قال لا زائد على ذلك قال وحكى لي عز الدين محمد بن أبي الهيجاء ما معناه أن سيف الدين
بلغاق حدثه أن الأمير بدر الدين بكتوت الأتابكي حكى له قال كنت أنا والملك المظفر قطز
والملك الظاهر بيبرس رحمهما الله تعالى في حال الصبى كثيراً ما نكون مجتمعين في ركوبنا
وغير ذلك فاتفق أن رأينا منجماً في بعض الطريق بالديار المصرية فقال له الملك المظفر قطز
أبصر نجمي فضرب بالرمل وحسب وقال أنت تملك هذه البلاد وتكسر التتار فشرعنا نهزأ
به ثم قال له الملك الظاهر بيبرس أبصر نجمي فقال وأنت أيضاً تملك الديار المصرية وغيرها
فتزايد استهزاؤنا به ثم قالا لي لا بد أن تبصر نجمك فقلت له أبصر لي نجمي فحسب وقال
أنت تحصل لك إمرة مائة فارس يعطيك هذا وأشار إلى الملك الظاهر فاتفق أن وقع الأمر
كما قال ولم يخرم منه شيء وهذا من عجيب الاتفاق انتهى ترجمة الملك المظفر قطز [illegible]

قطب

رؤيا قطز النبي صلى الله عليه وسلم في منامه

حوادثه على عادة هذا الكتاب السنة التي
حكم فيها الملك المظفر قطز على الديار المصرية وهي سنة ثمان وخمسين وستماية على انه حكم
من سنة سبع شهرين وقتل فيما اعتضا السنة ايضا شهرين فيها كانت كاينة التتار مع الملك
المظفر قطز وغيره حسبما تقدم ذكره من انهم ملكوا حلب والشام ثم رحلوا عنها فيها غلت
الاسعار بالبلاد الشامية وفيها توفي الملك السعيد نجم الدين ايلغازي بن الملك المنصور ناصر الدين
ابي المظفر ارتق بن ارسلان بن نجم الدين ايلغازي ابن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق
السلطان ابو الفتح صاحب ماردين كان ملكا جليلا كبير القدر شجاعا جوادا حازما توفي حاصرا
في ذي الحجة وملك ماردين بعده ابنه الملك المظفر وفيها توفي الملك المعظم فخر الدين ابو المفاخر
توران شاه بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان قد كبر سنه وصار كبير البيت الايوبي
وكانت نفسه تحدثه بالوثوب على الامر فلذلك عاش عيشا رغدا وطال عمره وكان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام يعظمه ويكرمه ويثق به وهو غير الملك المعظم
توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب وقد تقدم قتل هذا في كاينة دمياط وعد ايضا
من ملوك مصر توران شاه هذا وهو ايضا غير توران شاه بن الملك الكامل محمد المعروف
بافسيس اسمي ومولده توران شاه هذا بالقاهرة في سنة سبع وسبعين وخمسماية ومات
في ربيع الاول من هذه السنة كله وفيها قتل الامير كتبغا نوين مقدم عساكر التتار
الذي قتل في الوقعة التي كانت بينه وبين المظفر قطز بعين جالوت المقدم ذكرها كان كتبغا
نوين عظيما عند التتار يعتمدون على رايه وشجاعته وتدبيره وكان بطلا شجاعا مقداما
خبيرا بالحروب وافتتاح الحصون والاستيلا على الممالك وهو الذي فتح معظم بلاد العجم والعراق
وكان هولاكو ملك التتار يثق به ولا يخالفه فيما يشير اليه ويتبرك برايه يحكي عنه عجايب
في حروبه وكانت مقتلته في يوم الجمعة خامس عشرين شهر رمضان في المصاف على عين
جالوت قلت الى سقر وبيس المصير ولقد استراح الاسلام منه فانه شر عصابة على
الاسلام واهله ولله الحمد على هلاكه وفيها توفي الملك المظفر ابو المعالي ناصر الدين محمد بن الملك
المظفر غازي بن ابي بكر بن محمد العادل ابن ايوب صاحب ميافارقين وتلك البلاد ملكها
في سنة اثنين واربعين وستماية عقيب وفاة والده دام في الملك سنين الى ان خرج من
التتار بعد ان كان بذل لهم سببين وقدم على الملك الناصر صلاح الدين يوسف بدمشق
واستنجده على التتار فوعده الناصر بالنجدة واخر الامر انه رجع الى بلاده وحصره
التتار بها نحو سنتين حتى استشهد بايديهم رحمه الله تعالى وعفا عنه الذي ذكر الذهبي
وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي واستشهد بحلب خلايق لا يحصون منهم ابراهيم بن خليل
الادمي والرئيس ابو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمي تحت عذاب
التتار وبدر مسعود عبد الله بن بركات بن ابراهيم الخشوعي في صفر والعماد عبد الحميد بن عبد
الهادي المقدسي في ربيع الاول عن خمس وثمانين سنة والملك المعظم توران شاه بن السلطان
صلاح الدين في ربيع الاول وله احدى وثمانون سنة والشمس محمد بن عبد الهادي اخو
العماد بقرية شاوية شهيدا وقاضي القضاة صدر الدين احمد بن شمس الدين بن ابي البركات
يحيى بن هبة الله بن سني الدولة ببعلبك وقد قارب السبعين في جمادى الاخرة وابو الكرم لاحق
بن عبد المنعم الارتاحي بالقاهرة وله خمس وثمانون سنة والحافظ المفيد محب الدين عبد الله بن

الملك السعيد نجم الدين ايلغازي بن ارتق
المظفر ومن ولده صاحب ماردين
البلاد و
الظاهر بيبرس

احمد المقدسي والفقيه الكبير ابو عبد الله محمد بن ابي الحسين بن عبد الله اليونيني في رمضان وله سبع وثمانون
سنة في الجزم والحافظ البليغ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي الكاتب المعروف
بالابار بتونس مقتولا والملك الكامل الشهيد ناصر الدين محمد بن المظفر شهاب الدين غازي بن
العادل والملك المظفر الشهيد سيف الدين قطز في ذي القعدة قتلوه في الرمل وصاحب الصبيبة
الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن العادل قتل صبرا يوم عين جالوت بامر الملك كتبغانوين
راس التتار يوم عين جالوت قتله اقوش الشمسي وحسام الدين محمد بن ابي علي الهذباني نايب
السلطنة بمصر والامير مجير الدين ابراهيم بن ابي زكري بنابلس شهيد انتهى ان قتل جماعة امر
النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وستة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وواحد
عشر اصبعا ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري على مصر
السلطان الملك القاهر ثم الظاهر ركن الدين ابو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي
النجمي الايوبي التركي سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والاقطار الحجازية وهو الرابع من
ملوك الترك مولده في حدود العشرين وستماية بصحرا القبجاق تخمينا والقبجاق قبيلة
عظيمة في الترك وهو بكسر القاف وسكون الباء ثانية الحروف وفتح الجيم ثم الف وقاف ساكنة
وبيبرس بكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وسكون الياء المثناة من تحتها ثم فتح الباء الموحدة
وسكون الراء والسين المهملتين ومعناه باللغة التركية امير فهد انتهى قلت واخذ
بيبرس المذكور من بلاده وابيع بدمشق للعماد الصايغ ثم اشتراه الامير علاء الدين ايدكين الصالحي
البندقداري وبه سمي بالبندقداري قلت والعجب ان علاء الدين ايدكين البندقداري
المذكور عاش حتى صار من جملة امرا الظاهر بيبرس هذا على ما سياتي ذكره مفصلا ان شا
الله تعالى حكى شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري الحموي قال كان الامير
علا الدين البندقداري الصالحي لما قبض عليه واحضر الى حماه واعتقل بجامع قلعتها اتفق
حضور ركن الدين بيبرس مع تاجر وكان الملك المنصور يعني صاحب حماه اذ ذاك صبيا
وكان اذا اراد شرا رقيق سيرة الصاحبة والدته فاحضر بيبرس هذا مع اخر
فرآهما من ورا الستر فامرت بشرا احدهما اسمه ... وقالت هذا الاسمر يكون بينك وبينه معاملة
كان في عينيه شر لا يحا فرد بهما جميعا فطلب البندقداري الغلامين يعني بيبرس ورفيقه
فاشتراهما وهو معتقل ثم افرج عنه فسار الى مصر وال امر ركن الدين الي ما ال وقال
الذهبي اشتراه الامير علا الدين البندقداري الصالحي وطلع بطلا شجاعا عتيقا لا ينبغي ان يكون
الا عند ملك فاخذه الملك الصالح منه وقيل بقي بيبرس المذكور في ملك البندقداري حتى صادره
استاذه الملك الصالح نجم الدين ايوب واخذ بيبرس هذا فيما اخذه منه في المصادرة في شهر
شوال سنة اربع واربعين وستماية قلت وهذا القول هو المشهور ولما اشتراه الملك الصالح
اعتقه وجعله من جملة مماليكه وقدمه على طايفة الجمدارية لما راى من فطنته وذكايه وحضر
مع استاذه الملك الصالح واقعة دمياط وقال الشيخ عز الدين عمر بن علي بن ابراهيم بن شداد
حكى لي الامير بدر الدين بيسري الشمسي ان مولد الملك الظاهر بارض القبجاق سنة خمس
وعشرين وستماية تقريبا وسبب انتقاله عن وطنه الى هذه البلاد ان التتار لما ارادوا على قصد
بلادهم سنة تسع وثلاثين وستماية وبلغهم ذلك كاتبوا انس خان ملك اولاق ان يعبروا
بحر سوداق اليه ليجيرهم من التتار فاجابهم الى ذلك وانزلهم واديا بين جبلين وكان عبورهم اليه

في سنة اربعين وستمائة فلما اطمان بهم المقام غدر بهم وشن الغارة عليهم فقتل منهم وسبى
قال بيسرى وكنت انا والملك الظاهر فيمن اسر قال وكان عمره اذذاك اربع عشرة سنة
تقديرا فبيع فيمن بيع وحمل الى سيواس فاجتمعت به بسيواس ثم افترقنا واجتمعنا في حلب
في خان ابن قليج ثم افترقنا فاتفق ان حمل الى القاهرة فبيع على الامير علاء الدين ايدكين البندقدار
وبقي في يده الى ان اسلم عنه بالقبض عليه في جملة ما استرجعه الملك الصالح نجم الدين ايوب ٢٧٢
منه وذلك في شوال سنة اربع واربعين وستمائة قلت وهذا القول مطابق لقولنا
الذي ذكرناه قال ثم قدمه الملك الصالح على طائفة الجمدارية انتهى وقال غيره ولما مات
الملك الصالح نجم الدين ايوب وملك بعده ابنه الملك المعظم توران شاه وقتل واجمعوا على الامير
عز الدين ايبك التركماني وولوه الاتابكية ثم استقل بالملك وقتل الامير فارس الدين اقطاي
الجمدار ركب الملك الظاهر بيبرس هذا والبحرية وقصدوا قلعة الجبل فلما لم ينالوا قصدهم
خرجوا من القاهرة مجاهرين بالعداوة للملك المعز ايبك التركماني مهاجرين الى الملك
الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام وهم الملك الظاهر بيبرس هذا وسيف الدين بلبان
الرشيدي وعز الدين ازدمر السيفي وشمس الدين سنقر الرومي وشمس الدين سنقر الاشقر
وبدر الدين بيسرى الشمسي وسيف الدين قلاوون الالفي وسيف الدين بلبان المستعرب
وغيرهم فلما شارفوا دمشق سير اليهم الملك الناصر طيب قلوبهم فبعثوا فخر الدين اياز المقرى
يستحلف لهم فحلف الناصر لهم ودخلوا دمشق في العشر الاخير من شهر رمضان سنة
اثنتين وخمسين وستمائة فاكرمهم الملك الناصر صلاح الدين واطلق للملك الظاهر بيبرس
ثلاثين الف درهم وثلاثة قطر بغال وثلاث قطر جمال وملبوسا وفرق في بقية الجماعة الاموال
والخلع على قدر مراتبهم وكتب الملك المعز ايبك الى الملك الناصر يحذره منهم ويغريه بهم
فلم يصغ اليه الناصر ودام على احسانه اليهم وكان عين الناصر لبيبرس اقطاعا على
فطلب الملك الظاهر بيبرس من الملك الناصر ان يعوضه عن ما كان له بحلب من الاقطاع
بخمسين ورعين فاجابه الملك الناصر الى ذلك فتوجه بيبرس اليهما وعاد فاستشعر
بيبرس من الملك الناصر بالغدر فتوجه بمن معه ومن يتبعه من خشداشيته الى الكرك
واجتمعوا بصاحب الكرك الملك المغيث علي بن العادل ابي بكر بن الكامل محمد فجهز الملك
المغيث عسكره مع بيبرس المذكور وغيره ممن كان حضره معه سماه فارس وخرج من
عسكر مصر جماعة للملتقى فاراد بيبرس كبسهم فوجدهم على اهبة ثم وافع المصريين فانكسر
ولم ينج منهم الا القليل فالذي نجا من الاعيان بيبرس وسلمك الخازندار واسر بلبان الرشيدي
وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة المعز مجملا ولكن نذكره هنا مفصلا وعاد بيبرس هذا
الى الكرك واقام بها فتواترت عليه كتب المصريين يحرضونه على قصد الديار المصرية وجاءه
جماعة كبيرة من عسكر الملك الناصر فاخذ بيبرس يطمع الملك المغيث صاحب الكرك في ملك
مصر ولم يزل به حتى ركب معه بعسكره ونزل غزة وندب الملك المعز ايبك عسكرا
لقتالهم وقدم على العسكر المصري مملوكه الامير قطز والامير اقطاي المستعرب وساروا
فهرب من عسكر مصر الى بيبرس والمغيث الامير عز الدين ايبك الرومي والامير بلبان
الكافوري والامير سنقر شاه العزيزي والامير ايبك الحموي والامير بدر الدين برخان
والامير بغدي وايبك الحموي وجمال الدين هرون العمري في جمع امراء واجتمع الجميع مع بيبرس

والملك المغيث بغزة فقويت شوكتهما بهم وساروا الجميع الى الصالحية ولقوا عسكر مصر يوم
الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ست وخمسين فاستظهر عسكر بيبرس والمغيث اولا
ثم عادت الكسرة عليهم لثبات قطز المعزي وهرب الملك المغيث ولحقه بيبرس واسر من
عسكر بيبرس عز الدين ايبك الرومي وركن الدين منكورس الصيرفي وبلبان الكافوري وعز
الدين ايبك الحموي وبدر الدين بلغان الاشرفي وجمال الدين هرون العمري وسنقر شاه ٢٧٤
العزيزي وبهاء الدين ايدغدي الاسكندراني وبدر الدين برخان وبغدي وبيليك الخازندار
الجوكندار فشفع فيه وخيروه بين المقام والذهاب فاختار الذهاب الى استاذه فاطلق
وتوجه الى استاذه ولما ان وصل الملك المغيث الى الكرك حصل بينه وبين ركن الدين هذا
وحشة واراد المغيث القبض عليه بعد امور صدرت فاحس بيبرس بذلك وهرب
وعاد الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام بعد ان استحلفه على ان يعطيه
خبز مائة فارس من جملتها قصبة نابلس وجينين وزرعين واجاب الى نابلس لا غير وكان
قدومه على الناصر في شهر رجب سنة سبع وخمسين وستمائة ومعه الجماعة الذي حلف
لهم الملك الناصر ايضا وهم بيسرى الشمسي واياس السعدي وطيبرس الوزيري واقوش الرومي
الدوادار وكشتغدي الشمسي ولاجين الدرفيل وايدغمش الحلبي وكشتغدي الشرفي
وايبك الشيخي وبيبرس خاص ترك الصغير وبلبان المهراني وسنجر الاسعردي وسنجر
الهمامي وارسلان الناصري وبكتي الخوارزمي وسيف الدين طمان وايبك العلائي ولاجين
الشقيري وبلبان الاقسيسي وعلم الدين سلطان الالدكزي فاكرمهم الملك الناصر ووفى لهم بما
حلف ودام على ذلك حتى قبض الامير قطز على ابن استاذه الملك المنصور علي وتسلطن وتلقب
بالملك المظفر قطز شرع بيبرس يحرض الملك الناصر على التوجه الى الديار المصرية ليملكها
فلم يجبه فكلمه بيبرس ان يعوض الملك الناصر على التوجه في ان يقدمه على اربعة الاف فارس
او يقدم عليهم غيره ويتوجه بها الى شط الفرات يمنع التتار من العبور الى الشام فلم يمكنه خالي
الملك الصالح اسمعيل لباطن كان له مع التتار قاتله الله فاستمر بيبرس عند الناصر الى سنة
ثمان وخمسين فاراده بمن معه وقصد الشهرزورية وتزوج منهم ثم ارسل الى الملك المظفر
قطز من استحلفه له فحلف قطز ودخل بيبرس الى القاهرة يوم السبت الثاني والعشرين
من ربيع الاول سنة ثمان وخمسين فركب الملك المظفر قطز للقائه فانزله في دار الوزارة
واقطعه قصبة قليوب فلم تطل مدته بالقاهرة وسار الملك المظفر قطز للقاء التتار وسير
بيبرس هذا في عسكر امامه كالطليعة ليتحسس اخبار التتار فكان اول ما وقعت عينه عليهم
ناوشهم بالقتال فلما انقضت الوقعة بعين جالوت تبعهم بيبرس هذا يقاتل من وجده منهم
الى حمص ثم عاد فوافى الملك المظفر قطز بدمشق وكان وعده بنيابة حلب فاعطاها قطز
لصاحب الموصل فحقد عليه بيبرس في الباطن واتفق على قتله مع جماعة لما عاد الملك المظفر
الى نحو الديار المصرية والذين اتفقوا معه بلبان الرشيدي وبهادر المعزي وبلبوت الجوكندار
المعزي وبيدغان الركني وبلبان الهاروني وانص الاصبهاني واتفق الجميع مع بيبرس على
قتل الملك المظفر قطز وساروا معه نحو الديار المصرية الى ان وصل الملك المظفر الى القصير
وبقي بينه وبين الصالحية مرحلة ورحل العسكر طالبا الصالحية وضرب دهليز السلطان بها
واتفق عند القصير ان ثارت ارنب فساق المظفر قطز وساق هولاء المتفقين على قتله معه

فلما انفردوا ولم يبق مع المظفر غيرهم تقدم اليه ركن الدين بيبرس وشفع عنده في انسان
فاجابه المظفر فاهوى بيبرس ليقبل يده فقبض عليها وحمل انص عليه وقد اشغل بيبرس يده
وضربه انص بالسيف وحمل الباقون عليه ورموه عن فرسه ورشقوه بالنشاب الى ان
مات ثم حملوا على العسكر وهم شاهرين سيوفهم حتى وصلوا الى الدهليز السلطاني فنزلوا ودخلوا
٢٧٥ والاتابك على باب الدهليز فاخبروه بما فعلوا فقال لهم فارس الدين الاتابك من قتله منكم فقال
بيبرس انا فقال له يا خوند اجلس في مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت العساكر للحلف
وكان القاضي برهان الدين قد وصل الى العسكر متلقيا للملك المظفر قطز فاستدعي وحلف
العسكر للملك الظاهر بيبرس وتم امره في السلطنة وطاعته العساكر ثم ركب وساق في جماعة
من اصحابه حتى وصل الى قلعة الجبل ودخلها من غير ممانع واستقر ملكه وكانت البلد قد
زينت للملك المظفر فاستمرت الزينة وكان الذي ركب معه من الصالحية الى القلعة وهم
خواصه من حينئذ اشيئته وهم فارس الدين الاتابك وبيسري وقلاوون الالفي وبليك الخازندار
وبلبان الرشيدي ثم في يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة وهو صبيحة قتل المظفر قطز
وهو اول يوم من سلطنة الظاهر بيبرس جلس بالايوان من قلعة الجبل قلت ولم
يذكر احد من المورخين لبسه خلعة السلطنة الخليفتي ولعله اكتفى بالمبايعة والحلف انتهى
ولما جلس الظاهر بالايوان رسم ان يكتب الى الاقطار بسلطنته فاول من بدا به الملك الاشرف
صاحب حمص ثم الملك المنصور صاحب حماه ثم الامير مظفر الدين صاحب صهيون ثم الى
حصون الاسماعيلية ثم الى عماد الدين صاحب الموصل الذي صار نايب السلطنة بحلب ثم الى من في
بلاد الشام بغير فهم بما جرى ثم اخرج من في الحبوس من اصحاب الجرايم واقر الصاحب زين
الدين يعقوب بن الزبير على الوزارة وتقدم بالافراج عن الاجناد المحبوسين والانعام عليهم
وزيادة من راى استحقاقه من الامرا وخلع عليهم وسير الامير جمال الدين اقوش المحمدي
متوقعا الامير سنجر الحلبي نايب دمشق فوجده اليه فوجده قد تسلطن بدمشق ودعي
لنفسه وحلف الامرا وتلقب بالملك المجاهد فعظم ذلك على الملك الظاهر بيبرس واخذ
في اصلاح امره معه والاحسان الى حسير اشيئته البحرية الصالحية وامرائهم ثم انه
اخرج الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك التركماني وامه واخاه ناصر الدين
فان من مصر الى بلاد الاشكري وكانوا معتقلين بقلعة الجبل وكان بيبرس لما تسلطن سُكري
لقب نفسه الملك القاهر فقال الوزير زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا في الادب
والترسل وعلم التاريخ فاشار بتغيير هذا اللقب وقال ما لقب به احد فافلح لقب به القاهر
بن المعتضد فلم يطل مدته وخلع من الخلافة وسمل ولقب به القاهر بن صاحب الموصل فسم
فابطل بيبرس اللقب الاول وتلقب بالملك الظاهر واما امر دمشق ففي العشر الاخير
من ذي القعدة امر الامير علم الدين سنجر الحلبي الذي تسلطن بدمشق بتجديد عمارة دمشق
وزفت بالمغاني والطبول والبوقات وفرحت اهل دمشق بذلك وحضر كبرا الدولة
وخلع على الصناع والنقبا وحمل الناس في الباحتين النسا وكان يوم الشروع في تجديدها
يوما مشهودا ثم في اليوم الاول من العشر الاول من ذي الحجة دعي الامير علم الدين سنجر الحلبي
الناس بدمشق الى الحلف له بالسلطنة فاجابوه وحضر الجند والاكابر وحلفوا له ولقب
بالملك المجاهد وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب

حماه ليحلف له فامتنع وقال انا مع من يملك الديار المصرية كاينا من كان ولما صح عند التتر قتل الملك
المظفر قطز رحمه الله تعالى وكان النايب ابن صاحب الموصل وكان اسا السيرة في الجند والرعية
فاجتمع راى الامرا والجند بحلب على قبضه واخراجه من حلب وعاملوا على ذلك وعينوا
للقيام بالامر الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي فبينما هم على ذلك وردت عليهم بطاقة
٢٧٦ نايب البيرة بخبر ان التتار قاربوا البيرة لمحاصرتها فاستصرخ بهم ليسعدوه بعسكر وكان التتار
قد هدموا ابراج البيرة واسوارها وهي يملكونه من جميع جهاتها فجرد الملك السعيد بن
صاحب الموصل الذي هو نايب بحلب عسكره اليها وقدم عليهم الامير سابق الدين امير مجلس
الناصري فحضر الامرا عنده وقالوا له هذا العسكر الذي جردته لا يمكنه رد العدو ويخاف
ان يحصل النسب بيننا وبين العدو وعسكرنا قليل فيصل العدو الى حلب ويكون ذلك
سببا لخرابها فلم يقبل منهم فخرجوا من عنده وهم غضبانون وسار العسكر المذكور
الى البيرة في قلة فلما وصلوا الى عمق البيرة صادفوا التتار جموعهم فاقتتلوا اشد قتال
وقصد سابق الدين البيرة فتبعه التتر وقتلوا من اصحابه جماعة كبيرة وما سلم منهم الا القليل
وورد هذا الخبر لحلب فحمل اهل حلب الى جهة القبلة ولم يبق بها الا القليل وندم
الملك السعيد نايب حلب على مخالفة الامرا وقوي بذلك غضبهم عليه وقاطعوه
ووقعت بطاقة نايب البيرة فيها ان التتر توجهوا الى ناحية منبج فخرج نايب حلب
وضرب دهليزه بباب الله بشرقي حلب وبعد يومين وصل الامير عز الدين ازدمر
الدوادار العزيزي وكان قطز قد جعله نايبا بالبلاد فيه وجعله معضدا حينئذ اشيئته
بحلب فلما قرب ركبت العزيزية والناصرية والنقوابة فاخبرهم بان الملك المظفر قطز
قتل وان ركن الدين بيبرس ملك الديار المصرية وان سنجر الحلبي خطب لنفسه بدمشق
ونحن ايضا نعمل من نعمل او نملك ونقيم واحد من الجماعة ونقتصر على هذا الجانب بنايب
حلب ونقتصر على حلب وبلادها مملكة استاذنا وابن استاذنا فاجابوه الى ذلك
ثم قرر بينهم امر حال دخولهم الى المخيم نهض اليه الامرا حسام الدين الجوكندار وبلبان
الساقي وازدمر الدوادار وكان الملك السعيد نايب حلب نازلا بيتا بالقاضي
وهو فوق سطحها والعساكر حوله فعندما طلعوا اليه وحضر واعيده على السطح من حت
اعوانهم في نهب وطافة سمع الضجة فاعتقد ان التتر قد كبست العسكر ثم شاهد نهب
العزيزية والناصرية لوطاقه ونهب الامرا الذي عنده ليقبضون عليه فطلب منهم
الامان على نفسه فامنوه وشرطوا عليه ان يسلم لهم جميع ما حصله من الاموال ثم نزلوا به
الى الدار وقصدوا الخزانة فما وجدوا فيها طايلا فهددوه وقالوا له دلنا اين الاموال
التي حصلتها وطلبوا قتله فقام الى سلاحه يستاثر في الدار المذكورة وحفروا واخرج الاموال
وهي تزيد على اربعين الف دينار ففرقت على الامرا على قدر رتبتهم ثم رسموا عليه جماعة
من الجند وسيروه الى القلعة حبسوه بها ثم بعد ايام قلايل دهم العدو حلب فاندفع الامير
حسام الدين الجوكندار العزيزي المقدم على عسكر حلب لمن معه الى جهة دمشق ودخل
التتر حلب واخرجوا من كان فيها الى ظاهر حلب ووضعوا السيف فيهم فقتلوا بعضهم وتركوا
بعضهم ونزل العسكر الحلبي بظاهر حماة فقام الملك المنصور بضيافتهم ثم تقدم التتار الى حماه
فلما قاربوها رحل صاحبها الملك المنصور ومعه الجوكندار بعساكر حلب الى حمص ونزل

السار على حماه فاسعت عليهم فاندفعوا من حماه طالبين العسكر وجفل الناس من ايديهم
وخاف اهل دمشق خوفا شديدا واقاموا الجميع على حمص حتى قدم اليهم التتار في اوايل المحرم
من سنة تسع وخمسين وستماية وكانوا في ستة آلاف فارس فخرج اليهم الملك المنصور صاحب
حماه والاشرف صاحب حمص والجوكنداري العزيزي بعساكر حلب وحملوا عليهم حملة
رجل واحد فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الامير بيدرا مقدم التتار في نفر ٢٤٧
يسير وكانت الوقعة عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم عاد التتار الى حلب
وفعلوا باهلها تلك الافعال القبيحة على عادتهم واما الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمة
فانه كانت امرا دمشق يستميلهم اليه ويحضهم على منابذة الامير سنجر الحلبي والقبض عليه
فاجابوه الى ذلك وخرجوا من دمشق منابذين لسنجر وفيهم الامير علاء الدين ايدكين
البندقداري اعني استاذ الملك الظاهر بيبرس المذكور الذي تقدم ذكره ان الملك
الصالح نجم الدين ايوب استراه منه ايضا والامير بهاء الدين بغدى فتبعهم الحلبي بمن بقي
معه من اصحابه فحاربوه فهزموه والتجا الى قلعة دمشق فاغلقوا دونه وذلك
في يوم السبت حادي عشر صفر من السنة ثم خرج الامير علم الدين سنجر الحلبي تلك
الليلة من القلعة وقصد بعلبك فدخل قلعتها ومعه قريب عشرين نفرا من مماليكه فدخل
الامير علاء الدين ايدكين البندقداري دمشق واستولى عليها وحكم فيها نيابة عن الملك
الظاهر بيبرس ثم جهز عسكرا الى بعلبك لحصار الحلبي وعليهم الامير بدر الدين محمد بن رحال
وكان من الشجعان وامير اخر فحال وصولهما الى بعلبك دخلا المدينة ونزلا بالمدرسة
النورية وكان الحلبي لما وصلها جمع عنده طائفة كثيرة من اهل بعلبك مقدمهم علي بن عصفور
فسير اليهم الامير بدر الدين بن رحال وافسدهم فنزلوا من القلعة ليلا ونزلوا اليه فعند
ذلك ترددت المراسلات بين الحلبي وعلاء الدين البندقداري حتى استقر الحال على نزول
الحلبي وتوجهه الى الملك الظاهر بيبرس بمصر فخرج الحلبي من قلعة بعلبك راكبا في وسطه
عدة وفي تركاشه قوسان وهو كالاسد فما حتى بعد عن القلعة قدم له بغل فتحول اليها
وقلع العدة وركبها وسار حتى وصل الى دمشق وسار منها الى مصر فادخل على الملك
ليلا بقلعة الجبل فقام اليه واعتنقه وادنى مجلسه منه وعاتبه عتابا لطيفا ثم خلع
عليه ورسم له بخيل وبغال وجمال وقماش وغير ذلك ثم التفت الملك الظاهر الى اصلاح
مملكته فاخلع على الصاحب بهاء الدين علي بن حنا وزير شجر الدر بالوزارة وذلك في شهر
ربيع الاول من سنة تسع وخمسين وهي اول ولايته للوزر ثم حضر عند الظاهر
شخص وانهى اليه ان الامير عز الدين الصقلي يريد الوثوب على السلطان وانفق عليه
الامير علم الدين سنجر العمى وبهادر والسجاغ وبلتوب فقبض الملك الظاهر عليهم ثم تسلم
الملك الظاهر الكرك من نواب الملك المغيث في هذه السنة ثم قبض على الامير بهاء الدين
بغدى الاشرفي بدمشق وحمل الى القاهرة وحبس بقلعة الجبل الى ان مات ثم جهز الملك
الظاهر عسكرا لخروج التتار من حلب فساروا اليها واخرجوهم منها على اقبح وجه كل
ذلك والدنيا بلا خليفة من سنة ست وخمسين وستماية ففي هذه السنة كان وصول
المستنصر بالله الخليفة الى مصر ومبايعة الملك الظاهر بيبرس له وهو ابو القسم احمد كان محبوسا
ببغداد مع جماعة من بني العباس في حبس الخليفة المستعصم فلما ملكت التتار بغداد اطلقوهم

فخرج المستنصر هذا الى عرب العراق واختلط بهم الى ان سمع سلطنة الملك الظاهر بيبرس وفد عليه
مع جماعة من بني مهارش وهم عشرة امرا مقدمهم بن قسا وناصر الدين بن مهنا وكان وصول
المستنصر الى القاهرة في تاسع شهر رجب من سنة تسع وخمسين وستماية فركب السلطان للقائه
ومعه الوزير بهاء الدين بن حنا وقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز والشهود والروسا
والقرا والمودنون واليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل في يوم الخميس ودخل من باب النصر ٢٤٨
وشق القاهرة وكان لدخوله يوما مشهودا فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر الشهر جلس
السلطان الملك الظاهر والخليفة بالايوان واعيان الدولة باجمعهم وقرئ نسب الخليفة
وشهد عند القاضي بصحته فاسجل عليه بذلك وحكم به وبويع بالخلافة وركب من يومه
وشق القاهرة في وجوه الدولة واعيانها وكان اول من بايعه قاضي القضاة تاج
الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز هذا ما ثبت نسبه عليه ثم السلطان ثم الشيخ عز الدين
بن عبد السلام ثم الامرا والوزرا على مراتبهم والمستنصر هذا هو الثامن والثلاثون
من خلفا بني العباس رضي الله عنهم وهو المستنصر بامر الله ابو القسم احمد الاسمر بن الظاهر
بامر الله محمد بن الناصر لدين الله احمد بن المستضي الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله يوسف
بن الخليفة المقتفي لامر الله محمد بن الخليفة المستظهر بالله احمد بن الخليفة المقتدي بالله
عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن الخليفة القايم بامر الله عبد الله بن الخليفة القادر
بالله احمد بن الامير اسحق بن الخليفة المقتدر بالله جعفر بن الخليفة المعتضد بالله احمد
بن الامير طلحة الموفق بن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد
بن الخليفة الرشيد هرون بن الخليفة المهدي محمد بن الخليفة ابي جعفر المنصور عبد الله
بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي البغدادي وقد تقدم ان الناس كانوا
بغير خليفة منذ قتل التتار ابن اخيه الخليفة المستعصم بالله في اوايل سنة ست وخمسين
وستماية الى يومنا هذا فكانت مدة شغور الخلافة ثلاث سنين ونصف والناس بلا
خليفة وكان المستنصر هذا جسيما وسيما شديد السمرة عالي الهمة شديد العزم وعنده
شجاعة واقدام وهو اخو الخليفة المستنصر ولقب بلقبه وهذا لم تجر العادة من ان
خليفة يلقب بلقب خليفة تقدمه من اهل بيته وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر
خرج الخليفة المستنصر بالله وعليه ثياب سود الى الجامع بالقلعة وخطب خطبة
بليغة ذكر فيها شرف بني العباس ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم في مستهل شعبان
من سنة تسع وخمسين المذكورة تقدم للخليفة بتفصيل خلعة سودا وعمل طوق ذهب
وقيد ذهب وكتابة تقليد بالسلطنة للملك الظاهر بيبرس ونصب خيمة ظاهر القاهرة
فلما كان يوم الاثنين رابعه ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والامرا ووجوه
الدولة الى الخيمة ظاهر القاهرة بقبة النصر فالبس الخليفة السلطان الملك الظاهر خلعة
السلطنة بيده وطوقه وقيده وصعد فخر الدين ابرهيم بن لقمان رئيس الكتاب
منبرا نصب له فقرا التقليد وهو من انشائه وخطه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق
والقيد ودخل من باب النصر وقد زينت القاهرة له وحمل الصاحب بهاء الدين التقليد
على راسه راكبا والامرا يمشون بين يديه وكان يوما يقصر اللسان عن وصفه نسخة
وصفة التقليد الحمد لله الذي اصفى على الاسلام ملابس الشرف واظهر بهجة درره وكانت

خافيه مما استحكم عليها من الصدف، وشيد ما وهى من علائه حتى انسى ذكر من سلف، وقيض
لنصره ملوكا اشفق عليهم من اختلف، احمده على نعمته التي وقعت الاعين منها في الروض الانف
والطلعه التي وقف الشكر عليها فليس له عنها منصرف، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة توجب من المخاوف امنا، وتسهل من الامور ما كان حزنا، واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الذي خير من الذكر وهنا، ورسوله الذي الطهر من المكارم فنونا لا افنانا، صلى الله
عليه وعلى اله الذين اصبحت منا قبهم ما فيه لا تفنى، واصحابه الذين احسنوا في الدين فاستحقوا 229
الزياده بالحسنى، وبعد فان اولى الاولياء بتقديم ذكره، واحقهم ان يصبح العلم راكعا ساجدا
في سطور مناقبه وبره، من سعى فاصبحى سعيه لا يجد متقدما، ودعا الى طاعته فاجاب
من كان منجدا ومتهما، وما مدت يد في المكارم الا كان لها زندا ومعصما، ولا استباح سيفه
حمى وغا الا احرم منه نارا واجراه دما، ولما كانت هذه المناقب الشريفه مختصه
بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني شرفه الله واعلاه، ذكرها
الديوان العزيز النبوي الامامي المستنصري اعز الله سلطانه
واعترافا بصنيعه الذي سعد العبارة الشريفه ولا يقوم بشكره، وكيف لا وقد اقام الدولة لشرف قدره
العباسيه بعد ان اقعدها زمانة الزمان، واذهب ما كان لها من محاسن واحسان، وعتب
دهرها المسيء لها فاعتب، وارضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب، فاعادة
لها سلما بعد ان كان حربا، وصرف اليها اهتمامه فرحب كل متضائق من امورها واسعا
رحبا، ومنح امير المومنين عند القدوم اليه حنوا وعطفا، واظهر من الولاء رغبتهم
في الله ما لا يخفى، وابدى من الاهتمام بامر البيعه امرا لو رامه غيره لا تسع عليه، ولو تمسك
بحبله متمسك لا نقطع به قبل الوصول اليه، ولكن الله ادخر هذه الحسنة لتثقل بها
ميزان ثوابه، وخفف بها يوم القيمه حسابه، والسعيد من خف حسابه، فهذه
منقبة ابى الله الا ان يخلدها في صحيفة صنيعه، ومكرمة تضمنت لهذا البيت الشريف
بجمعه، بعد ان حصل الاياس من جمعه، وامير المومنين يشكر لك هذه الصنائع، و
يعترف انه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع، وقد قلدك الديار المصريه
والبلاد الشاميه، والديار بكريه، والحجازيه، واليمنيه، والفراتيه، وما يتجدد
من الفتوحات غورا ونجدا، وفوض امر جندها ورعاياها اليك حتى اصبحت بالمكارم
فردا، ثم اخذ في اخر التقليد بذكر فضل الجهاد والرفق بالرعيه وطول في الكلام
الى الغايه وهذا الذي ذكرناه من نسخة التقليد هو المراد ثم ان الملك الظاهر ولى الامير
علم الدين سنجر الحلبي نيابه بحلب لما بلغه ان البرنلي تغلب على حلب وسير معه عسكرا
فسار اليها الامير علم الدين سنجر الحلبي ودخل اليها وملكها وخرج منها البرنلي وتوجه الى الرقه
ثم حشد وجمع العساكر واخذ البيره ثم عاد الى حلب واخرج منها الحلبي بعد امور ووقائع
جرت بينهم فلما بلغ الملك الظاهر ذلك عزم على التوجه الى البلاد الشاميه وبرز من القاهره
ومعه الخليفه المستنصر واولاد صاحب الموصل وكان خروجهم الجميع من القاهره في تاسع
عشر شهر رمضان بعد ان رتب السلطان الامير عز الدين ايدمر الحلي بباب السلطنه
نقلعه الجبل والصاحب بها الدين بن حنا مدبر الامور وخرج مع السلطان العساكر
المصريه واقام ببركة الجب الى عيد الفطر ثم سافر في ثالث شوال بعد ما عزل قاضي

220
القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز عن القضا ببرهان الدين خضر السنجاري
وسار السلطان حتى وصل دمشق في يوم الاثنين سابع ذي القعده وقدم عليه الملك
الاشرف صاحب حمص فخلع عليه واعطاه ما بين الف دينار وخمسين ثيابا وزاده على ما بيده
من البلاد تل باشر ثم قدم عليه الملك المنصور صاحب حماه فخلع عليه واعطاه ثلاثين الف 240
درهم وخمسين ثيابا وكتب له توقيعا ببلاده الذي بيده ثم جهز السلطان الخليفه واولاد
صاحب الموصل صحبته بتجمل زايد وبرك يضاهي برك السلطان من الاطلاب والخيول
والجمال وارباب الوظايف من الكبير الى الصغير قيل ان الذي غرمه السلطان الملك
الظاهر على تجهيز الخليفه واولاد صاحب الموصل فوق الالف الف دينار عينا ثم جهز
السلطان الامير علاي الدين ايدكين البندقداري لنيابه السلطنه بحلب وايدكين هذا
هو استاد الملك الظاهر بيبرس صاحب الترجمه المقدم ذكره فسبحان من يعز ويذل
وبعث السلطان مع البندقداري عسكرا محاربه للبرنلي وصحبته الامير بلبان الرشيدي
فخرجا من دمشق في منتصف ذي القعده فلما وصلا حماه خرج البرنلي وقصد حران
وتبعه الرشيدي بالعساكر ودخل علا الدين البندقداري الى حلب ثم عاد الرشيدي
الى انطاكيه ثم رحل عنها بعد ما حاصرها مده لما بلغه عود الملك الظاهر الى مصر واما
الخليفه فانه لما توجه نحو العراق ومعه اولاد صاحب الموصل وهم الملك الصالح والملك
الكامل وولده علاي الدين والملك المجاهد سيف الدين صاحب الجزيره والملك المظفر علا الدين
صاحب سنجار والملك الكامل ناصر الدين محمد فلما وصلوا صحبة الخليفه الى الرحبه
وافوا عليها الامير يزيد من علي بن حذيفه امير ال فضل واخاه الاخرس في اربعماية فارس
من العرب وفارق الخليفه اولاد صاحب الموصل من الرحبه وكان الخليفه طلب منهم المسير
معه فابوا وقالوا ما معنا مرسوم بذلك وارسلوا معه من حما لبك والذهب نحو ستين
نفرا فانضافوا اليه ولحقهم الامير عز الدين ايدكين من حماه ومعه ثلاثون فارسا
ورحل الخليفه بمن معه من الرحبه بعد ما اقام بها ثلاثة ايام ونزل مشهد على رضي
الله عنه ثم رحل الى قايم عنقه ثم الى عانه فوافوا الامام الحاكم بامر الله العباسي على عانه
من ناحية الشرق ومعه نحو سبعماية فارس من التركمان وكان البرنلي قد جهزه من
حلب فبعث الخليفه المستنصر بالله اليهم واستمالهم فلما جاوزا الفرات فارقوا الحاكم
فبعث اليه المستنصر بالله يطلبه اليه وامنه على نفسه ورغب اليه في اجتماع الكلمه
فاجاب ورحل اليه فوفى اليه المستنصر وانزله معه في الدهليز وكان الحاكم لما نزل
على عانه امتنع اهلها منه وقالوا قد بايع الملك الظاهر خليفه وهو واصل فما نسلمها الا
اليه فلما وصل المستنصر بالله اليها نزل اليه نائبها وكريم الدين ناظرها وسلماها اليه
وحملا له اقامه فاقطعها الخليفه للامير ناصر الدين اغلمش اخي الامير علم الدين سنجر الحلبي
ثم رحل الخليفه عنها الى الحديثه ففتحها اهلها له فجعلها خاصا له ثم رحل عنها ونزل
على شط قرية الما ووسه ثم رحل عنها قاصدا هيت ولما اتصل مجي الخليفه المستنصر
بالله بقرا بغا مقدم عسكر التتار بالعراق وبهادر علي الخوارزمي شحنة بغداد
خرج قرابغا بخمسة الاف فارس من التتر على الشط العراقي وقصد الانبار فدخلها
غاره وقتل جميع من فيها ثم ردفه الامير بهادر الخوارزمي بمن بقي من بغداد من عساكر التتار

القضاه

وكان قد بعث ولده الى هيت متشوقا لما يرد من اخبار المستنصر وقرر معه انه اذا اتصل
به خبره بعث بالمراكب الى الشط الاخر واحرقها فلما وصل الخليفة هيت اغلق اهلها الباب
دونه فنزل عليها وحاصرها حتى فتحها ودخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة ونهب من فيها
من اليهود والنصارى ثم رحل عنها ونزل الدور وبعث طليعة من عسكره مقدمها الامير اسد
الدين محمود ابن الملك المفضل موسى فبات تجاه الانبار تلك الليلة وهي ليلة الاحد ثالث
٢٤١ المحرم من سنة ستين وستمائة فلما راى قرابغا الطليعة امر من معه من العساكر بالعبور
اليها في المخايض والمراكب ليلا فلما اسفر الصبح اورد قرابغا من معه من عسكر بغداد
باجمعه واما الخليفة فانه رتب اثنا عشر طلبا وجعل التركمان والعربان ميمنة وميسرة
وباقي العساكر قلبا ثم حمل بنفسه مبادرا وحمل من كان معه في القلب فانكسر بهادر ووقع
معظم عسكره في الفرات ثم خرج كمين من التتار فلما راه التركمان والعرب هربوا
واحاط الكمين بعسكر الخليفة فصدق المسلمون الحملة فافرج لهم التتار فنجا الحاكم وناصر الدين
مهنا وناصر الدين بن صيرم وبوزبا وسيف الدين بلبان الشمسي واسد الدين محمود
وجماعة من الجند نحو الخمسين نفرا وقتل الشريف نجم الدين استادار الخليفة وفتح الدين
بن الشهاب احمد وفارس الدين بن اردمر اليغموري ولم يوقف للخليفة المستنصر على خبر
فقيل انه قتل في الوقعة وعفي اثره وقيل انه نجا مجروحا في طائفة من العرب فمات
عندهم وقيل سلم واضمرته البلاد واما السلطان الملك الظاهر بيبرس فانه لما عاد
الى مصر عاد بعده بلبان الرشيدي في اثره وعاد البرلي الى حلب ودخلها وملكها فجرد
اليه الملك الظاهر عسكرا عسكرا ثانيا عليهم الامير شمس الدين سنقر الرومي وامره
بالمسير الى حلب ثم الى الموصل وكتب الى الامير علاء الدين طيبرس نائب السلطنة بدمشق
والى الامير علاء الدين ايدكين البندقداري يامرهما ان يكونا معه بعسكرهما حيث يتوجه
فتوجه الجميع فسار الجميع الى جهة حلب فخرج البرلي من حلب وتسلم نواب ايدكين
البندقداري حلب ثم جاء مرسوم السلطان بتوجه البندقداري الى حلب فيعود
طيبرس الى دمشق ويعود سنقر الرومي الى مصر فعاد الرومي الى القاهرة فلما
اجتمع بالسلطان اوغر خاطره على طيبرس فكان ذلك سببا للقبض على طيبرس المذكور
وحبسه بالقاهرة مدة سنين ثم وصل الى الديار المصرية في السابع والعشرين
من شهر ربيع الاخر الامام الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بن الامير ابي علي الحسن
بن الامير ابي بكر بن الحسن بن علي القبي بن الخليفة المسترشد بالله ابي منصور الفضل
بن الخليفة المستظهر بالله احمد العباسي ولما بينه وبين المستظهر يعرف نسبه من ترجمة
المستنصر وغيره من اقاربه الى العباس ووصل صحبته شمس الدين صالح بن محمد بن ابي
الرشيد الاسدي الحاكمي المعروف بابن البنا واخوه محمد ونجم الدين محمد واحتفل الملك الظاهر
بيبرس بملاقاته وانزله بالبرج الكبير داخل قلعة الجبل ورتب له ما يحتاج اليه ووصل معه
ولده وبايعه بالخلافة في يوم الخميس تاسع المحرم من سنة احدى وستين بقلعة الجبل وكانت
المسلمون بلا خليفة منذ استشهد الخليفة المستنصر بالله في اوائل السنة الخالية وجلس السلطان
بالايوان لبيعته وحضر القضاة والاعيان وارباب الدولة وقرئ نسبه على قاضي القضاة
وشهد عنده جماعة بذلك فاسجله ومد يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان ثم الوزير

ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنابر وكتب السلطان الى الاقطار بذلك وان يخطبوا
باسمه وانزله الى مناظر الكبش فسكن بها الى ان مات في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة
احدى وسبعمائة ودفن بجوار السيدة نفيسة وهو اول خليفة مات بالقاهرة من بني العباس
حسبما ياتي ذكره ان شاء الله في محله باوسع من هذا واما الملك الظاهر فانه جهز العسكر
الى البلاد الشامية وخرج الى الديار المصرية في يوم السبت سابع عشر ربيع الاخر من سنة احدى
٢٤٢ وستين وستمائة وفي هذه السفرة قبض على الملك المغيث صاحب الكرك الذي كان منه تلك
الايام على قتال المصريين وغيرهم ولما قبض عليه الظاهر بعث به الى قلعة الجبل صحبة الامير
اق سنقر الفارقاني فوصل به الى القاهرة في يوم الاحد خامس عشر جمادى الاخرة وكان ذلك
اخر العهد به ثم عاد الملك الظاهر الى الديار المصرية في يوم السبت سادس عشر شهر رجب
ولما دخل الى القاهرة قبض على الامير بلبان الرشيدي وايبك الدمياطي واقوش البرلي ثم في
هذه السنة شرع الملك الظاهر في عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين وتمت في
اوائل سنة اثنين وستين وستمائة ورتب في تدريس الايوان القبلي القاضي تقي الدين محمد
بن حسين بن رزين الشافعي وفي تدريس الايوان الذي يواجهه القاضي مجد الدين عبد الرحمن
بن العديم والحافظ شرف الدين الدمياطي لتدريس الحديث في الايوان الشرقي والشيخ كمال الدين
المحلي في الايوان مقابله لاقراء القران بالروايات والطرق ثم رتب جماعة يقرؤون السبع
بهذا الايوان ايضا بعد صلاة الصبح ووقف بها خزانة كتب وبنى الى جانبها مكتبا لتعليم
الايتام واجرى عليهم الخبز في كل يوم والكسوة الفصلين وسقاية تعين على الطهارة وجلس
للتدريس بهذه المدرسة يوم الاحد سادس عشر صفر من سنة اثنين وستين وحضر
الصاحب بها الدين بن حنا والامير جمال الدين بن يغمور والامير جمال الدين ايدغدي العزيزي
وغيرهم من الاعيان وفي سنة احدى وستين ايضا تسلم الامير بليك العلائي حمص بعد
وفاة صاحبها الملك الاشرف الايوبي ثم امر الملك الظاهر ايضا بانشاء خان في القدس الشريف
للسبيل وفوض بناءه ونظره الى الامير جمال الدين محمد بن بهادر ولما تم الخان المذكور
اوقف عليه قيراطا ونصفا بالمطرونيات وربع قرية المشيرفة من بلد بصرى ونصف
قرية لبنا تصرف ريع ذلك في خبز وفلوس واصلاح نعال من يرد عليه من المسافرين
المشاة وبنى به طاحونا وفرنا واستقر ذلك كله ثم ولي الملك الظاهر في سنة ثلاث وستين وستمائة
في كل مذهب قاضيا مستقلا بذاته فصارت قضاة القضاة اربعة وسبب ذلك كثرة توقف
قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز في تنفيذ الاحكام وكثرة الشكاوى منه
بسبب ذلك فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة شكي على القاضي المذكور والامير جمال الدين
ايدغدي العزيزي في المجلس وكان يكره القاضي تاج الدين المذكور فقال ايدغدي بحضرة
السلطان يا تاج الدين اترك مذهب الشافعي لك ونولي معك من كل مذهب قاضيا فمال
الملك الظاهر الى كلامه وكان لايدغدي منه محل عظيم فولى السلطان الشيخ صدر الدين سليمان
الحنفي قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية وكان للقضاة الحنفية ازيد من مائتي سنة من اول
الدولة الفاطمية قد بطل حكمهم من ديار مصر استقلالا عندما ابطل الفاطميون القضاة من ساير
المذاهب واقاموا قضاة الشيعة بمصر انتهى وولي القاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي قاضي
قضاة المالكية وولي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلي قاضي القضاة الحنابلة وفوض لكل

لكل مذهب قاضي

واحد منهم ان يستنيب بالاعمال وغيرها واتفق على تاج الدين البطر في مال الايتام وكتب لهم التقاليد
واخلع عليهم ثم بعد ذلك بلاد الشام كله فلنعد وقد جمعت اسماء من ولي القضاء من المذاهب
الاربعة من يوم رتب الملك الظاهر بيبرس القضاة اعني من سنة ثلاث وستين وستمائة الى يومنا
هذا على الترتيب على سبيل الاختصار لتكثير الفائدة في هذا الكتاب وان كان ياتي ذكر غالبهم في الوفيات
في حوادث الملوك على عادة هذا الكتاب وذكرهم هنا جملة ارشق واهون على من اراد ذلك ٢٤٤
فنقول كان قاضي القضاة الشافعية يوم ذلك القاضي تاج الدين عبد الوهاب وهي ولايته تقي
الثانية وتوفي سنة خمس وستين وستمائة ثم القاضي صدر الدين محمد بن رزين العامري سنة
خمس وستين وستمائة ومولده في شعبان سنة ثلاث وستمائة وتوفي ثالث رجب سنة ثمانين
وستمائة ثم القاضي صدر الدين عمر بن عبد الوهاب بن بنت الاعز سنة ثمان وسبعين وستمائة
ثم اعيد القاضي تقي الدين محمد بن رزين سنة تسع وسبعين وستمائة ثم القاضي وجيه الدين
عبد الوهاب البهنسي سنة ثمان وستمائة ثم القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين
عبد الوهاب بن بنت الاعز سنة خمس وثمانين وستمائة ثم القاضي بدر الدين محمد بن ابراهيم
بن سعد الله بن جماعة الحموي الكناني سنة تسعين وستمائة ثم اعيد القاضي تقي الدين عبد
الرحمن بن بنت الاعز في صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة ثم تولي القاضي تقي الدين محمد بن
علي بن دقيق العيد سنة خمس وتسعين وستمائة ومولده في شعبان سنة خمس وعشرين
وستمائة وتوفي سنة اثنين وسبعمائة ثم اعيد القاضي بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة
في سنة اربع وسبعمائة ثم ولي القاضي جمال الدين سليمان بن عمر الزرعي سنة عشر وسبعمائة
ثم اعيد القاضي بدر الدين محمد بن جماعة سنة احدى عشرة وسبعمائة ثم القاضي جلال
الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني سنة سبع وعشرين وسبعمائة وتوفي سنة تسع وثلاثين
وسبعمائة ثم ولي القاضي عز الدين عبد العزيز بن القاضي بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة
الحموي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ثم ولي القاضي بهاء الدين عبد الله بن عقيل سنة تسع
وخمسين وسبعمائة ثم اعيد القاضي عز الدين بن جماعة سنة تسع وخمسين وسبعمائة
ثم ولي القاضي بهاء الدين محمد ابو البقا بن عبد البر السبكي في سنة ست وستين وسبعمائة ثم
القاضي برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ثم ولي
القاضي بدر الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن عبد البر السبكي في صفر سنة تسع وسبعين
وسبعمائة ثم اعيد القاضي برهان الدين ابراهيم بن جماعة سنة احدى وثمانين وسبعمائة
ثم اعيد القاضي بدر الدين محمد ابي البقا السبكي في صفر سنة اربع وثمانين وسبعمائة
ثم ولي القاضي ناصر الدين محمد بن بنت ميلق في شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة
وامتحن وعزل ثم ولي القاضي صدر الدين محمد بن ابراهيم السلمي المناوي في ذي القعدة سنة
احدى وتسعين وسبعمائة ثم اعيد القاضي بدر الدين محمد بن ابي البقا السبكي سنة احدى وتسعين
وسبعمائة ثم ولي القاضي عماد الدين احمد الكركي في رجب سنة اربع وتسعين وسبعمائة ثم اعيد
القاضي صدر الدين المناوي سنة اربع وتسعين وسبعمائة ثم اعيد القاضي بدر الدين محمد
بن ابي البقا السبكي في ربيع الاخر سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم اعيد القاضي صدر الدين
المناوي في شعبان سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم ولي القاضي تقي الدين الزبيري في جمادى
الاولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة ثم اعيد القاضي صدر الدين المناوي في رجب سنة احدى

وثمانمائة ثم ولي القاضي ناصر الدين الصالحي في سلخ شعبان سنة ثلاث وثمانمائة ثم ولي القاضي
جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير البلقيني في جمادى الاولى سنة اربع وثمانمائة
في حياة والده ثم اعيد القاضي ناصر الدين الصالحي في شوال سنة خمس وثمانمائة ومات
في المحرم سنة ست وثمانمائة ثم ولي القاضي شمس الدين محمد الاخنائي في المحرم سنة ست
٢٤٤ وثمانمائة ثم اعيد القاضي جلال الدين عبد الرحمن البلقيني في ربيع الاول سنة ست وثمانمائة
ومولده سنة احدى وستين وسبعمائة هكذا حكى لي من لفظه وتوفي بالقاهرة في شوال
سنة اربع وعشرين وثمانمائة ثم اعيد القاضي شمس الدين الاخنائي في شعبان سنة ست
وثمانمائة اعيد القاضي جلال الدين البلقيني في ذي الحجة من سنة ست وثمانمائة ثم اعيد
القاضي شمس الدين الاخنائي في ثاني عشرين جمادى الاولى سنة سبع وثمانمائة ثم اعيد القاضي
جلال الدين البلقيني في ثالث عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانمائة ثم اعيد القاضي شمس الدين
الاخنائي في حادي عشر صفر سنة ثمان وثمانمائة ثم اعيد القاضي جلال الدين البلقيني
في خامس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة وهي ولايته الخامسة ولم يزل في هذه المرة
قاضيا الى ان توجه صحبة الملك الناصر فرج الى الشام سنة اربع عشرة وثمانمائة
ثم عزل بالقاضي شهاب الدين احمد الباعوني بدمشق في محرم سنة خمس عشرة وثمانمائة
ثم اعيد القاضي جلال الدين البلقيني المذكور في اول صفر من سنة خمس عشرة وثمانمائة
فاستمر في القضاء الى اخر جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وثمانمائة ثم عزل بالقاضي
شمس الدين محمد الهروي في سلخ جمادى الاولى المذكور ثم اعيد القاضي جلال الدين البلقيني في ربيع
الاول سنة اثنين وعشرين وثمانمائة واستمر الى ان مات في شوال كما تقدم ذكره فلنعد
وقاضي القضاة جلال الدين هو صهري زوج كريمتي ومات عنها رحمه الله تعالى ثم ولي
القضاء ولي الدين احمد بن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي في شوال سنة اربع وعشرين
وثمانمائة ثم ولي القاضي علم الدين صالح بن عمر البلقيني في يوم السبت سادس ذي الحجة سنة
خمس وعشرين وثمانمائة ثم ولي القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر في سابع عشرين المحرم
سنة سبع وعشرين وثمانمائة ثم اعيد القاضي شمس الدين الهروي في سابع ذي القعدة سنة
سبع وعشرين وثمانمائة ثم اعيد القاضي شهاب الدين احمد بن حجر في ثاني رجب سنة ثمان
وعشرين وثمانمائة ثم اعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في خامس عشرين صفر سنة ثلاث
وثلاثين وثمانمائة ثم اعيد القاضي شهاب الدين احمد بن حجر في رابع عشرين جمادى الاولى
سنة اربع وثلاثين وثمانمائة ثم اعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في خامس شوال سنة اربع
واربعين وثمانمائة ثم اعيد القاضي شهاب الدين احمد بن حجر في يوم الثلاثا سادس شوال
سنة احدى واربعين وثمانمائة ثم ولي القاضي شمس الدين محمد القاياتي في يوم الخميس رابع
عشر المحرم سنة تسع واربعين وثمانمائة ومات في ثامن عشرين المحرم سنة خمسين ثم اعيد
القاضي شهاب الدين احمد بن حجر في خامس صفر سنة خمسين وثمانمائة ثم اعيد القاضي علم الدين
صالح البلقيني في يوم السبت مستهل سنة احدى وخمسين وثمانمائة ثم ولي القاضي ولي الدين
محمد السفطي في يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول سنة احدى وخمسين ثم اعيد القاضي
شهاب الدين احمد بن حجر في ثامن ربيع الاخر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ثم عزل نفسه
ومات معزولا ثم اعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في سادس عشر جمادى الاخرة سنة اثنين

وخمسين وثمانماية ثم ولي القاضي شرف الدين يحيى المناوي في يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة ثلاث وخمسين وثمانماية ثم اعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني في يوم السبت ثامن عشرين صفر سنة سبع وخمسين وثمانماية

ذكر القضاة الحنفية فالذي ولي اولا قاضي القضاة صدر الدين سليمان ثم من بعده قاضي القضاة معز الدين النعمان بن الحسن الى ان توفي سابع عشر شعبان سنة اثنين وتسعين وستماية ثم ولي قضا القضاة شمس الدين محمد السروجي فاستمر الى ان سلطن الملك المنصور لاجين عزله ثم ولي قاضي القضاة حسام الدين الرازي فاستمر الى ان قتل لاجين نقل الى قضا دمشق سنة ثمان وتسعين ثم اعيد شمس الدين السروجي ثم عزل اول شهر ربيع الاخر سنة عشر وسبعماية وولي بعده قاضي القضاة شمس الدين محمد الحريري الى ان مات يوم السبت رابع جمادى الاخرة سنة ثمان وعشرين وسبعماية ثم ولي بعده قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن عبد الحق الى ان عزل يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعماية ثم ولي بعده قاضي القضاة حسام الدين الغوري الى ان كانت واقعة الامير قوصون نهبوا الرسل والعامة بيته وطلبوه ليقتلوه فهرب ثم ولي بعده قاضي القضاة زين الدين عمر البسطامي في سنة اثنين واربعين وسبعماية الى ان عزل في سنة ثمان واربعين ثم تولاها من بعده قاضي القضاة علاء الدين التركماني في جمادى منها الى ان توفي عاشر المحرم سنة خمسين ثم ولي بعده ولده قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن التركماني الى ان مات في شعبان سنة تسع وستين وسبعماية ثم ولي بعده قاضي القضاة سراج الدين عمر الهندي الى ان مات في شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعماية ثم ولي بعده قاضي القضاة صدر الدين بن جمال الدين التركماني الى ان مات في ذي القعدة سنة ست وسبعين ثم وليها بعده قاضي القضاة نجم الدين الكشك طلبه من دمشق في المحرم سنة سبع وسبعين وسبعماية ثم عزل عنها وتولى من بعده قاضي القضاة صدر الدين علي بن العز الاذرعي ثم اعفي عنها ثم تولاها قاضي القضاة شرف الدين ابو العباس احمد بن منصور في سنة سبع وسبعين فاستمر الى سادس عشرين شهر رجب ثم عزل ثم تولاها بعده قاضي القضاة جلال الدين جار الله فاستمر قاضيا الى ان مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة اثنين وثمانين وسبعماية ثم تولى بعده قاضي

القضاة صدر الدين محمد بن علي بن منصور في شهر رمضان سنة اثنين وثمانين وسبعماية فاستمر الى ان مات في شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وسبعماية ثم تولاها بعده قاضي القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر الطرابلسي فاستمر الى بعد فتنة الاتابك يلبغا الناصري ومنطاش مع الظاهر برقوق سنة اثنين وتسعين وسبعماية عزل عنها ثم تولاها قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الكناني اقام فيها قليلا ثم عزل ثم تولاها بعده قاضي القضاة جلال الدين محمود القيصري العجمي مضافا لنظر الجيش فاستمر الى ان مات في ليلة الاحد سابع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعماية ثم تولاها من بعده قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي ثانيا في الشهر والسنة فاستمر الى ان مات في اخر السنة المذكورة وتولا بعده قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن موسى الملطي الحلبي في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الاخر طلب من حلب واستمر الى ان مات في ليلة الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانماية ثم تولاها من بعده قاضي القضاة امين الدين عبد الوهاب بن القاضي شمس الدين الطرابلسي في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاخرة من السنة فاستمر الى سادس عشرين شهر رجب سنة خمس وثمانماية عزل ثم تولاها من بعده قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحلبي واستمر الى ان مات في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى عشرة وثمانماية ومولده بحلب سنة احدى وسبعين وسبعماية ثم تولاها من بعده ابنه القاضي ناصر الدين محمد في يوم الاثنين رابع عشر الشهر المذكور مضافا لمشيخة الشيخونية واستمر الى ان صرف واعيد القاضي امين الدين الطرابلسي ثانيا في رابع عشرين شهر رجب من سنة احدى عشرة وثمانماية فاستمر القاضي امين الدين الى سابع المحرم من سنة اثني عشرة وثمانماية صرف واعيد قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم ثانيا واستمر القاضي امين الدين الطرابلسي في مشيخة الشيخونية عوضا عن ناصر الدين بن العديم ثم عزل ناصر الدين المذكور وهو صهر زوج كريمة ابيه واستمر ناصر الدين بن العديم الى ان عزل ثم تولاها قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الدمشقي في سنة خمس عشرة وثمانماية واستمر الى ان مات في يوم السبت ثامن شهر رمضان من سنة ست عشرة وثمانماية ثم اعيد ناصر الدين بن العديم ثالثا فاستمر الى ان مات في يوم السبت تاسع شهر ربيع الاخر سنة تسع عشرة وثمانماية وشغرت الوظيفة الى ان طلب الملك المؤيد الشيخ شمس الدين محمد الديري من القدس وقدم القاهرة في ثالث عشر جمادى الاولى من سنة تسع عشرة المذكورة ونزل بقاعة الحنفية بالمدرسة الصالحية الى ان استقر في القضا يوم الاثنين سابع عشره واستمر الى ان عزل برغبة منه وتولاها من بعده قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني في يوم الجمعة سادس ذي القعدة سنة اثنين وعشرين وثمانماية واستمر الى ان عزل ثم تولاها من بعده قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني في يوم الخميس سابع عشرين شهر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وثمانماية واستقر التفهني المذكور في مشيخة خانقاه شيخون بعد موت شيخ الاسلام سراج الدين عمر قارئ الهداية واستمر العيني الى ان عزل ثم اعيد التفهني في يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية فدام الى ان صرف لطول مرضه ثم اعيد العيني ثاني سابع عشرين جمادى الاخرة سنة خمس وثلاثين وثمانماية فاستمر العيني الى ان صرف في دولة الملك

الجوهري يوسف بن برسباي بقاضي القضاة سعد الدين سعد بن القاضي شمس الدين محمد بن الديري في اول سنة اثنين واربعين وثمانمائة

قلت وهولاء عدة القضاة الذي استجدهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري حسبما ذكرناه في اول الترجمة وذلك بعد انقضاء الدولة الايوبية واما قبل خراب الديار المصرية في الدولة العبيدية فكانت قضاة الحنفية فهم حكام مصر بل حكام المشرق والمغرب الى حد ودي وان نعمانية لما حمل المعزين باديس الناس ببلاد المغرب على اتباع مذهب الامام مالك رضي الله عنه ثم ملكت العبيدية مصر فمحوا آثار السنة وولوا قضاة الشيعة وبطلت الاربع مذاهب من مصر الى ان زالت دولتهم وتولى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فولى قاضي شافعي فقط لكونه كان شافعيا واذهب الرافضة واستمر ذلك نحو تسعين سنة

ذكر القضاة المالكية فالذي كان اولهم ولاية في الدولة الظاهرية بيبرس هو القاضي شرف الدين عمر السبكي المالكي

ذكر قضاة الحنابلة فالذي ولاه الملك الظاهر بيبرس هو قاضي القضاة شمس الدين ابو بكر محمد الجماعيلي الحنبلي الى ان امتحن وصرف في ثاني شعبان سنة سبعين وستمائة ولم يل بعد عزله بالقاهرة احد من الحنابلة حتى توفي شمس الدين المذكور في يوم الخميس في العشر الاول من محرم سنة ست وسبعين ثم ولي بعده قاضي القضاة عز الدين عمر بن عبد الله بن عوض من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين فاستمر حتى مات سنة ست وتسعين وستمائة ثم تولى بعده قاضي القضاة شرف الدين ابو محمد عبد الغني الحراني الى ان مات في رابع عشرين شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعمائة ثم تولى بعده قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن احمد الحراني في ثالث شهر ربيع الاخر من السنة وعزل بعد سنتين ونصف ثم تولى قاضي القضاة تقي الدين بن قاضي القضاة عز الدين عمر في حادي عشر شهر ربيع الاول سنة اثني عشرة وسبعمائة بعد ما شغر منصب القضاء ثلاثة اشهر فلم تطل ايامه وعزل ثم تولى قاضي القضاة موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي في نصف جمادى الاخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فدام في المنصب الى ان مات في المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة ثم تولى عوضه قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن احمد بن محمد العسقلاني حتى مات في ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة ثم تولى بعده ابنه قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن نصر الله حتى مات في ثاني شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانمائة ثم تولى عوضه اخوه قاضي القضاة موفق الدين احمد بن نصر الله فدام حتى صرف بقاضي القضاة نور الدين علي الحكري فلم تطل مدة الحكري وصرف ثم اعيد موفق الدين فاستمر الى ان مات في سنة ثلاث وثمانمائة ثم تولى بعده قاضي القضاة مجد الدين سالم في ثالث عشرين شهر رمضان من سنة ثلاث فاستمر في القضاء الى ان صرف ثم تولى قاضي القضاة علاء الدين علي بن مغلي بعد ذلك سنة ست عشرة وثمانمائة فاستمر علاء الدين بن مغلي في القضاء الى ان توفي بالقاهرة في العشرين من صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ثم تولى بعده قاضي القضاة محب الدين احمد بن نصر الله البغدادي من التاريخ المذكور الى ان صرفه الملك الاشرف ثم تولى قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز البغدادي في ثالث عشر جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين فدام القاضي عز الدين الى ان صرف في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة ثلاثين وثمانمائة ثم اعيد قاضي القضاة محب الدين واستمر الى ان مات في يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى سنة اربع واربعين وثمانمائة ثم تولى بعده قاضي

القضاة بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي الى ان مات في ليلة الخامس سابع جمادى الاولى سنة
سبع وخمسين وثمانمائة ثم تولى بعده قاضي القضاة عز الدين احمد في يوم السبت تاسع جمادى الاولى
المذكور

بلى ولقد خرجنا عن المقصود في ترجمة الملك الظاهر بيبرس بالاطالة فيما ذكرناه غير ان ذلك
كله هو ايضا مما يضاف الى ترجمته ولا باس بالاطالة مع تحصيل الفوايد ولنعود الى ذكر السلطان الملك
الظاهر بيبرس ثم امر الملك الظاهر بان يجعل بدمشق ايضا كذلك في سنة اربع وستين
ووقع ذلك وولي بها قضاة اربع ولما وقع واستقر القضا من كل مذهب بدمشق اتفق ان كان
لقب تلك القضاة منهم شمس الدين وهم قاضي القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان الشافعي
وقاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا الاذرعي الحنفي وقاضي القضاة شمس الدين
عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر والحنبلي فقال بعض الشعرا في هذا المعنى

اهل دمشق استرابوا من كثرة الحكام • اذ هم جميعا شيوخ وحالهم في ظلام •

وقال غيره

بدمشق اية قد ظهرت للناس عاما • كلما ولى شمس قاضيا زادت ظلاما •

ثم سافر الملك الظاهر من مصر الى البلاد الشامية في هذه السنة اعني سنة اربع وستين فخرج
منها في يوم السبت مستهل شعبان وجعل نايبه بديار مصر ولده الملك السعيد وجعل
الحبيس في خدمته والوزير بها الدين بن حنا وسار الظاهر حتى نزل عين جالوت وبعث
عسكرا يتقدمه الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي ثم عسكرا اخر مقدمه الامير سيف
الدين قلاوون الالفي للغارة على بلاد الساحل فاغاروا على عكا وصور وطرابلس وحصن الاكراد
وسبوا وغنموا ما لا يحصى ثم نزل الملك الظاهر بنفسه على صفد في ثامن شهر رمضان ونصب
عليها المناجنيق ودام الاهتمام بعمل الالات الحربية الى مستهل شوال شرع في الزحف
والحصار واخذ النقوب من جميع الجهات الى ان ملكها بكرة يوم الثلاثا خامس عشر شوال
واستمر الزحف والقتال ونصب السلالم على القلعة وتسلطت عليها النقوب والسلطان يباشر
ذلك بنفسه حتى طلب اهل القلعة الامان على انفسهم وطلبوا اليمين على ذلك فاجلس السلطان
الملك الظاهر الامير كرمون التتري في دست السلطنة وحضرت رسلهم فاستحلفوه فحلف
وهم يظنونه الملك الظاهر فانه كان يشبه الملك الظاهر وكان في قلب الملك الظاهر منهم
حزازة ثم شرط عليهم ان لا ياخذوا معهم من اموالهم شيا فلما كان في يوم الجمعة ثامن عشر
شوال طلعت السناجق على قلعة صفد ووقف الملك الظاهر بنفسه على بابها واخرج من
كان فيها من الخيالة والرجالة والفلاحين ودخل الامير بدر الدين بيليك الخازندار وتسلمها
والطلع على انهم اخذوا شيا كثيرا من التحف لدفنه فامر الملك الظاهر بضرب رقابهم فضربت على تل هناك

وكتب البشاير بهذا النصر الى مصر والاقطار وزينت الديار المصرية لذلك ثم امر الملك الظاهر
بعمارة قلعة صفد وتحصينها ونقل الذخاير اليها والاسلحة وزالت دولة الكفر منها ولله الحمد
واقطع بلادها لمن رتبه لحفظها من الاجناد وجعل مقدمهم الامير علاء الدين البكي وجعل

في نيابة السلطنة بالمدينة الامير عز الدين العلائي وولاية القلعة الامير مجد الدين الطوري
ثم رحل الملك الظاهر الى دمشق في تاسع عشر شوال ولما كان الملك الظاهر نازلا بصفد
وصل اليه رسول صاحب سيس هيثوم بهدية جليلة ورسالة مضمونها الاعتذار من تاخيره
عن الحضور فقبل الملك الظاهر الهدية والعذر ثم وصلت رسل صاحب سيس ايضا بهدية
فلم يقبلها ولا سمع رسالتهم ثم وصلت البريدية من متولي قوص بلاد الصعيد يخبر انه
استولى على جزيرة سواكن وان صاحبها هرب وارسل يطلب من الملك الظاهر الدخول
في الطاعة وابقا سواكن عليه فرسم له الملك الظاهر بذلك ثم رحل الملك الظاهر من دمشق
يوم السبت ثالث ذي القعدة وامر العساكر بالتقدم الى بلاد سيس للغارة عليها وقدم عليهم
الملك المنصور صاحب حماه وتدبير الامور راجع الى الامير اقسنقر الفارقاني فساروا حتى
وصلوا الى الدربند الذي يدخلون منه اليها وكان صاحبها قد بنى عليها ابرجة فيها المقاتلة فلما
راوا العساكر تركوها ونفروا فاخذها المسلمون وهدموها ودخلوا البلاد سيس فنهبوا
واسروا وقتلوا وكان فيمن اسر ابن صاحب سيس وابن اخته وجماعة من اكابرهم ودخلوا
المدينة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة واخذوا منها ما لا يحصى كثرة وعادوا نحو دمشق
فلما قاربوها خرج الملك الظاهر ليلقيهم في ثاني ذي الحجة واجتازوا في سادسه فامر بنهبها
وقتل من فيها من الفرنج فانهم كانوا يخافون السبيل ويتناسرون المسلمين فاراح الله منهم وخلت
كنيستها جامعا ورتب بقارا خطيبا وقاضيا ونقل اليها الرعية من المسلمين ثم التقى العساكر وخلع
عليهم وعاد معهم ودخل دمشق والغنايم والاسرى بين يديه في يوم الاثنين خامس عشر ذي
الحجة فاقام بها مدة ثم خرج منها طالبا الكرك في مستهل المحرم سنة خمس وستين وستماية
وامر الظاهر بعد خروجه من دمشق بعمارة جسر بالغور على الشريعة وكان المتولي
لعمارته جمال الدين محمد بن بهادر وبدر الدين محمد بن رحال وهما من اعيان الامرا ولما
تكامل عمارته اضطرب بعض اركانه فقلق الملك الظاهر لذلك واعاد الناس لاصلاحه
فتعذر ذلك لزيادة الما فاتفق وقوف الما عن جريانه حتى امكن اصلاحه فلما تم اصلاحه
عاد الما الى حاله وقيل انه كان وقع في النهر قطعة كبيرة مما كان وراه من الاماكن العالية فسدته
من غير قصد وهذا من عجب الاتفاق ثم عاد الملك الظاهر الى ديار مصر وعند عوده اليها
وصل اليه رسل صاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر ومعهم فيل وحمار وحش
ابيض واسود وخيول وصيني وتحف وطلب مساعدة الملك الظاهر له وشرط له ان يخطب
ببلاده ثم خرج السلطان في يوم السبت ثاني جمادى الاخرة الى بركة الحبس غازيا على قصد
سابع الشام على حين غفلة وجعل نايب السلطنة على مصر الامير بيليك الخازندار ورحل في تمام الشهر
فوردت عليه رسل صاحب يافا في الطريق فاعتقلهم وامر العسكر بلبس اله الحرب ليلا وسار فيه
فاصبح بيافا واحاط بها من كل جانب فهرب من كان فيها من الفرنج الى قلعتها وملك السلطان المدينة
وطلب اهل القلعة الامان فامنهم وعوضهم عما نهب لهم اربعين الف درهم فركبوا في المراكب الى عكا
وكان اخذ قلعة يافا في الثاني والعشرين من الشهر المذكور وامر بهدمها فلما فرغ السلطان

من هدمها رحل عنها يوم الاربعا ثاني عشر شهر رجب طالبا للشقيف فنزل عليه يوم الثلاثا
وحاصرها حتى تسلمها يوم الاحد تاسع عشرين رجب وكان الظاهر ايضا ملك الماسوره
بالشقيف في السادس والعشرين منه ثم رحل الملك الظاهر عنها بعد ان رتب بها عسكرا في عاشر
شعبان وبعث اثقاله الى دمشق وسار الى طرابلس فشن عليها الغاره واخرب
قراها وقطع اشجارها وغور انهارها ثم رحل ونزل على حصن الاكراد تحت البرج
الذي للحصن فحضر اليه رسول من فيه باقامه واضيافه فردها عليه وطلب منهم
ديه رجل من اجناده كانوا قتلوه مايه الف دينار فارضوه ثم رحل الى حمص ثم الى
حماه ثم الى افاميه ثم سار ونزل منزله اخرى ثم رحل ليلا وامر العسكر بلبس اللامه

فتح انطاكية

ونزل انطاكيه في غره شهر رمضان فخرج اليه جماعه من اهلها يطلبون الامان وشرطوا
شروطا لم يجب اليها وزحف عليها فملكها يوم السبت رابع الشهر ورتب على ابوابها
جماعة من الامرا لئلا يخرج احد من الحرافشه بشي من النهب ومن يوجد معه شي يوخذ
منه فجمع من ذلك ما امكن جمعه وفرقه على الامرا والاجناد بحسب مراتبهم وحصر من
قتل بانطاكيه فكانوا فوق الاربعين الفا واطلق جماعه من المسلمين كانوا فيها اسرى من الحلبيين
وكتب البشاير بذلك الى مصر والى ساير الاقطار وانطاكيه مدينه عظيمه مشهوره
مسافه سورها اثنا عشر ميلا وعدد ابراجها مايه سته وثلاثين برجا وعدد
شرافاتها اربعا وعشرين الفا ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله
فيما فتح ولله در الاول للاخر ولما ملك الملك الظاهر انطاكيه وصل اليه قصاد
من اهل القصير يطلبون تسليمها اليه فسير السلطان الامير شمس الدين سنقر الفارقاني
بالعساكر اليها فوصلها ووجد الفرنج اهلها قد نزحوا منها فتسلمها في ثالث عشر شهر رمضان
وكان قد تسلم دركوش بواسطه فخر الدين الحاجي في تاسع شهر رمضان وعاد الى دمشق
فدخلها في سابع عشرين شهر رمضان وعيد السلطان بقلعه دمشق ثم عاد الى القاهره فدخلها
اخر نهار الاربعا حادي عشر ذي الحجه وبعد وصوله بمده جلس بالايوان من قلعه الجبل يوم
الخميس تاسع صفر واحضر القضاه والشهود والاعيان وامر بتحليف الامرا ومقدمي

تحليف الامرا للملك السعيد

الحلقه لولده الملك السعيد بركه خان فحلفوا ثم ركب الملك السعيد يوم الاثنين العشرين
من الشهر بابهه السلطنه في القلعه ومشى والده امامه وكتب تقليده وقرى على الناس بحضور
الملك الظاهر وساير ارباب الدوله ثم في يوم السبت ثالث جمادى الاخره خرج الملك الظاهر
من القاهره متوجها الى الشام ومعه الامرا باسرهم جرائد واستناب بالديار المصريه في خدمه
ولده الامير بدر الدين بيليك الخازندار ومن هذا التاريخ علم الملك السعيد على التواقيع وغيرها
ولما سار الملك الظاهر بدمشق وصلت اليه كتب التتار ورسلهم والرسل فخر الدين دولتخان
وسيف الدين سعيد بوجمان واخر ومعهم جماعه من اصحاب سيس فانزلهم السلطان بالقلعه
واحضرهم من الغد وادوا الرساله ومضمونها ان الملك ابغا ابن هولاكو لما خرج من الشرق
ملك جميع البلاد ومن خالفه قتل وانت لو صعدت الى السما او هبطت
الى الارض ما تخلص منا فالمصلحه ان تعمل بيننا صلحا وانت مملوك ابتعت في سيواس فكيف
تشاقق ملوك الارض واولاد ملوكها فاجابهم من وقته بانه في طلب جميع ما استولوا عليه
من العراق والجزيره والروم والشام وسفرهم اليه بسرعه ثم في اخر شهر رجب خرج الملك الطاهر

من دمشق ونزل خربه اللصوص فاقام بها اياما ثم ركب ليله الاثنين ثامن عشر شعبان
ولم يشعر به احد وتوجه الى القاهره على البريد بعد ان عرف الفارقاني انه يغيب اياما معلومه
وقرر معه انه يحضر الاطبا كل يوم ويستوصف منهم ما يعالج به متوعك يشكو تغير مزاجه
ليوهم الناس ان الملك الظاهر هو المتوعك فكان يدخل ما يوصفوا به الى الخيمه ليوهم العسكر
صحه ذلك وسار الملك الظاهر حتى وصل قلعه الجبل ليله الخميس حادي عشرين شعبان
واقام بالقاهره اربعه ايام ثم توجه ليله الاثنين خامس عشرين الشهر على البريد فوصل
الى العسكر يوم تاسع عشرين الشهر وكان غرضه بهذا السفر كشف احوال ولده الملك
السعيد وغير ذلك ثم في يوم الاحد سادس عشرين شهر رمضان تسلم نواب الملك الظاهر
قلعه بلاطنس وقلعه كراسل من عز الدين احمد بن مظفر الدين عثمان ابن منكورس صاحب
صهيون وعوضه عنها قريه تعرف بالحميله من اعمال شيزر ثم في يوم الخميس العشرين من شهر

نوبة الفنجار

رمضان توجه الملك الظاهر الى صفد فاقام بها يومين ثم شن الغاره على بلد صور واخذ
منها شيا كثيرا ثم عاد الظاهر الى دمشق وعيد بها ثم خرج منها في خامس عشرين شوال
يريد الكرك فوصله في وابل ذي القعده ثم توجه في سادسه الى الحجاز وصحبته بيليك
الخازندار والقاضي صدر الدين سليمان الحنفي وفخر الدين ابراهيم بن لقمان وتاج الدين
بن الاثير ونحو ثلثمايه مملوك وجماعه من اعيان الحلقه فوصل المدينه الشريفه في العشر
الاخر من الشهر فاقام بها ثلاثه ايام وكان جماز قد طرق المدينه وملكها فلما قدم الظاهر
هرب فقال الملك الظاهر لو كان جماز يستحق القتل ما قتلته لانه في حرم النبي صلى الله عليه وسلم
ثم تصدق في المدينه بصدقات كبيره وخرج منها متوجها الى مكه فوصلها في خامس ذي الحجه
فخرج اليه ابو نمي وعمه ادريس صاحبا مكه وبذلا له الطاعه فخلع عليهما وسار الى يوم
الى عرفات فوقف بها يوم الجمعه ثم عاد الى منى ثم الى مكه وطاف طواف الافاضه وصعد
الكعبه وغسلها بما الورد وطيبها بيده واقام الى يوم الاثنين ثم ركب وتوجه الى المدينه الشريفه
وزار بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا ثم توجه الى الكرك فوصله في يوم الخميس تاسع عشرين ذي
الحجه فصلى به الجمعه ثم توجه الى دمشق فوصل يوم الاحد ثاني المحرم سنه ثمان وستين
وستمايه في السحر فخرج الامير جمال الدين اقوش فصادفه في سوق الخيل واجتمع به ثم سار
الى حلب فوصلها في سادس المحرم ثم خرج منها في عاشره وعاد الى حماه ثم الى دمشق ثم الى مصر
وصحبته الامير عز الدين الافرم فدخلها يوم الاربعا رابع صفر واتفق ذلك اليوم دخول
ركب الحاج وكانت العاده يوم ذاك يدخول الحاج الى القاهره بعد عاشر صفر فاقام
الملك الظاهر بالقاهره اياما وخرج منها في ضعف الدلول الى الاسكندريه ومعه ولده الملك
السعيد وساير الامرا فتصيدوا اياما وعاد الى نحو القاهره في يوم الثلاثا ثامن شهر ربيع
الاول وخلع في هذه السفره على الامرا وفرق فيهم الخيل والحوايص الذهب والسيوف
المحلاه والذهب والدراهم والقماش وغير ذلك فلم يقم بالقاهره الا مده يسيره وخرج منها
متوجها الى الشام يوم الاثنين حادي عشرين شهر ربيع الاول في طايفه يسيره من امرايه
وخواصه فوصل دمشق في يوم الثلاثا سابع عشر شهر ربيع الاخر ولقي اصحابه في الطريق
مشقه شديده من البرد ثم خرج عقيب ذلك الى الساحل واسر ملك عكا وقتل واسر
وسبي ثم قصد الغاره على المرقب فوجد من الامطار والثلوج ما منعه فرجع الى حمص فاقام بها

نحو عشرين يوماً ثم خرج الى جهة حصن الاكراد ونزل عنها واقام يركب كل يوم ويعود من
غير قتال الى الثامن والعشرين من شهر رجب فبلغه ان مراكب الفرنج دخلت مينا ٢٥٢
الاسكندرية واخذت المسلمين منهم مركبين ورحل من فوره الى نحو الديار المصرية فوصلها
ثاني عشر شعبان وحين دخوله الى مصر امر بعمارة القناطر التي على بحر ابي منجا وهي من عمارة قناطر بني منجا
المباني العجيبة في الحسن والاتقان وبينا هو في ذلك ورد عليه البريد من الشام ان
الفرنج قاصدون الساحل والمقدم عليهم شرون اخو ريدافرنس وربما كان قصدهم
عكا فقدم الملك الظاهر الى العسكر بالتوجه الى الشام ثم ورد الخبر ايضاً بان اثني عشر
مركباً للفرنج عبروا على اسكندرية ودخلوا مينا‌ها واحد واخذوا مركباً للتجار واستاصلوا
ما فيه واحرقوه ولم يخسر والي الاسكندرية ان يخرج الشواني من الصناعة لغيبة
رئيسها في مهم استدعاه الملك الظاهر بسببه ولما بلغ الملك الظاهر ذلك بعث امر بقتل
الكلاب في الاسكندرية وان لا يفتح احد اخانوتاً بعد المغرب وان يوقد ناراً في البلد
ليلا ثم جهز بسرعة وخرج نحو دمياط يوم الخميس خامس ذي القعدة في البحر وفي
ذي الحجة امر السلطان بعمل جسرين احدهما من مصر الى الجزيرة اعني الروضة
والاخر من الجزيرة الى الروضة الجيزة على مراكب ليعبر العساكر عليها ثم عاد الملك الظاهر
من دمياط بسرعة ولم يلق حرباً وخرج من مصر الى عسقلان في يوم السبت عاشر
صفر سنة تسع وستين وستماية في جماعة يسيرة من الامرا والاجناد فوصل
الى عسقلان وهدم من سورها ما كان اهمل هدمه في ايام الملك الصالح ووجد فيما هدم
كوزان مملوه ذهباً مقدار الفي دينار ففرقها على من صحبه وورد عليه الخبر
وهو بعسقلان بان عسكر ابن اخي بركة خان المغلي كسر عسكر ابغا بن هولاكو فسر
الملك الظاهر بذلك سروراً زائداً وعاد الى مصر يوم السبت ثامن شهر ربيع الاول
وفي هذه السنة انهى الجسر والقناطر الذي عمل على بحر ابي منجا ووقف عليه الملك الظاهر
ووقع العمر منه ما ذكر من انه على طول السنين وفي هذه السنة ايضاً بنى الملك الظاهر
جامع المنشية واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة ثامن عشر من شهر ربيع الاخر من سنة
تسع وستين المذكورة ثم في السنة المذكورة ايضاً خرج الملك الظاهر من الديار المصرية
متوجهاً الى نحو حصن الاكراد في ثاني عشر جمادى الاخرة ودخل دمشق يوم الخميس ثامن شهر
رجب وكان معه في هذه السفرة ولده الملك السعيد والصاحب بهاء الدين بن حنا واستخلف
بمصر الامير شمس الدين سنقر الفارقاني وفي الوزارة الصاحب تاج الدين بن حنا ثم خرج
الملك الظاهر من دمشق في يوم السبت عاشره وتوجه بطائفة من العسكر الى جهة
وولده وسلك للخازندار وطائفة اخرى الى جهة وتواعدوا الاجتماع في يوم واحد بمكان
معين ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وعرقة ومرقية والقليعات
وصافيتا والمجدل وانطرسوس فلما اجتمعوا ان يشنوا الغارة فتحوا صافيتا والمجدل
ثم ساروا ونزلوا حصن الاكراد يوم الثلاثا تاسع عشر شهر رجب من سنة تسع وستين
وستماية واحدوا في نصب المناجنيق وعمل الستائر ولهذا الحصن ثلاث اسوار فاشتد
عليه الزحف والقتال وفتحت الباسورة الاولى يوم الخميس حادي عشرين الشهر وفتحت
الثانية يوم السبت سابع شعبان وفتحت الثالثة الملاصقة للقلعة في يوم الاحد خامس عشره

وكان الحاصر لها الملك السعيد بن الملك الظاهر ومعه بيليك الخازندار وبيسري ودخلت
العساكر البلد بالسيف واسروا من فيه من الجبلية والفلاحين ثم اطلقوهم فلما راى اهل القلعة
ذلك ادعنوا بالتسليم وطلبوا الامان فامنهم الملك الظاهر وتسلم القلعة يوم الاثنين خامس ٢٥٤
عشرين شعبان وكتبت البشاير بهذا الفتح الى الاقطار واطلق الملك الظاهر من كان فيها
من الفرنج فتوجهوا الى طرابلس ثم رحل الملك الظاهر بعد ان رتب الامير عز الدين ايبك
الافرم لعمارته واقيمت فيه الجمعة ورتب نايب وقاضي ولما وقع ذلك بعث صاحب
انطرسوس الى الملك الظاهر يطلب المهادنة وبعث اليه مفاتيح انطرسوس فصالحه على نصف
ما يحصل من غلال بلده وجعل عندهم نايباً من قبله ثم صالح صاحب المرقب على المناصفة
ايضاً وذلك في يوم الاثنين مستهل شهر رمضان من سنة تسع وستين وقررت الهدنة
عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام ثم سار الملك الظاهر في يوم الاحد رابع عشر
شهر رمضان فاشرف على حصن عكار وعاد الى المرج فاقام به الى ان سار ونزل
على الحصن المذكور ثانياً في يوم الاثنين ثاني عشرين شهر رمضان ونصب المناجنيق عليه
في يوم الثلاثا وفي يوم الاحد خامس عشرينه رمى المنجنيق الذي قباله البارشورة رمياً
كبيراً خسفاً كبيراً الى جانب المدينة ودام ذلك الى الليل فطلبوا الامان على انفسهم من
القتل وان يمكنهم من التوجه الى طرابلس فاجابهم فخرجوا يوم الثلاثا سلخ الشهر وكتبت
البشاير بالفتح والنصر الى ساير الاقطار ثم في يوم السبت رابع شوال خيم السلطان الملك
الظاهر بعساكره على طرابلس فسير صاحبها اليه يستعطفه فبعث اليه الملك الظاهر
الاتابك سيف الدين الرومي على ان يكون له من اعمال طرابلس نصفاً بالسوية وان يكون له
دار وكالة فيها وان يعطي جبلة واللاذقية خراجهما من يوم خروجهما عن الملك الناصر
الى يوم تاريخه وان يعطى نفقات العساكر من يوم خروجه فلما علم الرسالة عزم على القتال
وحصن طرابلس فنصب الملك الظاهر المناجنيق ثم ترددت الرسل ثانياً وتقرر الصلح
ان يكون عرقة وحبيل واعمالها للبرنس صاحب طرابلس وان يكون صاحب انطرسوس
والمرقب وبانياس وبلاد هذه النواحي فيه وبين الداوية والتي كانت خاصاً لهم وهي
بارين وحمص العتيقة تعود خاصاً للملك الظاهر وشرط ان يكون عرقة واعمالها وفي
ستة وخمسون قرية صدقة من الملك الظاهر عليه فتوقف صاحب طرابلس وانف
فلما بلغ الملك الظاهر امتناعه صمم على ما شرط عليه حتى اجاب به وعقد الصلح بينهما مدة عشر
سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وفي يوم السبت حادي عشر شوال رحل الملك الظاهر
عن مرج صافيتا واذن الى صاحب حماه وصاحب حمص بالعود الى بلادهم وسار الظاهر
حتى وصل دمشق يوم الاربعا خامس عشر شوال وعزل القاضي شمس الدين احمد بن خلكان
عن قضاء دمشق وكانت مدة ولايته عشر سنين وولي عوضه القاضي عز الدين محمد
بن عبد القادر بن عبد الخالق المعروف بابن الصايغ ثم في يوم الجمعة خامس عشرين شوال
خرج الملك الظاهر من دمشق قاصد القرين فنزل عليه يوم الاثنين ثاني عشرين الشهر
ونصب عليه المناجنيق ولم يكن به نساو لا اطفال بل مقاتلة فقاتلوا قتالاً شديداً واحدث
النقوب للحصن من كل جانب فطلب من فيه الامان فامنوا يوم الاثنين ثاني عشر
ذي القعدة وتسلم السلطان الحصن بما فيه من السلاح ثم هدمه وكان بناوه من الحجر الصلد

ومن كل حجر من عمود حديد ملزوم بالرصاص فأقاموا في هدمه اثنا عشر يوما وفي حصاره
خمسة عشر يوما وفي يوم الاثنين سادس عشرين الشهر نزل الملك الظاهر على كردانة قريبة
قريبة من عكا ولبس العسكر وسار إلى عكا أشرف عليها ثم عاد إلى منزله ثم رحل منها يوم الثلاثا
قاصدا مصر فدخلها يوم الخميس الث عشر ذي الحجة وكان جملة ما صرفه الملك الظاهر ٢٥٥
في هذه السفرة من حين خروجه من مصر إلى حين عوده إليها ما ينيف على مائة ألف دينار
وثمانين ألف دينار عينا وفي اليوم الثاني من وصوله إلى قلعة الجبل قبض على جماعة من الأمرا
منهم الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير الذي كان تسلطن بدمشق في أول سلطنة الملك الظاهر
بيبرس والأمير جمال الدين أقوش المحمدي والأمير جمال الدين ايدغدي الحاجبي الناصري والأمير
شمس الدين سنقر الشاح والأمير سيف الدين طوغان الركني والأمير علم الدين سنجر طردج
وغيرهم وحبسوا الجميع بقلعة الجبل وسبب ذلك أنه بلغه أنهم تواطؤوا على قبضه
لما كان بالشقيف فأسرها في نفسه إلى وقتها وكان بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الأكراد
أن صاحب قبرس خرج منها في مراكبه إلى عكا فأراد السلطان اغتنام خلوها فجهز سبعة
عشر شينيا فيها الرئيس ناصر الدين عمر بن منصور رئيس مصر وشهاب الدين محمد بن إبراهيم
ابن عبد السلام رئيس الإسكندرية وشرف علوي بن أبي المجد بن علوي العسقلاني رئيس دمياط
وجمال الدين مكي بن حسون مقدما على الجميع فوصلوا الجزيرة ليلا فهاجت عليهم ريح طردتهم
عن المرسى وألقت بعض الشواني على بعض فتحطم منها أكثر من احدى عشر شينيا وأخذ من فيها
من الرجالة والصناع أسرا وكانوا زهاء ألف وثمانمائة نفس وسلم الرئيس ناصر الدين
وابن حسون في الشواني السالمة وعادت إلى مراكزها فعظم ذلك على الملك الظاهر وشق عليه
إلى الغاية وفي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة أمر الملك الظاهر بإراقة الخمور في سائر
بلاده وأوعد من يعصرها بالقتل فأريق على الأجناد والعوام منها ما لا يحصى كثرة وكان
ضمان ذلك في ديار مصر ألف دينار في كل يوم وكتب بذلك توقيع قرئ على منبر مصر
والقاهرة وفي العشر الأخير من ذي الحجة اهتم الملك الظاهر بإنشاء شواني عوضا عما ذهب
على قبرس وانتهى العمل من الشواني في يوم الأحد رابع عشر المحرم سنة سبعين وركب
السلطان إلى الصناعة لإلقاء الشواني في بحر النيل وركب السلطان في شيني منها ومعه
الأمير بدر الدين بيليك الخازندار فلما مال الشيني في الما مال من فيه فوقع الخازندار
منه إلى البحر فنهض بعض رجال الشيني ورمى بنفسه خلفه فأدركه وأخذ بشعره وخلصه
وقد كاد يهلك فخلع عليه الملك الظاهر وأحسن إليه وفي ليلة السبت السابع والعشرين
منه خرج الملك الظاهر من الديار المصرية إلى الشام في نفر يسير من خواصه وأمرائه
ودخل حصن الكرك وخرج منه وصحب معه نائبه الأمير عز الدين أيدمر وسار إلى
دمشق فوصل إليها يوم الجمعة ثاني عشر صفر فعزل بها الأمير جمال الدين أقوش النجيبي
وولى مكانه الأمير عز الدين أيدمر المعزول عن نيابة الكرك ثم خرج منها إلى حماه في سادس
عشره ثم عاد منها في السادس والعشرين وفيها أمر التتار أبغا بن هولاكو عساكره
بقصد البلاد الشامية فخرج عسكره في عشرة آلاف فارس وعليهم الأمير صمغرا والبرواناه
فلما بلغهم أن الملك الظاهر بالشام أرسلوا ألفا وخمسمائة من المغل ليتجسسوا الأخبار ويغيروا
على أطراف بلاد حلب وكان مقدمهم أمال بن بيجو نوين ووصلت غارتهم إلى عين تاب

القبض على سنجر الحلبي

ثم إلى سلوق ووقعوا على تركمان نازلين بين حارم وانطاكية فاستأصلوهم فقدم الملك الظاهر
بتغفيل البلاد ليحمل التتر الطمع فيدخلوا فيتمكن منهم وبعث إلى مصر بخروج العساكر فخرجت
٢٥٦ وتقدم بها الأمير بيسرى فوصلوا إلى السلطان في خامس الشهر وخرج بهم في السابع منه فسبق إلى التتار
خبره فولوا على أعقابهم وكان الظاهر لما مر بحماه استصحب معه الملك المنصور صاحب حماه ونزل
الظاهر حلب يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة سبعين وستمائة وخيم بالميدان الأخضر
ثم جهز الأمير شمس الدين سنقر الفارقاني في عسكر وأمره أن يمضي إلى بلاد حلب الشمالية ولا يتعرض
لبلاد صاحب سيس وجهز الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري في عسكر وأمره بالتوجه إلى
حران فأما الفارقاني فإنه سار خلف التتار إلى مرعش فلم يجد منهم أحدا ثم عاد إلى حلب فوجد
الملك الظاهر مقيما بها وقد أمر بإنشاء دار شمالي القلعة كانت تعرف بدار الأمير بكتوت أستادار
الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب وأضاف إليها دارا أخرى ووكل بعمارتها الأمير
عز الدين أقوش الأفرم ولما عاد الفارقاني إلى حلب رحل الملك الظاهر منها نحو الديار المصرية
في ثامن عشرين شهر ربيع الآخر ودخل مصر في الثالث والعشرين من جمادى الأولى ولما وصل
الملك الظاهر إلى مصر قبض على الأمرا الذين كانوا مجردين على قاقون بسبب الفرنج لما
غاروا على الساحل ما عدا أقوش الشمسي ثم شفع فيهم فأطلقهم وفي يوم الأربعا ثالث جمادى الآخرة
عدى الملك الظاهر إلى بر الجيزة فلحظ أن بوصير السدر مغارة فيها مطلب فجمع لها خلقا
كثيرا من العبيد فوجدوا قطاطا ميتة وكلاب صيد وطيورا وغير ذلك من الحيوان ملفوفا
في عصائب وخرق فإذا حلت اللفائف ولاقى الهوا ما كان فيها صار هبا منثورا وأقام الناس
ينقلون من ذلك مدة ولم ينفد ما فيها فأمر الملك الظاهر بتركها وعاد من الجيزة وفي يوم السبت
سابع عشرين جمادى الآخرة ركب السلطان الملك الظاهر إلى الصناعة ليرى الشواني التي عملت
وهي أربعون شينيا فسر بها وعند عوده إلى القلعة ولدت زرافة بقلعة الجبل وأرضعت ولدها
لبن بقرة ثم سافر الملك الظاهر إلى الشام في شعبان وسار حتى وصل الساحل وخيم بين قيسارية
وأرسوف وكان تركها الفارقاني فرحل الفارقاني عنها إلى مصر ثم إن الملك الظاهر شن الغارة
على عكا فطلب منه أهلها الصلح وترددوا في ذلك حتى تقررت الهدنة بينهم مدة عشرة سنين
وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات أولها ثاني عشرين شهر رمضان سنة سبعين
وستمائة ثم رحل الملك الظاهر إلى خربة اللصوص ثم سار منها إلى دمشق فدخلها في الثاني من
شوال وشتى بها وهو في دمشق ترددت الرسل بينه وبين التتار وانفصل الأمر من غير اتفاق
وفي ذي الحجة توجه الملك الظاهر من دمشق إلى حصن الأكراد ليشغل حجارة المناجنيق
إليها ورؤية ما عمر فيها ففعل ذلك ثم سار إلى حصن عكا فأشرف عليها ثم عاد إلى دمشق في خامس
المحرم من سنة إحدى وسبعين وستمائة وفي ثاني عشر المحرم المذكور أفرج الملك الظاهر عن الأمير
أيبك النجيبي الصغير وأيدمر الحلي العزيزي وكانا محبوسين بالقاهرة ثم خرج الملك الظاهر
من دمشق في المحرم أيضا عائدا إلى الديار المصرية وصحبته الأمير بدر الدين بيسري والأمير
أقوش الرومي وجرمك الناصري فوصل إليها في يوم السبت ثالث عشرين المحرم وأقام بالقاهرة
إلى ليلة الجمعة تاسع عشرينه خرج من مصر وتوجه إلى دمشق فدخل قلعتها ليلة الثلاثا رابع
صفر فأقام بدمشق إلى خامس جمادى الأولى فاتصل به أن فرقة من التتر قصدت الرحبة فبرز
إلى القصير فبلغه أنهم عادوا عن الرحبة ونزلوا البيرة فسار إلى حمص وأخذ مراكب المعادين

ولادة الزرافة

على الجاله ليحوز عليهم ثم سار حتى وصل الى الباب من اعمال حلب وبعث جماعة من الاجناد والعربان ٢٥٧
لكشف اخبارهم وسار الى منبج فعادوا واخبروا ان طايفة من التتار مقدار ثلاثة الاف
فارس على شط الفرات مما يلي البيرة ونزل منبج يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى
ووصل شط الفرات وتقدم الى العسكر بخوضها فخاض الامير سيف الدين قلاوون الالفي
والامير بدر الدين بيسرى في اوايل الناس ثم تبعهما هو بنفسه وبعده العساكر ووقعوا
على التتار فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا وانقذ بر ماتي نفس ولم ينج منهم الا القليل وتبعهم
بيسرى الى قرب سروج ثم عاد وكان على البيرة جماعة كبيرة من عسكر التتار وكانوا
قد اشرفوا على اخذها فلما بلغهم الخبر رحلوا عن البيرة ودخلها السلطان في ثاني عشرين
الشهر وخلع على نايبها وفرق في اهلها مايه الف درهم وانعم عليهم ببعض ما تركه التتار
عندهم لما هربوا ثم رحل الملك الظاهر عنها بعساكره وعاد الى دمشق وفي هذه النصرة
قال العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود كاتب الانشا قصيدة طنانة اولها

سر حيث شيت لك المهيمن جار ... واحكم فطوع مرادك الاقدار
لم يبق للدين الذي اظهرته ... يا ركنه عند الاعادي ثار
لما ترقصت الرووس وحركت ... من مطربات قسيك الاوتار
خضت الفرات بسابح اقصى منى ... هوج الصبا من نعله الاثار
حملتك امواج الفرات ومن راى ... بحرا سواك تقله الانهار
وتقطعت فرقا ولم يك طودها ... اذ ذاك الا جيشك الجرار
رشت دماهم الصعيد فلم يطر ... منهم على الجيش السعيد غبار
شكرت مساعيك المعاقل والورى ... والترب والاساد والاطيار
هذي منعت وهولاء حميتهم ... وسقيت تلك وعم ذي الايسار
فلاملان الدهر فيك مدايحا ... تبقى بقيت وتذهب الاعصار

وهي اطول من ذلك وقال الشيخ ناصر الدين حسن بن النقيب الكناني الشاعر
قصيده وكان حاضر الوقعه منها

ولما تراءينا الفرات بخيلنا ... سكرناه منا بالقوى والقوايم
فاوقفت التيار عن جريانه ... الى حيث عدنا بالغنى والغنايم

وقال الموفق عبد الله بن عمر الانصاري ولحاد

الملك الظاهر سلطاننا ... نفديه بالاموال والاهل
اقتحم الما ليطفي به ... حرارة القلب من الغل

ثم توجه الملك الظاهر الى جهة الديار المصرية فخرج ولده الملك السعيد لملتقيه في
يوم الثلاثا تاسع عشر جمادى الاخرة فاجتمع به بين القصير والصالحية وفي يوم الجمعة
حادي عشرينه نزلا وتعانقا طويلا ثم ركبا وسارا جميعا الى القلعه وبين يديهم
اسارى التتر ركابا على الخيل ثم في سابع شهر رجب افرج الملك الظاهر عن الامير عز الدين
ايبك الدمياطي من الاعتقال وكانت مدة اعتقاله تسع سنين وعشرة ايام ثم خلع الملك
الظاهر على الامرا ومقدمي الحلقه واعطى كل واحد منهم ما يليق به من الخيل والذهب
والحوايص والثياب والسيوف وكان قيمة ما صرف فيهم فوق الثلثماية الف دينار وفي سادس

كاينة خضر الشيخ

٢٥٨ عشر شعبان افرج الملك الظاهر عن الامير علم الدين سنجر الحلبي الغتمي العزيزي وفي يوم الاثنين
ثاني عشر شوال استدعى الملك الظاهر الشيخ خضر الى القلعه واحضره بين يديه وقال
والشيخ خضر هذا هو صاحب الزاويه بالحسينيه بالقرب من جامع الظاهر الذي انشاه واحضر معه
جماعه من الفقرا حاققوه على اشيا كثيره منكره وكثيره وسهم فيها المقاله ورموه بفواحش
كثيره ونسبوه الى قبايح عظيمه فرسم الملك الظاهر باعتقاله وكان للشيخ خضر المذكور منزلة
عظيمه عند الملك الظاهر بحيث انه كان ينزل عنده في الجمعه المرة والمرتين ويباسطه ويمازحه
ويقبل شفاعته ويستصحبه في ساير سفراته ومتى فتح مكانا افرض له منه اوفر نصيب
فامتدت يد الشيخ خضر بذلك في ساير المملكه يفعل ما يختار لا يمنعه احد من النواب حتى
انه دخل الى كنيسه قمامه ذبح قسيسها بيده وانتهب ما كان فيها تلامذته وهجم كنيسه اليهود
بدمشق ونهبها وكان فيها ما لا يعبر من الاموال وعمرها مسجدا وعمل بها سماطا ومد بها
سماطا ودخل كنيسه الاسكندريه وهي عظيمه عند النصارى فنهبها وصيرها مسجدا وسماها
المدرسه الخضرا وانفق في تعميرها مالا كبيرا من بيت المال وبنى له الملك الظاهر زاويه
بالحسينيه ظاهر القاهره ووقف عليها وحبس عليها ارضا تجاورها تحكر للبنا وبنى لاجله
جامع الحسينيه وفي يوم الاثنين سابع محرم سنه اثنين وسبعين وستمايه جلس الملك
الظاهر بدار العدل وحكم بين الناس ونظر في امور الرعيه فانصف المظلوم وخلص الحقوق
ومال على القوي ورفق بالضعيف وفي العاشر منه هدمت غرفه على باب قصر من
قصور الخلفا الفاطميين بالقاهره وتعرف هذا الباب بباب البحر وهو من بنا الخليفه
الحاكم بامر الله منصور المقدم ذكره فوجد في القصر الذي هدم امراه في صندوق منقوش
عليها كتابه اسم الملك الظاهر بيبرس هذا وصفته وبقي منها ما لم يمكن قراته وفيها نص
على ملك الكرج وهو انه كان خرج من بلاده قاصدا زيارة القدس الشريف متنكرا في زي
الرهبان ومعه جماعه يسيره من خواصه فسلك بلاد الروم الى سيس فركب البحر الى عكا
ثم خرج منها الى بيت المقدس فاطلع الامير بدر الدين الخازندار على امره وهو على يافا
فبعث اليه من قبض عليه فلما حضر بين يديه بعثه مع الامير ركن الدين منكورس
الى السلطان وكان السلطان قد توجه الى دمشق فوصل الى دمشق في رابع عشر جمادى
الاولى فاقبل عليه السلطان وساله حتى اعترف فحبسه في برج من ابراج قلعه دمشق وامره
ان يبعث من جهته الى بلاده من يعرفهم باسره فبعث نفرين وخرج الملك الظاهر من
دمشق ثالث عشرين جمادى الاخره وقدم القاهره يوم الخميس سابع شهر رجب
من سنه اثنين وسبعين المذكوره ثم في يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان امر
السلطان العسكر ان يركب بالزينه الفاخره ويلعب في الميدان تحت القلعه فاستمر ذلك
كل يوم الى يوم عيد الفطر خرج السلطان الملك الظاهر وولده وحضر ومعه جماعه من اولاد
الامرا وغيرهم وكان الملك السعيد بن الملك الظاهر يوم الاربعا ثالث عشر شهر رمضان
خرج من القاهره وتوجه الى دمشق ومعه شمس الدين سنقر الفارقاني واربعين
نفرا من خواصه على خيل البريد وعاد الى القاهره في يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال
وفي يوم الاحد سابع صفر من سنه ثلاث وسبعين وستمايه ركب الملك الظاهر بالهجن
وتوجه الى الكرك ومعه بيسرى واتامش السعدي وسبب توجهه ان دفع بالكرك برج

وجود الصندوق

فاحب ان يكون اصلاحه بحضوره ثم عاد الى مصر فدخلها في يوم الثلاثا تاسع عشرين شهر
ربيع الاول فاقام بها مده يسيره ثم توجه الى دمشق واقام بها الى ان ارسل في رابع عشر
محرم سنه اربع وسبعين وستمايه الامير بدر الدين بيليك الخازندار على البريد الى مصر
لاحضار الملك السعيد فعاد به الى دمشق في يوم الاربعا سادس صفر من السنه وفي الثالث
والعشرين من جمادى الاولى فتح حصن القصير وهو بين حارم وانطاكيه وكان فيه قسيس
عظيم عند الفرنج يقصد ونه ويتبركون به وكان الملك الظاهر قد امر الركانى وبعض العرب
لمحاصرته وبعد اخذه عاد الملك الظاهر الى مصر فلم تطل مدته بها وعاد الى دمشق ودخلها
يوم ثالث المحرم من سنه خمس وسبعين واقام بها مده يسيره ايضا وعاد الى الديار المصريه
في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاخر وامر بعمل عرس ولده الملك السعيد واهتم في ذلك
الى يوم الخميس خامس جمادى الاولى امر العساكر بالركوب الى الميدان الاسود تحت القلعه
في احسن زي وان يلعبوا كل يوم كذلك وبنى القصور في الميدان والناس تزدحم
للفرجه عليهم خمسه ايام وفي اليوم السادس ارق الجيش من هناك وحملت كل فرقه على
الاخرى وجرى من اللعب والزينه ما لا يوصف وفي اليوم السابع خلع على ساير الامرا
والوزرا والقضاه والكتاب والاطبا مقدار الف وثلثمايه خلعه وارسل الى دمشق الخلع
فعرقت كذلك وفي يوم الخميس مد السماط في الميدان المذكور في اربعه خيم وحضر السماط
من علا ومن دنا ورسل التتار ورسل الفرنج وعليهم الخلع ايضا وجلس السلطان في صدر الخيمه
على تخت ابنوس وعاج مرصع بالذهب مسمر بالفضه غرم عليه الف دينار ولما انقضى
السماط قدم الامرا الهدايا من الخيل والسلاح والتحف وساير الملابس فلم يقبل السلطان من
احد منهم سوى ثوب واحد جبرا له فلما كان وقت العصر ركب الى القلعه واخذ في تجهيز
ما يليق بالزفاف والدخول ولم يمكن احد من نسا الامرا على الاطلاق من الدخول الى البيوت
ودخل الملك السعيد الى الحمام ثم دخل الى بيته الذي هيي له باهله وجليت العروس ثم دخل
عليها ولما بلغ الملك المنصور صاحب حماه ذلك قدم القاهره مهنيا السلطان ومعه هديه
سنيه فوصل القاهره في ثامن جمادى الاخره فركب الملك السعيد لتلقيه ونزل بالكبش
واقام مده يسيره ثم عاد الى بلده ثم خرج الملك الظاهر بعد ذلك من القاهره يوم الخميس
العشرين من شهر رمضان بعد ان استناب الامير اقسنقر الفارقاني الاستادار نايبا
عنه في خدمه ولده الملك السعيد وترك معه من العساكر بالديار المصريه لحفظ البلاد
خمسه الاف فارس ورحل من المنزله يوم السبت ثاني عشر شوال قاصدا بلاد الروم
فدخل دمشق ثم خرج منها ودخل حلب يوم الاربعا مستهل ذي القعده وخرج منها
يوم الخميس الى حيلان فنزل بها بعض الثقل وامر الامير سيف الدين على بن مجلي نايب
حلب ان يتوجه الى الساجور ويقيم على الفرات بمن معه من عسكر حلب يحفظ
معابر الفرات لئلا تعبر احد منها من التتار قاصد الشام ووصل اليه الامير نور الدين
بن الامير شرف الدين عيسى بن مهنا واقام عنده فبلغ نواب التتار ذلك فجهزوا اليه جماعه
من عرب خفاجه لكبسهم فسدوا وتوجهوا نحوهم فاتصل بالامير علي نايب حلب الخبر
وكان نقطا فركب اليهم والتقاهم وكسرهم اقبح كسره واخذ منهم الف ومايتي جمل واما
الملك الظاهر فانه ركب من حيلان يوم الجمعه ثالث الشهر وسار الى عين تاب ثم الى دلوك

ثم الى منزله اخرى ثم الى كينوك ثم الى كك صو ومعناه الما الازرق باللغه التركيه ثم رحل
عنه الى ان جا الى ذربند فقطعه في نصف نهار فلما خرجت عساكره وملكت المغاوز
قدم الامير شمس الدين سنقر الاشقر على جماعه من العساكر وامره بالمسير بين يديه فوقع
على كتيبه التتار وعدتهم ثلاثه الاف فارس ومقدمهم كراي فهزمهم سنقر الاشقر
واسر منهم طايفه وذلك في يوم الخميس تاسع ذي القعده ثم ورد الخبر على الملك الظاهر
بان عسكر الروم والتتار مع البرواناه اجتمعوا على نهر جيحان فلما صعد العسكر الجبل اشرف
على صحرا البلستين فشاهد التتار وقد رتبوا عساكرهم احد عشر طلبا في كل طلب الف
فارس وعزلوا عسكر الروم عنهم خوفا من باطن يكون لهم مع المسلمين وجعلوا عسكر الكرج
طلبا واحدا فلما تراى الجمعان حملت ميسره التتار حمله واحده وصدموا سنجق الملك
الظاهر ودخلت طايفه منهم بينهم وشقوا الميسره وساقوا الى الميمنه فلما راى الملك
الظاهر ذلك اردفهم بنفسه ثم لاحت منه التفاته فراى الميسره قد اتت عليها ميمنه التتار
فامر الظاهر جماعه من اصحابه الشجعان باردافها ثم حمل هو بنفسه رحمه الله فلما راته
العساكر حملت نحوه برمتها حمله رجل واحد فترجل التتر عن خيولهم وقاتلوا قتال الموت
فلم يغن عنهم ذلك شيي وصبر لهم الملك الظاهر وعسكره وهو يكر في القوم كالاسد الضاري
ويقحم الاهوال بنفسه ويشجع اصحابه ويطيب لهم الموت في الجهاد الى ان انزل الله تعالى
نصره عليه وانكسر التتار اقبح كسره وقتلوا واسروا وفر من نجا منهم فاعتصموا بالجبال
فقصدتهم العساكر الاسلاميه واحاطوا بهم فترجلوا عن خيولهم وقاتلوا فقتل منهم جماعه كبيره
وقتل ممن قاتلهم من عسكر المسلمين الامير ضيا الدين بن الخطيري وكان من الشجعان الفرسان
والامير شرف الدين قيران العلايي والامير عز الدين اخو المحمدي وسيف الدين قفجق الجاشنكير
والامير ايبك الشقيفي رحمهم الله تعالى واسكنهم الجنه واسر من كبار الروم مهذب
الدين بن معين الدين البرواناه وابن بنت معين الدين الدلوكي والامير نور الدين جبريل والامير
قطب الدين محمود واخو مجد الدين الاتابك والامير سراج الدين اسمعيل والامير سيف الدين
سنقرجا الزوباشي والامير نصره الدين بهمن اخو تاج الدين كيوك نعني الصهر صاحب
سيواس والامير كمال الدين اسمعيل عارض الجيش والامير حسام الدين كاولي والامير
سيف الدين بن الجاولي والامير شهاب الدين غازي بن علي شير التركماني فوهبهم السلطان
الملك الظاهر من لونهم قابلوه في مساعدة التتر الكفره ثم سلمهم لمن احتفظ بهم واسر من
مقدمي التتر على الالوف والمين بركه مهر ايغا بن هولاكو وملك التتار وسرطق وجبرله
وشركوه ونحوه به ولما اسر من اسر وقتل من قتل نجا البرواناه وساق حتى دخل قيصريه
يوم الاحد ثاني عشر ذي الحجه واجتمع بالسلطان غياث الدين والصاحب فخر الدين والاتابك
مجد الدين والامير جلال الدين المستوفي والامير بدر الدين ميكاييل النايب فاخبرهم
بالكسره وقال لهم ان التتر المنهزمين متى دخلوا قيصريه قتلوا من فيها حنقا على المسلمين
واشار عليهم بالخروج منها فخرج السلطان غياث الدين باهله وماله الى توقات وبينها وبين
قيصريه اربعه ايام وعلت شعرا الاسلام في هذه الوقعه عدة قصايد ومدايح
من ذلك ما قاله العلامه شهاب الدين ابو الثنا محمود كاتب الدرج قصيدته التي اولها

كذا فلتكن في الله عز العزايم ۞ والا فلا تجفو الجفون الصوارم ۞

عزائم جادتها الرماح فاصبحت بحلقة تبكي عليها الغمائم
سرت من حما مصر الى الروم فاحتوت عليه سوراه الظبا واللهاذم
بجيش يظل الارض منه كانها على سعة الارجا في الضيق خاتم
كتائب كالبحر الخضم جيادها اذا ما تهادت موجة المتلاطم
تحيط بمنصور اللوا مظفر له النصر والتاييد عبد وخادم
مليك يلوذ الدين من عزماته بركن له الفتح المبين دعائم
مليك لابكار الاقاليم نحوه حنين كذا تهوى الكرام الكرائم
فكم وطيت طوعا وكرها جيادنا ربوعا قلى قرواها السها والنعائم
مليك به للدين في كل ساعة بشائر للكفار منها ماتم
جلاجين اقرى الكفر للهدى نحو يا يكي السلطان وهي بواسم
اذا رام شيا لم يعقه لبعدها وسعتها عنه الاكام الطواسم
فلو نازع النسرين امرا لناله ودا واقع عجزا ود الحجاحم
ولما رمى الروم المنيع بخيله ومن دونه سد من الصخر عاصم
يروم عقاب الجو قطع عقابه اليه فلا يقوى عليها القوادم
ومنها وسالت اليهم ارضهم بمواكب لها النصر طوع والزمان مسالم
ادارت بهم سورا منيعا فسرقا بسمر العوالي ماله الدهر هادم
من الترك اما في المعاني فانهم شموس واما في الوغى فضراغم
عد الطاهر انا الظاهر المنصر فيهم بيبيله الليالي والعدى وهو دائم
فلهو والحلم الاسنه في الوغا كانهم العشاق وهي المباسم
وصافحت البيض الصفاح رقابهم وعانقت السمر القدود النواعم
ومنها فكم حالم منهم على الف دارع غدا خاسرا والربح فيه حاكم
وكم ملك منهم راى وهو موثق خزاين مما حوته وهي غنائم
فلا زلت منصور اللوا مؤيدا على الكفر ما لاحت واكت حمائم

ثم جرد الملك الظاهر الامير سنقر الاشقر لاداركهما فات من التركمان والتوجه الى قيصريه وكتب معه كتابا بتامين اهلها واخراج الاسواق والتعامل بالدراهم الظاهريه ثم رحل الملك الظاهر بكره السبت حادي عشر ذي القعده قاصدا قيصريه فمر بطريقه بقريه اهل الكهف ثم الى قلعه سمند فنزل اليه واليها مذعنا للطاعه ثم سار الى قلعه دربنا وقلعه فالوا فتقبل متوليها الى ذلك ثم نزل بقريه من قرى قيصريه فبات بها فلما اصبح رتب عساكره وخرج اهل قيصريه باجمعهم مستبشرين بلقايه وكانوا اذا نزلوه يصفوا الخيام ليوطاه فلما قرب الظاهر منها ترجل وخرج الناس على طبقاتهم ومشوا بين يديه الى ان وصلها فلما كان يوم الجمعه سابع عشر الشهر ركب السلطان للجمعه ودخل قيصريه ونزل دار السلطنه وجلس على التخت وحضر بين يديه القضاه والفقها والصوفيه والفقرا وجلسوا في مراتبهم على عاده ملوك السلجوقيه ما قبل عليهم السلطان ومد لهم سماطا فاكلوا وانصرفوا ثم حضر الجمعه بالجامع وخطب له وحضر بين يديه الدراهم التي ضربت له باسمه وكتب اليه البرواناه يهنيه بالجلوس على تخت الملك بقيصريه فكتب الملك الظاهر اليه بعوده ليوليه مكانه فكتب اليه يسأله ان ينتظره خمسه

عشر يوما وكان مراد البرواناه ان يصل الى ابغا وحثه على المسير ليدرك الملك الظاهر بالبلاد فاجتمع باوون بالامير شمس الدين سنقر الاشقر وعرفه مكر البرواناه في ذلك فكان سببا لرحيل الملك الظاهر عن قيصريه مع ما انضاف الى ذلك من قلق العساكر فرحل يوم الاثنين وكان على اليزك عز الدين ايبك الشيخي وكان الملك الظاهر ضربه بسبب سقيه الناس فغضب وهرب الى التتار وكان اولاد قرمان قد رهنوا اخاهم الصغير على بك بقيصريه فاخرجه الملك الظاهر وانعم عليه وسال السلطان في تواقيع وسناجق له ولاخوته فاعطاه وتوجه نحو اخوته بجبل لارنداد وعاد السلطان واخذ في عوده ابنا عدة بلاد الى ان وصل مكان المعركه يوم السبت فراى القتلى فسال عن عدتهم فاخبر ان المغل هناك منهم سته الاف وسبعمايه وسبعون نفسا ثم رحل حتى وصل اقجا دربند لبعث الخزاين والدهليز والسناجق صحبه الامير بدر الدين بيلبك الخازندار ليعبر بها الدربند وامام السلطان في ساقه العسكر بقية اليوم ويوم الاحد ورحل يوم الاثنين ودخل الدربند ثم سار الى ان وصل دمشق في سابع المحرم سنه ست وسبعين وستمايه ونزل بالجوسق المعروف بالقصر الابلق جوار الميدان الاخضر وتواترت عليه الاخبار بوصول ابغا ملك التتار الى مكان الوقعه فجمع السلطان الامرا وضرب مشوره فوقع الاتفاق على الخروج من دمشق بالعساكر وتلقيه حيث كان فامر الملك الظاهر بضرب الدهليز على القصر وفي اثنا ذلك وصل رجل من التركمان واخبر ان ابغا عاد الى بلاده هاربا خايفا ثم وصل الامير سابق الدين بيسري امير مجلس الملك الناصر صلاح الدين وهو غير بيسري الكبير واخبر بمثل ما اخبر التركماني فعند ذلك امر الملك الظاهر برد الدهليز الى الشام وكان عود ابغا من الطاف الله تعالى بالمسلمين فان الملك الظاهر في يوم الجمعه نصف المحرم من سنه ست وسبعين ابتدا به مرض الموت

دكر مرض الملك الظاهر ووفاته

ولما كان يوم الخميس رابع عشر محرم سنه ست وسبعين وستمايه جلس الملك الظاهر بالجوسق الابلق بميدان دمشق يشرب القمز وبات على هذه الحاله فلما كان يوم الجمعه خامس عشره وجد في نفسه فتورا وتوعكا فشكى ذلك الى الامير شمس الدين سنقر الالفي السلحدار فاشار عليه بالقي فاستدعاه فاستعصى عليه القي فلما كان بعد صلاه الجمعه ركب من الجوسق الى الميدان على عادته والالم مع ذلك يتقوى عليه وعند الغروب عاد الى الجوسق فلما اصبح اشتكى حراره في باطنه فصنع له بعض خواصه دوا ولم يكن عن راى طبيب فلم ينجع وتضاعف المه فاحضر الاطبا فانكروا استعماله الدوا واجمعوا على استعمال دواء مسهل فسقوه فلم ينجح فحركوه بدوا اخر كان سبب الافراط والاسهال ودفع دما فضعفت قواه وضعف قواه فتخيل خواصه ان كبده تتقطع وان ذلك عن سم سقيه فعولج بالجوهر واخذ امره في انحطاط وتجدد المرض وتزايد به الى ان قضى نحبه يوم الخميس بعد صلاه الظهر التاسع والعشرين من المحرم فاتفق راي الامرا على اخفايه وحمله الى القلعه لئلا تشعر العامه بوفاته ومنعوا من هو داخل من المماليك من الخروج ومن هو خارج منهم من الدخول فلما كان اخر الليل حمله من كبار الامرا سيف الدين قلاوون الالفي وشمس الدين سنقر الاشقر وبدر الدين بيليك الخازندار وعز الدين اقوش الافرم وعز الدين ايبك الحموي وشمس الدين سنقر

ذكر مرض الظاهر ووفاته

الالفي المظفري وعلم الدين سنجر الحموي ابو خرص وجماعة من اكابر خواصه وتولى غسله
وتحنيطه وتصبيره وتكفينه مهتاره الشجاع عنبر والفقيه كمال الدين الاسكندري المعروف
بابن المنجي والامير عز الدين الافرم ثم جعل في تابوت وعلق في بيت من بيوت البحرية بقلعة
دمشق الى ان حصل الاتفاق على موضع دفنه ثم كتب الامير بدر الدين بيليك الخازندار
الى ولده الملك السعيد مطالعة بيده وسيرها الى مصر على يد بدر الدين بكتوت الجوكندار
الحموي وعلاء الدين ايدغمش الحكيمي الجاشنكير فلما وصلا واوصلا المطالعة خلع عليهما واعطى
كل واحد منهما خمسين الف درهم على ان ذلك بشارة بعود السلطان الى الديار المصرية ولما
كان يوم السبت ركبت الامرا الى سوق الخيل بدمشق على عادتهم ولم يظهروا شيا من زي
الحزن وكان اوصى ان يدفن على الطريق السالكة قريبا من داريا وان يبنى عليه هناك فراى
ولده الملك السعيد ان يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيقي بثمانية واربعين الف
درهم نقرة وامر ان تغير معالمها وتبنى مدرسة انتهى واما الملك السعيد فانه جهز الامير
علم الدين سنجر الحموي المعروف بابن خرص والطواشي صفي الدين جوهر الهندي الى دمشق
لدفن والده الملك الظاهر فلما وصلا اجتمعا بالامير عز الدين ايدمر نائب السلطنة بدمشق
وعرفاه المرسوم فبادر اليه وحمل الملك الظاهر من القلعة الى التربة ليلا على اعناق الرجال
ودفن بها ليلة الجمعة خامس شهر رجب الفرد وكان قد ظهر موته بدمشق من يوم
السبت رابع عشر صفر وشرع العمل في اعزيته بالبلاد الشامية والديار المصرية
قال الامير بيبرس الدوادار في تاريخه وهو اعرف باحواله من غيره قال وكان
القمر قد كسف كسوفا كاملا اظلم له الجو فتاول ذلك المتاولون بموت رجل جليل القدر فقيل
ان الملك الظاهر لما بلغه ذلك حذر على نفسه وخاف وقصد ان يصرف التاويل الى غيره
لعله يسلم من شره وكان بدمشق شخص من الملوك الايوبية وهو الملك القاهر بها الدين
عبد الملك بن السلطان الملك المعظم عيسى بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاراد الظاهر
على ما قيل اغتياله بالسم فاحضره في مجلس شرابه فامر الساقي ان يسقيه قمزا كان ممزوجا
بما يقتل سم فسقاه الساقي ذلك الكاس فاحس به وخرج من وقته ثم غلط الساقي وملا
الكاس المذكور وفيه اثر السم ووقع الكاس في يد الملك الظاهر فشربه فكان من امره
ما كان انتهى كلام بيبرس الدوادار باختصار قلت وهذا القول مشهور والظنه هو الاصح
في علة موته والله اعلم وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة وشهرين ونصف وملك
بعده ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد المعروف بركة خان وكان تسلطن في حياة
ابيه من قدم سنين حسبما تقدم ذكره وكان الملك الظاهر رحمه الله ملكا شجاعا مقداما غازيا
مجاهدا مرابطا خليقا للملك خفيف الوطاة سريع الحركة يباشر الحروب بنفسه قال
الحافظ ابو عبد الله الذهبي في تاريخه بعد ما اثنى عليه قال وكان خليقا للملك لولا ما كان فيه
من الظلم والله يرحمه ويغفر له فان له ايام بيضا في الاسلام ومواقف مشهورة وفتوحات معدودة
انتهى كلام الذهبي باختصار وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل على مراة الزمان
في موت الملك الظاهر هذا نوعا مما قاله الامير بيبرس الدوادار لكنه زاد امورا نحكيها
قال حكى لي نجم الدين السلامية عن الامير ازدمر العلائي نائب السلطنة بقلعة صفد قال
كان الملك الظاهر مولعا بالنجوم وما يقوله ارباب التقاويم كثير البحث عن ذلك فاخبر انه

يموت في سنة ست وسبعين ملك بالسم فحصل عنده من ذلك اثر كبير وكان عنده حسد
شديد لمن يوصف بالشجاعة واتفق ان الملك القاهر عبد الملك بن المعظم عيسى الاتي ذكره
لما دخل مع الملك الظاهر الى الروم وكان يوم المصاف وقدام الملك الظاهر في القتال فتاثر
الظاهر منه ثم انضاف الى ذلك ان الملك الظاهر حصل منه في ذلك اليوم فتور على خلاف
العادة وظهر عليه الخوف والندم على تورطه في بلاد الروم فحدثه الملك القاهر بعد ذلك
المذكور بما فيه نوع من الانكار عليه والتقبيح لافعاله فاثر ذلك عنده اثرا اخر فلما عاد الظاهر
من غزوته سمع الناس يلهجون بما فعله الملك القاهر فزاد ما في نفسه وحقد عليه فخيل
في ذهنه انه اذا سمه كان هو الذي ذكره ارباب النجوم فاحضره عنده ليشرب القمز معه
وجعل الذي اعده له من السم في ورقة في جيبه من غير ان يطلع على ذلك احد وكان للسلطان
هنابات ثلاث مختصة به مع ثلاث سقاة لا يشرب فيها الا من يكرمه السلطان فاخذ الملك الظاهر
الكاس بيده وجعل فيه ما في الورقة خفية واسقاه للملك القاهر وقام الملك الظاهر الى الخلاء
وعاد فنسي الساقي واسقى الملك الظاهر فيه وفيه بقايا السم انتهى كلام قطب الدين وخلف
الملك الظاهر من الاولاد الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ومولده في صفر سنة ثمان
وخمسين وستمائة بضواحي مصر وامه بنت الامير حسام بركة خان بن دولة خان الخوارزمي
والملك خضر امه ام ولد والملك بدر الدين سلامش وولد له من البنات سبع واما
زوجاته فام الملك السعيد بنت بركة خان وبنت الامير سيف الدين نوكاي التتري
وشهرزورية تزوجها لما قدم غزة وحالف الشهرزورية قبل سلطنته فلما تسلطن طلقها
واما وزراؤه لما تولى السلطنة استمر زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير ثم صرفه
واستوزر الصاحب بها الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا وكان للملك الظاهر اربعة الاف
مملوك مشتروات امرا خاصكية واصحاب وظايف واما سيرته واحكامه وشرف
نفسه حكي ان الاشرف صاحب حمص كتب اليه يستاذنه في الحج وفي ضمن الكتاب شهادة عليه
ان جميع ما يملكه انتقل عنه الى الملك الظاهر فلم ياذن له الملك الظاهر في تلك السنة غضبا
منه لكونه كتب ذلك واتفق ان الاشرف مات بعد ذلك فتسلم الملك الظاهر حصونه
التي كانت بيده ولم يتعرض للتركة ومكن ورثته من الموجود والاملاك وكان شيا كثيرا
الى الغاية ورفع الملك الظاهر اليهم الشهادة وقد تجنبوا التركة لعلمهم بالشهادة ومنها
ان شعرا بابان وهي فلم تشتمل على ارض كبيرة عاطلة لحكم استيلاء الفرنج على صفد فلما
افتتح صفد اقطعه بعض الخلق باستحقاق الشغر فلم يرجع الى الفتيا وتقدم امره ان من كان
له فيها ملك قديم فليتسلمه واما صدقاته فكان يتصدق في كل سنة عشرة الاف اردب
قمح في الفقرا والمساكين وارباب الزوايا وكان يرتب لايتام الاجناد ما يقوم بهم على كثرتهم و
ووقف وقفا على تكفين اموات الغربا بالقاهرة ومصر ووقفا ليشترى به خبز ويفرق في
فقرا المسلمين واصلح قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه بحمص ووقف وقفا على من هو راتب
فيه من امام ومؤذن وغير ذلك ووقف على قبر ابي عبيدة بن الجراح رضي
الله عنه وقفا مثل ذلك واجرى على اهل الحرمين والحجاز واهل بدر وغيرهم ما كان
انقطع في ايام غيره من الملوك واما عمايره المدارس والجوامع والاسبلة والاربطة فكثير
وغالبها معروفة به وكان يخرج كل سنة جملة مستكثرة يستفك بها من حبسه القاضي من المعلين

وكان يرتب في اول شهر رمضان بمصر والقاهره مطابخ لانواع الاطعمه وتفرق على الفقرا
والمساكين واما حرمته ومهابته فمنها ان يهوديا دفن بقلعة جعبر عند قصد التتار
لها مصاغا وذهبا وهرب باهله الى الشام واستوطن حماه فلما امن كتب الى صاحب حماه
يعرفه ويساله ان يسير معه من يحفظه لياخذ خبيته ويدفع لبيت المال نصفه
فطالع صاحب حماه الملك الظاهر بذلك فرد عليه الجواب انه يوجهه مع رجلين لقضي
حاجته فلما توجهوا مع اليهودي ووصلوا الى الفرات امتنع من كان معه من العبور
فعبر اليهودي وحده فلما وصل واخذ في الحفر هو وابنه واذا بطايفه من العرب
على راسه فسالوه عن حاله فاخبرهم فارادوا قتله واخذ المال فاخرج لهم كتاب الملك الظاهر
مطلقا الى من عساه يقف عليه فلما راوا المرسوم كفوا عنه وساعدوه حتى استخلص ماله ثم توجهوا
به الى حماه وسلموه الى صاحب حماه واحدا واحدا بذلك ومنها ان جماعه من التجار خرجوا
من بلاد العجم قاصدين مصر فلما مروا بسيس منعهم صاحبها من العبور وكتب الى ابغا ملك
التتار فامره ابغا بالحوطه عليهم وارسالهم اليه وبلغ الملك الظاهر خبرهم فكتب الى نايب
حلب بان يكتب الى نايب سيس ان هو تعرض لهم بشي يساوي درهما واحدا اخذت عوضه
مرارا فكتب اليه نايب حلب بذلك فاطلقهم وصانع ابغا ان هو لامه على ذلك باموال جليله
حتى لا يخالف مرسوم الظاهر وهو تحت حكم غيره لا تحت حكم الظاهر ومنها
ان بواضيعه التي كانت بيد التجار المترددين الى بلاد القبجاق كان يعمل بها حيث حلوا
من مملكة بركة خان ومنكوتمر وبلاد فارس وكرمان ومنها انه اعطى بعض التجار مالا
ليشتري به مماليك وجوار من الترك واستوطنها فوقع الملك الظاهر على خبره فبعث
الى منكوتمر في امره فاحضره اليه تحت الحوطه الى مصر وله اشيا كثيره من ذلك
وكان الملك الظاهر يحب ان يطلع على احوال امرايه واعيان دولته حتى لم يخف
عليه من احوالهم شيا وكان يقرب ارباب الكمالات من كل فن وعلم وكان يميل الى التاريخ
واهله ميلا زايدا ويقول سماع التاريخ اعظم من التجارب وكانت ترد عليه الاخبار وهو
بالقاهره بحركة العدو فيامر العسكر بالخروج وهم زياده على ثلاثين الف فارس فلا يبيت
منهم فارس في بيته واذا خرج من القاهره لا يمكن من العود اليها ما بيا قلت كان الملك
الظاهر رحمه الله يسير على قاعد ملوك التتار وغالب احكام جنكزخان من امر اليسق والتورا
واليسق هو الترتيب والتورا المذهب باللغه التركيه واصل لفظة اليسق سي يسا
وهي لفظه مركبه من كلمتين صدر الكلمه سي بالعجمي وعجزها يسا بالتركي لان سي بالعجمي ثلاثه
ويسا بالمغلي الترتيب فكانه قال التراتيب الثلاثه وسبب هذه الكلمه ان جنكزخان ملك
المغل كان قسم ممالكه في اولاده الثلاثه وجعلها ثلاثه اقسام واوصاهم بوصايا لم يخرجوا
عنها الترك الى يومنا هذا مع كثرتهم واختلاف اديانهم فصاروا يقولون سي يسا يعني
التراتيب الثلاثه التي رتبها جنكزخان وقد اوضحنا هذا في غير هذا الكتاب باوسع من هذا
انتهى فصارت الترك يقولون سي يسا فثقل ذلك على العامه فحرفوها على عادة تحريفهم
وقالوا سياسه ثم ان الترك ايضا حذفوا صدر الكلمه فقالوا يسه طويله ع قالوا يسق
واستمر ذلك الى يومنا هذا انتهى قلت والملك الظاهر هذا هو الذي ابتدا في دولته
بارباب الوظايف من الامرا والاجناد وان كان بعضها قبله فلم تكن على هذه الصيغه ابدا وامثل

ارباب الوظايف

لذلك مثلا فقس عليه وهو ان الدوادار كان قديما لا يباشره الا متعمم يحمل الدواه ويحفظها
وامير مجلس هو الذي كان يحرس مجلس قعود السلطان وفرشه والحاجب هو البواب
الان كونه يحجب الناس عن الدخول وقس على هذا انحا الملك الظاهر جدد جماعه كبيره من الامرا
والجند ورتبهم في وظايف كالدوادار والخازندار وامير اخور والسلاخور والسقاه
والجمداريه والحجاب وروس النوب وامير سلاح وامير مجلس وامير شكار فاما موضوع
امير سلاح في ايام الملك الظاهر فهو الذي كان يتحدث على السلاح دارية ويناول السلطان اله
الحرب والسلاح في يوم القتال وغيره مثل يوم الاضحى وما اشبهه ولم يكن اذ ذاك في هذه
المرتبه اعني الجلوس راس ميسره السلطان وانما هذا الجلوس كان اولا يختص باتابك
ثم تجدد في الدوله الناصريه محمد بن قلاوون براس نوبة الامرا كما سياتي ذكره في محله وتاييد
ذلك ما في اول ترجمة الملك الظاهر برقوق فان برقوق نقل امير سلاح الطنبغا الجوباني
الى حجوبية الحجاب وامير مجلس كان موضوعها في الدوله الظاهريه بيبرس يتحدث على
الاطبا والكحالين والجرايحيه وكانت وظيفه جليله اكبر قدرا من امير سلاح واما الدواداريه
وكانت وظيفه سافله كان الذي يليها اولا غير جندي وكانت نوعا من انواع المباشره فجعلها
الملك الظاهر بيبرس على هذه الهيبه بحيث انه كان الذي يليها امير عشره ومعنى دوادار باللغه
العجميه ماسك الدواه فان لفظة دار بالعجمي ماسك لا ما تفهمه عوام المصريين ان دار هي الدار
التي يسكن فيها كما يقولون في حق الزمام زمام الادر وصوابه زمام دار واول من احدث
هذه الوظيفه ملوك السلجوقيه والجمدار الجمي هي البقجه باللغه العجميه ودار تقدم الكلام
عليه فكانه قال ماسك البقجه التي للقماش وقس على هذا في كل لفظ يكون فيه دار من الوظايف
واما راس نوبه فهي عظيمه عند التتار ويسموا الذي يليها يسوول بتقديم السين والملك
الظاهر اول من احدثها في مملكة مصر والامير اخور ايضا وظيفه عظيمه والمحل يسمى الذي يليها
اقطشي وامير اخور لفظ مركب من فارسي وعربي فامير معروف واخور هو اسم المذود
بالعجمي فكانه يقول امير المذود الذي ياكل فيه الفرس وكذلك السلاخور وغيره وممن
احدثها الملك الظاهر ايضا واما الحجوبيه فوظيفه جليله في الدوله التركيه وليس هي الوظيفه
الذي كان يليها حجبة الخلفا فاوليك كانوا حجبه يحجبون الناس عن الدخول الى الخليفه
ليس من شانهم الحكم بين الناس والامر والنهي وهي مما جدده الملك الظاهر بيبرس لكنها عظمت
في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى عادلت النيابه واما ما عدى ذلك من الوظايف
فاحدثهم الملك الناصر محمد بن قلاوون كما سياتي بيانه في تراجمه الثلاثه من هذا الكتاب
بعد ان جدد والده الملك المنصور قلاوون وظايف اخر كما سياتي ذكره ايضا في ترجمته
على ما شرطناه في هذا الكتاب من ان كل من احدث شيا عزيناه له ومما احدثه الملك
الظاهر ايضا البريد في ساير ممالكه بحيث انه كان يصل اليه اخبار اطراف بلاده على اتساع
مملكته في اقرب وقت واما ما فتحه من البلاد وصار اليه من ايدي المسلمين فحدثه بلاد
قلاع والذي افتتحه من ايدي الفرنج خذلهم الله قيساريه وارسوف وصفد وطبريه
ويافا والشقيف وانطاكيه وبغراس والقصير وحصن الاكراد وعكا والقرين وصافيتا
ومرقيه وناصفهم على المرقب وبانياس وبلاد انطرسوس وعلى ساير ما بقي في ايديهم من البلاد
والحصون وغيرها واستعاد من صاحب سيس دربساك ودركوش ورعبان والمرزبان

وبلاد اخر والذي صار اليه من ايدي المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد
والصلت وكانت هذه البلاد التي تغلب عليها الامير علم الدين سنجر الحلبي بعد موت الملك المظفر قطز
لما تسلطن بدمشق وتلقب بالملك المجاهد اسعي وحمص وتدمر والرحبة وزلوبيا وتل باشر
وهذه البلاد تسلمت عن الملك الاشرف صاحب حمص في سنة اثنتين وستين وستمائة وصهيون
وبلاطنس وبرزيه وهذه تسلمها اليه عن الامير سابق الدين سليمان بن سيف الدين احمد وعمه
عز الدين وحصون الاسماعيلية وهي الكهف والقدموس والمنيقة والعليقة والخوابي
والرصافة ومصياف والقليعة واما ما انتقل اليه عن الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل
محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب الشوبك والكرك وما انتقل اليه عن التتر بلاد حلب
الشمالية باسرها وشيزر والبيرة وفتح الله على يديه بلاد النوبة وفتح من البلاد مما يلي اسوان
جزيرة بلاق ويلي هذه البلاد بلاد الجبل وجزيرة ميكائيل وفيها بلاد وجزاير الجنادل
وهي ايضا بلاد ولما فتحها انعم بها على ابن عم الماخوذ منه ثم ناصفه عليها ووضع عليه عبيدا
وجواري وهجنا وبقرا وعن كل بالغ من رعيته دينار في كل سنة وكان حد مملكة
الملك الظاهر من اقصى بلاد النوبة الى قاطع الفرات ووفد عليه من التتار زهاء عن ثلاثة الاف فارس
فمنهم من امره طبلخاناه ومنهم من جعله امير عشرة الى عشرين ومنهم من اضافه الى الامرا واما
مبانيه فكثيرة منها ما هدمه التتر من المعاقل والحصون وعمر بقلعة الجبل دار الذهب
وبرحبة الحارج قبة ثنية محمولة على اثني عشر عمودا من الرخام الملون وصور فيها ساير
حواشيه وامراه على هيئتهم وعمر بالقلعة ايضا طبقتين مطلتين على رحبة الجامع وانشا
برج الزاوية المجاور لباب القلعة واخرج منه رواشن وبنى عليه قبة وزخرف سقفها وانشا
جواره طباقا للمماليك ايضا وانشا تجاه رحبة باب القلعة دارا كبيرة لولده الملك السعيد وكان
في موضعها حفير فعقد عليه ست عشر عقدا وانشا دورا كثيرة بظاهر القاهرة برسم الامرا
فانه كان يكره سكنى الامير بالقاهرة مخافة من حواشيه على الرعية وانشا حماما بسوق الخيل لولده
الملك السعيد وانشا الجسر الاعظم والقنطرة التي على الخليج والطها قنطرة السباع وانشا الميدان
بالبرذحي ونقل اليه النخيل بالثمن الزايد من الديار المصرية فكانت اجرة نقله ستة عشر الف
دينار وانشا به المناظر والقاعات والبيوتات وجدد الجامع الانور اعني جامع الحاكم
العبيدي المعروف الان بجامع الخطبة بين والجامع الازهر وبنى جامع العافية بالحسينية
وانفق عليه فوق الالف الف درهم وانشا منية قرب زاوية الشيخ خضر وحماما وطاحونا
وفرنا وعمر بالمقياس قبة رفيعة وانشا عدة جوامع بالديار المصرية وجدد قلعة الجزيرة وقلعة
العمودين ببرقة وقلعة السويس وعمر جسر القليوبية والمناظر على بحر ابن منجا وقنطرة
بمنية السيرج وقنطرة بين عبد العصير على بحر اتراس بسبعة ابواب مثل قنطرة منجا وانشا
في الجسر الذي سلك فيه الى دمياط ست عشر قنطرة وبنى على خليج الاسكندرية وكان قد ارتدم
بالطين وحفر بحر اشموم وكان قد عمي وحفر ترعة الصلاح وخور سمنجا وحفر المجاري
والكافوري وحفر في ترعة ابو الفضل الف قصبة وحفر بحر الصمصام بالقليوبية
وحفر بحر سردوس وتمم عمارة الحرم الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام وعمل منبره
وجعل بالضريح النبوي درابزينا وذهب سقوفه وجددها وبيض حيطانه وجدد
البيمارستان بالمدينة النبوية ونقل اليه ساير المعاجين والاكحال والاشربة وبعث اليه طبيبا وجدد

في الخليل عليه السلام قبته ورم شعثه واصلح ابوابه وبيضه وزاد في راتبه وجدد بالقدس
الشريف ما كان قد تهدم من الصخرة وجدد قبة السلسلة وزخرفها وانشا بها خانا للسبيل ونقل
بابه من دهليز كان للخلفاء المصريين بالقاهرة وبنى به مسجدا وطاحونا وفرنا وبستانا وبنى
على قبر موسى عليه السلام قبة ومسجدا وهو عند الكثيب الاحمر قبلي اريحا ووقف عليه وقفا
وجدد بالكرك برجين كانا صغيرين فهدمهما وكبرهما ووسع عمارة مشهد جعفر الطيار
رضي الله عنه ووقف عليه وقفا زيادة على وقفه وعلى الزاير له والوارد من غلبه وعمر
جسرا بقرب دامية بالغور على نهر الشريعة ووقف عليه وقفا برسم ما عساه يتهدم
منه وانشا جسورا كثيرة بالغور والساحل وانشا قلعة قاقون وبنى بها جامعا ووقف عليه
وقفا وبنى على طريقها حوضا للسبيل وجدد جامع مدينة الرملة واصلح جامع لد ووقف عليه
وقفا وعدة جوامع ومساجد بالساحل وجدد باشوره لقلعة صفد انشاها بالحجر الهرقلي
وعمل له ابراجا وبدنات وصنع له بغلات مصفحة داير الباشورة بالحجر المنحوت وانشا بالقلعة
صهريجا كبيرا مدرجا من اربع جهاته وبنى عليه برجا زايدا قيل ان ارتفاعه مائة ذراع وبنى
تحت البرج حماما وصنع الكنيسة جامعا وانشا رباطا بابا وبنى حماما ودارا لنايب السلطنة وكانت
قلعة الصبيبة قد احرقها التتار ولم يتركوا منها الا الاثار فجددها وانشا لجامعها منارة وبنى بها
دارا لنايب السلطنة وعمر جسرا يمشي عليه الى القلعة وكان التتار قد هدموا اسوار قلعة
دمشق ورؤوس ابراجها فجدد ذلك كله وبنى فوق برج الزاوية المطل على الميادين وسوق
الخيل طارمة كبيرة وجدد مطهرة على باب مسجد على البرج المجاور لباب النصر بين العمره
وجدد دهان سقوفها وبنى جامعا خارج باب النصر بدمشق وجدد ثلاث اسطبلات على
الشرف الاعلى وبنى القصر الابلق بالميدان وما حوله من العماير وجدد مشهد زين العابدين
رضي الله عنه بجامع دمشق وامر بترخيم الحايط الشمالي وتجديد باب البريد وفرشه بالبلاط
ورم شعث قبة الدم وجدد المباني التي هدمها التتار من قلعة صرخد وجدد قبر
نوح عليه السلام بالكرك وجدد اسوار حصن الاكراد وعمر قلعتها وعمر جوامع ومساجد
بالساحل يطول الشرح في ذكرها وجدد فيها حروف الاطالة وبنى في ايامه بالديار المصرية ما لم يبن
في ايام الخلفاء المصريين ولا ملوك بني ايوب من الابنية والرباع والخانات والقواسير والدور
والمساجد والحمامات من درب مسجد التبن الى اسوار القاهرة الى الخليج وارض الطبالة
واتصلت العماير الى باب المقسم الى اللوق الى البورجي ومن الشارع الى الكبش وحوض ميمنة الى تحت
القلعة ومشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها الى السور العز اقوشي وكل ذلك من كثرة عدله
وانصافه للرعية والنظر في امورهم وانصاف المضعف من المستضعف والذب عنهم من العدو
المخذول رحمه الله وعفا عنه **ذكر** ما كان ينوب دولته من الكلف كانت عدة العساكر
بالديار المصرية ايام الملك الكامل محمد وولده الملك الصالح ايوب عشرة الاف فارس فضاعفها
اربعة اضعاف وكانت اولئك الذين كانوا قبله العشرة الاف مقتصرين في الملبوس والنفقات
والعدد وهولا اعني عسكر الظاهر الاربعين الف كانوا بالضد من ذلك وكانت لمضاعفة بلودهم
من اقطاعهم وهولا كلهم على الملك الظاهر ولذلك تضاعفت الكلف في ايامه فانه كان يصرف
في كلف مطبخ استاده الملك الصالح ايوب الف رطل باللحم برسم خاصته لنفسه في كل يوم والمصروف
في مطبخ الملك الظاهر عشرة الاف رطل كل يوم عنها وعن توابلها عشرون الف درهم نقرة ويصرف

عدة عساكر الملك الظاهر
لعلهم

وجرايه الكسوه في كل يوم عشرون الف درهم ويصرف في الكلف الطاريه المتعلقه بالرسل والوفود
في كل يوم عشرون الف درهم ويصرف في ثمن قرط دوابه ودواب من يلوذ به في كل سنه ثمانمايه الف
درهم ويقوم بكلف الخيل والبغال والجمال والحمير من العلوفات خمسه عشر الف عليقه في اليوم
عنها سمايه اردب وما كان يقوم به من اوجب بعثته والزمها عليه بالطحين ويحمل الى الخباز
المعده لحمل الجرايات خلي ما يصرف علي ارباب الرواتب في كل شهر عشرون الف اردب وذلك
بالديار المصريه خاصه وهذا خلاف العوارض الذي كان ينفق عليه فما يمكن حصرها وكلف
اسفاره وتجديد السلاح في كل جليل وما كان عليه من الحوايج والجرايات لماليكه ولارباب
الخدم فكان دنيوانه يفي بذلك كله ويحمل الحاصل جمله كبيره في السنه من الذهب وكان سبب ذلك
انه رفع ايدي الاقباط من غالب تعلقاته فاتفق اكثرهم في ايامه وباشروا الصنايع كالتجاره والنيابه
ولان الزموهم على ذلك حتى تراجع في اواخر الدوله الناصريه محمد بن قلاوون انتهى ترجمة الملك
الطاهر بيبرس رحمه الله تعالي وبدلو بعض احواله ان شا الله تعالي في حوادث سنينه كما هو
عادة هذا الكتاب على سبيل الاختصار وقد اطلت في ترجمته وهو مستحق لذلك لانه فرع فاق
اصله كونه كان من جملة مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب فرادت محاسنه عليه واما من ياتي
بعده فلا سبيل اليه ويعجبني في هذا المعنى المقالة العاشره عشر من قول الشيخ الامام العارف
الرباني شرف الدين عبد المومن بن هبة الله الاصفهاني المعروف بشفروه رحمه الله في كتابه
الذي اللفه وسماه اطباق الذهب يشتمل على مايه مقاله احسن فيها غاية الاحسان وهي
لبس الشريف من تطاول وتكاثر ❁ انما الشريف من تطول واثر ولبس المحسن من روى القران
انما المحسن من اروى الظمان ❁ ولبس الترابيه بالعروف بالاماله والاشباع ❁ لكن التراعات
الملهوف بالانالة والاشباع ❁ ولا حسن في زكاة لا تسدي معروفا ❁ ولا بركه في لسنة لا تروي
حروفا ❁ فوالله لمن يدخر اموالك ❁ ابعق امالك ❁ قبل ان تغشى خلقك ❁ ان منازل
الملوك مواسيه ❁ الا لمن لم يد مواسيه ❁ فارفعهم ❁ انفعهم ❁ واسودهم ❁ اجودهم ❁ وافضلهم
ابذلهم وخير الناس من سقى ملواحا ❁ ونصب للمحتاجين ملواحا ❁ والكرم لوعان ❁ احسنهما
اطعام الجوعان ❁ والحازم من قدم الزاد لعقبه العقبى ❁ واتى المال على حبه ذوي القربى
انتهت المقاله

السنه الاولى من ولاية السلطان الملك الطاهر بيبرس

على مصر وهي سنه تسع وخمسين وستمايه على انه حكم في اخر السنه الماضيه نحو الشهر
ولكن دخلت سنه تسع وخمسين المذكوره وليس للمسلمين خليفه وكان اولها يوم الاثنين
لايام خلون من كانون احد شهور الروم وكانون بالقبطي كيهك ودخلت السنه والسلطان
بديار مصر الملك الطاهر بيبرس وصاحب مكه نجم الدين ابو نمي بن ابي سعد الحسني
وصاحب المدينه جماز بن شيحه الحسيني وصاحب دمشق وبعلبك وبانياس والصبيبه
الامير علم الدين سنجر الحلبي تغلب عليها وتسلطن ولقب بالملك المجاهد ونايب حلب
من قبل الملك الطاهر بيبرس الامير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي وصاحب
الموصل الملك الصالح اسمعيل بن الملك الرحيم لولو وصاحب جزيرة ابن عمر اخوه الملك
المجاهد سيف الدين اسحق بن لولو المذكور وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين
ايل غازي الارتقي وصاحب بلاد الروم ركن الدين قليج ارسلان بن السلطان غياث الدين
كيخسرو بن علاي الدين كيقباد السلجوقي واخوه عز الدين كيكاوس والبلاد بينهما مناصفه

وصاحب الكرك والشوبك الملك المغيث بن الملك العادل بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب
وصاحب حماه الملك المنصور محمد الايوبي وصاحب حمص وتدمر والرحبه الملك الاشرف
مظفر الدين موسى وصاحب مراكش من بلاد المغرب ابو حفص عمر الملقب بالمرتضى وصاحب
تونس ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر
التركماني من بني رسول وفيها كانت كسرة التتار على حمص وقد تقدم ذكر ذلك وفيها
ملك السلطان الملك الطاهر دمشق واخرج منها علم الدين سنجر الحلبي وولى نيابتها الامير علا الدين
ايدكين البندقدار استاذ الملك الطاهر بيبرس هذا الذي اخذه الملك الصالح نجم الدين ايوب
منه حسبما ذكرنا ذلك في اول ترجمه الملك الطاهر وفيها وصل الخليفه المستنصر بالله الى
القاهره وبويع بالخلافه وسافر صحبته الملك الطاهر الى الشام ثم فارقه وتوجه الى العراق
فقتل وقد مر ذلك كله ايضا وفيها توفي الملك الصالح نور الدين اسمعيل بن الملك المجاهد اسد
الدين شيركوه بن محمد بن اسد الدين شيركوه الكبير كان الملك الصالح هذا صاحب حمص ملكها
بعد موت ابيه وكان له اختصاص كبير بابن عمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب
حلب والشام وكان الصالح هذا ابدا يكره التتار ولا يشاققهم واخر الامر انه قتل في وقعه
هولاكو بيد التتار رحمه الله تعالي لما توجه اليهم صحبه الملك الناصر صلاح الدين يوسف المذكور
وكان عنده حزم وشجاعه وفيها توفي الشيخ الاديب الفقيه مخلص الدين اسمعيل بن عمر
بن قرناص الحموي الشاعر المشهور كان فصيحا شاعرا من بيت علم وادب ومن شعره

❁ اما والله لو شقت قلوب ليعلم ما بها من فرط حب ❁
❁ لارضاك الذي لك في فوادي وارضاني رضاك الذي قلبي ❁

وفيها توفي الملك السعيد ايل غازي نجم الدين الارتقي صاحب ماردين مات في سادس
صفر وقيل في ذي الحجه سنة ثمان وخمسين وفيها توفي الشيخ الامام الواعظ المحدث ابو عمرو
عثمان بن مكي بن عثمان السعدي الشارعي الشافعي سمع الكبير وابن بري والده فاسمعه من نفسه
وغيره وكان ينشد لابي العتاهيه

❁ اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور ❁
❁ فرح وحزن مره لا الحزن دام ولا السرور ❁

وفيها توفي الاديب الفاضل نور الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابي المكارم عبد الله
الانصاري المصري المعروف بالعطار كان شاعرا فاضلا مات قبل الاربعين سنه من عمره
ومن شعره ملغزا في كوز الزير

❁ وذي اذن بلا سمع له قلب بلا لب ❁
❁ مدى الايام في خفض وفي رفع وفي نصب ❁
❁ اذا استولى على الحب فقل ما شيت في الحب ❁

وفيها كانت مقتلة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف وكنيته ابو المظفر بن السلطان
الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن الامير
نجم الدين ايوب الايوبي الحلبي كان صاحب حلب ثم صاحب الشام ولد بقلعه حلب
في شهر رمضان سنه سبع وعشرين وستمايه وسلطنوه عند موت ابيه سنه اربع
وثلثين وقام بتدبير مملكته الامير شمس الدين لولو الاميني وعز الدين بن علي والوزير الاكرم

جمال الدين القفطي والطواشي جمال الدولة اقبال الخاتوني والامر كله راجع لامه الصاحبة
صفية خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب وماتت سنة اربعين بعد ان استقل
ولدها الملك الناصر هذا وامره ونهيه ووقع للملك الناصر هذا امور ووقائع ومحن وهو
الذي كان الملك الظاهر بيبرس لما خرج من مصر في نوبة البحرية توجه اليه وصار
في خدمته وقد مر ذكره في مواطن كثيرة من هذا الكتاب من ذلك قدومه الى القاهرة في
حفلة التتار ورجوعه من قطيا الى البلاد الشامية وعوده لملكه الى ان توجه
الى ملك التتار هولاكو وتوجه معه اخوه الملك الظاهر سيف الدين غازي وكان
مع الملك والملك الصالح نور الدين اسمعيل صاحب حمص المتقدم ذكره هذه السنة
ولما وصل الملك الناصر الى هولاكو احسن اليه واكرمه الى ان بلغه عين كسرت جالوت
غضب عليه وامر بقتله فاعتذر اليه فامسك عن قتله لكن اعرض عنه لما بلغه كسرت
بيدرا على حمص قتله وقتل اخاه سيف الدين علي المذكور وقتل الملك الصالح نور الدين
صاحب حمص وجميع من كان معه سوى ولده الملك العزيز وكان الملك الناصر مليح الشكل
الا انه كان احول وكان عنده معرفة وفصاحة بالادب وكان كريما عاقلا فاضلا حليما
متجملا في مماليكه وملبسه ومركبه وكان فصيحا شاعرا لطيفا قال ابن العديم
انشدني لنفسه يعني الملك الناصر هذا

البدر يجنح للغروب ومهجتي ... لفراق مشبهه اسى تتقطع
والشرب قد خاط النعاس جفونهم ... والصبح من جلبابه يتطلع

قال وانشدني لنفسه

اليوم يوم الاربعا فيه نطيب المرتعا ... يا صاحبي اما ترى يهل الملي وترجعا
وقد حوى مجلسنا اهل السرور اجمعا ... فقم بنا نشربها ثلاثة واربعا
من كف ساق اهيف سنة بدر طلعا ... في خده ولحظه ورد ونرجس معا
يسطو ويرنو تارة فالليث والظبي معا

ولما مررت بالتتار على حلب وهي خاوية على عروشها وقد تهدمت والنيران
بها تشتعل قال

اعز علينا ان نرى ربعكم يبلى ... وكانت به ايات حسنكم تتلى

ولما اشتاق الى حلب ومنازلها

سقى الله حلب الشهباء في كل ازمة ... سحابة غيث نوءها ليس يقلع
فتلك دياري لا العقيق ولا الغضا ... وتلك ربوعي لا زرود ولعلع

قلت وقد ذكرنا من محاسنه وفضله شيئا كثيرا في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي
اذ هو كتاب تراجم يحسن التطويل فيه انتهى الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها
توفي الجمال عثمان بن مكي بن عثمان السعدي الشارعي الواعظ في ربيع الاخر وله خمس وثمانون
سنة وابو الحسن محمد بن الحسن بن ابي عبد الله الصوفي في رجب وله ثلاث وثمانون سنة
وحافظ المغرب ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري بتونس
في رجب وله احدى وستون عاما وكمال الدين ابو احمد محمد بن القاضي صدر الدين عبد الملك
بن عيسى بن درباس المصدر العدل في شوال وله اثنان وثمانون سنة وصاحب الشام الملك

الناصر يوسف بن العزيز قتل صبرا وله اثنان وثلاثون سنة وقتل معه شقيقه الملك الظاهر
غازي والملك الصالح اسمعيل بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص وتوفي بصهيون
صاحبها مظفر الدين عثمان بن منكورس في ربيع الاول عن سن عالية تملك بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة
وولي بعده ابنه محمد امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وعشرون اصبعا
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا

السنة الثانية

من ولاية الملك الظاهر على مصر وهي سنة ستين وستمائة فيها استولى الملك الظاهر بيبرس
صاحب الترجمة على دمشق وبعلبك والصبيبة وحلب واعمالها خلا البيرة وفيها استولى التتر على الموصل
وقتلوا الملك الصالح صاحبها الذي كان خرج مع الخليفة المستنصر من ديار مصر على ما ياتي ذكرها
في محلها من هذه السنة وفيها توفي الخليفة امير المؤمنين المستنصر بالله ابو القاسم احمد بن الخليفة
الظاهر بامر الله محمد بن الناصر لدين الله احمد الذي بويع بالقاهرة بالخلافة لعل شهور الخلافة
نحو سنتين ونصف وخرج الملك الظاهر معه الى البلاد الشامية وقد مر ذكر قدومه القاهرة
وبيعته وسفره وقتله ورفع نسبه الى العباس رضي الله عنه في ترجمة الملك الظاهر هذا
ولا حاجة للاعادة ومن اراد ذلك فليطالعه هناك وفيها قتل الملك الصالح اسمعيل بن الملك الرحيم
بدر الدين لولو صاحب الموصل قد ذكرنا وفوده على الملك وخروجه مع اخيه والخليفة المستنصر
بالله المتقدم ذكره ولا حاجة لذكره هنا ثانيا قتل بايدي التتار في ذي القعدة وكان عارفا عادلا حسن
السيرة وفيها توفي الامير سيف الدين بلبان الزردكاش كان من اعيان امراء دمشق وكان الامير
طيبرس الوزيري نائب الشام اذا خرج من الشام استنابه عليها وكان دينا خيرا مات بدمشق
في ذي الحجة وفيها توفي الحسن بن محمد بن احمد بن نجا الشيخ الاديب ابو محمد العنوي النصيبي
الشافعي الاربلي المنشا الضرير الملقب بالعز قال صاحب الذيل على مرآة الزمان المشهور
بعدم الدين والزندقة كان فاضلا في العربية والنحو والادب وعلوم الاوائل منقطعا في منزله
يتردد اليه من يقرا عليه تلك العلوم وكان يتردد اليه جماعة من المسلمين واليهود والنصارى
والسامرة يقرئ الجميع قال وكان يصدر عنه من الاقوال ما يشعر بانحلال عقيدته ومات
في شهر ربيع الاخر بدمشق ومن شعره قوله

توهم واشينا بليل مزاره ... فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تعانقا ... فلما اتانا ما راى غير واحد

قال الشهاب محمود ولما انشدت هذين البيتين لعلي قول العز توهم واشينا بليل مزارنا
بين يدي الملك الناصر صلاح الدين صاحب دمشق قال لا تلومه فانه لزمه لزوم الحمى فلما بلغ العز
قول الملك الناصر قال والله هذا الكلام احلى من شعري وفيها توفي الشيخ الامام العلامة شيخ
الاسلام عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب السلمي
الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد السلام مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة قال اوثمان
الذهبي وتفقه على الامام فخر الدين بن عساكر وقرا الاصول والعربية ودرس وافتى وصنف
وبرع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من الافاق وتخرج به ائمة وله التصانيف
المفيدة والفتاوى السديدة وكان اماما ناسكا عابدا وتولى قضاء مصر القديمة مدة ودرس بعدة
بلاد ومات في عاشر جمادى الاولى وفيها توفي الشيخ الامام الواعظ عز الدين ابو محمد عبد العزيز
بن الشيخ الامام العلامة ابي المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي الدمشقي الحنفي هو ابن صاحب مرآة الزمان

كان عز الدين فقيها واعظا فصيحا متفننا درس بعد ابيه في المدرسة المعزية ووعظ وكان لوعظه
موقع في القلوب وكانت وفاته بدمشق في شوال ودفن عند ابيه بسفح قاسيون **وفيها** توفي الامام
العلامة كمال الدين ابو القسم عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن
عوف بن عامر بن عقيل العقيلي الحلبي الحنفي الكاتب المعروف بابن العديم ورفع
نسبه بعض المورخين الى عيلان مولده بحلب في العشر الاول من ذي الحجة سنة ست وثمانين
وخمسماية وسمع الحديث من ابيه وعمه ابي غانم محمد ومن غيرهما وحدث بالكثير في بلاد متعددة
ودرس وافتى وصنف وكان اماما عالما فاضلا متفننا في علوم كثيرة وهو احد الروسا المشهورين
والعلما المذكورين واما خطه ففي غاية الحسن يضاهي ابن البواب الكاتب وقيل انه هو الذي
اخترع قلم الحواشي وعرض بهذا في شعره الفقير الى بقوله

بوجه معذبي ايات حسن ❊ فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
ونسخة حسنه قريت وصحت ❊ وها خط الكمال على الحواشي

وجمع لحلب تاريخا كبيرا في غاية الحسن ومات وبعضه مسودة **قلت** ودلا عليه القاضي علا الدين
علي بن خطيب الناصرية قاضي قضاة الشافعية بحلب ذيلا الا انه قصير الى الركنية ووقفت عليه
فلم اجده حالا حول الحمى ولا سلك فيه مسلك الذيل عليه من الشروط الا انه اخذ علم التاريخ بقوة
الفقه على انه كان من فضلا العلما ولكنه ليس من خيل هذا الميدان وكان له في الاسانيد من يمدح
بالسرقة فقد تعرض المصنف له اسمي وبيتها بين بني العديم كبيرة وعلومه غزيرة وهم بيت علم
ورياسة وعراقة باني ذكر جماعة من ذريته وواقاربه في هذا الكتاب ان شا الله تعالى ومن
شعر الصاحب كمال الدين المذكور مما كتبه على ديوان الشيخ ايدمر متولي وزير الجزيرة وهو

وكنت اظن الترك تختص اعين ❊ لهم ان رنت بالسحر منها واجفان
الى ان اتاني من بديع قريضهم ❊ قوافي هي السحر الحلال ودنوان
واتعنت ان السحر راجعه لهم ❊ تعلمهم هروت فيها وسحبان

ومن شعره ايضا واجاد الى الغاية

فوا عجبا من ريقها وهو طاهر ❊ حلال وقد امسى علي محرما
هو الخمر لكن ابن للخمر طعمه ❊ ولذته مع انني لم اذقهما

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد
السلام السلمي الدمشقي بالقاهرة في جمادى الاولى عن ثلاث وثمانين سنة **و** الصاحب كمال الدين عمر
بن احمد بن هبة الله بن العديم العقيلي بعد ابن عبد السلام بايام وكان له اثنان وسبعون سنة
و نقيب الاشراف بها الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن ابي الجن الحسيني في رجب عن احدى
وثمانين سنة **و** ضيا الدين عيسى بن سليمان الثعلبي في رمضان وله تسعون سنة **و** استشهد
في المصاف المستنصر بالله احمد بن الظاهر محمد بن الناصر في اوايل المحرم بالعراق وتفرق جمعه
وقتلته التتار في ذي القعدة **و** الملك الصالح ركن الدين اسمعيل بن لولو صاحب الموصل بعد الامان
و في ربيع الاخر العز الضرير الفيلسوف حسن بن محمد بن احمد الاربلي وله اربع وسبعون سنة
امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع وسبعة اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا
سوا

السنة الثالثة من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس

على مصر وهي سنة احدى وستين وستماية **فيها** بايع السلطان الملك الظاهر بيبرس المذكور الخليفة

الحاكم بامر الله ابا العباس احمد بن الامير ابي علي الحسن وقيل بن محمد بن الحسن بن علي القبي بن الخليفة الراشد
وهو التاسع والثلاثون من خلفا بني العباس وهو اول خليفة من بني العباس سكن مصر ومات بها وبويع
يوم الخميس تاسع المحرم من سنة احدى وستين وستماية وكان وصوله الى الديار المصرية في السنة الخالية
وفيها هلك ريدا فرنس واسمه بواس المعروف بالفرنسيس ملك الفرنج الذي كان ملك دمياط
في دولة الملك الصالح ايوب **وفيها** توفي المحدث الفاضل عز الدين ابو محمد عبد الرزاق بن ابي بكر
بن خلف الرسعني كان اماما فاضلا شاعرا مجيدا ومن شعره

لو ان انسانا يبلغ لوعتي ❊ وشوقي واشجاني الى ذلك الرشا
لا سكنته عيني ولم ارضها له ❊ ولولا لهيب القلب اسكنته الحشا

وفيها توفي الامير مجد الدين ابو الهيجا عيسى الاركشي الكردي الاموي كان من اعيان الامرا وشجعانهم
ولما ولي الملك المظفر قطز السلطنة وولي الامير علم الدين سنجر الحلبي نيابة الشام جعله مشاركا له
في الراي والتدبير في نيابة الشام وكان الملك الاشرف موسى بن العادل حبسه مدة لامر اقتضى
ذلك فلما كان في السجن كتب لبعض الادبا يقول

يا احمد ما زلت عماد الدين ❊ يا اشجع من امسك رمحا بيمين
لا تيئس ان حصلت في سجنهم ❊ ها يوسف قد اقام في السجن سنين

وكان مولده بمصر في سنة ثمان وستين وخمسماية ومات في جمادى الاولى بمدينة اربل **الذي** ذكر
الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي عبد الغني بن سليمان بن بنين البناني في ربيع الاول
وله ست وثمانون سنة وهو اخر من روى عن عمر **و** العلامة علم الدين القسم بن احمد الاندلسي في رجب
بدمشق وله ست وثمانون سنة **و** الامام تقي الدين ابو القسم عبد الرحمن بن مرهف الناشري
المصري المقرئ في شعبان وله احدى وثمانون سنة **و** الامام كمال الدين علي بن شجاع بن سالم العباسي
الضرير في ذي الحجة وله تسعون سنة الا شهرا **امر** النيل في هذه السنة الما القديم خمسة
اذرع وسبعة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا

السنة الرابعة من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس

وهي سنة اثنين وستين وستماية **فيها** انتهت عمارة مدرسة السلطان الملك الظاهر بين القصرين
من القاهرة وقد تقدم ذكرها في ترجمته **وفيها** استدعى الملك الظاهر الامير علا الدين ايدكين البندقدار
الى القاهرة وامره ان يجعل نايبه بحلب بعد حروجه الامير نور الدين علي بن مجلي ففعل ذلك
وقدم القاهرة فلما وصل اليها عزله واقام نور الدين عوضه في نيابة حلب وقد تقدم ان علا الدين
ايدكين هو استاذ الملك الظاهر بيبرس الذي اشتراه منه الملك الصالح نجم الدين ايوب **وفيها** كان الغلا
بديار مصر فبلغ الاردب القمح ماية درهم وخمسة دراهم نقرة ورطل اللحم بالمصري وهو ما ية واربعة
واربعون درهما بدرهم وكان هذا الغلا عظيما بديار مصر فلما وقع ذلك فرق الملك الظاهر
الفقرا على الاغنيا والامرا والزمهم بالمعامهم ثم فرق من شونته القمح على الزوايا والاربطة ورتب
للفقرا كل يوم ماية اردب بخبوزة تفرق بجامع ابن طولون ودام ذلك الى ان دخلت السنة الجديدة
والمغل الجديد واتبع القمح في اسكندرية في هذا الغلا الاردب سبعماية وعشرون درهما **وفيها** احضر
بين يدي السلطان طفل ميت له راسان واربعة اعين واربعة ايدي واربعة ارجل فامر بدفنه
وفيها توفي القاضي كمال الدين ابو العباس احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الاسدي الحلبي الشافعي المعروف
بابن الاستاذ قاضي حلب مولده سنة احدى عشرة وستماية سمع الكثير وحدث ودرس وكان فاضلا

على المسكر والسيرة مات في شوال وفيها توفي شيخ الشيوخ الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن
عبد المحسن بن محمد بن منصور الانصاري الاوسي الدمشقي المولد الحموي الدار والوفاة الامام
الاديب العلامة مولده يوم الاربعا تاسع عشرين جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسماية وسمع
الحديث وتفقه وبرع في الفقه والحديث والادب وافتى ودرس وتقدم عند الملوك وترسل
عنهم غير مرة وكانت له الوجاهة التامة وله اليد الطولى في الترسل والنظم وشعره في غاية الحسن
ومن شعره قوله

ان قوما يلحون في حب سعدى لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها اخذوا طيبا واعطوا خبيثا

وقال رحمه الله

قلت وعقرب صدغه عن مشقه الحاجب لم تحجب
قد صنت يا رب الجمال الذي الف بين النون والعقرب

وقال عفا الله عنه

مرضت ولي جيرة كلهم عن الرشد في صحبتي حايد
فاصبحت في النقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عايد

وقال عفا الله عنه

ولقد عجبت لعادل في حبه لما دجى ليل العذار المظلم
او ما درى من سنتي وطريقتي اني اميل مع السواد الاعظم

قلت وقد استوعب ابن شيخ الشيوخ باوسع من ذلك في تاريخنا المنهل الصافي وذكرنا محاسنه
وشعره نبذه كبيره وكانت وفاته ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان بحماه رحمه الله تعالى وفيها
توفي الملك المغيث فتح الدين ابو الفتح عمر صاحب الكرك بن السلطان الملك العادل ابي بكر محمد بن السلطان
الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر محمد بن الامير نجم الدين ايوب الايوبي المصري
ثم الكردي قد ذكرنا من امره نبذه كبيره في ترجمة عمه الملك الصالح ثم من بعده في عده تراجم لا سيما
لما توجه اليه الملك الظاهر بيبرس مع جماعة البحريه واقام عنده وحرضه على ملك مصر حسبما
تقدم ذكر ذلك كله انتهى قلت ومولد الملك المغيث هذا بالديار المصريه وربي بها عند
عماته القطبيات بنات الملك العادل والقطبيات عرفن بالقطبيات لانهن اشقا الملك الافضل
قطب الدين بن الملك العادل وبقي المغيث هذا عندهن الى ان خرج الى الكرك واعتقل بها بعد ملكها
بعد موت عمه الصالح نجم الدين ايوب ووقع له بها امور الى ان قدم في العام الماضي على الملك
الظاهر بيبرس بمصر فقبض عليه وقتله في محبسه رحمه الله تعالى لما كان في نفسه منه ايام كان
عنده في الكرك مع البحريه وفيها توفي الامير حسام الدين لاجين بن عبد الله العزيزي
كان من اكابر الامرا واعظمهم وكان شجاعا جوادا وله اليد البيضا في غزو التتار وكان يحب
الفقرا ويصنع لهم الاوقات والسماعات وكان كثير العدد عظيم الشان رحمه الله تعالى وفيها
توفي الشيخ محي الدين ابو بكر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن سراقه الانصاري الاندلسي الشاطبي
كان فاضلا محدثا سمع الكثير وولي مشيخة دار الحديث بحلب ثم ولي مشيخة الحديث بمصر بالمدرسة الكاملية
وحدث بها ومن شعره

وصاحب كالزلال يمحو صفاه السكك بالتيقين
لم يحص الا الجميل مني كانه كاتب اليمين

قلت وهذا يعكس قول الاديب شهاب الدين الانبار في قوله

وصاحب خلته خليلا وما جرى عذره ببالي
لم يحص الا القبيح مني كانه كاتب الشمال

وفيها توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين
شيركوه بن محمد بن الملك المنصور اسد الدين شيركوه الكبير ملك الاشرف هذا حمص بعد وفاة ابيه
وطالت مدته بها ووقع له امور وكان فيه مداراة للتتر واستمر ذلك الى ان توفي بحمص في حادي
عشر صفر قبل صلاة الجمعة ودفن ليلا على جده الملك المجاهد اسد الدين شيركوه الذي ذكر الذهبي
وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي المحدث ضيا الدين علي بن محمد البالسي في صفر وله سبع وخمسون
سنه وابو عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري الناشري في ربيع الاول والحافظ رشيد الدين
ابو الحسين يحيى بن علي الاموي العطار المالكي في جمادى الاولى وله ثمان وسبعون سنه وابو الطاهر
اسمعيل بن صارم الخياط بعده بايام والخطيب عماد الدين عبد الكريم بن محمد الانصاري بن الحرستاني
في جمادى الاولى والورع الزاهد ابو القسم بن منصور في شعبان والامام محي الدين ابو بكر محمد بن
محمد بن سراقه الشاطبي بمصر وله سبعون سنه وشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد
بن عبد المحسن الانصاري بحماه في رمضان والملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابي بكر بن الكامل
صاحب الكرك اعدمه الملك الظاهر والامير الكبير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي في المحرم
ودفن بقاسيون وصاحب حمص الملك الاشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن اسد الدين بحمص في صفر
وله خمس وثلاثون سنه امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة الخامسه

من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر وهي سنة ثلاث وستين وستماية فيها ولي الملك الظاهر بيبرس
من كل مذهب قاض وقد تقدم ذكر ذلك وفيها توفي الاديب البارع شرف الدين محاسن الصوري
كان عالما فاضلا اديبا شاعرا ومات في شهر رجب ومن شعره

عتب علي فقلت ان ذنبها كان العتاب لوصلها استهلاكا
واردت ان تبقى الموده بيننا موقوفه فتركت ذاك لذاكا

وفيها توفي الامير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك بن بليمان بن عبد الله ابو الفتح مولده في جمادى
الاخره سنه تسع وتسعين وخمسماية بالقرب من اعمال قوص بصعيد مصر وسمع الحديث وتنقل
في الولايات الجليله مثل نيابة السلطنه بالقاهره ونيابة دمشق ولم يكن في الامرا من يضاهيه في
منزلته وشجاعته وقربه من الملوك وكان اميرا جليلا خبيرا حازما سيوسا مدبرا جوادا ممدحا
وكان الملك الظاهر اذا عمل مشوره ويكلم جميع خشداشيته من الامرا فلا يصغي الا الى قول ابن يغمور
هذا ويفعل بما اشار به عليه وكانت وفاته في مستهل شعبان بالقصير من اعمال الفاقوسيه بين
الغرابي والصالحيه ومن شعره قوله

يا احسن ما جاكتاب الحبيب يبدي حرقا كامنا عن قلبي
فازددت بما قرات شوقا وضنا الاسر ده الانسيم القرب

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي المحدث معين الدين ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز
القرشي الزكوي والحافظ زين الدين ابو البقا خالد بن يوسف بن سعد النابلسي بدمشق وله ثمانون
وسبعون سنه في سلخ جمادى الاولى والامير الكبير جمال الدين موسى بن يغمور والحبيب فراس بن علي بن

من ربد العسقلاني الماجر وقاضي الديار المصرية بدر الدين يوسف بن الحسن السنجاري في رجب
والشيخ ابو الهيثم الجوزي الزاهد امر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة اذرع واصبعان مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا واربعة عشر اصبعا

السنة السادسة

من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر وهي سنة اربع وستين وستمائة فيها توفي شهاب الدين
ابو العباس احمد بن صالح كان فاضلا اديبا ومن شعره في مكاري مليح

علقته مكاريا شرد عن نومي الكرى
قلما شبه البدر زملا يمل من طول السرى

ومنها توفي طاغية التتار وملكهم هولاكو وقيل هولاوون وقيل هولاو بن تولي خان بن جنكزخان
المغلي التركي ملك مكان ابيه بعد موته وكان من اعظم ملوك التتار كان حازما شجاعا مدبرا
استولى على الممالك والاقاليم في ايسر مدة وفتح بلاد خراسان واذربيجان وعراق العجم وعراق
العرب والموصل والجزيرة وديار بكر والشام والروم والشرق وغير ذلك وهو الذي قتل
الخليفة المستعصم المقدم ذكره وكان على قاعدة المغل لا يتدين بدين وانما كانت زوجته طقز
خاتون قد تنصرت وكانت تعضد النصارى وتقيم شعارهم في تلك البلاد وكان هولاوو سعيدا
في حروبه لا يروم امرا الا ويسهل عليه وكانت وفاته بعلة الصرع وكان الصرع يعتريه من عدة
سنين في كل وقت حتى انه كان يعتريه في اليوم الواحد المرة والمرتين والثلاث ثم زاد به
المرض ولم يزل ضعيفا نحو شهرين وهلك فاخفوا موته وصيروه حتى حضر ولده ابغا وجلس
مكانه في الملك وقيل انه لم يدفن وعلق بسلاسل ومات وله ستون سنة او نحوها وخلف من
الاولاد الذكور سبعة عشر ولدا وهم ابغا الذي ملك بعده واشموط وتمشين وتكشى
وكان جبارا واجاي ويسترو ومنكوتمر الذي التقى مع الملك المنصور قلاوون على حمص وانهزم
جريحا كما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى وباكودر وارغون وتغاي تمر والملك احمد وجماعة اخر
الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال ومنها توفي ابو الفضل اسمعيل بن ابراهيم بن يحيى
القرشي ابن الدرجي في صفر والشيخ جمال الدين احمد بن عبد الله بن شعيب التميمي في تاسع الاخر
وله اثنان وسبعون سنة ورضي الدين ابراهيم بن البرهان عمر الواسطي التاجر بالاسكندرية
في رجب وله احدى وسبعون سنة وخلف اموالا عظيمة والامير الكبير جمال الدين ايدغدي
العزيزي والشيخ احمد بن سالم المصري النحوي في شوال بدمشق والطاغية هولاكو بمراغة
امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وسبعة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة
ثمانية عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة السابعة

من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر وهي سنة خمس وستين وستمائة فيها توفي بركه خان
ابن جنكزخان ملك التتار وهو ابن عم هولاكو المقدم ذكره وكانت مملكته عظيمة متسعة جدا وهي
بعيدة عن بلادنا وله عساكر وافرة العدد وكان بركه هذا اميل الى المسلمين ميلا زائدا ويعظم اهل
العلم ويقصد الصلحاء ويتبرك بهم ووقع بينه وبين ابن عمه هولاكو وقاتله بسبب قتله الخليفة المستعصم
بالله وغيره من المسلمين وكان بينه وبين الملك الظاهر مودة ويعظم رسله وكان قد اسلم هو وكثير
من جنده وبنى المساجد واقيمت الجمعة ببلاده وكان جوادا عادلا شجاعا ومات ببلاده في هذه السنة
وهو في عشر الستين وقام مقامه منكوتمر ومنها توفي الامير ناصر الدين ابو المعالي حسين بن عبد
العزيز بن ابي الفوارس القيمري كان من اكابر الامرا واجلهم قدرا واكبرهم شانا وكان شجاعا كريما عادلا

عيبي
هولاكو
بركه خان
رحمه الله

وكان الملك الظاهر قد جعله مقدم العساكر بالساحل فتوجه اليه فمات به مرابطا في يوم الاحد
ثالث عشر شهر ربيع الاول وهو صاحب المدرسة القيمرية بدمشق وكان عالي الهمة يضاهي
السلاطين في موكبه وخيله ومماليكه وحواشيه ومنها توفي القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف
بن محمود بن بدر ابو محمد العلامي الفقيه الشافعي المعروف بابن بنت الاعز كان اماما عالما فاضلا
ولي المناصب الجليلة كنظر الدواوين والوزارة وقضاء القضاة ودرس بالشافعي وكانت له
مكانة عند الملك الظاهر ومولده سنة اربع عشرة وستمائة ومات ليلة السابع والعشرين من
شهر رجب ودفن من الغد بسفح المقطم ومنها توفي الشيخ الامام المحدث تاج الدين ابو الحسن علي
بن احمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن ميمون القيسي المصري المالكي المعروف
بابن القسطلاني ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بمصر وبها تفقه وسمع الحديث من جماعة كثيرة
وحدث بالكثير ودرس وافتى وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة الى ان مات بكرة السابع
والعشرين من شوال ودفن من يومه بسفح المقطم ومنها توفي الشيخ الامام الفقيه المحدث شمس
الدين ملكشاه بن عبد الملك بن يوسف بن ابراهيم المقدسي الاصل المصري المولد الدمشقي الدار الحنفي
المعروف بقاضي بيسان كان فقيها عالما فاضلا متفننا في علوم ولد بحارة زويلة بالقاهرة سنة ثلاث
وسبعين وخمسمائة ومات في سادس عشر صفر بدمشق رحمه الله الذي ذكر الذهبي وفاتهم في
هذه السنة قال ومنها توفي ابو الحجاج يوسف بن مكتوم السويدي العابد والشيخ الصالح الاربي
محمود بن ابي القسم الدشتي بالقاهرة في رجب وقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بنت
الاعز في رجب وله احدى وستون سنة والعلامة شهاب الدين ابو شامة ابو القسم عبد الرحمن
بن اسمعيل المقدسي ثم الدمشقي في رمضان وله ست وستون سنة والامام تاج الدين علي بن الشيخ
ابي العباس احمد بن علي القسطلاني بمصر وله سبع وسبعون سنة والسلطان بركه بن تولي بن
جنكزخان والامير الكبير ناصر الدين حسين بن عزيز بن ابي الفوارس القيمري صاحب القيمرية امر
النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا
واربعة عشر اصبعا

السنة الثامنة

من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر وهي سنة ست وستين وستمائة فيها توفي الرئيس
كمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الله الحلبي المعروف
بابن العجمي كان شاعرا رئيسا عالما فاضلا حسن الخط والانشا كتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف
وكان من اعيان الكتاب واما تقلبه بلغ من العمر ستا واربعين سنة ومات بظاهر صور من بلاد الساحل
في العشر الاول من ذي الحجة وحمل الى ظاهر دمشق فدفن بها ومن شعره في خال مليح قال

وما خاله ذاك الذي خاله الورى على خده نقطا من المسك وردا
ولكن نار الخد للقلب احرقت فصار سواد القلب خالا على الخد

قلت ليعجبني قول ابن صابر المنجنيقي في هذا المعنى

اهلا بوجه كالبدر حسنا صيرني وجهه هلالا
قد رق حتى لحظت فيه سواد عيني فخلت خالا

ومثل هذا ايضا قول القائل في هذا المعنى ولم ادر لمن هو غير اني احفظه قديما وهو في خال بخد العذار

لم خاله نقشاه هلاله تموت العين ان نظرت اليه
كشحرور رغب في سياج مخافة جارح من تعلقيه

وفي المعنى لمحسن الموصلي وابدع الى الغايه

لحظت من وجنتها شامة • فابتسمت تعجب من حالي •
قالت قفوا واستمعوا ما جرى ودهام عمي الشيخ في خالي •

وفي المعنى

تفاخر الحسن في اسبات • لما بدا خاله الانيق •
فقالت العين ذا ابن اختي وقال لي الخد ذا شقيق •

وقد استوعبنا هذا النوع وغيره في كتابنا حليه الصفات في الاسما والصناعات فلينظر هناك. ومنها توفي عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان بن حماد بن علي الموصلي النحوي المترجم كان اماما عالما اديبا متفننا شاعرا مات بمصر في يوم الجمعه تاسع شوال ومن شعره

لا تحسبن اذا ما فاتك الطلب • وعود النفس ان تشقى وان تتعب •
ان دام ذا الفقر في الدنيا فلا عجب • مات الكرام وما فيهم من فيه عقب •

ومنها توفي السلطان ركن الدين كيقباد بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش بن ابي ارسلان بن اسرائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقي صاحب الروم كان ملكا جليلا شجاعا لكنه كان غير سديد الراي كان تحت امره بيد البرواناه فاستفحل امر البرواناه فاراد ركن الدين هذا قتله فعاجله البرواناه وعمل على قتله حتى قتل. وكيقباد بفتح الكاف وسكون اليا اخر الحروف وضم القاف وفتح اليا ثانيه الحروف وبعد الالف دال مهمله ساكنه وكيخسرو مثل ذلك غير ان الخا المعجمه مضمومه وبعدها سين مهمله ساكنه ورا مهمله مضمومه وقليج ارسلان بكسر القاف واللام وسكون اليا والجيم معا وارسلان معروف. الذكر ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال ومنها توفي ايوب بن ابي بكر بن عمر الحمامي بن الفقاعي ومجد الدين احمد بن عبد الله بن ميسره الازدي ابن الحلوانيه في ربيع الاول والشيخ العدوه ابراهيم بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر المقدسي في ربيع الاول وله ستون سنه وابو بكر عبد الله بن احمد بن ناصر النحاس في ذي القعده. وفيها قتلت التتار السلطان ركن الدين كيقباد بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان علا الدين كيقباد صاحب الروم وله ثمان وعشرون سنه واجلسوا ولده كيخسرو وعلي البخت وعمره سبع سنين. امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا سوا

السنه التاسعه

من ولايه الملك الظاهر على مصر وهي سنه سبع وستين وستمايه. فيها توفي الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلبي الصالحي النجمي كان من اكابر امرا الدوله واعظمهم محلا عند الملك الظاهر وكانت نيابه السلطنه عنه بالديار المصريه في غيبته عنها لوثوقه به واعتماده عليه وكان قليل الخبره لكنه رزق السعاده قلت له اسوة ما له قال وكان محظوظا من الدنيا له الاموال الجمه والمتاجر الكثيره والاملاك الوافره واما ما خلفه من الاموال والخيول والجمال والبغال والعدد فيقصر الوصف عنه ومات بقلعه دمشق في يوم الخميس سابع شوال ودفن بتربته بجوار مسجد الامير موسى بن يغمور ومات وقد نيف على الستين. ومنها توفي الشيخ المحدث عماد الدين محمد بن محمد بن علي ابو عبد الله كان فاضلا سمع الكثير ومات بدمشق في شهر ربيع الاول ومما كان يكتب اليه اخوه سعد الدين سعد يقول

يا للنوى رقه ترثي لمكتئب • حران في قلبه والدمع في حلب •
قد اصبحت حلب ذات بكم وحلت • ارم هذا من العجب •

الذكر ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي زين الدين اسمعيل بن عبد القوي بن عزون الانصاري في المحرم والامام مجد الدين علي بن وهب القشيري بن دقيق العيد والحافظ زين الدين ابو الفتح محمد بن محمد الابيوردي الصوفي في جمادى الاولى واللغوي مجد الدين عبد المجيد بن ابي الفرج الروذراوري بدمشق في صفر. امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع وسته عشر اصبعا مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا وسبعه اصابع

السنه العاشره

من ولايه الملك الظاهر على مصر وهي سنه ثمان وستين وستمايه. فيها توفي الشيخ موفق الدين ابو العباس احمد بن خليفه الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعه الحكيم الفاضل صاحب المصنفات منها طبقات الاطبا مات بصرخد في جمادى الاولى وقد نيف على سبعين سنه وكان فاضلا عالما في الطب والادب والتاريخ وله شعر كثير من ذلك ما مدح به الصاحب امين الدوله وهي قصيده طنانه اولها

فوادي في محبتهم اسير • واين ساروا ركبهم يسير •
وبهوب نسيم هبت سحيرا • من طيب نشرهم عبير •
واني قانع بعد التداني • بطيف من خيالهم يزور •
ومعسول اللمى الحجي يجور • على الصب والاعير •
يصدك الصد ودفي فوادي • نوافر هجره ابدا تثير •
وقد وصلت جفوني فيه سهدي • فلهدي المطيع بالنفور •

وهي طويله كلها على هذا النمط. وفيها توفي الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الظاهري نايب حمص كان فيه صرامه مفرطه وكان موصوفا بالعسف والظلم وسيره قبيحه ومع هذا المساوي كان فيه رفض مات بحمص وفرح بموته اهل بلده. وفيها توفي الامير عز الدين ايبك بن عبد الله المعروف بالزراد كان نايب قلعه دمشق وكان من المماليك الصالحيه النجميه وكانت حرمته وافره وسيرته جميله ومات في ذي القعده. وفيها توفي موسى ابن غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن حسين الانصاري المقدسي كان كبير القدر صدرا كبيرا شجاعا وافر الحرمه تولى مشيخه الحرم بالقدس الشريف وكان لين وله سمعه وصيت مات بالقدس في المحرم وقد جاوز سبعين سنه. الذكر ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي المحدث زين الدين احمد بن عبد الدايم بن نعمه المقدسي في رجب وله ثلاث وتسعون سنه وقاضي القضاه محي الدين يحيى بن محمد بن الزكي القرشي في رجب وله اثنان وسبعون سنه وابو حفص عمر بن محمد بن ابي سعد الكرماني الواعظ في شعبان وله ثمان وتسعون سنه. وفيها قتل في المصاف صاحب المغرب الملك ابو يوسف ابو العلا ادريس بن عبد الله بن محمد المومني. امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع واثنان وعشرون اصبعا مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا واثنان وعشرون اصبعا

السنه الحاديه عشر

من ولايه الملك الظاهر بيبرس البندقداري على مصر وهي سنه تسع وستين وستمايه. فيها توفي الشيخ شمس الدين ابو اسحق ابراهيم بن المسلم بن هبه الله بن البارزي الفقيه الحموي الشافعي مولده سنه ثمانين وخمسمايه وكان فقيها فاضلا ورعا وله شعر جيد وافتى ودرس

معرة النعمان وغيرها ومات في شعبان بحماه ومن شعره يصف دمشق

• دمشق لها منظر رائق وكل الى وصفها فائق •

• وانا نعاس بها بلده انى اسد وكالعاج الفارق •

وفيها توفي القاضي كمال الدين ابو السعادات احمد بن مقدام بن احمد بن شكر المعروف بابن القاضي الاعز كان احد الاكابر بالديار المصرية متاهل للوزارة وغيرها وتولى المناصب الجليلة وكان له يد في النظم ومعرفة بالادب ومشاركة في غيره ومات في شهر رمضان بالقاهرة وفيها توفي الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الصيرفي كان من اعيان الامرا بالديار المصرية وممن يخشى جانبه فلما تمكن الملك الظاهر بيبرس اخرجه الى دمشق لما من غائلته واقطعه بها خبزا جيدا فدام به الى ان مات ببعلبك وهو في عشر الستين وفيها توفي الامير قطب الدين سنجر بن عبد الله المستنصري البغدادي المعروف بالباعر كان ممن بها لك الخليفة المستنصر بالله وكان محترما في الدولة الظاهرية وعنده معرفة وحسن عشرة ومحاضرة بالاشعار والحكايات وفيها توفي الملك الامجد تقي الدين عباس بن الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي وكنيته ابو الفضل كان محترما عند الملك الظاهر لا يرتفع عليه احد في المجالس وهو اخر من مات من اولاد الملك العادل لصلبه وكان دمث الاخلاق حسن العشرة لا تمل مجالسته ومات بدمشق في جمادى الاخرة ودفن بسفح قاسيون وفيها توفي قطب الدين عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين ابو محمد المرسي الرقوطي الصوفي المعروف بابن سبعين قال الذهبي في تاريخ الاسلام كان صوفيا على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم وله كلام كثير في العرفان على طريق الاتحاد والزندقة وقد ذكرنا محط هولا الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن عربي وغيرهما فيا حسرة على العباد كيف لا يغضبون لله تعالى ولا يقومون في الذب عن معبودهم تبارك الله وتقدس في ذاته عن ان يمتزج بخلوقه او يحل فيهم وتعالى الله عن ان يكون هو عين السموات والارض وما بينهما فان هذا الكلام شر من مقالة من قال بقدم العالم ومن عرف هولا الباطنية عذرني او هو زنديق مبطن للاتحادية يذب عن الاتحادية والحلولية ومن لم يعرفهم فالله يثبته على حسن قصده ثم قال بعد كلام طويل واشتهر عنه انه قال لقد تحجر ابن امنة واسعا بقوله لا نبي بعدي ثم ساق الذهبي ايضا من جنس هذه المقولة اشيا اضربت عنها اجلالا لجناب الله ورسوله لا لاجل هذا البحث قلت ان صح عنه ما نقله الحافظ الذهبي وهو حجة في نقله فهو كافر زنديق مارق من الدين مطرود عن رحمة الله تعالى انتهى والرقوطي نسبة الى حصن من عمل مرسية يقال له رقوطة وفيها توفي الامير شرف الدين ابو محمد عيسى بن محمد بن ابي القسم بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن كامل الكردي الهكاري كان احد اعيان الامرا سمع الحديث وحدث ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسماية بالقدس وكان احد الامرا المشهورين بالشجاعة والاقدام وله وقايع معدودة ومواقف مشهورة مع العدو بارض الساحل وولي الاعمال الجليلة وقدمه الظاهر بيبرس على العساكر في الحروب غير مرة ومات بدمشق في شهر ربيع الاخر ومن شعره مما كتبه للوزير شرف الدين بن المبارك وزير اربل

قطب الدين

• احبابنا ان غبت عنكم وكان لي الى غير مغناكم مراح وابسام •

• فما عن رضى كانت سليمى بديلة بليلى ولكن للضرورة احكام •

وفيها توفي محمد بن عبد المنعم بن نصر بن جعفر بن احمد بن حواري الفقيه الاديب ابو المكارم تاج الدين التنوخي المعري الاصل الحنفي الدمشقي المولد والدار والوفاة المعروف بابن شقير ولد سنة سبع وستماية وسمع وحدث بدمشق والقاهرة وكان فقيها محدثا فاضلا بارعا اديبا وعنده رياسة ومكارم وصيانة واخلاق وهو معدود من شعرا الملك الناصر ومات في صفر ومن شعره

• قد اقبل الصيف وولى الشتا ونحن قليل نشتكي الحرا •

• اما ترى البان باغصانه قد ولت العز الى مبرا •

وقال رحمه الله

• واخبره العمر منه اذا بدا واد انثنى واخجله الاغصان •

• كتب الجمال ويا له من كاتب سطرين في خده بالريحان •

قلت ويعجبني قول ابن المعتز في هذا المعنى وقد ابدع في التشبيه فقال

• كان خط عذار شق عارضه ميدان اس على ورد ونسرين •

• وخط فوق حاجبه الدرشارة بصفة صاد ودار الصدع كالنون •

ولمحمد بن يوسف الخياط الدمشقي في معنى العذار

• عذار حبيب فيه معنى تغلغل عن حسنه الصفات •

• حلا للرابيه وهو نبت هذا هو السكر النبات •

ولابن نباتة

• ويعجبني رشا تبسم قوامه فكانه نشوان من سعنيه •

• شغف العذار بخده وراه قد لحست لواحظه فدب عليه •

وللصفدي

• عيناه قد شهدت باني مخطي وانت بخط عذاره تذكارا •

• يا حاكم الحب ابتد في قتلتي فالخط زور والشهود سكارى •

الذهبي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي الشيخ حسن بن ابي عبد الله بن صدقة الصقلي المغربي في ربيع الاول وقد نيف على السبعين وشيخ السبعينية قطب الدين عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن سبعين المرسي بمكة في شوال وله خمس وخمسون سنة ومجد الدين محمد بن اسمعيل بن عثمان بن مظفر بن هبة الله بن عساكر في ذي القعدة وقاضي حماه شمس الدين ابراهيم بن المسلم بن البارزي في شعبان وله احدى وثمانون سنة امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع واحد وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة التاسعة من ولاية الملك الظاهر بيبرس

على مصر وهي سنة سبعين وستماية فيها توفي الملك الامجد مجد الدين ابو محمد الحسن بن الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب كان الملك الامجد هذا من الفضلا وعنده مشاركة جيدة في كثير من العلوم وله معرفة تامة بالادب وفيها توفي الشيخ عماد الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي كان فاضلا سمع الحديث وتفقه وحدث

ودرس وتولى الحكم بمدينة الفيوم من اعمال مصر وغيرها وناب في الحكم بدمشق وكان مشكور
السيرة ومات بحلب في رابع عشر شهر رمضان ومولده في سنة خمس وستمايه بحلب وفيها
توفي الاديب امين الدوله علي بن عماد بن علي بن سليمان بن علي ابو الحسن المعروف
بامين الدوله السليماني الصوفي الاربلي الشاعر المشهور ولد سنه اثنين وستمايه ومات
بمدينة الفيوم من اعمال مصر في جمادى الاولى وكان فاضلا متعبدا على النظم وهو من اعيان
شعرا الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام وكان اول حنديا ثم ترك ذلك
وتزهد ومن شعره وقد ارسل الى بعض الرؤسا هديه فقال

هديه عبد مخلص في ودادكم — هداها على عدم المال
ولست على قدري ولا قدر ما لكم — لكنها حاجات على قدر الحاله

وقال رحمه الله

الا فاحفظ لسانك فهو حين وطرفك — واستمع نصحي ووعظي
فرب عداوه حصلت بلفظ — ورب صبابة حصلت بلحظ

وفيها توفي الرئيس الصدر عماد الدين ابو عبد الله محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ
بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن الحسين بن صصرى الربعي التغلبي الاصل الدمشقي المولد
والدار والوفاه العدل الكبير مولده سنه ثمان وتسعين وخمسمايه وسمع الكثير وحدث
وكان شيخا جليلا من بيت العلم والحديث وقد حدث هو وابوه وجده وجد ابيه وجد جده
وغير واحد من بيتهم ومات في ذي القعده الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها
توفي العلامه الكمال سلار بن الحسن الاربلي الشافعي في جمادى الاخره ومعين الدين احمد بن القاضي
زين الدين علي بن يوسف الدمشقي العدل بمصر في رجب والامام جمال الدين عبد الرحمن بن
سليمان الحراني البغدادي الحنبلي في شعبان وله خمس وثمانون سنه والقاضي عماد الدين
ابو عبد الله محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله الدمشقي بن صصرى في ذي القعده والملك
الامجد السيد الجليل حسن بن الناصر داود وصاحب الكرك في جمادى الاولى كهلا والصدر
وجيه الدين محمد بن علي بن سويد التكريتي التاجر في ذي القعده امر النيل في هذه السنه
الما القديم سبعه اذرع واصبعان مبلغ الزياده ثمانية عشر ذراعا واحد عشر اصبعا

السنه الثالثه عشر من ولايه الملك الظاهر بيبرس

على مصر وهي سنه احدى وسبعين وستمايه فيها توفي الاديب الفاضل مخلص الدين ابو اسحق
ابراهيم بن محمد بن هبة الله بن احمد بن قرناص الخزاعي الحموي الشاعر المشهور كان اديبا فاضلا وله
اليد الطولى في النظم ومات بحماه يوم الاحد رابع شوال ومن شعره

ليلي وليلك يا سولي وما اليه ضدان هذا به طول وذا قصر
وذاك ان جفوني لا يلم بها نوم وجفنك لا يعطي به سهر

قلت وهذا يشبه قول القائل وما ادري ايهما اسبق الى هذا المعنى وهو

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وفيها توفي الشريف شرف الدين ابو عبد الله محمد بن رضوان بن علي بن ابي المظفر بن ابي العتاهيه
المعروف بالشريف الناسخ مات بدمشق في شهر ربيع الاخر وكان من الفضلا وله مشاركة

في كثير من العلوم وله اليد الطولى في النظم والنثر ومن شعره

عانقته عند الوداع وقد جرت عيني دموعا كالنجيع القاني
ورجعت عنه وطرفه في حيره تملي على معاني الفرساني

قلت وما احسن قول القاضي ناصر الدين الارجاني في هذا المعنى

اذا رايت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

واجاد ايضا من قال في هذا المعنى

فان سرت بالجثمان عنكم فاني اخلف قلبي عندكم واسير
فلوموا عليه مشفقين فانه رهين لديكم في الهوى واسير

وفيها توفي المحدث شرف الدين ابو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار
النابلسي الاصل الدمشقي المولد والدار والمنشا والوفاه المحدث المشهور كان فاضلا وسمع الكثير
وحدث وكانت له فضيله ومشاركه ومحصر في الادب ومن شعره

عرج بحبسك واحبس ايها الحادي عند الكثيب وعرج عنه الوادي
واقر السلام على سكان كاظمه مني وعرض بتهيامي وانشادي
وقل محب تبار الشوق محترق اوري به الوجد حلقا بالوادي

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الحافظ شرف الدين ابو المظفر يوسف بن
حسن النابلسي الدمشقي في المحرم وخطيب القباس ابو الفتح عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي المقري
وله اربع وتسعون سنه في شعبان والمحدث شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني
في رمضان وابو العباس احمد بن هبة الله بن احمد السلمي الذهبي في رجب وصاحب المعين الامام تاج
الدين ابو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يوسف الموصلي في جمادى الاولى ببغداد وله ثلاث وسبعون
سنه امر النيل في هذه السنه الما القديم سبعه اذرع واحد عشر اصبعا مبلغ الزياده سبعه
عشر ذراعا وثلاثه عشر اصبعا

السنه الرابعه عشر

من ولايه الملك الظاهر على مصر وهي سنه اثنين وسبعين وستمايه فيها ملك الملك الظاهر
بيبرس برقه بعد حروب كثيره وفيها توفي الصاحب محيي الدين احمد بن علي بن محمد بن سليم الصاحب
محيي الدين ابو العباس والصاحب تاج الدين بن حنا في تاسع شعبان بمصر ودفن بسفح المقطم
ووجد عليه والده وجدا شديدا وعملت له الاعزيه والختم وكان فاضلا وسمع من جماعه وحدث
ودرس بمدرسه والده التي انشاها بزقاق القناديل بمصر الجنين وفاته وفيها توفي المحدث
مويد الدين ابو المعالي اسعد بن المظفر بن اسعد بن حمزه بن اسد بن علي بن محمد التميمي المعروف
بابن القلانسي مولده بدمشق سنه ثمان او تسع وتسعين وخمسمايه وسمع الكثير وحدث بدمشق
ومصر وهو من البيوتات المشهوره بالحديث والعداله والتقدم ومات في ثالث المحرم ببستانه
ظاهر دمشق وكان وافر الحرمه متاهلا للوزاره كثير الاملاك واسع الصدر وفيها توفي
الامير فارس الدين اقطاي بن عبد الله الاتابكي المعروف بالمستعرب الصالحي النجمي كان من اكابر الامرا
واعيانهم وكان الملك المظفر قطز قربه وجعله اتابكا وعلق امور جميع المملكه به فلما تسلطن
الملك الظاهر قام معه وحلف له وسلطنه فلم ينسى الملك الظاهر له ذلك ابقاه على حاله وصار الظاهر
في الباطن يتبرم منه ولا يسعه الا تعظيمه لعدم وجود من يقوم مقامه فانه كان من رجال الدهر

فارس الدين اقطاي

حزما وعزما ورايا فلما انشا الملك الظاهر يسلك الجاريدار امره بملازمته والاعتنا بخدمته فلازمه مدة
فلما علم الظاهر منه الاستقلال خلع عليه ثيابا وكان له في الحبس وقطع الرواتب التي كانت لاقطاي المذكور
فجمع اقطاي نفسه وتعالى عن ريب السنة وصار يتداوى الى ان مات وكان الطهران يعرق خدام
ولم يكن به شي من ذلك رحمه الله تعالى ومنها توفي مجاهد الدين بن سليمان بن مرهف بن ابي الفتح التميمي
المصري الخياط الشاعر المشهور وكان يعرف بابن ابي الربيع مات في جمادى الاخرة بالقرافة
الكبرى وكان بها سكنه وبها دفن وكان فاضلا اديبا ومن شعره في ابي الحسين الجزار وكان يهاجيه

• ابا الحسين تادبت ما الفخر بالشعر فخر •
• وما ترى شعت منه تقطرم وهو بحر •

وهو يقول ايضا

• ان باه خبزا لكم عليكم يقطنه عنده وكيس •
• فليس يرجوه غير كلب وليس يخشاه غير تيس •

ومن شعره قوله لحر في ابره وكشتبان •

• ثلاثه في امر حصين الحمس لكن عنز الهين • هما قرينان وان فرقت بينهما الايام فرقين •
• وواحد بعضه واحد ويحصر الحارسين • براهما شيما وفخه اذ تخع الحص على الحين •

ومنها توفي الشيخ الامام المقري ابو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الملك بن علي المعافري الشاطبي المقري
الزاهد نزيل الاسكندرية قرا بالسبع في الاندلس وبرع في القرآت والتفسير وله تفسير صغير
ومات في الاخر من شهر رمضان وله سبع وثمانون سنة ومنها توفي الشيخ الامام العلامة فريد
عصره جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك النحوي الجياني الشافعي الطائي العالم المشهور
صاحب التصانيف في النحو والعربية نزيل دمشق مولده سنة احدى وستماية وسمع الحديث
وتصدر بحلب لاقرا العربية وصرف همته الى النحو حتى بلغ فيه الغاية وصنف التصانيف
المفيدة وكان اماما في القرآت وصنف فيها ايضا قصيدة مرموزة في مقدار الشاطبية
وكان اماما في اللغة قلت وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره ومات في ثاني عشر شعبان
وقد نيف على السبعين رحمه الله تعالى الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي
موبد الدين اسعد بن مظفر التميمي بن القلانسي عن ثلاث وتسعين سنة في المحرم والمسند
نجيب الدين بن ابي محمد عبد المنعم بن الصيقل الحراني في صفر وله خمس وثمانون سنة والمسند
تقي الدين اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر التنوخي الكاتب في صفر وله ثلاث وثمانون سنة وابو عيسى
عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الانصاري الرزاز في ربيع الاول عن ست وثمانين سنة
والقاضي كمال الدين عمر بن بندار التفليسي بمصر في ربيع الاول وقد جاوز السبعين والمحدث
نجم الدين علي بن عبد الكافي الربعي الشافعي في ربيع الاخر شابا والشيخ كمال الدين عبد العزيز بن
عبد المنعم في شعبان عن ثلاث وثمانين سنة والعلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي
الجياني في شعبان عن نحو سبعين سنة والامير الكبير اتابك المستعرب واسمه فارس الدين اقطاي
الصالحي وقد ولي نيابة بن المظفر قطز توفي في جمادى الاولى والزاهد الكبير الشيخ محمد بن سليمان الشاطبي
بالاسكندرية وخواجا نصير الطوسي في ذي الحجة امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة
اذرع واحد وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة اصابع

السنة الخامسة عشر من ولاية الملك الظاهر بيبرس

على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين وستماية ومنها كانت اعجوبة في السابع والعشرين من شعبان
وهو انه وقع زمل بمدينة الموصل اظهر من القبلة واشتهر يمينا وشمالا الاحنى ملا الافق وعميت الطرق
فخرج العالم الى ظاهر البلد ولم يزالوا يبتهلون الى الله تعالى بالدعا الى ان كشف الله ذلك عنهم ومنها توفي
الامير شهاب الدين ابو العباس احمد بن موسى بن يغمور بن جلدك وقد تقدم ذكر والده الامير
جمال الدين موسى كان جمال الدين هذا اميرا معروفا بالشجاعة والشهامة والصرامة والحرمة ولاه الملك
الظاهر المحلة فاعمال الغربية من اقليم مصر فهذبها ومهد قواعدها واباد المفسدين بها
بحيث انه قطع من الايدي والارجل ما لا يحصى كثرة وشنق ووسط فخافه البري والسقيم
ومات بالمحلة في رابع عشر جمادى الاولى وكان عنده رياسة وحشمة وبر لمن يقصده وله
نظم وعنده فضيلة ومن شعره يخاطب صاحب الامير علم الدين الدواداري •

• ان صددتم عن منزلي فلكم دينه شاكشير دوني •
• اورددتم فانا العجب الذي من اليوسي فالجانب الغربي •

وقال

• حطب اني مرعا فادى اصبح جسمي به حدادا •
• خصص قلبي وعم غيري بالتشتت قبل هذا •

وله في مليح نحوي •

• ومليح تعلم النحو يحكي ... له بلفظ وجبري •
• ما ثمرت حسنة قط الا ... علي البمنبري •

ومنها هلك بيمند الفرنجي صاحب طرابلس بها في العشر الاول من شهر رمضان ودفن في كنيسة
بها وتملك بعده ابنه وكان حسن الشكل مليح الصورة ومنها توفي الشيخ الامام ابو محمد شمس الدين
عبد الله بن شرف الدين محمد ابن عطا البعلبكي الاصل الدمشقي الوفاة الحنفي كان اماما فقيها متقنا
عالما مفتيا افتى ودرس بعدة مدارس وهو اول من ولي القضا استقلالا بدمشق من
الحنفية في العصر الثاني واما اول الزمان فوليها جماعة كثيرة من العلما في اوايل الدولة العباسية
وحسنت سيرته في القضا الى الغاية وقصته مع الملك الظاهر بيبرس مشهورة لما اوقع الحوطة
على الاملاك والبساتين بدمشق وعقد الظاهر في دار العدل بدمشق وجرى
الحديث في هذا المعنى بحضور القضاة الاربع والعلما وغيرهم فكل من القضاة الان له القول
وخشي سطوة الملك الظاهر الا شمس الدين هذا فانه صدع بالحق وقال ما يحل لمسلم ان يتعرض
لهذه الاملاك والبساتين فانها بيد اربابها وبيدهم ثابتة عليها فغضب الملك الظاهر من هذا
القول وقام من دار العدل وقال اذا كنا نحن ما لنا بين اشي فعدونا وشرع الامرا يتلطفوا
ولا زالوا به حتى سكن غضبه فلما راي الظاهر صلابته ودينه حظي عنده وقال اثبتوا كتبنا
عند هذا القاضي الدين وعظم في عينه وهابه وكان من العلما الاعيان تام الفضيلة وافر الديانة
كريم الاخلاق حسن العشرة كبير التواضع عديم التطبيع واسع تعلمه جم عفيف رحمه الله ومنها
توفي الشيخ جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود بن محمد التكريتي الحنبلي الموصلي الاب الدمشقي
المولد الحلبي الوفاه المعروف بابن الطحان المشهور بالحافظ اليغموري كان فاضلا سمع الكثير بعدة
بلاد وكان له مشاركة في فنون وكان اديبا شاعرا ومن شعره •

• رجع الود على رغم الاعادي • واتى الوصل على وفق مرادي •

ما على الايام ذنب بعد ما كفر الغريب اساآت البعاد

الدرك ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي الحافظ وجيه الدين ابو المظفر منصور
بن سليم الهمداني بالاسكندريه في شوال وقاضي القضاه شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا الحنفي في جمادى
الاولى وهو في عشر الثمانين وابو الفتح عمر بن يعقوب الاربلي الصوفي في يوم النحر امر النيل
في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع واربعه اصابع مبلغ الزياده سبعة عشر ذراعا وثلاث اصابع

السنه السادسه عشر من ولايه الملك الظاهر

على مصر وهي سنه اربع وسبعين وستمايه فيها توفي الامير عز الدين ابو محمد ايبك بن عبد الله
الاسكندراني الصالحي النجمي كان استاذه الملك الصالح نجم الدين ايوب شق به ولحمد عليه وولاه بالشوبك
وجعل عنده جماعه كبيره من خواصه منهم الامير عز الدين ايدمر الحلبي والامير سنقر الحلبي والامير
ايبك الزراد وكان عنده كفايه وخبره تامه وصرامه سديده ومهابه عظيمه لتقيم الحدود
على ما يجب ثم نقل في عده وظايف الى ان مات في شهر رمضان بقلعه الرحبه ودفن بظاهرها
وفيها توفي الحسن بن علي بن الحسن بن ماهك بن طاهر ابو محمد فخر الدين الحسيني نقيب الاشراف
وابن نقيبهم مولده سنه ثمان وستمايه ومات يوم الاحد تاسع شهر ربيع الاول ببعلبك وكان
عنده فضيله ومعرفة باسباب الخلوسين ونظم نظما متوسطا مبدرا للاموال وفيها
توفي الامير الكبير ركن الدين خاص ترك بن عبد الله الصالحي النجمي وكان شجاعا مقداما مقدما عند
الملوك مات في شهر ربيع الاول بدمشق وفيها توفي الشيخ زين الدين ابو المظفر عبد الملك
بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر الحلبي الشافعي المعروف بابن
العجمي مولده بحلب سنه احدى وتسعين وخمسمايه وسمع الحديث وحدث وكان شيخا
فاضلا مات في ذي القعده بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وهو خال قاضي القضاه كمال الدين
احمد ابن الاستاد وفيها توفي الشيخ بها الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله كان صدرا كبيرا
عالما فاضلا شاعرا مات بالقاهره ودفن بالقرافه وهو في عشر الستين ومن شعره

ولقد سلوت لمبلغي حالي ولطفت العبارة
وكانني اشكوا الى حجر وان من الحجارة

وقال

راحلا قد كرت افنى بعده اسفا واحشاي عليه تتقطع
شط المزار فالقلوب سواكن الكمد بعد العين تذرف ينبع

وفيها توفي الشيخ الامام تاج الدين ابو الثنا محمود بن عابد بن الحسين بن محمد الحسين بن جعفر بن
عماره بن عيسى بن علي بن عماره التميمي المصرخدي الحنفي مولده سنه ثمان وسبعين وخمسمايه
بصرخد ومات ليله الجمعه السادس والعشرين من شهر ربيع الاخر بدمشق ودفن بمقابر
الصوفيه عند قبر شيخه جمال الدين الحصيري كان من الصلحا العلما العاملين كان كثير التواضع
قنوعا من الدنيا معرضا عنها وكانت له وجاهه عظيمه عند الملوك وانتفع به جم غفير من الطلبه
وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر ومن شعره قوله

ما قلب من يحب من ذا كلفت بد الاعزا ما عليه او ولها
ومحبتي في هواه دايره اخرها ما نزال او لها

قلت وارشق من هذا من قال

ومحبتي ما ينقضي لحقوه ننطلها كانها دايره اخرها اولها

الدرك ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنه قال وفيها توفي المحدث مكين الدين ابو الحسن بن عبد العظيم
المصري في رجب وله اربع وسبعون سنه وسعد الدين ابو الفضل محمد بن مهلهل بن بدران
الانصاري الحنبلي المصري سمع الارتاحي وتوفي تاج الدين محمود بن عابد التميمي المصرخدي
الحنفي الشاعر المشهور في ربيع الاخر عن نيف وسبعين سنه وسعد الدين الخضر بن شيخ الشيوخ
تاج الدين بن عبد الله بن حمويه الجويني في ذي الحجه عن ثلاث وثمانين سنه وابو الفتح عثمان بن هبة الله
ابن عبد الرحمن الزهري بن عوف اخر اصحاب ابن موقا في ربيع الاخر بالاسكندريه امر النيل في هذه
السنه الما القديم القاعدة لم يحرر لاختلاف المورخين مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا وخمسة
عشر اصبعا

السنه السابعه عشر من ولايه الملك الظاهر

على مصر وهي سنه خمس وسبعين وستمايه فيها توفي ابراهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعه
بن حازم بن صخره ابو اسحق الحموي الكناني المعروف بابن جماعة سمع الفخر بن عساكر وغيره
وحدث ومولده يوم الاثنين منتصف رجب سنه سبع وتسعين وخمسمايه بحماه وهو والد القاضي
بدر الدين بن جماعة مات يوم عيد النحر وفيها توفي الامير ناصر الدين محمد بن ايبك الاسكندري
كان ممن جمع بين حسن الصوره وحسن السيره ووفور العقل والرياسه ومكارم الاخلاق
مات غريقا مر بفرسه على جسر نهر فزلق الفرس ووقع به في النهر وخرج الفرس
سباحه ومات هو وقال فيه الجلال بن الصفار الماردي

يا ايها الرشا المكحول ناظره بالسحر حسنك قد اخرجت احشاي
ان انغماسك في البار حقق ان الشمس تغرب في عين من الماء

وقال فيه ايضا ورايتها لابي اسحق الشيرازي والله اعلم

غريق كان الموت رق لحسنه فلان له في صفحة الما جانبه
ابى الله ان يسلوه قلبي فانه توفاه في الما الذي انا شاربه

وفيها توفي الشيخ المعتقد الصالح ابو العباس احمد بن علي بن ابراهيم بن ابي بكر المرسي الاصل البدوي
المعروف بابي اللثامين السطوحي مولده سنه ست وتسعين وخمسمايه وتوفي في سنه خمس
وسبعين في شهر ربيع الاول ودفن بطنتدا وقبره يقصد بالزياره هناك وكان من الاوليا
المشهورين وسمي بابي اللثامين لملازمته اللثامين صيفا وشتا وكان له كرامات ومناقب
جمه رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وفيها توفي العلامه بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حفاظ السلمي الحنفي المعروف بابن الفويره مات بدمشق في يوم
السبت حادي عشر من جمادى الاولى وقال الحافظ عبد القادر في طبقاته رايت بخط الحافظ
الدمياطي في معجمه انه توفي في ليله الجمعة ثم منتصف شهر ربيع الاخر سنه اربع وسبعين
وستمايه وكان اماما عالما متبحرا في العلوم درس بالشبليه وبالمقدميه وافتى سنين وبرع
في الفقه والعربيه وسمع الكثير وكان يكتب خطا حسنا وله معرفه ايضا بالاصول والادب
وله نظم رايق وكان رئيسا فاعده ديانه ومروه ومكارم اخلاق ومن شعره

وشاعر يسحر في طرفه ورقه الالفاظ من شعره
اشد لي لحاظه ما احسن ذاك النظم من ثغره

وله في معذر

عاشت جنة حاله في روضة من جلنار
فغدا فؤادي كطائر باصطاره شرك العذار

وله

كانت دموعي حمرا يوم بينهم فذ نأوا أقصرتها لوعة الحرق
قطعت بالمحط وزدا من جد ودمع فاستقطر البعد ما الوجد من حرق

وقيل انه رؤي في المنام بعد موته فسئل عما لقي بعد موته فكان جوابه

ماكان لي من شافع عنده الا اعتقادي انه واحد

ومنها توفي الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحراني الحنبلي كان فقيها اماما عالما عارفا بعلم الاصول والخلاف والفقه ودرس وافتى واشتغل ومات في جمادى الاولى ومن شعره قوله

طار قلبي يوم ساروا فرقا وسوا فاض دمعي او رقا
حار في شمس من بعدهم كل من في الحي داوا ورقا
بعدهم لا طل وادي المنحنا وكذا بان الحمى لا اورقا

ومنها توفي الاديب الشاعر شهاب الدين ابو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود ابن بركة الشيباني التلعفري الشاعر المشهور مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالموصل ومات بحماة في شوال كان اديبا فاضلا حافظا للاشعار وايام العرب واخبارها وكان متشيع وكان من شعرا الملك الاشرف موسى شاه ارمن وكان التلعفري هذا مع تقدمه في الادب وبراعته ابتلي بالقمار ووقع له بسبب القمار امور منها انه نودي بحلب من قبل السلطان من قامر مع الشهاب التلعفري قطعنا يده فضاقت عليه الارض فجا الى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون من الفقر قلت وديوان شعره لطيف في غاية الحسن وهو موجود بايدي الناس ومن شعره قصيدته المشهورة

اي دمع من الجفون اساله | اذ اتته مع النسيم رساله
حملته الرياح اسرار عرف | اودعتها السحائب الهطاله
يا خليلي وللخليل حقوق | واجبات الاحوال في كل حاله
سل عقيق الحمى وقل اذ تراه | خالنا من ظبائه المختاله
اين تلك المراشف العسليات | وتلك المعاطف العساله
ولماء قصبتها كالاسل | تتغار منه الغزاله
بابلي الالحاظ والريق والالفاظ | كل بدا به سلساله
من بني الترك كلما جذب | القوس رانا في برجه بدر هاله
يقطع الوهم حين يرمي | ولا تدري يداه ام عينه النباله
قلت لما لوى ديون وصالي | وهو مثر وقادر لا محاله
ما السبيل الى شرى | نعد كيم صفاتي لكل دعوى دلاله
وشهودي من خاله خدك | وقدي شهود معروفة بالعداله
انا وكل عليك في دم الخلق | فقالت قبلت هذه الوكاله

وله موشح مدح به شهاب الدين الاعزازي ثم وقع بينهما وهجاه واول موشحه

كيف يروى مالقلبي من ظما | غير برق لاح من اضم

ان تبدى لك بان الاجرع | واسلات النقا من لعلع | يا خليلي فقف على الادمعي
وتأمل بها لم من مصرع

واحتر واحذر فلحداق الدمى | كم اراقت في رباها من دمي
خط قلبي في الغرام الوله | فعد ولي في الهوى مالي وله | حتى اللبيب فيما الوله
لم يزل اخره اوله

في هوى اهيف معسول اللما | ريقه كم قد شفى من الم

وله في القمار

ينسرح الصدر لمن لاعبني | والارض في ضيقة فروجها
كم شوشت شوشتها عقلي | وكم عهدا اسقيني غامدا ابوجها

ومن شعره واجاد عفا الله عنه

احب الصالحين ولست منهم | رجاء ان انال بهم شفاعة
وابغض من بضاعته المعاصي | وان كنا سوا في البضاعة

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي القاضي شمس الدين علي بن محمود الشهرزوري مدرس القيمرية في شوال والشيخ قطب الدين احمد بن عبد السلام بن ابي عصرون بحلب في جمادى الاخرة والامام شمس الدين محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحراني الحنبلي في جمادى الاولى والشهاب محمد بن يوسف التلعفري الشاعر بحماة في شوال وله ثلاث وثمانون سنة امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وثلاثة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا واحد عشر اصبعا

انتهى الجزء الثالث من كتاب النجوم الزاهرة
في ملوك مصر والقاهرة
على يد العبد الى الله تعالى
الراجي عفو ربه
العلي

محمد بن عبد العزيز اللقيمي الشافعي غفر الله له ولمالكه ولمن لعنوا ولمن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة وجميع المسلمين وكان الفراغ من ذلك في اليوم المبارك العشرين من شهر ذي الحجة الحرام عام خمس وثمانين وثمانمائة يتلوه الجزء الرابع من اوله ترجمة الملك السعيد ناصر الدين ابي المعالي محمد المعروف ببركة خان ان شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

يتلوه ولاية السلطان الملك السعيد
ابن الملك الظاهر بيبرس البندقداري

ذكر ما اشتمل عليه هذا الجزء من ملوك مصر

فاولهم الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد العبيدي الفاطمي احد خلفا الفاطميين
ثم من بعده ولي الظافر بالله ابو منصور اسمعيل العبيدي الفاطمي ثم من بعده الفايز
بنصر الله ابو القسم عيسى بن الظافر العبيدي الفاطمي ثم من بعده العاضد لدين الله
ابو محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الخليفة الحافظ بالله عبد المجيد المقدم ذكره والعاضد
هذا هو اخر خلفا بني عبيد بمصر وانقرضت بموته دولة الرفض ولله الحمد
وملكت بنو ايوب الديار المصرية ثم اولهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
ثم من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمن ثم من بعده عمه الملك العادل
الكبير ابو بكر محمد بن ايوب الى ان مات ثم من بعده الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي
محمد الى ان مات ثم من بعده ولده الملك العادل الصغير ابو بكر محمد بن الكامل الى
ان خلع من الملك فتولى من بعده اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل
محمد الى ان مات ثم من بعده ابنه الملك المعظم توران شاه مدة يسيرة وخلع وتولى
بعده شجر الدر ام خليل جارية الملك الصالح نجم الدين ايوب وام ولده خليل اشهر
ثم من بعدها الملك المعز ايبك الصالحي التركماني اول ملوك الترك بالديار المصرية
الى ان مات قتيلا ثم من بعده ابنه الملك المنصور علي بن ايبك مدة الى ان خلع ثم من
بعده الملك المظفر قطز المعزي الى ان قتل وتولى الملك الظاهر بيبرس
انتهى ملوك هذا الجزء ولله الحمد

برسم الفقير الى الله تعالى
[illegible] عفا الله عنه
ولوالديه ولجميع المسلمين
آمين